التنمية الاقتصادية

في المشروع القرآني

إعداد:

أحمد يحيى عبدالله الديلمي

مركز الشهيد الصماد للدراسات والبحوث

Martyr Al Sammad Center for Studies and Research

اليمن - صنعاء

محفوظة جميع الحقوق

لمركز الشهيد الصماد للدراسات والبحوث

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

تنسيق وإخراج: حفظ الله عقيل

تصميم الغلاف

عبد الله محمد السوسوة

اليمن - صنعاء

Mobial : 774373456 – 737247737

e-mail : markazalshahidalsamad@gmail.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣﴾[سورة الجاثية، من الآيات ١٢-١٣].

تنبيه هام

النصوص التي وردت من دروس من هدي القرآن الكريم للشهيد القائد، السيد حسين بدر الدين الحوثي التي ألقيت خلال المدة من العام ٢٠٠٢م إلى العام ٢٠٠٤م، تم إبقاؤها كما وردت في الدروس دون إجراء أية تعديلات فنية أو لغوية، لاسيما وأنه قد ورد تنويه بهذا الخصوص في جميع الدروس، وهذا نصه:

(هذه الدروس نقلت من تسجيل لها في أشرطة كاسيت، وقد ألقيت ممزوجة بمفردات وأساليب من اللهجة المحلية العامية، وحرصاً منا على سهولة الاستفادة منها أخرجناها مكتوبة على هذا النحو، والله الموفق).

الإهداء

إلى قائد اليمن الصادق، وقلبها الحنون

من وهبته حُبها، فوهبها روحه

ليظل حياً ترعاها يداه

يدٌ تحمي ويدٌ تبني

إلى رئيس الشهداء

صالح علي الصماد

شكر وعرفان

الشكر لله أولاً وأخيراً، الذي أنعم علينا بنعمةِ الهداية وأعلام الهدى، والذي أعانني على اعداد هذه الدراسة المتواضعة، وبعد فإن كلمات الشكر والعرفان مهما بلغت تقصر عن أن تفي الأستاذ المجاهد/ فاضل محسن الشرقي حقه، على إشرافه ومتابعته لهذه الدراسة، واحاطتها برعايته، وتوجيهاته، وملاحظاته، منذ البداية حتى أصبحت على هذه الصورة، فله مني جزيل الشكر والامتنان، وعظيم الدعاء، وله من الله عزَّ وجلَّ خير الجزاء والأجر والثواب.

كما أتقدم بالشكر لكل الذين تعاونوا معي في اعداد وإنجاز هذه الدراسة، راجياً العذر من كل ذي فضلٍ عليّ لم أشر إليه بالشكر والعرفان في هذا المقام.

الباحث

مقدمة مركز الشهيد الصماد للدراسات والبحوث

يعتبر تحقيق التنمية الاقتصادية أهم مطلب يواجه الدول العربية والإسلامية، ومجتمعاتها، هذه الدول المُتخمة بالثروات التي ابتليت بإدارة سياسية فاشلة وعقيمة، تتوارث وتورث التخلف جيلاً بعد جيل، ويتدنى أداؤها التنموي يوماً بعد آخر كلما تقدم بنا الزمن والمعرفة والحضارة إلى الأمام، وتنامت قدرات التطور والتكنولوجيا والبحث العلمي، في مقابل التخلف والانحطاط العربي والإسلامي للأسف الشديد، ونظرة عابرة لنظام ومناهج التربية والتعليم في الوطن العربي كفيلة بإحداث صدمة مروعة، حتى تلك التي تدرس في المستويات الأكاديمية العليا ليست أكثر من مُجرَّد نسخ لصق دون إجراء أي تعديلات وتحديثات تقود للتطور العلمي والحضاري، وتحقق النمو والتنمية والنهضة الشاملة، بحيوية وديناميكية، وفي المقدمة التنمية الاقتصادية في الجانب الزراعي والصناعي، لكسر الحلقة المُفرغة للفقر التي ندور في فلكها من عامٍ لآخر.

التنمية التي يعتبر الإنسان مصدرها ومحور ارتكازها واهتمامها وفي المقدمة التنمية الزراعية التي حاجتنا لها اليوم أهم من حاجة المصلي للماء، كما قال الشهيد القائد السيد حسين بدرالدين الحوثي "رضوان الله عليه" التي يجمع كل الخبراء والمختصين على أنها الشرارة الأولى لتحقيق التنمية الاقتصادية والصناعية، حيث تسهم اسهاماً بارزاً في تحقيقها من خلال توفير الاحتياجات الأساسية القومية للتصدير، والتصنيع، والاستهلاك، ورأس المال، والعمالة.....الخ، وتحقيق النمو المُتسارع الذي تحققه النظرية الاقتصادية - نظرية النمو المتوازن - التي تقوم على أساس كسر نظرية "الحلقة المفرغة للفقر"، من خلال توسيع حجم السوق، وخلق جبهة طويلة وعريضة من الاستثمارات الاستهلاكية، وتطوير جميع القطاعات في آنٍ واحد، مع تحقيق التوازن بين القطاع الصناعي والقطاع الزراعي، حتى لا يمثل تخلف أحدهما عقبة أمام الآخر، ولتحقيق التوازن بين

جهتي العرض والطلب، وذلك باعتماد استراتيجية الربط بين التنمية الزراعية والتنمية الاقتصادية، فالقطاع الصناعي يلبي حاجات القطاع الزراعي من مستلزمات الإنتاج المختلفة، وكذلك يمثل سوقاً لاستيعاب مُنتجَات الزراعة، كما أن القطاع الزراعي يوفر الغذاء ومستلزمات الإنتاج الصناعية وكل واحد منهما يخدم الآخر، ولا يستغني عنه، وبالتالي فإن أي تطور في القطاع الزراعي لا بُد أن يُصحبه تطور مُماثل في القطاع الصناعي، والعكس صحيح؛ لأن تطوير الصناعة دون تطوير الزراعة يؤدي بالصناعة للاصطدام بعقباتٍ ومشاكل كبيرة، وفي نفس الوقت تطوير الزراعة دون تطوير الصناعة لا يخدم عملية التطور في الزراعة التي قد تصطدم هي أيضاً بعقبات ومشاكل مُشابهة، لهذا فإن العلاقة المُتشابكة والوثيقة فيما بين القطاعين تستدعي اتباع استراتيجية الربط فيمَّا بين الصناعة والزراعة لتأمين نجاحهما معا، وتحقيق التنمية الاقتصادية التي أساسها الإنتاج وليس الاستيراد.

لقد أثبتت تجارب العديد من البلدان التي تقدم جزءاً منها هذه الدراسة أن للزراعة دوراً مهماً في تحقيق التنمية الاقتصادية بشكلٍ عام، والتنمية الصناعية بشكلٍ خاص، وتكمن مساهمة الزراعة في التنمية الاقتصادية من خلال الاستراتيجية المعتمدة على الزراعة -كما يقول الخبراء والمختصون- في العوامل التالية:-

١- **توفير كميات أكبر من المواد الغذائية للسكان:** إن انتاج الغذاء في البلدان الأقل نمواً يهيمن على نشاط القطاع الزراعي، وعند نمو وتوسع الإنتاج في هذا القطاع فإنه يُساهم في توفير الغذاء للسكان عموماً، كما يساهم في ارتفاع دخول المزارعين، وبالتالي زيادة الطلب على المواد الغذائية، ولهذا فإن التوسع في الإنتاج الزراعي يجب أن يواكب ظروف وعوامل التنمية الاقتصادية الصناعية.

٢- **المساهمة في زيادة الطلب على السلع المُصنَّعة:** فالتوسع في القطاع الزراعي يؤدي إلى زيادة القدرة الشرائية ممَّا يمثل حافزاً على توسيع الطلب على السلع المُصنَّعة،

وبالتالي توسيع حجم السوق المحلي للسلع المذكورة بما يشجع القطاع الصناعي على توفير جميع المستلزمات التي يحتاجها القطاع الزراعي مثل: (الأسمدة، والمبيدات، والآلات والمعدات والجرارات الزراعية، وكل الوسائل الحديثة).

٣- **توفير النقد الأجنبي لاستيراد السلع الرأسمالية:** يعتبر القطاع الزراعي من أهم القطاعات الاقتصادية في البلدان النامية سواءً في تكوين الناتج المحلي الإجمالي، أو توفير العملات الصعبة، وعليه فإن الفائض الزراعي المصدَّر إلى الخارج يولد النقد الأجنبي، وبالتالي يُساهم القطاع الزراعي في تلبية احتياجات التنمية.

٤- **توفير الموارد المالية لخزينة الدولة:** إن نمو وتوسع القطاع الزراعي يساهم في زيادة دخول المزارعين والعاملين، وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة عوائد وموارد الحكومات من الزكاة والضرائب المفروضة على الأرض، وعلى دخول المزارعين.

٥- **توفير العمالة للقطاع الصناعي:** لأن القطاع الزراعي يحتوي على فائض من العمالة، وبالتالي يسهم في إمداد القطاع الصناعي بما يحتاجه من الأيادي العاملة.

٦- **تمويل التنمية الصناعية:** حيث تسهم الزراعة بشكلٍ أساسي في تكوين الناتج المحلي الإجمالي، وتشير تجارب العديد من البلدان أنها حققت تقدماً اقتصادياً كبيراً اعتمدت فيه على فائض الإنتاج الزراعي لتمويل التنمية، وخاصة في القطاع الصناعي مثل: (الثورة الصناعية في أوربا، وتجربة الاتحاد السوفيتي في التصنيع التي استندت على الثورة الزراعية، والجمهورية الإسلامية الإيرانية مؤخراً).

٧- **تجهيز المواد الأولية للقطاع الصناعي:** يمثل القطاع الزراعي الدور الأكبر في توفير المواد الخام للقطاع الصناعي، وخاصة للصناعات الغذائية، والصناعات النسيجية وغيرها، وهذا يؤدي إلى تطوير الصناعة وتوسيعها وكذلك تعزيز الروابط بينها وبين الزراعة.

من هنا تبرز ضرورة الاهتمام بتحقيق التنمية الشاملة من منظور التنمية الشاملة نفسها، ومتطلبات وضرورة الواقع نفسه، مع الحذر كل الحذر من كل عوامل الانهيار والتدهور الاقتصادي وفي مقدمتها "الربا" الذي أولاه الإسلام

اهتماماً خاصاً لما له من تأثيرات وتداعيات سلبية على التنمية الاقتصادية، وأهملته كل الدراسات والمناهج التخصصية الاقتصادية، بسبب اعتمادها على النظريات والرؤى الغربية، ومن هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة التي تبحث الرؤية القرآنية التي تبناها الإسلام، وقدمها الشهيد القائد السيد/ حسين بدرالدين الحوثي "رضوان الله عليه"، وأخوه السيد القائد/ **عبدالملك بدرالدين الحوثي** "حفظه الله" في الدروس، والمحاضرات، والخطابات.

إن مركز الشهيد الصماد للدراسات والبحوث يعتز بتقديم هذه الدراسة المُهمة، ويدعو لبذل المزيد من الجهود لتقديم الرؤية القرآنية، والنظريات الإسلامية، ويدعو الحكومات أولاً والمجتمعات ثانياً للتفاعل الجاد والمسؤول مع هذه القضية الأساسية، خاصة في ظروف الصراع الكبير مع الغرب والأمريكيين والصهاينة، لتحقيق مقومات الصمود والاقتدار، وخدمة المجتمع وسعادته وأمنه واستقراره، وحياته الكريمة، والله ولي الهداية والتوفيق.

أ. فاضل محسن الشرقي

رئيس المركز

صنعاء ١٥ رجب ١٤٤١هـ

١٠ مارس ٢٠٢٠م

توطئة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

إن التنمية متصلةٌ بالتغيير ببعده الإيجابي، كونها تكتنز في عمقها الحركة، وليس الركود، الحركة التي تعني رفض، ومواجهة، كل ما من شأنه سلب مقومات حياة الإنسان الأساسية، وهي الحرية، وعدم الخنوع، سواءً بالاحتلال والهيمنة الذي يسلب المقدرات، والثروات، والمقومات، ويهدر الطاقات، أو بالاستبداد، والفساد، الذي يعيق التنمية، ولو توغلنا بالفكرة قليلاً كي ندخل بها أرض الواقع، لوجدنا أن التنمية مع وجود المطامع الاستعمارية، والنزعة نحو الهيمنة من قبل دول الغرب الرأسمالية، هي ضرورة مُلحَّة تحتاج إلى مشروع تحرري للأُمَّة.

وفي ظلِّ الهيمنة الاقتصادية على الأُمَّة العربية، والإسلامية، من قبل دول الاستكبار بقيادة "أمريكا"، وما يتعرض له الشعب اليمني من عدوانٍ ظالم، وحصارٍ اقتصاديٍ جائر، كان من الضروري جداً بيان، وتوضيح الرؤية الاقتصادية التي يُقدمها المشروع القرآني، لاسيَّما وأن الشعوب العربية، والإسلامية، عامة والشعب اليمني خاصة، في أمسّ الحاجة للوعي، والبصيرة، في مُختلف الجوانب، وخصوصاً الجانب الاقتصادي الذي يرتبط به عزة الأُمَّة، وقوتها.

وبعونٍ من الله عزَّ وجلّ، تم إعداد هذه الدراسة، التي تعد قراءةً أولية لدروس من "هدي القرآن الكريم"، وتتناول قضية التنمية الاقتصادية في المشروع القرآني الذي يُقدمه الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي "رضوان الله عليه"، الذي كان يصّب جُلّ اهتمامه بالجانب الاقتصادي، الذي يرتبط به عزة الأُمَّة، وقوتها، ويمتلك قدرةً كبيرةً على استقراء الأحداث، وتشخيص أسبابها من منظور قرآني، واستطاع أن يُقدم الرؤية الاقتصادية الواسعة، التي تتضمن التشخيص الدقيق لما تعانيه هذه الأُمَّة من الناحية الاقتصادية، من انحطاطٍ، وهوانٍ، وتخلفٍ، وتبعيِّةٍ، جعلتها أسيرة لهيمنة دول الغرب الاستعمارية، ويُقدم في الوقت نفسه، الحلول، والمعالجات الناجعة، والعملية، الكفيلة ببناء الأُمَّة، البناء القوي في المجال الاقتصادي، والتي يجب أن تقوم بها الأُمَّة للخروج من واقعها السيئ، والمزرى.

وتبرز أهميَّة المشروع القرآني في أنه يُعيد الأمل للأُمَّة العربية، والإسلامية، بأن

بإمكانها الخروج من بوتقة التبعيّة، والهيمنة الاقتصادية، التي تفرضها دول الغرب الاستعمارية، وعلى رأسها أمريكا، وتحقيق التنمية الاقتصادية الحقيقية، والمنشودة، في جميع المجالات، إذ تتجلى المنهجية العملية في المشروع القرآني في منظومةٍ متكاملةٍ من الأُسّس الرئيسة، والخطوات العملية، والمتطلبات الضرورية، الكفيلة بتحقيق التنمية الاقتصادية في شتى المجالات.

وتؤسس هذه الدراسة أطروحتها بدراسة التنمية الاقتصادية في المشروع القرآني، في ضوء ما يُقدمه الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي "رضوان الله عليه"، وكذلك السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي "يحفظه الله"، حيث اعتمدت الدراسة على منهج تحليل المحتوى كأداة بالغة الأهمَّية في بيان، وتوضيح، مفهوم التنمية الاقتصادية، للأُمَّة العربية، والإسلامية.

وبفضلٍ من الله عزَّ وجلّ، تناولت هذه الدراسة التنمية الاقتصادية في المشروع القرآني ضمن أربعة مباحث، يتناول المبحث الأول: المفهوم، والأُسّس الرئيسة لتحقيق التنمية الاقتصادية، فيما يتناول المبحث الثاني تحويل التحدِّيات إلى فرص، وبيان أبرز تجارب الشعوب المُختلفة في تحقيق التنمية الاقتصادية، أما المبحث الثالث فيتناول التنمية الزراعية، وأهميتها، ومتطلبات تحقيقها، وكذلك المسؤوليات العامة لتحقيقها، في حين يتناول المبحث الرابع التنمية العلمية والمعرفية، وتوضيح تشخيص واقع الأُمَّة من الناحية العلمية، والمعرفية، وبيان أبرز أُسّس التنمية العلمية والمعرفية في المشروع القرآني.

وفي الختام، أقدم هذا العمل المتواضع الذي لم يكن للباحث أي فضل سواء أنه "بعونٍ من الله عزَّ وجلّ" حاول أن يُقدم قراءة أولية للرؤية الاقتصادية للمشروع القرآني، وأن هذا العمل يعكس عظمة أعلام الهدى، والمشروع القرآني الذي يقدمونه، الشامل لشتى مجالات الحياة، والذي يمثل الخيار والمسار الصحيح لهذه الأُمَّة في ظلِّ المؤامرات والمكائد المستمرة لأعدائها الذين يحاولون النيل منها.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا ويبلغ بإيماننا أكمل الإيمان، ويوفقنا لما يُرضيه عنا، وأن ينور بصائرنا، وينصرنا بنصره، إنه سميع الدعاء.

أحمد يحيى عبد الله الديلمي

المبحث الأول

التنمية الاقتصادية
(المفهوم والأُسس)

المبحث الأول

التنمية الاقتصادية (المفهوم والأُسس)

١- مفهوم التنمية الاقتصادية:

تُعدُّ التنمية من آليات التطور، والتقدم، والازدهار، والتي تهدف إلى الرفع من المستوى المعيشي للإنسان، مادياً، ومعنوياً، بتوفير الغذاء الضروري، والتعليم، والصحة، والدخل المناسب، والخدمات الضرورية الأُخرى، وإيجاد العمل الذي يتلاءم وقدرات الإنسان، ويتناسب مع كفاءاته المعرفية.

وتعني التنمية، عملية التغيير المقصود، والجهود المُنظمة، التي تُبذل وفق تخطيطٍ مرسومٍ، بقصد تحقيق مستويات أعلى للدخل، ومستويات أفضل للمعيشة، ومن ثمة تكون التنمية بمثابة إرادة مجتمعية تأخذ بالمجتمع من حالة التخلف إلى حالة التحول التنموي، على كافة المستويات الاقتصادية، الزراعية، والعلمية، والصناعية، والاجتماعية، والثقافية[١].

والتنمية: هي عمليةٌ مقصودةٌ، ومُخططةٌ، تهدف إلى تغيير البنيان الهيكلي للمجتمع بأبعاده المُختلفة، لتوفير الحياة الكريمة لأفراد المجتمع، ولهذا فإن التنمية أشمل، وأعم من النمو، إذ إنها تعني النمو، والتغيير، فمصطلح النمو يطلق على الحالة التي تحدث فيها زيادة في الكمية، أو القيمة، للإنتاج في القطاع المُستهدف، بينما يطلق مُصطلح التنمية على الحالة التي تتغير إلى حالة أفضل بصورة مخُطط لها، وتتحقق بواسطة إجراءات ووسائل معينة، تتمثل بخطط، وسياسات، هدفها زيادة الرفاه الاجتماعي للمجتمع[٢].

---

(١) بتصرف: جميل حمداوي، المقاربة الثقافية أساس التنمية البشرية المستدامة، ٢٠١٣م، للمزيد انظر الرابط: http://www.diwanalarab.com/spip.php?article٢٨٥٠٥

(٢) محمد جواد شبع، التنمية في القرآن الكريم، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ص٢.

وتتجمع دلالات التنمية اللغوية في الزيادة، والوفرة، والنماء، حيث يرجع تعبير التنمية في اللغة العربية بأنها مُشتقة من كلمة (نما)، بمعنى الزيادة والانتشار، أي مأخوذة من نما ينمو نمواً، بمعنى الزيادة في الشيء، فيُقال مثلاً: نما المال نمواً [1].

أما مفهوم التنمية من الناحية الاصطلاحية، فلم يستقر على مفهومٍ مُحددٍ، ويرجع السبب في ذلك إلى اختلاف الآراء حول مفهوم التنمية من حيث مجالاتها، وشموليتها، ولعل المتأمل لدلالات مصطلح التنمية، سيلحظ أنه من الصعب تعريف التنمية تعريفاً دقيقاً؛ نظراً لتعدد مفاهيمه، واختلاف دلالاته من باحثٍ إلى آخر، بحسب قناعاته وتوجهاته، السياسية، والاقتصادية، والفكرية.

وتُعدُّ قضية التنمية الاقتصادية، الشغل الشاغل للاقتصاديين، والباحثين، منذُ نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث تشكل القضية الأساسية لجميع الدول، إذ يعود ظهور اتجاهات التنمية إلى فترة الحرب الباردة، بين المعسكرين، الاشتراكي، والرأسمالي، ففي حين يرى أنصار التنمية الرأسمالية أن اقتصاد السوق، والقطاع الخاص، وعدم تدخل الدولة في الاقتصاد، يُحققان التنمية، يرى أنصار الاتجاه الاشتراكي أن أفضل نموذج للتنمية هو التنمية التي تعتمد على القطاع العام، والتخطيط الشامل، للخلاص من التخلف، وإلغاء التمايز الطبقي، والقضاء على الفقر [2].

وتعددت المفاهيم التي تشرح التنمية، ممَّا جعل من الصعوبة إيجاد تعريف مُحدد لها، حيث يُقدم بعض الباحثين معنى للتنمية بأنها مُجرَّد نموٍ اقتصادي، وبمعناه الضيق (الادخار، الاسعار، معدل النمو، الانتاجية)، والمُعبِّر عنه بمعدلات الزيادة التي ينبغي أن تحدث في الناتج المحلي، والدخل الفردي، أي أن هذا المفهوم لا يهتم سوى بالعوامل الاقتصادية، ويتجاهل العوامل الأُخرى، الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، للمجتمع، كما يعد رأس المال في هذا المفهوم

(١) خالد صالح عباس، مفهوم التنمية وارتباطه بحقوق الإنسان بين الإثراء الفكري والتحديات، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد ٢١، العدد ٢، ٢٠١٣م، ص٦١٧.

(٢) صلاح الدين حمد، أثر الدبلوماسية الاقتصادية في التنمية الاقتصادية: (سورية أنموذج)، أطروحة دكتوراه غير منشوره، جامعة دمشق، كلية الاقتصاد، سوريا، ٢٠١٥م، ص٦٧.

عُنصراً أساسياً وعاملاً استراتيجياً في عملية التنمية للدول النامية، وفي حال عدم توافره فيمكن اللجوء إلى التمويل الخارجي، كونه المخرج الوحيد لتأمين النمو الاقتصادي، الذي يتم من خلاله قياس مدى النجاح في تضييق الفجوة بين العالم الثالث، والعالم المُتقدِّم، الذي يعيش التقدم، والرخاء[1].

وفي هذا السياق، يُؤكِّد العديد من الاقتصاديين بأن التنمية الاقتصادية هي: تلك العملية التي يزداد فيها الدخل القومي، ودخل الفرد في المتوسط، بالإضافة إلى تحقيق معدلات عالية من النمو في قطاعات معينة[2].

ومن نتائج المفهوم التقليدي للتنمية الاقتصادية، ترسيخ الاعتقاد بأن النمو الاقتصادي مرادفٌ للتنمية، وأنه يُزيل الفقر تلقائياً، ويرفع مستوى المعيشة، إلاَّ أن هذا المفهوم الذي تم ترويجه، وتطبيقه، على التجارب التنموية في الدول النامية، لم يكن موفقاً، وفيه ثغرات عديدة منها: أنه يعالج مفهوم التنمية من منظور أحادي، مقتصراً على الجانب الاقتصادي، وعدم التركيز على مكانة ودور الإنسان، كعنصر مركزي للتنمية، وغير ذلك من الثغرات.

وعلى إثر فشل المفهوم التقليدي للتنمية الاقتصادية، في معالجة مشاكل التنمية في الدول النامية، وتجاهل الجذور التاريخية التي تجعل الاقتصاديات النامية تختلف عن اقتصاديات العالم الصناعي، لأسباب اقتصادية، واجتماعية، وتاريخية، وسياسية، ومن جانبٍ آخر وقوع تلك الدول تحت تأثيرات خارجية مختلفة، تؤثر على عملية التنمية فيها، منها الاندماج الاقتصادي العالمي المتزايد لهذه الدول، وتدويل رأس المال والعمل، وعدم تمكن الدول النامية من أن تحصل على ما كانت تطمح فيه، من معوناتٍ، وقروضٍ مُيسَّرةٍ، تتناسب مع طموحاتها في التنمية آنذاك، ورفع مستوى المعيشة، نظراً لموقعها الضعيف، واللا متكافئ، الذي احتلته في المنظمات الاقتصادية الدولية، وسيطرة الدول الرأسمالية على هذه المنظمات.

---

(١) خالد صالح عباس، مفهوم التنمية وارتباطه بحقوق الإنسان بين الإثراء الفكري والتحديات، مجلة جامعة بابل، كلية العلوم الإنسانية، المجلد (٢١)، العدد (٢)، ٢٠١٣م، ص٦١٨-٦١٩.

(٢) محمـــد صالـــي، تأثير البنية السكانية والتنمية الاقتصادية على تطور الشغل في الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، ٢٠١٦م، ص٣٢.

وبدأت الدعوات من قبل المُفكرين، والمُختصين، بقضايا التنمية، بضرورة توسيع المفهوم التقليدي للتنمية وألّا يبقى محصوراً ضمن نطاق زيادة الدخل القومي، رغم أهميتّه، بل يُفترض به أن يكون أكثر رقياً، وتقدُّماً، ليشمل بالإضافة إلى الأهداف الاقتصادية، الاهتمام بالأهداف الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، وتمتد بشكلٍ متناسق، ومتكامل، نحو تحسين نوعية الحياة للإنسان، ودوره كعنصر مركزي للتنمية، ومحركاً لها، وينبغي أن يكون هو المُستفيد من تلك التنمية، فالتنمية لا تكون مُجرَّد تنمية الأشياء، ولكنها تنمية الإنسان قبل كل شيء[1].

وهناك تعريفات أكثر شمولية للتنمية الاقتصادية، منها: أن التنمية الاقتصادية لها أبعاد، واعتبارات، تخرج عن كونها عبارة عن الاستثمار الاقتصادي الأمثل للدخل القومي، من خلال برامج، ومشاريع، تسعى لتحقيق الرفاهية للمجتمع، إلى كونها عبارة عن استخدام الموارد الاقتصادية، والطاقات البشرية المُدَّربة، والعمل على تنميتها لرفاهية كل قطاعات المجتمع، مع الحفاظ على قيم المجتمع التاريخية، والأخلاقية، والسياسية.

كما أن التنمية الاقتصادية، ليست عملية اقتصادية بحتة، بل تشمل دراسة السلوك الاجتماعي، والقيم السائدة، والأوضاع السياسية، الداخلية، والخارجية، كما تشمل أيضاً تنمية الإنسان، لأنه يعتبر العصب الحقيقي للتنمية الاقتصادية[2].

ويرى آخرون أن التنمية الاقتصادية تعني: إنساناً يعمل، ومصانع تُقام، وآلات تدور، وطرقاً تُعبَّد، وعمائر تُبنى، ومالاً يُستثمر، وأرضاً تُستصلح، ونباتاً يُزرع ويُحصد، وحيواناً يُرعى، ويتوالد، ويتكاثر، ودخلاً يزيد، ورفاهية تتحقق[3].

(١) خالد صالح عباس، مفهوم التنمية وارتباطه بحقوق الانسان بين الاثراء الفكري والتحديات، مجلة جامعة بابل، كلية العلوم الإنسانية، المجلد (٢١)، العدد (٢)، ٢٠١٣م، ص٦١٨-٦١٩.

(٢) محمد صالي، تأثير البنية السكانية والتنمية الاقتصادية على تطور الشغل في الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، ٢٠١٦م، ص٣٢.

(٣) صلاح الدين حمد، أثر الدبلوماسية الاقتصادية في التنمية الاقتصادية: (سورية أنموذج)، أطروحة دكتوراه غير منشوره، جامعة دمشق، كلية الاقتصاد، سوريا، ٢٠١٥م، ص٥٩.

وتختلف أهداف التنمية الاقتصادية من دولةٍ لأُخرى، ويعـود ذلـك إلى ظـروف الدولة، وأوضاعها الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية، وإذا كـان مـن غير المُمكن تحقيق الاستقلال الاقتصادي بدون التخلص من التبعية، فإن الـتخلص من الأخيرة، يتوقف على التنمية، فالاستقلال السياسي الذي حققته الدول الناميـة لا يعني القضاء على حالة التبعية، خاصة في حالة ازدياد المشروعات التـي تُقيمهـا هـذه الـدول بعـد الاسـتقلال، والتـي تحتـاج فيهـا إلى التعامـل المـالي مـع الـدول الرأسمالية المُتقدِّمة، الأمر الذي يزيد، ويعمق، مـن روابـط تبعيـة الـدول الناميـة، ومن أجل التخلص من هذه التبعية، لابُـد مـن تغيـير الهيكـل الاقتـصادي للدولـة، وذلك بإحداث تنمية اقتصادية حقيقية، تعتمد على الذات، لجهـة اسـتغلال المـوارد المُتاحة في الدولة، استغلالاً صحيحاً، وكاملاً [1].

وكما ترى الدول النامية في التنمية، حاجةً لتعزيز اسـتقلالها الـسياسي، وتلبيـة احتياجات مُجتمعاتها، تجد الدول المُتقدِّمة في التنمية الاقتصادية مطلباً، لإحـداث التطور، وزيادة حجم تبادلها التجاري، وبيع سلعها، ومُنتجَاتها إلى الدول الناميـة، والسيطرة على أسواقها، إلاَّ أن الكثير من الدول النامية، ونتيجة للأحداث الدولية، وخـصوصاً بعـد انهيـار الاتحـاد الـسوفييتي، قـد واجهـت مـشكلات ذات طبيعـة اقتصادية، تتعرض لهـا مـن قبـل المـنظمات الدوليـة "المُسيطر عليهـا مـن الـدول الرأسـمالية"، لتقلـيص دور القطـاع العـام في النـشاط الاقتـصادي، وتحريـر الاقتصاديات النامية من كافة أشكال القيود، وبالتالي فتح أسواقها أمـام المنافـسة الخارجية، مما أدى إلى زيادة هيمنـة الـدول الرأسـمالية عـلى الاقتـصاد العـالمي، وانعكست هذه الهيمنة على الدول النامية، في شـكل تراجعـات في معـدلات النمـو الاقتصادي، وزيادة أعباء الديون الخارجية[2].

(١) صلاح الدين حمد، أثر الدبلوماسية الاقتصادية في التنمية الاقتـصادية: (سـورية أنمـوذج)، أطروحـة دكتـوراه غير منشوره، جامعة دمشق، كلية الاقتصاد، سوريا، ٢٠١٥م، ص٦١.

(٢) صلاح الدين حمد، أثر الدبلوماسية الاقتصادية في التنمية الاقتـصادية: (سـورية أنمـوذج)، أطروحـة دكتـوراه غير منشوره، جامعة دمشق، كلية الاقتصاد، سوريا، ٢٠١٥م، ٥٨.

وفي هذا الصدد، تُمثل التنمية الاقتصادية الحقيقية، والشاملة بشكلٍ عام، تحدِّياً كبيراً يواجه جميع الدول العربية، والإسلامية، والتي تعد مُعظمها ضمن الدول النامية، وبالرغم من تطبيقها لمناهج تنموية مُختلفة، صاغها الفكر الرأسمالي، والاشتراكي؛ إلاَّ أنها أثبتت فشلها في تحقيق التنمية الاقتصادية الحقيقية، والمُستدامة لها، لاسيَّما وأن النظام العالمي الجديد بقيادة أمريكا، أصبح لا ينظر إلى الدول العربية، والإسلامية، إلاَّ باعتبارها منبعّاً لنهب الثروات، وأسواقاً لتصريف المُنتجَات، وأداة من أدوات سيطرته على العالم.

وعقب الحرب العالمية الثانية، وبعد نجاح العديد من الدول العربية، والإسلامية، في الحصول على استقلالها، أخذت دول الغرب الرأسمالية على عاتقها العمل على ربط اقتصاديات تلك الدول باقتصادياتها، وعملتْ على تقييدها عن طريق القروض الربوية، والمساعدات المالية الخارجية، والاستثمارات الأجنبية المباشرة، عبر المنظمات المالية الدولية، وبرزت على السطحِ قضايا مشاريع التنمية، حيث صورَّت الدول الرأسمالية، مشاريع التنمية بأنها طوق النجاة للدول النامية، وخاتم الرضا، وبالتالي فلا مفر من الارتباط بها، والخضوع لها، لاسيَّما وأنها حالت دون إحداث تنمية اقتصادية حقيقية لتلك الدول، وعملت على إبقائها مُجرَّد مُجتمعات استهلاكية، غير منُتِجة، وأسواقٍ لمُنتجَاتها، وذلك عبر منظمة التجارة العالمية، والشركات "مُتعدِّدة الجنسيات"، ناهيك عن المنظمات المالية الدولية (صندوق النقد والبنك الدوليين) التي تتخذ من مشاريع التنمية، وبرامج الإقراض، ستاراً للهيمنة، والسيطرة على العالم، ووسيلة لرهن إرادة شعوب، وحكومات الدول النامية، فأغرقت كاهلها بالقروض الربوية، وفوائدها المُحرمة، تحت مُبررات مشاريع التنمية، التي تحدد هي مجالات إنفاقها، وتوظيفها في مشاريع استهلاكية، غير إنتاجيه، وصناعية، والحيلولة دون نهوضها اقتصادياً.

إن فكرة التنمية لم تكن أكثر من تلبية لاحتياجات النظام الرأسمالي، في تهيئة أسواقٍ تستوعب مُنتجَاته، والحصول على الأيادي العاملة الرخيصة في هذه الدول من جهةٍ، ومن جهةٍ أُخرى، لا تعد التنمية في النهاية إلاَّ زيادة في إيجاد حالة من

التبعيـة للمركـز الرأسـمالي، حيـث يـستخدم مـدخل التنميـة عـبر مـنح القـروض الربوية، والمساعدات المالية، تحت يافطة خطط صندوق النقـد والبنـك الـدوليين، لتحقيق حالة التبعية الاقتصادية، والسياسية للمركـز الرأسـمالي، كي لا يُـسمح لأي دولة أن تستقل ذاتياً[1].

وفي خضمِّ ذلك، ينظر الشهيد القائـد الـسيد حـسين بـدر الـدين الحـوثي إلى مشاريع التنمية التي تطرحها، وتسوق لها الدول الرأسـمالية بقيـادة أمريكـا بأنهـا مُجرَّد خديعةٍ، بُغية الهيمنة على الأُمَّة العربية، والإسـلامية، وإبقائها مُجـرَّد أسـواقٍ لمُنتجَات شركاتها العملاقة "مُتعدِّدة الجنسيات"، لتكون مُجرَّد مُجتمعاتٍ استهلاكية، غير منُتِجه، واستغلال شعوب الأُمَّة، لتكون مُجرَّد أيادٍ عاملة داخـل المـصانع التـي ينشئونها داخل الدول العربيـة، والإســـلامية، عـبر شركـاتهم مُتعـدِّدة الجنـسيات، وإغراق الأسواق، ومحاربة الصناعة الوطنيـة المُنتِجـة، بالإضـافة إلى تقـديم مُـنح وقروض ربوية تحت يافطة مشاريع التنميـة، والتـي يـتم اسـتخدامها في مـشاريع هامشية، غير إنتاجية، أو صناعية.

وفي سـياقِ ذلـك، يُـشير الـشهيد القائـد إلى أن التنميـة مـن منظـار الـدول الرأسمالية لا تخرج عن استراتيجية أن تبقى الشعوب مُستهلكة، وأياديَ عاملـة في مصانعهم، حيث يقول:

- **"لا تخرج تنميتهم عن استراتيجية أن تبقى الشعوب مستهلكة، ومتـى مـا نمـت فلتتحول إلى أيد عاملـة داخـل مـصانعهم في بلـداننا لإنتـاج ماركـاتهم داخـل بلداننا، ونمنحها عناوين وطنية[إنتاج محلي] والمصنع أمريكي، المصنع يهـودي، والمواد الأولية من عندهم، وحتى الأغلفة من عندهم".**
- **"التنمية من منظار الآخرين هو تحويلنا إلى أيدٍ عاملة لمنتجاتهم، وفي مصانعهم، تحويل الأمة إلى سوق مستهلكة لمنتجاتهم، أن لا ترى الأمة، أن لا يرى أحد، وليس**

(١) أنظر: أحمد يحيى عبد الله الديلمي، التنمية الاقتصادية بعباءة الهيمنة، الأسـباب والمظـاهر، قـراءة أوليـة في دروس من هدي القرآن الكريم للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحـوثي، المجلـس الزيـدي الإسـلامي، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، ص٣٩-٤٣.

الأمة، أن لا يرى أحد من الناس نفسه قادراً على أن يستغني عنهم؛ قوته، ملابسه، حاجاته كلها من تحت أيديهم"، ويتساءل: "**هل هذه تنمية؟**"[1].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن مفهوم التنمية يُشير إلى استغلال الأيادي العاملة، لاسيَّما وأن من دوافع توجه الشركات "مُتعدِّدة الجنسيات" إلى الاستثمار في الدول النامية هو انخفاض تكاليف العمالة، حيث تسعى تلك الشركات إلى زيادة أرباحها باستغلال، واستنزاف، الأيادي العاملة الرخيصة، نظراً لانخفاض تكاليف العمالة في الدول النامية[2]، حيث يؤكد أن:

"**التنمية لهم هنا، وفروا على أنفسهم كثيراً من المبالغ لأن الأيدي العاملة هنا أرخص من الأيدي العاملة لديهم في بلدان أوربا وأمريكا وغيرها من الدول الصناعية**"[3].

ويُشيرُ الشهيد القائد إلى أن الأُمَّة العربية، والإسلامية، أصبحتْ تستورد كل شيءٍ من الغذاء، حتى الأدوية، يقول:

"**في اليمن نفسه كم من الأراضي في اليمن تصلح للزراعة، ونحن نستورد حتى العدس وحتى الفاصوليا والقمح والذرة من استراليا ومن الصين وغيرها؟ واليمن يكفي - لو زُرع - لليمن ولغير اليمن**، مُشيراً إلى أن: "**الدواء كذلك معظم الأدوية من شركات أجنبية**".

ويُضيفُ بالقول:

"**فعلاً نحن هنا في اليمن كمثال ناهيك عن بقية الدول العربية والمسألة هي واحدة طعامنا، لباسنا، أدْوِيَتُنا، مختلف الكماليات التي نستخدمها، الصابون، الشامبو مختلف المشروبات، مختلف العطور، الأشياء الكثيرة جداً جداً التي**

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، ٢٠٠٢م، ص٧-٩.

(٢) أنظر: أحمد يحيى عبد الله الديلمي، التنمية الاقتصادية بعباءة الهيمنة، الأسباب والمظاهر، قراءة أولية في دروس من هدي القرآن الكريم للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، المجلس الزيدي الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، ص١١٩-١٢٠.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، ٢٠٠٢م، ص٩.

نستهلكها معظمها شركات أجنبية بأيدي اليهود"[1].

ويصفُ الشهيد القائد ذلك بالوضعية الخطيرة، التي وصلت اليها شعوب الأُمَّـة، ويتساءل:

"حتى البيضة تأتي من خارج، الدجاجة تأتي من خارج، كل ما بين أيدينا كل ما في مطابخنا، كل ما في أسواقنا كله من خارج، من عند أعدائنا، أليست هذه وضعية سيئة، وضعية خطيرة جداً"[2].

وإزاء ذلك، يضرب الشهيد القائد مثالاً بسيطاً للوضعية الخطيرة، والمزرية، التي وصلت إليها اليمن على وجه الخصوص بأنها أصبحت تستورد حتى "الملاخيخ"[3]، يقول:

"وجدنا كيف أنفسنا أراضي كثيرة مهملة، ساحات واسعة صالحة للزراعة مهملة، ونستورد، نستورد كل شيء حتى [الملاخيخ]، نستورد كل شيء حتى [القلوة]! ألسنا نستوردها؟ يذهب واحد يشتري كم [فشار]! وهكذا وضعية الدول الأخرى. تدخل سوق الملح، أسواق صنعاء، وترى فيها فاصوليا، وعدس، وترى فيها فول، وترى فيها مختلف الحبوب، هذا من استراليا، وهذا من الصين، وهذا من تركيا، وهذا مدري من أين..!"[4].

وتعتمد الدول الرأسمالية على سياسةٍ اقتصاديةٍ تُجسد من خلالها سياسة تبعِّية الدول النامية للأسواق الدولية، لاسيَّما وأن الدول النامية تعتمد على مُعظم حاجاتها الغذائية من الخارج، ولا تُنتِج الغذاء الكافي لها، يقول الشهيد القائد:

"تجد الناس ثرواتهم لم تعد تشكل شيئاً. ألم نصبح نحن عالة تقريباً في مأكلنا، في ملبسنا على الآخرين؟! حتى في الدول التي لديها ثروات هامة أصبحت عالة

---

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٨-٩.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الخامس، ٢٠٠٢م، ص٥.

(٣) الملاخيخ: عبارة عن قطع صغيرة جداً من الأخشاب تعود معظم أبناء اليمن لاستخدامها لتنظيف ما بين الأسنان.

(٤) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، مَنْ نحنُ ومَنْ هُمْ، ١٤٢٢هـ، ص٣.

على الآخرين! مأكلنا، ملبسنا، أدويتنا، الوسائل الضرورية والكمالية كلها من عند الآخرين من الخارج"[1].

ودون أدنى شك، فإن معظم الدول العربية، والإسلامية، التي تدخل في تصنيف الدول النامية، لازالت مُجرَّد أسواقٍ استهلاكية لمُنتجَات شركات الدول الرأسمالية العملاقة، "مُتعدِّدة الجنسيات"، في ظلِّ توجهات منظمة التجارة العالمية التي تفتح المجال لهذه الشركات العملاقة، وتكسر الحواجز الجمركية أمامها.

ونتيجةً لغياب أي برامج تنموية حقيقية، والاستفادة من الطاقات الوطنية؛ تحولت معظم الدول العربية، والإسلامية، إلى مجتمعاتٍ استهلاكيةٍ محضة، وأسواقٍ استهلاكية لمُنتجَات الشركات مُتعدِّدة الجنسيات، يقول الشهيد القائد:

"هم يعملون أشياء أخرى ولكن لن تجد نفسك أكثر من متجول في سوق كبيرة تستهلك منتجاتهم، ولن تجد نفسك تتجول داخل مصانع يمنيه، المصانع تتحرك، والأيدي العاملة تتحرك وتحركها، كلها تعمل معهم ليس هناك تنمية؟"[2].

وتعمل دول الغرب الرأسمالية جاهدةً على إغراق أسواق الدول النامية بمُنتجَات شركاتها، "مُتعدِّدة الجنسيات"، وتقوم بمحاولاتٍ لتدمير الزراعة، من خلال إغراق الأسواق بالمُنتجَات الزراعية، بأقل من أسعارها، في مسعى لمحاربة الصناعة الوطنية المُنتِجة، وهذا ما يشير إليه الشهيد القائد بالقول:

"أليسوا في فلسطين يدمرون الزراعات، يدمرون المزارع، وتدمير للزراعة من جهة أخرى إذا هناك شعب ينتج كاليمن ينتج [بُنْ] يحاولون أن يدمروا هذه الزراعة التي تعتبر مصدر هام لكثير من الناس بطريقة، يحاولون أن يصدروا [بُنْ] مدعوم.. مدعوم، أعني يبيعونه ولو بأقل من سعر الشراء حتى يضربوا الناتج المحلي، هذه عملوها حتى في قضية الدجاج، مزارع الدجاج، أعني ترى البلاد العربية، ترى هنا في اليمن، لم يعد يصلح أن يتربى فيه دجاج!، لازم تأكل

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس التاسع، ٢٠٠٣م، ص٧.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، ص٩.

دجاج مستورد من البرازيل، أو دجاج فرنسي!."[1].

لقد حالت دول الغرب الرأسمالية بقيادة "أمريكا" دون إحداث تنمية اقتصادية للدول النامية، ومنها الدول العربية، والإسلامية، كي تبقى مُجرَّد مُجتمعات استهلاكية غير منُتِجه، وأسواقٍ لمنُتجَاتها، واتجهت عبر المنظمات المالية الدولية إلى إغراق كاهل الدول العربية، والإسلامية، بالقروض الربوية، وفوائدها، تحت مبررات مشاريع التنمية، لاسيَّما وأن تلك المنظمات تقوم بإعدادِ برامج مُفصلة، وما على الحكومة المعنِّية إلاَّ أن تتبناها كشرطٍ للحصول على القروض من تلك المنظمات، حيث يتجه استخدام تلك القروض الربوية بالدرجة الأولى، نحو تنفيذ مشاريع سطحية، قد تكون أهميَّتها بالنسبة للدولة المُقترضة في الدرجة الثالثة، أو الرابعة، وليس نحو مشاريع مُنتِجة في مجال الزراعة، والصناعة، فلا تُستخدم تلك القروض الربوية في مشاريع استصلاح الأراضي الزراعة، بالرغم من أن الدول العربية، والإسلامية، في حاجةٍ إلى استصلاح الأراضي، وزراعتها.

وفي سياقِ ذلك، يرمي الشهيد القائد إلى القول بأن القروض الربوية، والمساعدات المالية، التي تمنحها الدول الرأسمالية عبر صندوق النقد والبنك الدوليين، تحت يافطة مشاريع التنمية، يتم استخدامها لتنفيذ مشاريع هامشية، وغير إنتاجية، أو صناعية، بما يُعزِّز من حالة التبعية، يقول:

"القروض التي يعطوننا قروضا منهكة، مثقلة"، ويُشيرُ إلى: **"إن كانت هناك تنمية فهي مقابل أحمال ثقيلة تجعلنا عبيداً للآخرين، ومستعمرين أشد من الاستعمار الذي كانت تعاني منه الشعوب قبل عقود من الزمن".**

ويُؤكِّدُ ذلك بالقول: **"يقولون لنا: بأن التنمية هي كل شيء، ويريدون التنمية، ولتكن التنمية بأي وسيلة وبأي ثمن!"**، ويُضيف بالقول: **"انظر كم سيطلبون من القروض من دول أخرى؟ هذه القروض انظر كم سيترتب عليها من فوائد ربوية،**

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس التاسع، ٢٠٠٣م، ص٢١.

ثم انظر في الأخير ماذا سيحصل؟ لا شيء، لا شيء"[1].

وأصبح من المؤكد أن الدول الرأسمالية لن تسمح لأي حكومة من حكومات الدول النامية، ومنها الدول العربية، والإسلامية، بالتفوق في أي مجال، حيث تجد أن القروض الربوية التي تُمنح لها توجَّه إلى مشاريع كمالية، لا قيمة لها في حياة شعوب تعيش على القروض، لتوفير قوتها الضروري.

وفي هذا الصدد، يتساءل الشهيد القائد حول طبيعة تلك القروض الربوية:

"تلك القروض الكثيرة التي نتحملها نحن لماذا لا توجه أو يوجه القسط الأكبر منها إلى الاهتمام بالزراعة؟ هل نتحمل القروض ثم لا نجد قوتنا مؤمَّناً أمامنا؟ هل هذه تنمية؟، نتحمل الملايين بعد الملايين من الدولارات، ونتحمل أيضا فوائدها الربوية في ما بعد ولا نجد مقابل ذلك أمناً فيما يتعلق بالغذاء؟!"[2].

وفي خضمِّ ذلك، يؤكد الشهيد القائد أن من أهم شروط منح القروض الربوية، عدم استخدامها في مشاريع تنمية اقتصادية حقيقية، من خلال استصلاح الأراضي الزراعية، يقول:

"القروض الكثيرة جداً تتوارد على البلاد أيضاً لا تصرف على المجال الزراعي"[3].

ويقول في درسٍ آخر:

"كما نراهم لا يصرفون دولاراً واحداً في دعم الزراعة، الزراعة في بلادنا لا يصرفون ولا دولاراً واحداً لدعمها"[4].

وترجمةً لذلك، يقوم صندوق النقد الدولي، بتقديم قروضٍ ربويةٍ طويلة الآجل،

---

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، ٢٠٠٢م، ص٧-٩.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني ،٢٠٠٢م، ص٤.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، لَتَحْذُنَّ حَذْوَ بني إسرائيل، ٢٠٠٢م، ص٧.

(٤) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، خطورة المرحلة، ٢٠٠٢م، ص١٧.

وتكون هذه القروض مشروطةً بالطبع، وأحد أكثر الشروط صرامة هو عدم استخدامها في مشاريع لاستصلاح الأراضي الزراعية لتلك الدول، لكي توفر الغذاء لشعوبها، يقول الشهيد القائد:

"حتى الصندوق الاجتماعي ممكن يبني مراكز صحية، ممكن يبني مدارس، ممكن يبني حواجز مائية، لكن جانب الخدمة في الزراعة. لا، خزانات يشرب منها الناس، لكن يسقُّون منها. لا، لا يريدون أن نزرع...".

لتكون نتيجة ذلك، كما يُبيِّنها الشهيد القائد:

"لهذا تجد الزراعة في اليمن مهملة، الزراعة مدمرة، وهكذا تجد في بقية الشعوب الأخرى في السودان في مصر، كل الدول هذه الزراعة لا يهتمون بها، هيا تعّلموا لكن لا تزرعوا!"[1].

وبعد إن تم الترويج لفكرة التنمية الشاملة، والمُستدامة، والقائمة على المساعدات الخارجية، ومنح القروض الربوية، وكان من أكبر مروجي تلك الفكرة، البنك الدولي وصندوق النقد الدولي؛ جاءت عدة تجارب عالمية، تدحض إمكانية نجاح تنمية اقتصادية شاملة تعتمد على الدعم الخارجي، والمساعدات الدولية، والقروض الربوية.

وبالرغم من الوعود بمشاريع التنمية، وأحلام المساعدات السخِّية التي تُقدِّمها المنظمات المالية الدولية للدول النامية، ومنها الدول العربية، والإسلامية؛ لكن سرعان ما ظهر على السطح فشل، وإخفاق، تجارب التنمية، لاسيَّما بعد تلاشي ما وعدت به من تطورٍ اقتصادي، وليس هذا من العجيب طالما وإن تلك الوعود بالتنمية التي إن تحققت فإنها تكون في شكل قروضٍ ربويةٍ مُنهكة، يتم توظيفها في مشاريع لا تخدم الاقتصاد، ولا تُحدِث أيَّة تنمية اقتصادية حقيقية، وهذا ما يجزم به الشهيد القائد، حيث يُبيِّن أن كل ما نسمعه من دعاوٍ عن التنمية، هي خطط فاشلة، ويترتب عليها فوائد ربوية، يقول:

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، مَنْ نحنُ ومَنْ هُمْ ،١٤٢٢هـ، ص٤.

"يقولون لنا: بأن التنمية هي كل شيء، ويريدون التنمية، ولتكن التنمية بأي وسيلة وبأي ثمن! نحن نقول: لا نريد هذا، وكل ما نراه، وكل ما نسمعه من دعاوى عن التنمية، أو أن هناك اتجاه إلى التنمية كلها خطط فاشلة، كلها خطط فاشلة، متى ما وضعوا خطة تنموية لسنين معينة، انظر كم سيطلبون من القروض من دول أخرى؟ هذه القروض انظر كم سيترتب عليها من فوائد ربوية، ثم انظر في الأخير ماذا سيحصل؟ لا شيء، لا شيء"[1].

ويُقدِّمُ الشهيد القائد العديد من الشواهد التي تدحض مزاعم دول الغرب الرأسمالية بجدوى مشاريع التنمية في أن هناك نمواً في الأسعار، وغياب النمو فيما يتعلق بالبُنى التحتية الاقتصادية، يقول:

"نحن نسمع كلمة: التنمية كل سنة، وكل أسبوع، ونحن نرى نمو الأسعار، أليس كذلك؟ ما الذي يحصل؟ هل هناك نمو فيما يتعلق بالبنى التحتية الاقتصادية؟ أو أن هناك نمواً في الأسعار؟ أليس هناك غلاء؟ أليس هناك انحطاط في النفوس والقيم؟ ليس هناك تنمية لا في واقع النفوس، ولا في واقع الحياة"[2].

وبعد إن قدَّم الشهيد القائد التشخيص الدقيق لمفهوم التنمية الاقتصادية، التي تعد في الحقيقة هيمنة اقتصادية، فإنه يصل إلى حقيقية مفادها أنه لا يوجد تنمية اقتصادية حقيقة، يقول:

"التنمية هذه التي تسمع عنها، تنمية، هل تعتقد أنها تنمية حقيقية؟ هم يحذرون من أن يعطوك تنمية حقيقية تعطيك بنية اقتصادية حقيقية تقف على قدميك فوق بنيانها أبداً".

"...لتروا الأمر صادقاً انظروا إلى أي بلد عربي هل هناك تنمية؟ داخله تنمية حقيقية؟ هل هناك أي بلد عربي أهله أصبحوا يكتفون بأنفسهم فيما يتعلق بقوتهم وحاجاتهم الضرورية؟. لم نعد كأولئك العرب، ألم يكن هناك أسلاف لنا في هذا الشعب، وفي ذلك الشعب من قبل مئات السنين، ألم يكونوا يعيشون؟ أصبحنا الآن

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، ٢٠٠٢م، ص٧.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، ٢٠٠٢م، ص١٠.

لا نمتلك أن نعيش كأولئك الذين عاشوا قبل ألف سنة، هل تفهمون هذا؟ أصبحنا الآن غير قادرين على أن نعيش كأولئك من أجدادنا الذين عاشوا قبل ألف عام؟ إذا ما قطع كلما يأتينا من عند أعدائنا. فهل هذه التنمية أم هذا خنق للأمة؟ خنق للشعوب؟ إذاً نقول: لا تخدعونا، لا تخدعونا بالتنمية؟"[1].

وفي ضوء ذلك، فقد استطاع الشهيد القائد أن يُقدِّم التشخيص الدقيق لما تعانيه هذه الأُمَّة من الناحية الاقتصادية، ويُقدِّم في الوقت نفسه، الحلول، والمعالجات الناجعة، والعملية، الكفيلة ببناء الأُمَّة، البناء القوي في المجال الاقتصادي، لاسيَّما وأنه يصب جُلّ اهتمامه بالجانب الاقتصادي، التي يرتبط به عزة الأُمَّة، وقوتها، وذلك من منطلق تأكيده بأن الإسلام يهتم بالجانب الاقتصادي، فيمَّا يتعلق بالأُمَّة، حيث يقول:

"الإسلام يهتم جداً فيما يتعلق بالمسلمين بالجانب الاقتصادي لعباد الله، بالجانب الاقتصادي للمسلمين".

ويُضيف بالقول:

"الجانب الاقتصادي بالنسبة للمسلمين مهم في أن يستطيعوا أن يقفوا في مواجهة أعدائهم، في أن يستطيعوا أن يقوموا بواجبهم وبمسئوليتهم أمام الله من العمل على إعلاء كلمته ونصر دينه، ونشر دينه في الأرض كلها"[2].

وفي ضوء اتساع مفهوم الصراع مع الأعداء، وشموليته، ومدى قدرة الأُمَّة على بناء نفسها، ومواجهة أعدائها؛ يُمكنُ أن نستشف تشخيص الشهيد القائد للتنمية الاقتصادية الحقيقية، بأنها التي تجعل الأُمَّة قادرة على مواجهة أعدائها، حيث يتساءل:

"أين البناء الاقتصادي، والتنمية الحقيقية التي تجعلنا أمة تستطيع أن تقف على قدميها؟ إننا نعيش الألم النفسي، نعيش ألماً شديداً ليس من نقص في الفيتامينات إنما من نقص في الكرامة وفي العزة، نقص في الحياة الكريمة التي

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، ص٩-١٠

(٢) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدى القرآن الكريم، سلسلة دروس معرفة الله، وعده ووعيده، الدرس الرابع عشر، ٢٠٠٢م، ص٦.

أراد ديننا أن تتوفر لنا، نعيش الألم فأين هو العلاج؟"[1].

ومن منطلق تأكيده بأن: **"الاقتصاد هو صمام مُهم في ميدان المواجهة"**[2]، يقول الشهيد القائد:

"إن من المعروف أن نقول للآخرين: إن عليكم أن تهتموا بالجانب الاقتصادي فتجعلوا الشعوب قادرة على أن تقف على أقدامها مكتفية بذاتها فيما يتعلق بقوتها الضروري؛ لتستطيع أن تقف في مواجهة أهل الكتاب، أليس هذا من المعروف؟"[3].

وفي السياق ذاته، يُبيِّن السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي أن الاقتصاد هو سلاح بيد الآخرين، يُوظفونه لخنق الشعوب، وإذلالها، واستعبادها، ويعتبر أن هذه مشكلة خطيرة جداً على الشعوب، ويؤكد أن الأُمَّة بحاجةٍ إلى أن تكون قوية في مواجهة التحدِّيات، والأخطار، وأن تنهض اقتصادياً، حيث يقول:

- "نحن بحاجة لأن نكون أمة قوية في مواجهة التحديات والأخطار، وأن ننهض اقتصاديا".

- "أننا كأمة مسلمة بحاجة إلى أن نكون أمةً قوية في اقتصادها، أمةً تمتلك الحس الانتاجي، التركيز على الانتاج، التركيز على حسن التصرف والرشد والحكمة في التصرف فيما هناك من إمكانات وماديات"[4].

ويُبيِّنُ السيد القائد أن الجانب الاقتصادي في الإسلام مهمٌ جداً، وتقوم عليه حياة الأُمَّة، وقوتها، ويؤكد أن الإسلام يُربي الأُمَّة لأن تكون أُمَّة مُنتِجَةً، ولديها قوة اقتصادية، حيث يقول:

"أن الجانبَ الاقتصاديَ في الإسلامِ أمرٌ مهمٌ جداً تقومُ عليه الحياةُ للأمَّةِ

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، لَتَحْذُنَّ حَذْوَ بني إسرائيل،٢٠٠٢م، ص٥-٧.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس سورة آل عمران، الدرس الأول، ٢٠٠٢م، ص٣.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس سورة آل عمران، الدرس الثالث، ٢٠٠٢م، ص٣.

(٤) أنظر: السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الحادية عشرة، ١٤٤٠هـ.

وللناسِ وتقومُ عليهِ أيضاً قوةُ الناسِ".

ويُضيفُ بالقول:

"الإسلام كما قلنا يربينا أن نكون أمة لديها قوة اقتصادية، أمة منتجة، أمة منتجة"[1].

ويُشيرُ السيد القائد إلى أن رؤية الإسلام تجاه الموضوع الاقتصادي، حيث يقول:

"الجانبُ الاقتصاديُ في الإسلامِ مهمٌ للغاية مهمٌ جداً وليست النظرةُ إليهِ إلى أنَّه لِلترفِ والعَبثِ وللاستهتارِ والإهدارِ كيفَ مَا كانَ والتصرُّفِ العبثي، لا، إنّما نتعاملُ من واقعِ الحكمةِ وعلى أساسٍ من المسؤوليةِ وعلى أساسٍ من المبادئِ والقِيمِ والأخلاقِ والتشريعاتِ التي وَرَدتْ في هذا الجانب، النظرةُ العامةُ بأصلِها مطلوبٌ أنْ تكونَ نظرةً صحيحةً إلى موضوعِ المالِ وموضوعِ الاقتصادِ كيف هو في الإسلام، لأنَّ للإسلامِ رؤيتَه تجاهَ الموضوعِ الاقتصادي وموضوعِ المالِ والثروةِ، مَا الذي ينبغي أن نُحصِّلَه من وراء ذلك أن نَحصُلَ عليهِ من خلالِ ذلك، ماذا نريدُ بالثروة، ماذا نريدُ بالمال؟ ماذا نريدُ بالاقتصاد؟"[2].

ويُؤكِّدُ السيد القائد على وجوب أن تمتلك الأُمَّة حس الإنتاج، وحُسن التصرف، والرُشد الاقتصادي، والمالي، والتقدير للنعم الإلهية، إضافة إلى النظرة من واقع المسؤولية تجاه النعم الإلهية، والوعي الاستراتيجي تجاه أهميَّة الجانب الاقتصادي، حيث يقول:

"يجب أن نعمل لأن نمتلك حس الانتاج وكذلك حسن التصرف، الرشد الاقتصادي الرشد المالي الرشد في التصرف المادي، التقدير للنعم الإلهية، النظرة من واقع المسؤولية تجاه النعم الإلهية، الوعي الاستراتيجي تجاه أهمية الجانب الاقتصادي في أن نكون أمةً قوية وأن نكون أمةً حرة وأن نكون أمةً تستطيع

(١) أنظر: السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الحادية عشرة، ١٤٤٠هـ.

(٢) أنظر: السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة العاشرة، ١٤٤٠هـ.

النهوض على قدميها في مواجهة الأعداء في مواجهة التحديات في مواجهة الأخطار"[1].

ويُضيف بالقول: **"الوضع الاقتصادي يحتاج إلى وعي عام، سياسات عامة، ويحتاج أيضا إلى تعاون، إلى تعاون"**[2].

وفي خضمِّ ذلك، يؤكد السيد القائد أن الاقتصاد في الإسلام، هو وسيلة، وليس غاية، حيث إن الإسلام يجعل من الاقتصاد وسيلة مُهمة لتحقيق غاياتٍ مُهمة، في إصلاح واقع الأُمَّة، وبناء اقتصاد قوي يُحقق لها الاستقلال، والاكتفاء الذاتي، والقوة، لتكون أُمَّة مُنتِجَةً، وقويةً، على المستوى الاقتصادي، ولا تعتمد في معيشتها، وغذائها، واحتياجاتها الأساسية على أعدائها، يقول:

"الاقتصادُ في الإسلامِ وسيلةٌ وليس غايةً، الفرقُ بينَ نظرتِنا كَمسلمين ـ مِن خلالِ الرؤيةِ القرآنيةِ من خلالِ الثقافةِ القرآنيةِ من خلالِ التشريعاتِ الإسلاميةِ ـ والنظرةِ الماديةِ عندَ القوى الرأسماليةِ والاشتراكيةِ أنَّ الإسلامَ يَجعلُ من الاقتصادِ وسيلةً وليسَ غايةً، ووسيلةً مُهمةً لتحقيقِ غاياتٍ مُهمة، عِندما نقولُ وسيلةً هذا لا يُقلِّلُ مِن أهميتِه في الإسلامِ إنّما هو وسيلةٌ لتحقيقِ غاياتٍ مُهمةٍ، ومَضبوطٌ بتشريعاتٍ وتوجيهاتٍ مِن اللهِ سبحانه وتعالى، هذه الالتزاماتُ الماليةُ التي نُصلِحُ بها واقعَنا المُجتمعيَ ونَبني بها اقتصاداً قوياً يُحقِّقُ لنا الاستقلالَ والاكتفاءَ الذاتيَ والقوةَ، وحتى نكونَ أمَّةً مُنتِجَةً وأمَّةً قويةً على المستوى الاقتصادي لا تَعتمدُ في اقتصادِها وفي معيشتِها وفي غذائِها وفي احتياجاتِها الأساسيةِ على أعدائِها، لا بُدَّ أن ننطلقَ من هذا المنظورِ الإسلامي بِعينِ المسؤوليةِ وعلى أساسٍ من المبادئِ والتشريعاتِ الإلهيةِ"[3].

ويُضيف بالقول:

---

(١) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الحادية عشرة، ١٤٤٠هـ.

(٢) أنظر: السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الحادية عشرة، ١٤٤٠هـ.

(٣) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة العاشرة، ١٤٤٠هـ.

"اليوم ما الذي نعانيه من الرأسمالية في العالم؟ الرأسمالية في العالم جعلت الحصول على المال غاية وهدف رئيسي، ثم قالت: [الغاية تبرر الوسيلة]؛ وبالتالي فتحت المجال لكل الأساليب المحرمة والوسائل المحرمة في الحصول على المال بأي طريقة، مهما كانت تلك الطريقة محرمة أو ظالمة، في الإسلام هذا محـرم، هـذا محرم، يأتي الإسلام ليعطي أهميةً قصوى للجانب الاقتصادي"[1].

وفي خضمِّ ذلك، يتطرق الشهيد القائد السيد حسين بـدر الـدين الحـوثي إلى مجالات بناء أمَّةٍ قويةٍ في الجانب الاقتصادي، حيث يقول:

- **"عندما نتصور مثلاً أمة تكون قوية، ما كلمة أمة تعني حاجـة واحـدة، تتـصور قوة واحدة، أليست هكذا؟ تنزل إلى تفاصيل القوى، تقول: يجب أن يكون هناك زراعة، يكون هناك تعليم، يكون هنـاك صـناعة، يكـون هنـاك مراكـز علميـة، ومراكز أبحاث..."**[2].
- **"حاجيات الإنسان واسعة من جانب المسؤولية التي ربطك القرآن بهـا، تفـرض عليك أن تتحرك في كلّ هذه المجالات، أن تصنِّع، أن تـزرع، أن تعمـل عـلى أن يكون لديك خبراء، أن يكون لديك مهندسين، أن تهتم ببناء أمة متكاملة"**[3].
- **"أليس القرآن هدى إلى هذه؟ يكون عندك خـبراء يـشتغلون في كـلّ المجـالات، ويبدعون، ومعاهد، معاهد بحث، دراسات، تمويل للبحث من أجـل مـاذا؟ أنـك تريد أن لا يسبقك الآخرون إلى شيئ، تكون أنت من تملك الخبرة؟ مـن تملـك الصناعة، من تملك الاكتفاء في زراعة، في غيرها، وتجـد في كـل واحـدة مـن هذه تلقى الله فيها، عندما يتحركون في أي مجال من المجالات يتلمس التأييـد الإلهي، يتلمس البركة الإلهية، يتلمس البُشرى التي قال هنا: ﴿وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يتلمس أيـضا مظـاهر معرفـة الله، مظـاهر قدرتـه، مظـاهر رحمتـه، مظـاهر رعايته، مظاهر تدبيره... الخ."**[4].

---

(١) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الحادية والعشرون، ١٤٤٠هـ.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، مديح القرآن، الدرس الرابع، ص.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، مديح القرآن، الدرس الأول، ص.

(٤) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، مديح القرآن، الدرس الأول، ص.

- **تنمية الإنسان بهدي القرآن الكريم:**

إن الإنسان هو ميدان التنمية، ومحورها، وأساس قيامها، واستمرارها، وغني عن البيان أن الله عزَّ وجلَّ استخلف الإنسان في الأرض، وسخَّر له ما في الكون جميعاً، وجعل الأرض ذلولاً له، القيام بمهمة الاستخلاف، وتعمير الأرض.

وفي خضمِّ ذلك، تتجسد التنمية في الإسلام من مفهوم خلافة الإنسان في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1]، ويقول في آيةٍ أُخرى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾[2].

إن عمارة الأرض هي الغاية من استخلاف الإنسان فيها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وتعني الخلافة تسخير الموارد الطبيعية للإنسان، ليعمل على إنتَاج السلع، والخدمات، يقول الشهيد القائد:

"عمارة الحياة قضية هي غاية من استخلاف الإنسان..."[3].

وتُعدُّ التنمية وسيلةً لتحقيق سعادة الإنسان، ورفاهيته، في الدنيا والآخرة، حيث إن الله عزَّ وجلَّ قد سخَّر كل ما في هذا الكون لخدمة الإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾[4].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد: **"أن استخلاف الإنسان على هذه الأرض هي قضية مرتبطة بمظاهر الحياة هذه؛ ولهذا أن الله يقول في القرآن: ﴿سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾**(لقمان: من الآية٢٠) **استخلاف الإنسان على هذه الأرض داخل هذا البناء الذي يمثله في القرآن أشبه شيء ببيت، هذه الأرض مع السماء هذه، هذا المنزل الكبير، استخلافك فيه مرتبط بمحتوياته، ومن خلال تعاملك مع**

(١) سورة البقرة، من الآية (٣٠).

(٢) سورة هود، الآية (٦١).

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس الخامس،١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٣١.

(٤) سورة لقمان، من الآية (٢٠).

محتوياته وفق هديه سيظهر نمط من الحياة بشكل، راقي"[١].

وهنالك العديد من المُصطلحات في القرآن الكريم التي تدل على التنمية، من ذلك: الإعمار، والابتغاء من فضل الله، والسعي في الأرض، والتمكين، ويعتبر مصطلح العمارة من أبرز المصطلحات تعبيراً عن التنمية الاقتصادية في الإسلام[٢].

ولقد استعمل الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام)، لفظ العمارة للدلالة على معنى أعمق للتنمية بمفهومها المُعاصر في خطابه لواليه في مصر "مالك بن الأشتر"، جاء فيه: **"وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب خراجها، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلاً "**[٣].

وفي هذا الجانب، يبين الشهيد القائد أن مهمة الإنسان في هذه الحياة كبيرةٌ، وواسعةٌ جداً، وهي خلافة الله في أرضه، وأن يعمل على عمارة، وتطوير الحياة، وفق هُدى الله عزَّ وجلّ، يقول:

"مهمة الإنسان في هذه الحياة كبيرة وواسعة جدا، ماهي المهمة هي خلافة الله هي أن يكون خليفة في أرضه وأن يسير في هذا العالم في عمارته وفي تطوير الحياة فيه على وفق هدى الله الذي رسمه لبني آدم جيلا بعد جيل على أيدي رسله وفيما أنزلة في كتبة"[٤].

ويُعدُّ الإنسان الثروة الاقتصادية الأولى لأي أُمَّة من الأُمم، وأساس تقدمها الاقتصادي، والثقافي، والاجتماعي، لأنه محور كل نشاط اقتصادي، فهو المُنتِج عندما يبذل الجهد، ويقوم بالعمل، ويستخدم طاقاته الذهنية والجسدية، وهو

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس الثالث، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٢٧-٢٨.

(٢) رؤية الاسلام لحل المشكلة الاقتصادية، حسن محمد ماشا، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، العدد الأول، ٢٠٠٨م، جامعة القرآن والعلوم الإسلامية، الخرطوم، السودان.

(٣) نهج البلاغة، جمع الشريف الرضى، شرح الإمام محمد عبده، الاعلمي للمطبوعات، بيروت، بدون ت ج.٣، ص٩٦.

(٤) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، وعدة ووعيده، الدرس التاسع، ٢٠٠٢م، ص٢.

المُستهلك عندما يقوم باستهلاك السلع، والخدمات، التي تُلبي حاجاته، ورغباته، وهو المُستثمر عندما يُنتِج وسائل الإنتاج المُختلفة، ولذلك يعتبر الإنسان الثروة الحقيقية في أي أُمَّة، مهما كانت مقومات الثروات الأُخرى متوافرة[1].

وفي سياق ذلك، لم يكن تناول الشهيد القائد لمفهوم التنمية الاقتصادية بشكلٍ تنظيري، وإنما ذهب إلى بيان ماهِّية التنمية التي تُريدها الأُمَّة، تلك التي تبني الإنسان أولاً في نفسه، وتحفظ كرامته، وحينها سيتجه إلى بناء الحياة، ويعرف كيف يبني الاقتصاد، بالشكل الذي يُمكن أن يُهيئ له حريته، واستقلاله، وامتلاك قراره الاقتصادي، حيث يقول:

"فنحن نقول: نريد التنمية التي تحفظ لنا كرامتنا، نريد نمو الإنسان المسلم في نفسه، وهو الذي سيبني الحياة، هو الذي سيعرف كيف يعمل، هو الذي سيعرف كيف يبني اقتصاده بالشكل الذي يراه اقتصاداً يمكن أن يهيئ له حريته واستقلاله، فيملك قراره الاقتصادي، يستطيع أن يقف الموقف اللائق به، يستطيع أن يعمل العمل المسئول أمام الله عنه"[2].

وبذلك تنطلق التنمية الاقتصادية الحقيقية من الإنسان، من خلال حفظ كرامته، ورعاية حقوقه وحريته، وزيادة كفاءته، وتنمية قدراته، من أجل رفع درجة مُساهمته الإيجابية في بناء الأُمَّة، ذلك أن التنمية تنطلق من الإنسان، ثم تتجه لتغيير محيطه المادي، وتهدف في النهاية إلى تحقيق سعادته في هذه الحياة.

ويُشيرُ الشهيد القائد إلى حقيقةٍ دامغةٍ مفادها أن: "**تنميةَ الإنسان**" بهدي القرآن الكريم هي التي يجب البدء بها أولاً، كون تحقيق التنمية الاقتصادية عملية تالية، ولاحقة، ومن منطلق القاعدة الاقتصادية التي تُفيد بأن "الإنسان هو وسيلة التنمية وغايتها"، يؤكد الشهيد القائد بالقول:

"إن التنمية لا تقوم إلا على أساس هدي الله سبحانه وتعالى، أليسوا يقولون

---

(١) بتصرف: رحالي حجيلة، وبوخالفة رفيقة، التنمية من مفهوم تنمية الاقتصاد إلى مفهوم تنمية البشر، المركز الجامعي تيبازة، ص٩.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، ٢٠٠٢م، ص٧.

هـم كقاعـدة اقتـصادية، أو مقولـة اقتـصادية: [أن الإنـسان هـو وسـيلة التنميـة وغايتها]؟ الإنسان هو وسيلة التنمية وغايتها. لا بأس، هذه حقيقة، فإذا مـا كـان هذا الإنسان يسير على هدي الله سبحانه وتعالى، إذا ما كانت نفسه زاكية، إذا ما كانت روحه صالحة، ستنمو الحياة، وتعمر بشكل صحيح"[1].

ولابُـدَّ مـن إدراك أنـه لا تنميـة اقتـصادية، سـواءً كانـت زراعيـة، أو صـناعية وعلمية، دون تنمية الإنسان، وذلك بتعليمه، وتثقيفـه، وتدريبـه، عـلى كـل الفنـون، والمهارات، التي تساعده على النهوض، والتطور، فالإنسان هو المحور الأساسي في التنمية، وهو الفاعل الأول في هذا الكون، خاصَّةً إذا ما أدركنا أن الكـون موجـود لخدمة الإنسانِ، ومُسخَّر له، والغاية هي عمارة الكون، وبناءه، وتشييده.

وتدور التنمية بكل أبعادها، واتجاهاتها، وأهدافها، حول محـور رئيـسي واحـد، هو الإنسان، لاسـيَّما وأن الإنـسان هـو غايتهـا، ومحورهـا الرئيـسي في الحـاضر، والمستقبل، ورأس المال، والاستثمار الحقيقي لأي أُمَّة.

وتُقر الجمعية العمومية للأمُم المُتحدة: "بأن الإنسان هو الموضوع المحوري لـسيرورة التنمية، وأن السياسات التنموية يجب أن تجعل من الكائن الإنساني المُشارك الأسـاسي في عملية التنمية، والمُستفيد الأول منها، وتقر بأن إيجاد الشروط المـساعدة عـلى تنميـة الشعوب، والأفراد، هو المسؤولية الأولى للحكومات، كما أنها تُـدرك أن الجهـود العالميـة المبذولة من أجل تطوير الالتزام بحقوق الإنـسان، والـدفاع عنهـا، لابُـدَّ أن تـتلازم مـع جهود مماثلة من أجل إقامة نظام اقتصادي عالمي جديد"[2].

ووفقاً للتعريف الوظيفي للتنمية، الذي ينص على أن التنمية هي: "تنمية النَّاس بالنَّـاس مـن أجـل النَّـاس"، يُـصبح الإنـسان وسـيلة للتنميـة الاقتـصادية الـشاملة، وغايتها، في إدراكٍ ملموسٍ لأهميَّة الإنسان، فرداً، وجماعـة، في سُـلم اهتمامـات النهوض الاقتصادي، والتنموي.

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، ٢٠٠٢م، ص٧.

(٢) وائـل الحـسن، التنميـة البـشرية بنـاء الإنـسان والأوطـان، موقـع الطريـق، للمزيـد أنظـر الـرابط: https://www.altareeq.info/ar/human-development-building-and-homeland/

٢- الأُسّس الرئيسة لتحقيق التنمية الاقتصادية:

في قراءةٍ أوليةٍ لدروسٍ من هدي القرآن الكريم؛ يُقدِّم الشهيد القائد أهم الأُسس الرئيسة، التي يُمكن للأُمَّة من خلالها أن تحقق التنمية الاقتصادية في مُختلف المجالات، ويُمكن بيان ذلك على النحو الآتي:

أ. التمسك بالقرآن الكريم:

من المعلوم أن مُعظم الدول العربية، والإسلامية، تعتمد على دساتير، وقوانين، من شأنها تنظيم طرق، وأساليب العمل، في إدارة شؤون الحياة، والبناء، والتطور، وبالرغم من تعدد الدساتير، والقوانين، المُنظمة لشئون الحياة؛ إلاَّ أنها تقفُ عاجزةً أمام معالجة معظم القضايا التي من شأنها المُضي قُدماً باتجاه تحقيق التنمية، والتطور، وبناء الأُمَّة، البناء الصحيح، في مواجهة أعدائها، ويرجع ذلك لكونها دساتير، وقوانين وضعِّية، تحمل في طياتها الكثير من القصور، والاختلالات، والعيوب، التي تنعكس سلباً على عملية التنمية، والتطور، وهذه حقيقة تتجلى بوضوح، لاسيَّما وأن أعداء الأُمَّة هم من يشرفون على صياغة تلك الدساتير، والقوانين، لتكون بعيدة عن توجيهات القرآن الكريم، وحتى تظل الأُمَّة عاجزة عن مواجهة هيمنتهم، ومشاريعهم الاستعمارية، يقول الشهيد القائد:

"مظاهر رحمته بنا واسعة جداً حتى في تشريعه لنا، يشرع لنا ما هو ضروري بالنسبة لحياتنا أن نسير عليه، حتى وإن لم يكن هناك من ورائه لا جنة ولا نار. المتأمل يرى بأنه ضروري فعلاً للحياة، أليس الناس يشرعون لأنفسهم قوانين ودساتير؟ هل وراءها جنة ونار من الدولة التي تشرعها؟. لا... مجرد تشريعات يقال: تمشون عليها لتستقر الحياة السياسية والاقتصادية، ويحصل استقرار داخل هذا الشعب أو ذاك الشعب فيسعد الناس. هذا كل ما يقولونه من وراء ما يشرعون. ومع هذا ما أكثر الأخطاء التي تظهر في تلك التشريعات؛ لأنها ناقصة جاءت من قاصرين وناقصين شرعوها للناس، الناس الذين لا يمكن أن يعلم بما هو تشريع مناسب لهم إلا الله الذي خلقهم"[(١)].

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، عظمة الله، الدرس السابع، ٢٠٠٢م، ص٤.

ويُضيف في درسٍ آخر بالقول:

"كلنا نحن بني البشر: يهود ونصارى، ووثنيين، ومسلمين نظرتنا إلى الله تقريباً واحدة.. أليس هناك حكومات متعددة داخل البلاد الإسلامية هل هي تعمل بالقرآن، وتسير على نهج القرآن؟.. لا.

هي من أبعدت نفسها وأبعدت شعوبها عن تدبير الله، وكما أسلفنا: أن تدبير الله للإنسان يختلف عن تدبيره للمخلوقات الأخرى.. تدبيره لنا يتمثل جانب كبير منه جداً في جانب الهداية، توجيهات، وإرشادات، وتشريعات، أليس هذا هو الجانب الأكثر الذي نحتاج إليه؟ ومما يشهد على أن هذا هو الجانب الأكثر: أن كل الشعوب من مختلف أجناس البشر كلهم ينطلقون لوضع تشريعات لأنفسهم.. أليس كذلك؟ لأنهم يشعرون أنهم بحاجة إلى وضع دساتير ووضع قوانين ووضع لوائح، أليس هذا هو الذي يحصل؟ أي بنو البشر مسلِّمون على أنهم بحاجة ماسة إلى تشريعات تنظم شؤونهم.. تكون هي في واقعها تدبيراً لشأنهم الواسع، بل تتردد الكلمات ونسمعها كثيراً: أنه لا يستقيم وضع الشعب إلا إذا مشى على ماذا؟ وفق القانون.. أليس كذلك؟ أن نلتزم جميعاً بالدستور.. ما هذا الذي يحصل من توجيهات الرئيس، وتوجيهات الملك، وتوجيهات أي زعيم في أي بلد آخر؟ يوجه بالالتزام بالقانون، الالتزام بالدستور من أجل استقرار اقتصادي، من أجل التنمية، من أجل استقرار سياسي، من أجل سعادة الأمة.. أليس هذا ما يقولون؟. وهذا هو ما سيكون شاهداً علينا بين يدي الله سبحانه وتعالى؛ لأنه ما من شيء مما وجهنا الله إليه ومما طلبه منا إلا ونحن نشهد على أنفسنا بأننا بحاجة ماسة إليه.. هذا واحد من الشواهد.

كلنا بنو البشر مجمعون على أننا بحاجة إلى تشريعات، ودساتير، ولوائح، وأنظمة على مستوى الشعب الواحد، ثم على مستوى المجموعة الواحدة الآسيوية أو العربية، ثم على مستوى الدول كلها، القانون الدولي أليس هذا حاصل؟.

هناك حتى قوانين دولية تنظم شؤون الدول كدول.. ألسنا نشهد على أنفسنا أننا بحاجة إلى هذا الجانب، وأن هذا الجانب، هو الجانب المهم الذي تستقيم به

الحياة في كل مجالاتها؟.

إذاً فنحن شهدنا على أنفسنا بما يريد الله منا أن نعترف به له، فلماذا ننكره إذا كان من جانب الله ونراه ضرورياً إذا ما كان من جانبنا؟ الله الذي يدبر الشؤون لمخلوقاته الواسعة على هذا النحو الواسع: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾(السجدة: من الآية٥) نتنكر له أن يدبر شأننا، هذا الذي نرى أنه ضروري. هذه من الشواهد، تشهد على الإنسان مواقفه في الحياة، تشهد على الإنسان ما هو مسلّم به في الحياة أنه لماذا تسلم بهذا فيما يتعلق بنفسك إذا ما كان من جانبك ضروري، أن يأتي من جانب الله. لا.. تشهد على الإنسان مواقفه، تشهد على الإنسان ضرورياته التي يعترف بها في الحياة، يشهد على الإنسان لسانه، يشهد عليه جلده، تشهد عليه أيديه وأرجله، وما أكثر الشواهد.

ألم يتضح لنا هذا الموضوع الآن؟ أننا وضعنا أنفسنا بديلاً عن الله في الجانب المهم، وأننا كفرنا بالله أن يدبر شأننا هو، وتدبير شأننا هو المهم في الحياة كلها؛ لأن شأن الإنسان هو الذي إذا استقام فاستقام الإنسان ستستقيم الحياة كلها.

لو أن المسألة بالنسبة لنا أن نقول: لسنا بحاجة إلى تدبير شأن إطلاقاً لكانت القضية أهون.. لكننا من نشهد على أنفسنا بأننا بحاجة إلى أنظمة ودساتير ولوائح وقوانين.. إذاً فلماذا لا نرجع إلى الله، أليس الله هو أعلم بنا وأعلم بهذا الكون كله من رجال القانون؟ من القانونيين، من الاقتصاديين، من فلاسفة القانون، من فلاسفة الاقتصاد، من فلاسفة النظم السياسية؟. أليس الله هو الذي يعلم السر في السماوات والأرض؟ وهو الذي خلقنا وبدأ خلقنا من طين كما قال هنا: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾(السجدة: من الآية٧) الذي أحسن كل شيء خلقه أليس بإمكانه أن يدبر شؤون ما خلقه على أحسن تقويم؟ بلى، بلى هو الذي يستطيع وهو وحده، وحده الذي يستطيع أن يدبر شؤون مخلوقاته بما فيها الإنسان وهو المخلوق المهم على أحسن تقويم.. وكيف لا يعرف أن يدبر شؤونك وهو الذي خلقك وبدأ خلقك من طين؟.. آدم. ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾(السجدة:٨)"[1].

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، وعده ووعيده، الدرس الثاني عشر، ٢٠٠٢م، ص٥.

وفي الوقت الذي تتعدد فيه الدساتير، والنظريات، والفلسفات، في شتى المجالات، يُبيِّن الشهيد القائد بأن القرآن الكريم هو كتاب هُدىً بديل عن تلك الدساتير، والنظريات، وأفضل منها، وأنه لا مجال للمقارنة، يقول:

"حتى تعرف مثلاً ما معنى أنه هدى؟ تجد كل ما يصنع الناس في الحياة أليسوا هم ينَظِّرون ويقننون وينظمون ويعملون كل شيء؟ أن هذا هو البديل عنها، والبديل الأفضل، وهو البديل الوحيد الصحيح في كل المجالات هذه.. أليست الدنيا الآن ملان ثقافات، وملان فلسفات، وملان تنظيمات، وملان نظريات، وفي كل المجالات؟. أليس هناك في التربية منظّرين؟ أليس في النفس علماء؟ أليس في الاقتصاد علماء ومنظرين؟ أليس في الجانب السياسي نظريات ومنظرين؟ وفي الأنظمة... وأشياء من هذه؟ كل الذي يشتغل فيه الناس الآن القرآن الكريم هو هدى بديل عنه وأفضل منه، بل لا مقارنة، وفي كل المجالات. هل يوجد الآن مجال يتركه الناس فاضي؟ البشر أنفسهم، هل يوجد مجال نتركه فاضي، فارغ هناك؟ أو نحن نتناوله. الجانب السياسي أليس الناس تناولوه؟ تناولوه تنظير، وأنظمة، وهل هذا أو هذا. الجانب الاقتصادي أليس ملان منظرين، ومختصين، وأشياء من هذه، وكتابات فيه، وكتب، وأشياء من هذه؟ الجانب التربوي، كل شيء ترى الناس شغالين فيه. أليس الناس يحاولون أن يرسموا طريقة تهديهم فيكون أداؤهم أفضل؟ أليست هذه فكرة عند البشر جميعاً؟ إذاً البشر تراهم أنفسهم يتناولون المجالات كلها، لكن ما زالوا متخبطين.فهداية الله هي تبيان لكل شيء، في كل الأشياء التي يراها الناس، ويتناولونها والتي هي كل شيء"[1].

ويُؤَكِّدُ الشهيد القائد أن القرآن الكريم بالنسبة للأُمَّة هو باعث نهضتها، وأساس حضارتها، وإليه ترجع عوامل ازدهارها، وقوتها، والذي يمدَّها بالقوة، ويجعلها قادرةً على تحقيقِ التنمية الاقتصادية المنشودة، بما يجعلها دائمة الحاجة إليه، وشديدة الاعتماد عليه.

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، مديح القران، القرآن كتاب هداية، الدرس السابع، ٢٠٠٣م، ص٢-٥.

وفي هذا السياق، يتساءل الشهيد القائد في درس (الإسلام وثقافة الإتباع):

"لماذا يحاربون القرآن؟"، ويُقدِّمُ السبب الرئيس بالقولِ: **"لأنهم يعرفون أن القرآن الكريم هو وحده، هو وحده الذي يستطيع أن يبني أمة واحدة، هو الذي يستطيع أن يبني أمة قوية".**

ويُجدِّدُ التأكيد بالقول:

"القرآن الكريم، وأكرر؛ لأنهم يعلمون أنه كتاب يستطيع أن يصنع أمة واحدة، وأن من يلتفون حوله لن يفترقوا، لن يختلفوا، سيكونون كما قال الله: معتصمين بحبل واحد، عندما قال: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾(آل عمران١٠٣) ركزوا حربهم على القرآن الكريم."[1].

ويُشيرُ الشهيد القائد إلى أن اليهود يعتبرون القرآن الكريم مشكلةً لديهم، ويُشكل خطورةً بالغةً عليهم، وأنه عندما تهتدي الأُمَّة به فإنها ستصبح قويةً جداً، يقول:

"القرآن يعتبرونه مشكلة لديهم، الإسلام يعتبرونه مشكلة لديهم، يشكل خطورة بالغة؛ لأنه فيما إذا رجعت هذه الأمة إلى الإسلام تلتزم بدينها، وإلى القرآن الكريم تعمل به، وتهتدي به فإنه فعلاً ستصبح هذه الأمة قوية جداً، لا تستطيع تلك الدول مهما كان لديها من أسلحة، مهما كان لديها من إمكانيات أن تقهر هذه الأمة..."[2].

وفي دروسٍ عدة من هدي القرآن الكريم، يتطرق الشهيد القائد إلى أبرز ما يُقدِّمه القرآن الكريم في مجال بناء الأُمَّة، ويُشير إلى أن القرآن الكريم كتابٌ أنزله الله عزَّ وجلّ، ليكون هُدى للإنسان في واقع الحياة، ومنهجاً إلهياً للهداية، والتقدُّم، وتشريع متكامل للحياة بمختلف جوانبها، ويُبيِّن أن القرآن الكريم كتاب حياة شاملة، ويُقدِّم التقييم الدقيق للأحداث، ويكشفُ للأُمَّة واقعها في أي عصر

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، الإسلام وثقافة الإتباع، ٢٠٠٢م، ص٥.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، وعده ووعيده، الدرس الثالث عشر، ٢٠٠٢م، ص٢.

من العصور، بالإضافة إلى أنه يستطيع أن يبني أُمَّة قوية، ويُقدِّم المواقف، والرؤى المُستقيمة، وكفيل ببناء الأُمَّة، بناءً حقيقياً في مُختلف المجالات، وفيما يلي تفصيل ذلك على النحو الآتي:

- **القرآن الكريم منهج إلهي للهداية والتقدُّم:**

يُؤكِّدُ الشهيد القائد على أهميَّة الدور المركزي للقرآن الكريم في واقع الحياة، كمنهجٍ إلهيٍ للهداية، والتقدُّم، أنزله الله عزَّ وجلّ، ليكون هُدى للنَّاس، وتشريعاً مُتكاملاً، ودليل عمل، وحركة في الحياة في كل شؤونها، ومجالاتها.

ويُبيِّنُ أن القرآن الكريم، هو منهجٌ متُكاملٌ، وكتابٌ هداية شاملة لكل شيء، يهدي إلى الطريق المُستقيم، ويُقدِّمُ رسماً دقيقاً لآلية حركة الإنسان في هذه الأرض، ضمن الغاية من وجوده في هذه الأرض، وهي استخلاف الله عزَّ وجلّ فيها، وعمارتها بالصلاح، حيث يقول:

"القرآن هو كتاب هداية، يهدي الناس إلى صراط مستقيم، إرشاد لهم، إرشاد واسع بسعة الحياة كلها، وكل شئونها، وكل مجالاتها، والأزمنة كلها على تعاقبها إلى يوم الدين".

ويُشيرُ إلى ضرورة اعتباره، كتاباً واسعاً، أعظم من سعِة الحياة، حيث يقول:

"اعتبره كتاباً واسعاً أعظم من سعة الحياة، لا تأت تؤطره في ذهنك بخمسمائة آية، مثلما يعملون! يعني العلم كله، والدين كله في إطار خمسمائة آية!! وآلاف الآيات ماذا ستعملون بها؟! فهو كتاب هداية في كل مجالات الحياة، في كل شئون الحياة..."[1].

وبالرغم من أنه مجلد واحد، يُبيِّن الشهيد القائد أن من عظمة القرآن الكريم، والقضية العجيبة فيه، أنه كتاب يُغطي الحياة بأكملها، يقول:

"تجد من عظمة القرآن الكريم والقضية العجيبة فيه - رغم أنه مجلد واحد، كتاب واحد - يغطي الحياة كتاب هو للسموات والأرض، وللدنيا والآخرة،

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السابع، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٢.

والصفحة الواحدة فيه كم تجد فيها من علوم، ولهذا الإمام علي يتحدث عن انبهاره هو بالقرآن فيذكر بأنه [بحر لا يدرك قعره وعيون لا ينضبها الماتحون ولا يشبع منه العلماء ولا يخلَق على كثرة الترداد].لا تجد هذه في أي كتابات أخرى لأي إنسان مهما كان مهما كانت قدراته البلاغية، ومهما كانت سعة تجاربه في الحياة أن يصل إلى ما يداني هذا المستوى"[1].

ويُضيفُ بالقولِ:

- **"هذا كتاب للحياة، للأمة، هذا كتاب للحياة، وكتاب للأمة، هو أوسع من نظرتك القاصرة، [مكلف يجب] أو عبارات من هذه، وعليه أثا[2] وأشياء من هذه، هو واسع، واسع جداً، قد يكون فيه هدى يفهمه أحد من الناس، هو مرتبط بالناس، يرتبط بدور له في الحياة، وهكذا...فأن يكون فيه أشياء هي اختصاصات بنقول هناك في واقعنا ما يشهد على هذا..."**[3].
- **"أن دين الله هو لتوعية الناس وتبصير الناس يعطي الناس نوراً وبصيرة ومعرفة ووعياً وفهماً بشكل لا يصل إليه أي إنسان مهما كان ذكياً هو من خلال نفسه أبداً، فعندما يقول: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾**(البقرة: من الآية١٢٩) **أنت ارجع إلى الكتاب ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾**(الأنعام: من الآية٣٨) **﴿وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾**(الأنعام: من الآية١٥٤) **﴿تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾**(النحل: من الآية٨٩) **«بحر لا يدرك قعره»"**[4].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن القضيةَ التي يجب أن يفهمها النَّاس أن القرآن الكريم هو كتابٌ مُباركٌ، وأن العمل على أساسه بركة عظيمة، يقول:

"في الوقت الذي هو يرسم طريقة هدى، ونور، ويهدي للتي هي أقوم، هو أيضاً مبارك، العمل على أساسه فيه بركة، فيه بركة عظيمة. هذه القضية يجب أن

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السابع، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١-٣.

(٢) أي وزر وخطيئة.

(٣) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، مديح القران، الدرس الخامس، ٢٠٠٣م، ص١١.

(٤) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١٧-١٨.

يفهمها الناس، نفهمها، أن ينطلق الناس في أعمالهم على أساس ستكون أعمالهم مباركة، ينطلقون في الحياة على أساس إتباع القرآن تكون حياتهم مباركة..."[1].

ويُشيرُ الشهيد القائد إلى معنى حيوية القرآن الكريم بأنه كتاب للحياة كلها، يتجدَّد بتجدد الحياة، ويُخاطب كل جيلٍ، وكأنه نزل لهم، يقول:

"تجده كتابا يلامس القضايا، ويلامس الواقع فعلاً، وتجد فيه فعلاً، تجد فيه أيضاً المصاديق في واقع الحياة، في كل الإتجاهات، في الخارج، وفي الداخل، داخل الأمة الإسلامية، وخارج الأمة هذه. قد يكون من نعمة الله علينا: أن نكون في ظرف مليء بالأمثلة، واقع تستطيع أن تمثل من خلاله لكل شيء، تستطيع أن تقدم برهنة من خلاله فيجعلك تلمس القرآن وإذا هو كتاب حياة على طول يتجدد بتجدد الحياة، لا يكون عبارة بأنه حاولنا نأخذ ما بقي من القرآن، هو كتاب للحياة كلها، في كل جيل يخاطبهم هم، وفي كل جيل وكأنه نزل لهم، في كل جيل، هذا معنى حيويته، ليس معنى حيويته بأنه: طويل عمر لكن قد صار شيبة لم نعد نلحق منه إلا [عايل فكرة] قد صار شيبة، وقد أصبح ينسى أشياء كثيرة! ما زال حياً لكن باقي حياة فقط، شيبة عمره طويل باقي حياة يمكن تسأله، وطلع لك [عايل فكرة] وأحياناً يغلط فيها، وتحاول تتأكد منه! حيويته هذه حيوية فتوة في كل المراحل"[2].

وفي خضمِّ ذلك، يُبيِّن الشهيد القائد أن الهداية هي العنوان الكبير للقرآن الكريم، وأنه يجب النظر إليه بأنه كتاب هداية، لكي يتم الاستفادة منه، يقول:

"الهداية هو العنوان الكبير، هو العنوان الكبير، عندما تنظر إلى القرآن بهذا الشكل من أول مفردة فيه إلى آخر مفردة، تستفيد منه"، ويُؤكِّدُ: "لهذا يجب أن نلحظ هذا الشيء: أن ننظر إلى القرآن كتاب هداية".

---

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، مديح القران الدرس الثاني، ٢٠٠٣م، ص١٥-١٦.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السابع، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١٢-١٣.

ويتجه الشهيد القائد إلى بيان ماهي الهداية، حيث يقول:

"لم ننظر إليه ككتاب هداية، ثم نعرف ما هي الهداية؟ الهداية في الحياة كلها، كل شئونها، كل أمورها، كل مجالاتها .. لا تعني الهداية إن واحد يقول: [يا سيدي أشتي تهب لابني عزيمة، أن الله يهديه، يهتدي، بيكسر علينا فناجيل ويبكي كثيراً، ويكسر ثلاجات، ولا يترك أمه تعمل لنا غداء، نريد يهتدي]"[1].

ويُبيِّنُ أن مسألة الهداية تعني: الهداية في الحياة بكلها، وتوحي بأن الإنسان، والحياة في حركةٍ مُستمرة، يقول:

"مسألة الهداية يعني: هداية في الحياة كلها، كلما أمامك، كل مجالات الحياة، نظام للدنيا هذه كلها، في كل شئونها، في كل مجالاتها. هذه هي الهداية، في كل مسيرة الإنسان في الدنيا هذه. ثم لاحظوا كلمة هداية هي توحي بأن الإنسان والحياة في حركة مستمرة..."[2].

ويُضيفُ أن الهداية معناها إرشاد الإنسان، وتُوحي بحركة الحياة، يقول:

"ماذا يعني هداية؟ أليست الهداية معناها إرشاد؟ أنت عندما تقول: [أريد يا خبير أن تعلمني الطريق، ترشدني] معناه أني متحرك، إرشاد، كلمة إرشاد؛ ولهذا كلمة هدى متكررة في القرآن.. كلمة هدى هي توحي بحركة الحياة، بحركة الحياة على طول..."[3].

وفي سياق ذلك، يُبيِّن الشهيد القائد أن الهداية تأتي بشكل هدايةٍ إرشاديةٍ، وأن الله عزَّ وجلّ يهدي الإنسان في كل مجالات حياته، يقول:

"تلاحظ أن موضوع الهداية، الهداية تأتي هداية إرشادية، بقيم تتحلى بها، بأعمال تمارسها، خلال تتخلق بها، وطريقة تسير عليها. كذلك إن الله يهدي فيما

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، القرآن كتاب هداية، الدرس السابع، ٢٠٠٣م. ص٤-٥.

(٢) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، القرآن كتاب هداية، الدرس السابع، ٢٠٠٣م، ص١-٥.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، مديح القران، الدرس الخامس، ٢٠٠٣م، ص١١.

يتعلق بوضعية الناس، فيما يتعلق بوضعيتك، في الجانب الأمني، والغذائي، والجانب الصحي. ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ﴾ كلمة هدى، معنى كلمة هدى الله أن الله يهدي الإنسان في كل مجالات حياته، ويقدم ما يصل به إلى الأفضل، والأقوم في كل مجالات حياته. ألم يقل هناك: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾(الإسراء٩).فمن يهدي الله، من يتولى الله هدايته فهو المهتدي حقاً، ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً﴾، من يضيعه الله بسبب إعراضه عن هديه، بسبب إعراضه عن كتابه، فلن تجد له ولياً يرشده إلى الصواب، ويرشده إلى ما ينفعه في حياته"[1].

ويُؤكِّدُ أن الاهتداء هو الوعي، والفهم، الذي يدفع الإنسان إلى الالتزام، والعمل، وفهم الأمور، والقضايا، على منهج القرآن الكريم، يقول:

"ما هو الاهتداء؟ أليس هو الوعي؟. أليس هو الفهم الذي يدفعك إلى الالتزام والعمل وفهم الأمور، وفهم القضايا، وفهم ما تستلزمه مسيرتك العملية على منهج القرآن؟"[2].

وفي هذا الصدد، يُشير الشهيد القائد إلى قضيةٍ هامة، هي نسيان الإنسان بأن القرآن الكريم يهدي النَّاس بشكلٍ عجيب، حيث يقول:

"نحن ننسى أن القرآن الكريم يهدي الناس بشكل عجيب، يهدي الناس لدرجة أنك تستطيع أن تقول: أنه ليس هناك أي مجالات مقفلة إطلاقاً أمام من يهتدون بالقرآن، ليس هناك مجالات تكون مقفلة. أحيانا قد نتحدث بأننا ضعاف، ننسى ما حكاه القرآن الكريم حول من يحملون شعوراً كهذا، ننسى أننا نمتلك طاقات هائلة وجبارة يكشفها لنا القرآن الكريم.. تتلخص في ماذا؟ هو أن هناك مسيرة معينة، هناك أشياء معينة متى ما كنت عليها كان الله معك، متى ما كنا عليها كان الله معنا، ومتى كان الله معنا فهو من لا تستطيع أي قوة أخرى أن توقف إرادته"[3].

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، آيات من سورة الكهف، ٢٠٠٣م، ص١٦-١٧.

(٢) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدى القرآن الكريم، مسؤولية طلاب العلوم الدينية، ص٣.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، مسؤولية طلاب العلوم الدينية، ٢٠٠٢م، ص٤.

ويُبيِّنُ أن القرآنَ الكريم، كتابٌ يُزكي النفوس، ويطَّهرها، ويسمو بها؛ لأن الله عزَّ وجلّ أنزله ليكون هُدى للإنسان فيما يتعلق بهذه الحياة، ليسعد فيها، يقول:

"القرآن الكريم أشرف علم يتعلمه الناس؛ لأن الله أنزله ليكون هدى للإنسان في هذه الحياة، فيما يتعلق بهذه الحياة الدنيا، ليسعد فيها، وكذلك ليسعد في الآخرة".

وبالرغم ممَّا ضرب القرآن الكريم من قبل بعض المُفسرين، الذين جعلوا كلمة "هُدى" تنصرف إلى مجال العبادات البحتة؛ يُؤكِّد الشهيد القائد أن القرآن الكريم يُقدِّم الهداية الشاملة في مُختلف شؤون الحياة، يقول:

"مما ضرب القرآن المفسرون الذين يجعلون كلمة: ﴿هُدىً﴾ و﴿هَدَى﴾ تنصرف إلى مجال العبادات البحتة، يعني إلى صيام، إلى صلاة، إن القرآن كتاب حياة، كتاب حياة شاملة، يهدي الناس في كل مجالات الحياة، يهدي الناس في كل شئون الحياة، وليس فقط إلى الجانب الإيماني العبادي الروحي".

ويُضيفُ بالقولِ:

"من الثقة بكتابه أن تعرف أن كتابه كتاب هداية، أن تعرف أن كتابه كتاب للحياة كلها، وليس فقط للجوانب الإيمانية التعبدية الروحية، الذي يقول يهديك إلى ما تحصل به على ثواب لتدخل الجنة. ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ في حياته في مواجهته لأعدائه، هذه الأمة إذا اعتصمت بالله، إذا اعتصمت قيادتها بالله ستُهْدَى إلى الصراط المستقيم في مواجهتها مع عدوها"[1].

وفي خضمِّ ذلك، يُشير الشهيد القائد إلى النظرة الصحيحة للقرآن الكريم بأنه كتاب لا يهدي النَّاس في القضايا والمشاكل الصغيرة فقط، بل يهديهم في كل القضايا، وأمام كل الاحتمالات، حيث يقول:

"﴿هُدىً لِلنَّاسِ﴾(البقرة: من الآية١٨٥)**، وعندما يقول الله لك، عندما يقول الله لنا: ﴿هُدىً لِلنَّاس﴾ فهل من المعقول أن يكون فقط هدى في القضايا البسيطة في المشاكل الصغيرة، أما المشاكل الكبيرة التي هي أخطر علينا من تلك، وأسوأ آثاراً**

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٢٣.

من تلك علينا وعلى ديننا فإنه لا يهدي إلى حل لها، هذا غير صحيح.فعندما يقول: ﴿هُدىً لِلنَّاسِ﴾ هو هدى للناس في كل القضايا، أمام كل الاحتمالات، في كل الميادين، لماذا لم ننظر إليه بأنه هدى للناس في الوقت الذي نحن أحوج ما نكون إلى من يهدينا في مواجهة أعداء يمتلكون إمكانيات هائلة.

﴿هُدىً لِلنَّاسِ﴾ معناه يُعلّم الإنسان كيف يكون [طيِّب] وأشياء من هذه، يصلى ويصوم [وما له حاجة من شيء]!! فنقدم القرآن وكأنه لا يمتلك أي رؤية، ولا يعطي أي حل، ولا يهدي لأي سبيل فيما يتعلق بالمشاكل الكبيرة، فيما يتعلق بالمخاطر العظيمة، هو ﴿هُدىً لِلنَّاسِ﴾ في كل مجال، في كل شأن، فتكون نظرتنا للقرآن الكريم نظرة صحيحة، أنه كتاب حي، كتاب يتحرك بحركة الحياة. بل تستطيع فعلاً - لأنه أوسع من الحياة - تستطيع إذا ما أُعْطِيت فهمه، إذا ما كنت تعيش معه وفق نظرة صحيحة - أن يُقيّم لك الأحداث فتكون أدق من أي محلل سياسي آخر، أدق من أي صحفي آخر، أدق من أي مهندس لسياسة أمريكا وفي غيرها في تقديرك للأحداث..."[1].

كما يُؤكِّد الشهيد القائد على وجوب النظر إلى القرآن الكريم بأنه خطاب هداية وإرشاد من الله عزَّ وجلّ لعباده، وليس آيات تشريع فقط، يقول:

"...هذه مهمة القرآن الكريم: هداية من الله لعباده، إرشاد من الله لعباده. ويجب أن ننظر إلى القرآن بهذا المعنى، ما نقول: آيات تشريع، آيات أحكام، أحكام شرعية... أشياء من هذه".

ويُضيفُ بالقول:

"هذا الشيء المهم في القرآن، وهذه مهمة القرآن الكريم: هداية من الله لعباده، إرشاد من الله لعباده. ويجب أن ننظر إلى القرآن بهذا المعنى، ما نقول: آيات تشريع، آيات أحكام، أحكام شرعية... أشياء من هذه. هو مثلما قال في مقام آخر يوصي أولاده: أن ينظروا إلى القرآن ككتاب هداية، كتاب هداية، وهذه هي العبارة التي تكررت في القرآن الكريم بشكل كبير، كلمة: هدى، هدى، يهدي ..

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، الثقافة القرآنية، ٢٠٠٢م، ص١١-١٢.

وفي الأخير نأتي نؤطر الموضوع، ونحجمه ونقول: أحكام شرعية، كتاب تشريعي .. كتاب تشريعي، هذه واحدة من مهامه، كتشريع، ولأن كلمة تشريع نحن قد أطرناها، وضيقناها فيما يتعلق بالأحكام التي نعرفها، ويقرأها الناس في العبادات، والمعاملات، وهذه كلها هم يطلعونها من القرآن خمسمائة آية! أليسوا يطلعون آيات الأحكام خمسمائة! وباقي آلاف الآيات!.

القرآن هو كتاب هداية، يهدي الناس إلى صراط مستقيم، إرشاد لهم، إرشاد واسع بسعة الحياة كلها، وكل شئونها، وكل مجالاتها، والأزمنة كلها على تعاقبها إلى يوم الدين. اعتبره كتاباً واسعاً أعظم من سعة الحياة، لا تأت تؤطره في ذهنك بخمسمائة آية، مثلما يعملون! يعني العلم كله، والدين كله في إطار خمسمائة آية!! وآلاف الآيات ماذا ستعملون بها؟! فهو كتاب هداية في كل مجالات الحياة، في كل شئون الحياة، وأنت سترى في الأخير، ترى بأن نفس العبادات هذه هي واحدة من وسائل الهداية هي فقط وسائل عملية للهداية، وسائل تربوية، وسائل ترويضية، والعبادات، المعاملات، كثير من أحكامها تجدها تصب في هذا الجانب: في كيف تكون الأمة هذه مهتدية"[1].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن الله عزَّ وجلّ ضرب الأمثلة الكثيرة في القرآن الكريم، ليستفيد منها الإنسان بوضع روئ صحيحة في الحياة، يقول:

"ضرب الأمثلة الكثيرة في القرآن الكريم على ذلك: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾(يوسف: من الآية٢١) **ألم يذكر لنا قصة موسى وفرعون في القرآن الكريم بشكل يتكرر كثيراً في القرآن؟. لكننا قد نقول: [هذه القصة لا نجد فيها أحكاماً شرعية]، نحن نبحث فقط عن أحكام شرعية، هكذا علمنا أصول الفقه هو [أن مهمة العلم وطلب العلم هو البحث عن أحكام شرعية، هذه مجرد قصة لا أجد فيها حكما شرعيا إذاً هي ليست من الآيات الخمسمائة التي تدون كآيات هي يجب أن يطّلع عليها المجتهد ليجتهد، وأنا أريد أن اجتهد يهمني هذه الآيات، وتلك آيات أخرى حكى الله عنها فيها عبر ودروس].**

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، القرآن كتاب هداية، الدرس السابع، ٢٠٠٣م، ص٢.

أنسى أن فيها عبر ودروس متعلقة بواقعي، متعلقة بتربيتي، متعلقة بتهذيب نفسي، متعلقة بتعزيز ثقتي بالله، متعلقة بوضع رؤية صحيحة إلى الحياة، بوضع رؤية صحيحة إلى قدرة الله وإرادته النافذة التي تجعل كل المجالات لا يمكن أن تُقفل أمام من يسيرون على هديه..."[1].

ولا يصح فصل القرآن الكريم عن الحياة ذلك أنه كتاب هداية وإرشاد للإنسان في الحياة الدنيا، والآخرة، وأن الأحكام الشرعية هي إحدى وسائل الهداية للإنسان، وأن آياته، وتعاليمه، تُشدِّد بشكلٍ جلي على التفكَّر في النعم التي أنعم الله عزَّ وجلّ بها على الإنسان، ليستفيد منها في عمارة الأرض، إذ يُبيِّن الشهيد القائد أن ما يجب فهمه أن الأحكام الشرعية إنما هي إحدى وسائل الهداية، يقول:

"يجب أن تفهم أن الأحكام الشرعية هذه التي تسيطر على ذهنياتنا، على نفسياتنا، هي كلها إنما هي واحدة من وسائل الهداية: الصيام يقول: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(البقرة١٨٣)، يتحدث عن الحج بكله ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾(البقرة١٢٥)، يتحدث عن الغايات كلها في إطار هداية الأمة؛ لتكون بشكل صحيح، وعمارتها للحياة على أساس صحيح، وتكون النفوس زاكية طاهرة"[2].

ويُوضحُ الشهيد القائد المكانة العُظمى للدِّين الإسلامي أنه العامل الوحيد لبناء الأُمَّة في مُختلف المجالات، وأن تحصيل العلوم في الدِّين، هو مفهوم شامل، ولم يكن محصوراً في الأحكام الشرعية فقط، بل هو شامل لكافة العلوم، الشرعية، وكذلك العلوم الأُخرى، الطبيعية، والصناعية، والفلكية، والطبية، وغيرها، وهذا الشمول يعد عاملاً من عوامل قوة الأُمَّة الإسلامية، وسبباً رئيساً لتحقيق التنمية المنشودة.

ويُركزُ الشهيد القائد في كثيرٍ من درسِ هدي القرآن الكريم على ضرورة إعادة بناء العلاقة مع القرآن الكريم، علاقة متكاملة فيها، القراءة، والفهم، والتأمل،

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، مسؤولية طلاب العلوم الدينية، ص٤.

(٢) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، القرآن كتاب هداية، الدرس السابع، ٢٠٠٣م، ص١-٣.

وترسيخ الإيمان، والتفكَّر، والحركة، والعمل، يقول:

- "...فعندما يقول: ﴿هُدىً لِلنَّاسِ﴾ هو هدى للناس في كل القضايا، أمام كل الاحتمالات، في كل الميادين، لماذا لم ننظر إليه بأنه هدى للناس في الوقت الذي نحن أحوج ما نكون إلى من يهدينا في مواجهة أعداء يمتلكون إمكانيات هائلة"[1].

- "...كما نذكر أكثر من مرة: بأن القرآن يكون بهذا الشكل بالنسبة لمن؟ لمن يفهمونه بأنه كتاب حركة، كتاب حياة، كتاب عمل..."[2].

- "...كما قال الله فيه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾(الاسراء: من الآية)**. فعندما يكون هناك اهتمام بالقرآن الكريم، إجلال للقرآن الكريم ، إيمان بأنه ـ فعلاً ـ كتاب شامل يستفيد الإنسان منه في كل شيء ،لم يجعله الله سبحانه كتاباً معقداً غامضاً على الرغم من أنه «بحر لا يدرك قعره» يستفيد كل إنسان منه ..."[3].**

ويتجهُ الشهيد القائد إلى بيان ضرورة فهم الحاجة الماسة لهُدى القرآن الكريم، حيث يقول:

"يجب أن نفهم علاقة الدين بنا، وحاجتنا الماسة، والشديدة إلى الدين الذي يعني: هدي من الله لنا في هذه الحياة؛ لنكون سعداء"[4].

ويُشيرُ الشهيد القائد إلى أن الأُمَّة بحاجةٍ إلى هُدى الله عزَّ وجلّ؛ لكي تهتدي بهديه، فيما يتعلق بالنظام السياسي، والاقتصادي، وفيما يتعلق بحركتها بشكلٍ عام، يقول:

"...إذاً مثلما قلنا بالأمس لا يتصور الإنسان... لأنه ربما قد يكون من حسن حظنا نحن في الزمن هذا أن رأينا البلدان التي احتضنت العلم: هي معرضة

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، الثقافة القرآنية، ٢٠٠٢م، ص١١-١٢.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، من آخر سورة البقرة وأول سورة آل عمران، الدرس الثاني عشر، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، من آخر سورة البقرة وأول سورة آل عمران، الدرس الثاني عشر، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١.

(٤) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، آيات من سورة الكهف، ٢٠٠٣م، ص١-٨.

للانهيار وبالشكل الذي ترى فعلاً بأن تلك الأمم كانت بحاجة إلى هدي الله، تهتدي بهدي الله: فيما يتعلق بنظامها السياسي، فيما يتعلق باقتصادها، فيما يتعلق بحركتها بشكل عام، فهذا مثل مهم جداً نستطيع نحن عندما نتحدث مع الآخرين، أو نسمع من آخرين ممن يحاولون أن يعتبروا هذا الدين، أو يعتبروا الدين بشكل عام يؤدي إلى تخلف الشعوب والأمم وإلى التأخر، والمفروض نترك هذه الأشياء، ونلحق بركاب الآخرين!"[1].

وفي ضوء ذلك، يُؤكِّد الشهيد القائد أن القرآن الكريم كفيلٌ ببناء الأُمَّة، بناءً حقيقياً في مُختلف مجالات الحياة، وأن آيتين [2] فقط في القرآن الكريم، والتي تحدثت عن أهل الكتاب، كانتا كفيلة بمُفردهما (لو كان هناك اهتمام بالقرآن، وتأثر به، ونظرة قرآنية صحيحة) ببناء الأُمَّة، وأن تكون أرقى مما وصلت إليه الأُمم الأُخرى، يقول:

"قلنا بالأمس حول آيتين فقط تحدثت عن أهل الكتاب أنها كانت كفيلة، لو كان هناك اهتمام بالقرآن، ورؤية قرآنية، وتأثر بالقرآن، ونظرة قرآنية صحيحة لكان تلك الآيتان لوحدهما، بمفردهما كفيلة ببناء الأمة، وكفيلة بأن تكون هذه الأمة أرقى مما وصل إليه الآخرون: عندما حكى الله عن بني إسرائيل بأنهم ما يودون لنا أي خير، وعندما قال عنهم في آية أخرى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً﴾(البقرة: من الآية١٠٩) **لأنه هنا شخّص لك أمة من الأمم، توجهها إلى هذه الأمة الأخرى، الأمة المسلمة، كانت هاتان الآيتان تكفي في الماضي - كما قلنا بالأمس - أن تجعل من يفهمون القرآن الكريم، من يعرفون هدى القرآن الكريم كفيلة ببناء هذه الأمة بحيث لا تصل إلى ما وصلت إليه الآن من هذه الحالة السيئة، الخسارة الكبيرة، خسارة كبيرة فعلاً"**[3].

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٤.

(٢) الآيتين من سورة البقرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ * مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ صدق الله العظيم.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السابع، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١-٣.

- **القرآن الكريم يُقدِّم التقييم الدقيق والرؤى المُستقيمة:**

إن من ينطلقون، ويتحركون، على أساس القرآن الكريم، لا يُمكن أن يُحبطوا نهائياً؛ لأن القرآن الكريم يُقدِّم لهم البصيرة والرؤى، والخطط الصحيحة، والتقييم الدقيق للأحداث، في ظلِّ غياب الرؤى، والخطط العملية، لاسيَّما وأنه يجعل من يسيرون على هديه، قادرين على الارتقاء بالأُمَّة من الوضعية السيئة، والمزرية، وتغيير واقعها إلى الأفضل.

وفي خضمِّ الأحداث، والمُتغيرات، التي تعصف بالمنطقة في ظلِّ هيمنة قوى الاستكبار، يُؤكِّد الشهيد القائد على أهميَّة القرآن الكريم، في تشخيص مكامن القوة، ومواطن الضعف، والعلَّل التي اعترت الأُمَّة، وجعلتها أسيرة، الاستبداد، الهيمنة، والفقر، والتخلف الثقافي، والاقتصادي، ويُشير إلى الخسارة الكبيرة على الأُمَّة عندما تبتعد عن القرآن الكريم، يقول:

"خسارة كبيرة جداً على الأمة أن تبتعد عن القرآن يعطيها نور يعطيها معرفة يعطيها علم يحصل عندها شبه إحاطة بالقضايا من خلاله بالشكل الذي لا يمكن أن تحصل عليه من أي كلية أو أي جامعة على الإطلاق أو من أي جهة من الجهات مهما كانت خبراتها"[1].

وفي هذا السياق، يُبيِّن الشهيد القائد أن القرآن الكريم يرسم طريقاً مُستقيماً، ويُقدِّم المواقف، والرؤى المُستقيمة، للخروج من حالة الضعف، والتخلف، والتبعية الشاملة، ويُشير إلى أنه نعمة كبيرة من الله عزَّ وجلّ على عباده، وأن الله جعله قيِّماً لمن يسيرون على نهجه، يقول:

"في كثير من الآيات يبين عظمة هذا القرآن، وأنه نعمة كبيرة على عباده، أنه يثنى سبحانه وتعالى على نفسه بإنزاله، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يعني: كل الحمد، وكل الثناء، وكل المجد لله ﴿الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾، والذي هو في نفس الوقت أيضاً لم يجعل عوجاً أمام هذا الكتاب في سنن الحياة، ولا في تدبيره هو، فيصطدم بها.

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة النساء، الدرس الثامن عشر، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٢٩.

وجعله قيِّما لمن يسيرون على نهجه، يرسم الطريق المستقيم، والمواقف المستقيمة، والرؤى المستقيمة، والمفاهيم المستقيمة"[١].

ويُؤكِّدُ بأن القرآن الكريم يستطيع أن يبني أُمَّةً قوية، من منطلق أنه كتاب قيِّم، يرسم طريقاً مُستقيماً، ويُقدِّم الرؤى الصحيحة، والحلول الناجعة، حيث يقول:

- **"القرآن هو قيِّم، يرسم طريقاً مستقيماً، ويستقيم بمن يسيرون على هديه، ما ترى عوج"**[٢].

- **"القرآن الكريم كله قوة، كله عزة، كله شرف، كله رؤى صحيحة وحلول صحيحة تعطي كل من يسيرون على نهجه أن يكونوا بمستوى أن يضربوا أعداء الله كيفما كانوا وكيفما كانت قوتهم"**[٣].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن ممَّا أكد عليه القرآن الكريم هو أن من يسيرون على هدي كتاب الله عزَّ وجلّ لن يجدوا أي صعوبات في الحياة أبداً؛ بل على العكس من ذلك في أنهم سيجدون أن الله عزَّ وجلّ يصنع المتغيرات، ويهيئ الأجواء أمام أوليائه، إذا انطلقوا على هديه، يقول [٤]:

"من يسيرون على هدي كتابه لن يجدوا أيَّ مطب يصنعه هو، أن يكون قد صنعه هو سبحانه وتعالى هو في الحياة أبداً، ولا في تدبيره، بل يصنع ماذا؟ يصنع المتغيرات، ويهيئ الأجواء أمام أوليائه إذا انطلقوا على هديه. هذه القضية مما أكد عليها القرآن الكريم".

ويُضيفُ بأن من يسيرون على هُدى القرآن الكريم: **"لا يكونون من النوع الذي دائماً يعملون شيئا ثم يكتشفون خطأ، عملوا شيئاً في ثاني مرحلة ثم اكتشفوا أخطاء، وأنهم كانوا مخطئين، وأنهم كانوا غالطين.هذا لا يحصل لمن يسيرون على كتاب الله"**[٥].

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، آيات من سورة الكهف، ٢٠٠٣م، ص٢-١٨.
(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، آيات من سورة الكهف، ٢٠٠٣م، ص٢-١٨.
(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، الثقافة القرآنية، ٢٠٠٢م، ص٦.
(٤) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، آيات من سورة الكهف، ٢٠٠٣م، ص٢.
(٥) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، آيات من سورة الكهف، ٢٠٠٣م، ص١٦-١٧.

ومن خلال آيات القرآن الكريم، يُقدِّم الشهيد القائد الدروس التي تُبيِّن أن الله عزَّ وجلّ يهيئ متغيرات كثيرة أمام من يتحركون في سبيله، وأن من يتحرك على هُدي الله سيحصل على رعايةٍ وتأييدٍ من الله، ويُؤكِّد بأن من عمل المتغيرات الخارقة للعادة، سيعمل المتغيرات لمن يسيرون على هديه، ويهيئ لهم بأن يعملوا في سبيله، حيث يقول:

"...فهو سبحانه وتعالى الذي قال في آيات أخرى بأن له ملك السموات والأرض، وأنه إليه ترجع الأمور، وهو المدبر لشؤون السموات والأرض.هذه تؤكد لك بأن من عمل المتغيرات الخارقة للعادة سيعمل المتغيرات لمن يسيرون على هديه ويهيئ لهم أن يعملوا في سبيله، إذا كانوا منطلقين لنصر دينه، لإعلاء كلمته، ليسوا منطلقين من قضايا شخصية لديهم"[1].

ب. وجود قيادة تهتم ببناء الأُمّة:

بالرغم ممَّا تمتلكه الأُمَّة العربية، والإسلامية، من ثرواتٍ هائلة، وامتلاكها لمنطقةٍ استراتيجية هامةٍ جداً، إلاَّ أنها تفتقد إلى القيادة التي تستطيع أن تواجه أعداءها، وتنطلق في مواقف عمليةٍ جادَّة، تجاه مؤامراتهم الخبيثة بحق الأُمَّة، وتعمل على بناء الأُمَّة لتكون أُمَّة قوية في شتى المجالات، العسكرية، والاقتصادية، والعلمية، لاسيَّما وأنها تعيش واقعاً مُزرياً على المستوى الاقتصادي.

وفي هذا السياق، يرى الباحث والمتخصص في دراسة المشروع القرآني للشهيد القائد، الأستاذ فاضل محسن الشرقي، في كتابه بعنوان: (قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، القيادة والمنهج)، أنه: "عندما نتأمل في الواقع المُعاصر اليوم، (العربي والإسلامي)، نرى العجب العجاب لدينا (٥٧) قائداً عربياً، وإسلامياً، يتولون أمر مليار ونصف المليار مُسلم، وتحت أقدامهم منطقة استراتيجيّة مُهمة، وبين أيديهم ثروات هائلة جداً، الدول العربية لوحدها فقط، تُنتج ما يُقارب (٢٢) مليون برميل من النفط يومياً، هذا فيما يتعلق بالثروة النفطية فقط،

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، آيات من سورة الكهف، ٢٠٠٣م، ص١٨.

ناهيك عن بقية الثروات المُهمة، كالثروة البحرية، وموارد الإنتاج، والصناعة، والزراعة، والسياحة، والجمارك، والضرائب"[1]، يقول الشهيد القائد:

"لديك الآن [٥٧ قائداً] ماذا عمل هؤلاء أمام مجموعة من اليهود؟ لا شيء، و[٥٧ قائداً] تحتهم كم؟ مليار وثلاثمائة مليون مسلم، وتحتهم ثروات هائلة جداً، وتحت أقدامهم منطقة إستراتيجية هامة جداً، وتراهم لا شيء، لا يجرؤون بكلمة واحدة إلا القليل منهم، وعندما يتكلم القليل منهم يكون الآخرون بالشكل الذي ربما مستحيل عندهم أن يستجيبوا لكلمته، وأن تنطلق إلى مواقف عملية جادة، لا يوجد"[2].

وممَّا لا ريب فيه أن الأُمَّة العربية، والإسلامية، تخضع لسيطرة زعاماتٍ، وأنظمةٍ مُستبدةٍ، وعميلة لأعداء الأُمَّة (اليهود والنصارى)، حيث أصبحت هذه الأنظمة العميلة تُدين بالولاء التام لأمريكا، وإسرائيل، وتُسخِّر كل المؤسسات، الاقتصادية، والسياسية، والإعلامية، لخدمة مصالحهم، ومشاريعهم الاستعمارية.

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن الأُمَّة العربية، والإسلامية، كانت ضحية زعامات، وحُكَّام، ضربوا هذه الأُمَّة في الصميم، وهيأوها لتُداس بأقدام أعدائها "اليهود والنصارى"، وأن أولئك الحُكّام، هم بالشكل الذي يجعل الفساد ينتشر، فتكون خططهم الاقتصادية فاشلة، يقول:

"المشكلة كلها من عند القائمين على الناس، من عند من يحكمون الناس، هم الذين يكونون بشكل يجعل الفساد ينتشر فتقل البركات، تكون خططهم الاقتصادية فاشلة، ليس عندهم اهتمام بالناس، ليس عندهم خبرة في رعاية الناس، لاتربوياً، ولا غذائياً، وإلا فالله سبحانه وتعإلى قد جعل الأرض واسعة، جعلها واسعة...."[3].

---

(١) فاضل محسن الشرقي: قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، القيادة والمنهج، مركز الدراسات الاستراتيجية والاستشارية اليمني، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م، ص٢٨٦.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السابع، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١٦.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، الدرس التاسع ،١٤٢٤هـ، ص٦.

ويُشخِّصُ الشهيد القائد واقع الزعامات، والأنظمة، الذين انساقوا وراء أساليب الهيمنة الاقتصادية لدول الغرب الرأسمالية، حيث يُبيِّن حقيقة أولئك الحُكَّام، الذين كان كل همَّهم في أن يبقوا في مناصبهم فقط [1]، حيث يقول:

- "الآخرين مازالوا هكذا، همهم أن يبقوا في مناصبهم، ونحن همنا أن ننظر إلى ما يمكن أن يقدموه لنا من مشاريع بسيطة لا تعمل شيئاً، ليست في قائمة (البُنَى التحتية الاقتصادية) - كما يقولون - ولا تشكل في واقعها تنمية حقيقية..."[2].

- "...هو همه أن يسلم منصبه، أن تسلم رؤوس أمواله، أن تسلم مصالحه، ولو ضحى بالناس، وبدين الله، وبكتابه، قضية ملموسة تجد الكثير من حكام العرب قابل لأن ينزل أي شيء تأتي [أمريكا] تريد أن تفرضه سينفذه من أجل يسلم منصبه ويسلم مقامه! أليس عندهم شعوب كبيرة ملايين، لو ربوهم تربية جيدة لاعتزوا هم، ولهابت أمريكا أن تحاول أن تمارس أي ضغط على أي شعب من الشعوب"[3].

وبالرغم من أن أولئك الحُكَّام يحرصون فقط بأن يقدِّموا أنفسهم أمام الأُمَّة كأقوياء، إلاَّ أنهم لا يعملون أي عمل يسهم في أن تكون هذه الأُمَّة قوية في مواجهة أعدائها، يقول الشهيد القائد:

"ما الذي يحصل في الدول العربية؟ أليس الزعماء يقدمون أنفسهم هم - فقط - أمامنا كأقوياء، لكن لم يقدمونا كأمة قوية أمام الآخرين فلا يعملون أي عمل يسهم في أن نكون أمة قوية في مواجهة الآخرين. نحن لا نجد في واقعنا أي شيء يؤهلنا لأن نكون أمة قوية في مواجهة الآخرين، أي نحن لا نجد من يبنينا

---

(١) أحمد يحيى عبد الله الديلمي، التنمية الاقتصادية بعباءة الهيمنة، الأسباب والمظاهر، قراءة أولية في دروس من هدي القرآن الكريم للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، المجلس الزيدي الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، ص٧٠-٧٣.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، لَتَحْذُنَّ حَذْوَ بني إسرائيل، ص ٦-٧.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس التاسع، ١٤٢٤هـ، ص٦.

بناءً لنكون حزب الله..."[1].

ويتساءل:

"فلماذا يصيح أولئك الزعماء أحياناً ويظهرون أنفسهم كفرسان، وأنهم أعداء ألداء لإسرائيل، وهم يعرفون أنهم هم الذين أوصلوا هذه الأمة إلى درجة أنها لا تستطيع أن تقف أمام اليهود؟! لا يستطيع العرب الآن إطلاقاً أن يقفوا أمام اليهود إلا بأن يستأنفوا حياتهم من جديد، يستأنفوا حياتهم من جديد، ولن تستأنف حياتهم من جديد تحت الزعامات التي تحكمهم الآن؛ لأنهم هم الذين أهملوا كل الأراضي الزراعية. تجد وزارة الزراعة في أي بلد عربي هي أحط الوزارات، وأقل الوزارات نشاطاً.. في اليمن نفسه كم من الأراضي في اليمن تصلح للزراعة، ونحن نستورد حتى العدس وحتى الفاصوليا والقمح والذرة من استراليا ومن الصين وغيرها؟ واليمن يكفي - لو زُرع - لليمن ولغير اليمن"[2].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن أعمال أولئك الزعماء تنحصر فقط، في مُجرَّد وضع صورهم في الاماكن العامة، يقول:

"في [بغداد] ترى في منعطف الطريق هنا وهناك في الصحراء صورة كبيرة [للسيد الرئيس] صورة كبيرة جداً، ومعها شبك عليها مكلف وماطور كهرباء خاص، وكشافات فوقها.. هناك في الصحراء".

وفي هذا السياق، يقول الشهيد القائد:

"تأملوا التليفزيون في اليمن، في السعودية، في أي دولة عربية تعرض ما تسمى منجزات ومع أنشودة حماسية، وصور لمشروع هنا ومشروع هناك، ومصفاة للبترول هنا ومصنع هناك وأشياء من هذه.. هي نتاج عشرين عاماً أو ثلاثين عاماً، والعشرون عاماً والثلاثون عاماً هي لأمة كفيلة بأن توصلها إلى دولة صناعية إذا كان هناك من يقومون على أمور الناس ممن هم مخلصون، ممن هم

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة سورة المائدة، الدرس الثاني، ص١٣.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٢١.

يعرفون كيف يبنون شعوبهم"[1].

وفي الوقت الذي يتحدث فيه الشهيد القائد بالقول:

"إن من المعروف أن نقول للآخرين: إن عليكم أن تهتموا بالجانب الاقتصادي فتجعلوا الشعوب قادرة على أن تقف على أقدامها مكتفية بذاتها فيما يتعلق بقوتها الضروري؛ لتستطيع أن تقف في مواجهة أهل الكتاب، أليس هذا من المعروف؟"[2].

فإنه يُؤكِّد في سياق حديثه عن كمال الإيمان أن الذي اتضح جلياً أن الكثير من الحُكَّام لا يُمكنهم أن يقوموا بتربية الأُمَّة، التربية الإيمانية، التي تترقى بها في درجات كمال الإيمان، حيث يقول:

"فالذي اتضح جلياً أن الكثير من حكام المسلمين بما فيهم حكام هذا العصر لا يمكن بواسطتهم ومن خلالهم أن يقوموا بتربية الأمة تربية إيمانية تترقى بهم في درجات كمال الإيمان، ونحن نجد أنفسنا، وكل واحد منكم شاهد على ذلك، بل ربما كل مواطن عربي في أي منطقة في البلاد العربية شاهد على ذلك "[3].

ويُؤكِّد الشهيد القائد أن من كمال الأيمان أن تكون الأُمَّة مُكتفيةً في قوتها الضروري، ومُعتمدةً على نفسها، حيث يتساءل:

"أليس من كمال إيماننا في مواجهة تهديد أعدائنا هو أن نكون أمة مجاهدة؟ أليس من كمال إيماننا أن نكون أمة مجاهدة أن نكون أمة مكتفية معتمدة على نفسها في قوتها الضروري؟ إذا فيصبح القوت الضروري، يصبح الاكتفاء الذاتي للأمة من كمال الإيمان، من كمال الإيمان. ولكن من الذي يربينا هذه التربية من حكامنا فيهتم باقتصادنا، ويهتم بإيماننا، ويهتم بكل الأشياء التي تهيئ لنا أن نكون أمة تقف في وجه أعدائها، بل أمة تستطيع أن تتحمل الضربة من عدوها؟ للأسف البالغ وصلنا إلى الدرجة هذه: أن الشعوب لا تحلم بأن تواجه، بل ترى

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، لَتَحْذُنَّ حَذْوَ بني إسرائيل، ٢٠٠٢م، ص٥-٧.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سورة آل عمران، الدرس الثالث، ص٣.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني، ص١-٩.

نفسها لا تستطيع أن تتحمل الضربة لفترة قصيرة!"[1].

ويُضيفُ بالقول:

"أنت كان يجب عليك أن تبني شعبك إلى درجة أن يكون مستعدا أن يواجه، إذاً على أقل تقدير ابنوا شعوبكم لتكون - على أقل تقدير - مستعدة أن تتحمل الضربة.. أليس هذا هو أضعف الإيمان؟ أو يريدون من الناس في أي شعب عربي أن يتحولوا إلى لاجئين، وأن يموتوا جوعاً قبل أن يموتوا بالنار"[2].

ويردفُ بالقول:

"هل انطلقوا لتصحيح الوضع الاقتصادي للأمة حتى تحصل الأمة على اكتفاء ذاتي؟ هل انطلقوا إلى تربية الأمة في مجالات متعددة أو بطريقة سرية لتكون قادرة على أن تقف على قدميها في مواجهة اليهود والنصارى.أليس أنهم لو فعلوا ذلك لكان عزاً لهم هم؟ إذا ما كنت زعيم شعب وأنت تعرف أن شعبك وضعيته هي بالشكل الذي يمكن أن يتبنى مواقف، وأن يقف على قدميه في مواجهة أعدائه، ألست حينئذ سيمكنك أن تقول ما تريد، وستكون قويا في مواجهة الآخرين، ولن تملى عليك الإملاءات من قبل الآخرين؟ لكن متى ما ضعف الشعب متى ما ضعفت وضعيته الاقتصادية وغيرها، متى ما ذابت نفسيته وذاب الإيمان في واقعه أصبح زعيم الشعب نفسه لا يستطيع أن يقول كلمة قاسية، لا يستطيع أن يقول كلمة صادقة، لا يستطيع أن يقف على موقف ثابت، وهذا ما شاهدنا، ألم نشاهد هذا من كل الزعماء في البلاد العربية؟.

قد يقولون هم بأنهم رأوا شعوبهم ليست إلى الدرجة التي يمكن له هو أن يقول، أو أن يقف، أو أن يتحدى، أو أن يرفض.. لكن بإمكانك أن تربي هذا الشعب، بإمكانك أن تبني هذا الشعب اقتصاديا حتى تُأمّن له الاكتفاء الذاتي.

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٥.

(٢) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ضلال مكارم الاخلاق، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٤.

الإيمان، كمال الإيمان في مجال مواجهة أعداء الله مرتبط به تماماً ارتباطا كبيراً، الاهتمام بالجانب الاقتصادي ستكون الأمة التي تريد أن تنطلق في مواجهة أعدائها، وأن تقف مواقف مشرفة في مواجهة أعدائها قادرة على ذلك؛ لأنها مكتفية بنفسها في قوتها الضروري، في حاجاتها الضرورية.

إذاً فالتاريخ شهد، والحاضر شهد على أن كل أولئك لا يمكن أن يربوا الأمة تربية إيمانية ناهيك عن أن يصلوا بها إلى أن ترقى في درجات كمال الإيمان"[1].

ونتيجةً طبيعيةً لغياب التربية الإيمانية للكثير من الزعامات، وحُكَّام المُسلمين، فقد انطلقوا، وتحركوا، ليسكتوا النَّاس عن الحديث ضد أعداء الله، في محاولةٍ لمسح مشاعر العِداء لـ(أمريكا وإسرائيل)، بدلاً من قيامهم بالتحرك لتصحيح الوضع الاقتصادي للأُمَّة، حتى تستطيعُ أن تبني نفسها في شتى المجالات، يقول الشهيد القائد:

"ألم ينطلقوا ليسكتوا الناس عن الحديث ضد أمريكا وإسرائيل، وطلبوا من الناس أن اسكتوا، هل هذا منطق إيماني أو منطق ماذا؟ منطق من في قلوبهم مرض، أن يصل الحال بهم إلى هذه الدرجة".

- **"هل عندما يقولون لنا: اسكتوا هم ينطلقون لوضع حلول أخرى؟ هل انطلقوا لتصحيح الوضع الاقتصادي للأمة حتى تحصل الأمة على اكتفاء ذاتي؟ هل انطلقوا إلى تربية الأمة في مجالات متعددة أو بطريقة سرية لتكون قادرة على أن تقف على قدميها في مواجهة اليهود والنصارى"**[2].
- **"لكن هؤلاء لما عملوا على أن يمسحوا من الأمة، مشاعر العداء لليهود والنصارى، أولئك لأنهم أعداء والعدو لا بد أن يعمل ضدك - كما أشار القرآن - لا بد أن يعمل بكل جد اتجهوا إلى أن يجعلوا حتى قوتنا تحت رحمتهم،**

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٣.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٣.

أذلونا وقهرونا إلى هذه الدرجة".

وفي خضمِّ ذلك، يُبيِّن الشهيد القائد حقيقة أولئك الحُكَّام، ويُشير في درس (يوم القدس العالمي) إلى أن زعامات، وحُكَّام الأُمَّة، هم أولياءٌ لليهود، والنصارى، وأصدقاءٌ لأمريكا، وإسرائيل، ويتساءل:

"أليست كل الدول العربية الآن تعتبر أمريكا صديقة! وأمريكا هي إسرائيل...".

ليُؤكِّد بالقول:

"ليسوا جادين في مقاومة إسرائيل، ليسوا جادين في محاربة اليهود والنصارى، هم أولياء لليهود والنصارى، هم أصدقاء لأمريكا، أصدقاء لبريطانيا، أصدقاء حتى بعضهم أصدقاء لإسرائيل لا شك في ذلك"[1].

وفي خضمَّ ذلك، يُبيِّن الباحث "الشرقي" أنه عندما غاب الفهم الصحيح للسلطة، والنظام السياسي في الإسلام، فقد ضاعت الأُمَّة، وحكمها أشرارُها، عُملاء اليهود، والنصارى، وامتلكوا قرارها، وتحكَّموا بمصيرها، وسيطروا على مُقدَّراتها، وثرواتها، وهذا ما كان يحذر من خطورته الشهيد القائد[2].

وفي هذا السياق، يُبيِّن الشهيد القائد أن من أخطر الأشياء على الأُمَّة أن تُذَّل بواسطة من يحكُمها، يقول:

"من أخطر الأشياء على الأمة أن تذل بواسطة من يحكمها، لكن الأمة إذا لم تكن واعية، إذا لم تكن واعية فعلاً، تكون هي التي تعبر عن نفسها بأنها ليست جديرة إلا بمن يسوقها بالعصا، ويذلها ويقهرها"[3].

وفي هذا الصدد، يُشير الباحث "الشرقي" إلى أنه بالرغم من كل الثروات التي تمتلكها الأُمَّة العربية، والإسلامية، الكفيلة بأن تجعل هذه الأُمَّة، أقوى أُمة على

(١)انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ص ٢٤ -٢٧.

(٢) بتصرف: فاضل محسن الشرقي: قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، القيادة والمنهج، مركز الدراسات الاستراتيجية والاستشارية اليمني، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م، ص٢٨٦.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة المائدة، الدرس الثالث والعشرون، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٣.

وجه الأرض، إلاَّ أنها مازالت تفتقد إلى القيادة الحكيمة، التي تتولى أمورها، وتهتم بأن تبنيها، وتنهض بها، وتجعل منها أُمة قوية، ومؤثرة في حركتها، فعندما تفقد الأُمَّة القيادة الحكيمة، والمؤهلة من قبل الله سبحانه وتعالى، فلن تستطيع أن تعمل شيئاً، مهما كان لديها من مقومات نهوضٍ أُخرى، ولهذا فأن توافر القيادة يعد من أهم مقومات النهوض للأُمَّة في كل مجالات حياتها[1].

وفي خضمِّ ذلك، يُؤكِّد الشهيد القائد أن القرآن الكريم قد هدى إلى موضوع القيادة بشكلٍ واضحٍ، ومفصَّلٍ، يقول:

"القرآن الكريم هدى حتى إلى القيادة التي يجب أن تكون هي القيادة للأمة كيف يجب أن تكون، ومن أين تكون..."[2].

ويُبيِّنُ أن الله عزَّ وجلَّ يُقدِّم المنهج، والقيادة، كمشروعٍ مُتكاملٍ، يقول:

"﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾(البقرة: من الآية٢١٣) **إذاً أليس هنا قدم [المنهج والعلم] القيادة مشروع متكامل، مشروع متكامل؛ لأن من مقومات الوحدة بشكل صحيح هو ماذا؟ [منهج وقيادة] هل يمكن نتصور أمة يقال توحدت ولا يكون توحدها على أساس [منهج وقيادة]، معروف حتى قَبَلياً يكتبون [قاعدة] يعني ماذا؟ منهج، أليست هكذا؟ ويختارون شخصاً كبيراً لهم معناه ماذا؟ قيادة".**

ويُضيف الشرقي أن الشهيد القائد يُشير إلى أن الله عزَّ وجلّ يضع المنهج، ويختار القيادة، التي تتحرك على أساس ذلك المنهج، وتهدي به، ويُلزم النَّاس بأن يسيروا على هذا المنهج، ويتبعوا تلك القيادة[3]، يقول الشهيد القائد[4]:

- **"الله يضع المنهج يختار هو المنهج ويختار هو القيادة التي ماذا؟ تتحرك على**

(١) بتصرف: فاضل محسن الشرقي: قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، القيادة والمنهج، مركز الدراسات الاستراتيجية والاستشارية اليمني، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م، ص٤١.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس سورة آل عمران، الدرس الرابع، ٢٠٠٢م، ص١٠.

(٣) بتصرف: فاضل محسن الشرقي: قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، القيادة والمنهج، مركز الدراسات الاستراتيجية والاستشارية اليمني، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م، ص٤٣.

(٤) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة آل عمران الدرس، الرابع عشر، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١١-١٢.

أساس ذلك المنهج وتهدي بذلك المنهج ويلزم الكل بأن يسيروا على هذا المنهج ويتبعوا تلك القيادة".

- **"إذاً فهذه القاعدة هي القاعدة المهمة، وهي الطريقة المهمة وطريقة ما تحتاج إلى مؤتمرات، فالتوجيه ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾(آل عمران: من الآية ١٠٣) هو قائم واجب عليكم، وطريقة الاعتصام بحبله هو الذي يختص بها، هذا حبله القرآن الكريم ومن يختاره أن يكون علماً مع كتابه، هنا في الأخير تتحقق وحدة بين الناس وكل واحد لا يرى أنه تنازل لطرف آخر كل واحد يرى أنه تخلى والآخر تخلى ونفوس طيبة ويتفاعلون بإيجابية مع ماهم مؤمنين به بنسبة ١٠٠%، لكن عندما يقدم تلفيقات يكون إيماناً ٥٠% أو أقل".**

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن الله عزَّ وجلّ عرض في القرآن الكريم الصفات المُهمة للقيادة التي على يديها تسعد الأُمَّة، حيث يقول:

"لنعرف كيف أن الله سبحانه وتعالى عرض الصفات المهمة التي على يديها تسعد الأمة، على يديها تسعد الحياة، على يديها تزكو النفوس وتزكو الحياة بأكملها. وكما قلنا في هذا العصر تقريباً لا تتحدث عن شيء إلا وتجد الشواهد عليه في مختلف المجالات شواهد نعرفها جميعاً.

عندما يأتي المترشحون سواء لرئاسة الجمهورية أو لعضوية مجلس النواب أو للمجالس المحلية أليس المترشحون كلٌ منهم يحاول أن يخاطبنا بأنه سيفعل، وسيعمل لكم كذا ونفعل لكم كذا مدارس ومستشفيات وخطوط وأشياء من هذه؟. أليسوا كلهم يتحدثون بهذا المنطق؟ هذه نفسها هي مطالب للحياة لكن نحن نريد على يد من ستتحقق مثل هذه بصدق؟ على من يد تتحقق؟. على يد من يهمه أمرنا، نحن مسلمون من الذي يهمه أمرنا؟. هو من يمتلك مقومات إلهية مثل هذه، من يمتلك مبادئ مترسخة في أعماق روحه في أعماق نفسيته فتجعله مهتماً بأمر المسلمين، مهتماً بضعفاء المسلمين مهتماً بالأمة بأكملها"[1].

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة سورة المائدة، سورة المائدة، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١١-١٥.

ويُشيرُ الشهيد القائد إلى أن الأُمَّة بحاجةٍ إلى أن تفهم ما هي ولاية الأمر في دينها، وأنها إذا لم تفهم ذلك، فسيأتي من يتولى أمرها من أعدائها الأمريكيين وعملائهم، حيث يقول:

"...إن الأمة لأحوج ما تكون إلى أن تفهم ما هي ولاية الأمر في دينها، ما هي ولاية الأمر في إسلامها، ما هي ولاية الأمر في قرآنها. يجب أن تفهم، وإذا لم نتفهم فسيفهمنا الأمريكيون وعملاؤهم ليقولوا لنا: هكذا ولاية الأمر، وهكذا يكون ولي الأمر، وستراه يهودياً أمامك يَلِي أمرك"[1].

وفي هذا السياق، يُؤكِّد الشهيد القائد أن القرآن الكريم يُقدِّم الرؤية المُتكاملة، والشاملة، لبناء أُمَّة واحدة، وقوية، ويُبيِّن التعليمات الوافية، والكاملة، في مجال بناء الأُمَّة، من الناحية الهيكلية، حيث يُقدِّم موضوع القيادة المُوكل إليها بناء وتنظيم الأمّة، والتي تتحرك بحركة القرآن الكريم، وتمتلك أهم المقومات اللازمة للنهوض بالأُمَّة، التي كان يُمثلها الرسول "صلوات الله عليه وعلى آله"، ويُمثلها الإمام علي "عليه السلام"، حيث يقول:

"بعد أن جاء النهي المؤكد من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين: أن لا يتخذوا اليهود والنصارى أولياء، وبعد أن أوضح خسارة من يسارعون فيهم، والسبب الذي يدفعهم إلى المسارعة أنه نتيجة مرض في قلوبهم، وبين ما يعطي أملاً للمؤمنين: أن الله سبحانه وتعالى سيستبدل بمن ارتدوا عن دينه، سيستبدل بهم غيرهم، من وصفهم بأوصاف عظيمة، هذه الأوصاف العظيمة ليست بمعزل عن هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾(المائدة: من الآية ٥٥) **بالإضافة إلى كونها توجيهاً للمؤمنين بشكل عام أنه لا يجوز أن تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ﴾ الذي يجب أن تتولوه فقط ﴿اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾**(المائدة: من الآية ٥٥)**.**

وليكم الذي تعتصمون به، وتلجئون إليه، وتستنصرون به الله سبحانه وتعالى، هو من يجب أن تتولوه، وتكونوا معه وتتبعوه، وتطيعوه، ﴿وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، حديث الولاية، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م، ص٤.

يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ الآية هنا تبين بأن ولاية الله سبحانه وتعالى في هذه الأرض التي تتجلى على يد نبي من أنبيائه، أو ولي من أوليائه إنما هي امتداد لولايته سبحانه وتعالى، امتداد لولايته، امتداد لسلطانه، لهذا جاءت بعبارة واحدة ﴿وَلِيُّكُمُ﴾ ولم تأت بعبارة الجمع فيقول: أولياؤكم مثلاً، ﴿وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ﴾؛ لأنها ولاية واحدة، ولاية رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) هي امتداد لولاية الله، ولاية الإمام علي هي امتداد لولاية رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله)، باعتبار الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله)، ومن بعده الإمام علي امتداد لسلطان الله هنا في الأرض".

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن القرآن الكريم يُعطي فهماً للسلطة في الإسلام، بأن ولاية أمر الأُمَّة، ليست مُجرَّد سلطة تنفيذية قاسية، وأوامر ونواهي جافة، بل هي ولاية رحمة بكل ما تعنيه الكلمة، ويُشير إلى أنه يحصل تساؤلات كثيرة حول السلطة السياسية في الإسلام، إذ يُبيِّن أن هذه التساؤلات غير صحيحة من أصلها؛ لأنه لا يوجد في واقع النَّاس فصلاً ما بين السياسة، والاقتصاد، والثقافة، والتربية، وأن ذلك جاء عندما برز في الحياة نوعية من الحُكّام الذين تزعَّموا البشر في مختلف مراحل التاريخ، ولا يمتلكون أيَّة رؤية صحيحة، فيما يتعلق بالرعاية، والتربية، والتثقيف وغيرها، وأنهم لا يمتلكون إلاَّ القهر، والسلطة، والأوامر، والنواهي، حيث يقول:

"هنا يعطينا فهماً بالنسبة للولاية في الإسلام، عندما نقول: السلطة في الإسلام كيف هي؟ عندما تعود إلى القرآن الكريم ترى في سور كثيرة، في آيات كثيرة، وعندما تعود أيضاً إلى واقع الحياة، تتأمل في السماوات والأرض وما بينهما من خلق الله تجد أن ولاية الله سبحانه وتعالى هي ولاية رحمة، ولاية رعاية، ولاية تربية، ليست مجرد سلطة هكذا، سلطة قاسية، أوامر ونواهي فقط، ولاية رحمة بكل ما تعنيه الكلمة. عندما تأتي إلى الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) وتتعرف عليه من خلال القرآن الكريم، ومن خلال ما نعلمه من سيرته (صلوات الله عليه وعلى آله) تجد أيضا أنه كان يجسد هذه الولاية ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(التوبة: ١٢٨). عندما تأتي إلى ولاية الإمام

علي نفس الشيء.

إذاً فهذا هو مفهوم الولاية في الإسلام، وهذه هي مهام الولاية في الإسلام، ليست فقط سلطة تنفيذية، سلطة أوامر ونواهي جافة، وتجبر وتسلط وقهر، وأشياء من هذه.. أبداً؛ لأنه فعلاً يحصل تساؤلات كثيرة حول النظام السياسي في الإسلام، أو حول السلطة السياسية في الإسلام، وأشياء من هذه، هو أساساً السؤال من أصله غير صحيح؛ لأنه في واقع الناس ليس هناك فصل ما بين سياسة، واقتصاد، واجتماع، وثقافة، وتربية، ورعاية، وأشياء من هذه، ليس هناك فصل فيما بينها. من أين جاء ترسيخ السلطة وكأنها فقط ما نسميها: سلطة سياسية فقط، سلطة تنفيذية لأوامر ونواهي وتسلط فقط؟!.إنما جاءت عندما برز في الحياة هذه النوعية فعلاً، وعندما كان من يتزعمون البشر في مختلف مراحل التاريخ من النوعية التي لا تمتلك أي رؤية أخرى، ولا قدرة أخرى فيما يتعلق بالرعاية، والتربية، والتثقيف وغيرها، لا يمتلكون شيئاً، لا يمتلك إلا القهر والسلطة، أمر ونهي وسجن وقتل ونفي ومصادرة، وأشياء من هذه، هذا عمل يستطيع أي واحد يعمله، أليس أي واحد يستطيع أن يعمله؟ لا يحتاج حتى إلى حنكة سياسية - كما يقولون -".

ويُؤَكِّدُ الشهيد القائد أن السلطة في الإسلام، هي أرقى بكثير مما عليه واقع البشر، وأن ولاية من يلي أمر الأُمَّة، هي امتداد لولاية الله، بحيث يجب أن يكون عنده رحمة، وأن يمتلك معرفة في كيف يُربي الأُمَّة، ويطوِّر حياتها، ويُنَّمي اقتصادها، إضافة إلى كيف يواجه أعداءها، وأن هذه الصفات هي أبرز الأشياء بالنسبة للرسول "صلوات الله عليه وآله"، والإمام علي "عليه السلام"، وكانت بارزةً بالنسبة لشخصيتهم كأولياء لأمر الأُمَّة، يقول:

"إذاً الولاية في الإسلام، السلطة في الإسلام هي أرقى بكثير مما عليه واقع البشر، أرقى بكثير في مهام من يلي أمر الأمة. تجد أنه عندما تتأمل ولاية الله سبحانه وتعالى لشؤون عباده فولاية من يلي أمر الأمة هي امتداد لولاية الله، يجب أن يكون عنده رحمة، يجب أن يكون عارفاً كيف يربي الأمة، يجب أن يكون

عارفاً كيف يبني الأمة، كيف يطور حياتها، كيف ينمي اقتصادها، كيف يزكي أنفسها، كيف يواجه أعداءها، أشياء واسعة جداً، جداً".

ويُضيف بالقول:

"تجد هذه ألم تكن هي أبرز الأشياء بالنسبة للرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) والإمام علي؟ ما الذي كان بارزاً بالنسبة لشخصيتهم كأولياء لأمر الأمة؟ هل كان البارز موضوع التسلط والقهر، أو هذا الجانب الآخر، جانب الرعاية والتعليم والتزكية؟ ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾(البقرة من الآية: ١٢٩) **جانب تربيتهم؛ لينشئوا أمة على مستوى عالي، هذه المهمة هي التي كانت بارزة في شخصية الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) في ممارساته وسلوكه مع الناس الذين هو أولى بهم من أنفسهم ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾**(الأحزاب: من الآية: ٦) **ولهذا قال الله عنه: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾**(التوبة من الآية: ١٢٨) **يعز عليه ويؤلمه أي مشقة تلحقكم، هذه صفة هامة جداً ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي مشقة تلحقكم ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ بكل ما تعنيه الكلمة، حريص عليكم بأن تنشؤوا أمة مستقيمة، بأن تكونوا أمة قوية، بأن تنشؤوا رجالاً حكماء، أصحاب نفوس زاكية، أصحاب نفوس عالية، حريص ألا يلحقكم أي ضر مهما كان ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.**

ويُبيِّنُ بالقول:

"هذه الجوانب الهامة جداً هي الجوانب التي يحتاج إليها الناس، وهذه هي الجوانب التي لا يمكن أطرف الناس أن يعملها، أما الجانب الآخر فبإمكان أي شخص يفوز بانتخابات، أو بانقلاب عسكري، أو عن طريق وراثة، أو بأي طريقة كان فيصل إلى الحكم، ويمارس الحكم، ويجلس ولو أربعين سنة، ولكن هل تجد له أثراً في تربية الأمة، رعايتها، تنشئتها، بناءها بناءً صحيحاً، لا تجد إلا العكس.

إذاً فقبل أن نتساءل عن ما هو النظام السياسي في الإسلام كنظام هيكلية الدولة، اسأل عن مهام الدولة في الإسلام، مهام السلطة في الإسلام ما هي؟ هي هذه، وليس فقط: هل هو شخص واحد، أو مؤسسات؟ هل عن طريق انتخابات، أو عن طريق اختيار، أو عن طريق شورى أو.. أو.. إلى آخره، في المقدمة ما هي مهام الدولة في الإسلام؟".

ويردفُ بالقول:

"لاحظ الآن عندما حكم العرب الكثير من حكامهم، الكثير منهم بسياسة القهر والتسلط، أنت هنا ضربت الأمة، لم تعد هذه الأمة صالحة لأن تدافع عن نفسها، ألفت القهر، ألفت الإذلال، ضعفت نفوسها، انهارت معنوياتها؛ لهذا يكون هناك أثر سيئ جداً، جداً للتسلط على الناس؛ لأنه يؤدي إلى قهر أنفسهم فيضعفون في مواجهة العدو، ويضعفون عن حمل الرسالة العظيمة هذه التي أوكلت إليهم"[1].

وفي موضوع الصراع مع الأعداء، يُبَيِّن الشهيد القائد أن موضوع القيادة، موضوعٌ مُهمٌ جداً، وأن الله عزَّ وجلّ هو من يتولى موضوع القيادة بشكلٍ مُباشر، لأنها قضية مُهمة، وحساسَّة، تحتاج إلى رعايةٍ، وهدايةٍ من الله عزَّ وجلّ، وأنه من يرسم طريق القيادة، ويتولاها، حتى يستطيع النَّاس أن يكونوا من حزبه، ويحظوا بنصره، وتأييده[2].

ويُؤَكِّدُ الشهيد القائد على ضرورة أن يكون للأُمَّة، قيادةٌ تفهم شمولية الصراع مع الأعداء، وتعمل على بناء الأُمَّة، لتكون بمستوى المواجهة الحضارية لأعدائها، وتتمكن من مواجهة أعدائها، وقهرهم، برؤيةٍ صحيحةٍ، وشاملةٍ، كما كان الإمام الخُميني "رحمة لله عليه"، حيث يقول:

- "لاحظوا بعد أن دعا الإمام الخميني إلى إحياء هذا اليوم هل اهتمت الدول العربية أن تستجيب لرجل عظيم مخلص، رجل هَزّ الغرب فعلاً، رجل أرعب أمريكا، وأرعب دول الاستكبار كلها، وأرعب إسرائيل بحكمته، بشجاعته، برؤيته الصحيحة، في جعل الأمة بمستوى المواجهة الحضارية لأعدائها، في جعل الأمة قادرة على أن تقف على أقدامها مستقلة لا يهيمن عليها أحد من أعدائها، لا أمريكا، ولا بريطانيا، ولا إسرائيل، ولا غيرها"[3].

---

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة المائدة، الدرس الثالث والعشرون، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١-٤.

(٢) فاضل محسن الشرقي: قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، القيادة والمنهج، مركز الدراسات الاستراتيجية والاستشارية اليمني، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م، ص٤٠.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٤.

- "الإمام الخميني عندما نهض برؤية صحيحة، وعرف بأن هذه الأمـة أصـبحت في صراعها مع اليهود في صراع حـضاري، صراع حـضارات، لم يعـد صراعـاً عسكرياً أصبح صراع أمة، صراع حضارة، قال: لا بد لهذه الأمة أن تتجـه نحـو الاكتفاء الذاتي، لتعتمد على نفـسها في مجـال غـذائها فتهـتم بالزراعـة تهـتم بالتصنيع، في كل المجالات، تهتم بالتصنيع العسكري، تهتم بالتصنيع في مختلف الأشياء التي يحتاجها الناس لتكون بمستوى المواجهة..."[1].

وفي سياقِ ذلك، يُبيِّن الشهيد القائد أن من أسباب نجاح الجمهورية الإسـلامية في إيران، في مجال تحقيق التنمية الاقتصادية يعود إلى وجود قيـادة تـستطيع أن تبني الأُمَّة من جديد، كما استطاع الإمام الخُميني، حيث يقول:

"لا بد أن تبرز قيادة تستطيع أن تبني الأمة مـن جديـد كـما اسـتطاع الإمـام الخميني، ولقد كان الإمام الخميني (رحمة الله عليه) رحمة من الله، وحجة عـلى هذه الأمة العربية لو عرفت قدره، قائد عظيم، ورؤية صحيحة، وشعب قـوي في ثرواته، في أعداده، وفي قوته، الإيرانيون معروفون بقـوتهم في القتـال، وشـعب يمتلك ثروات هائلة، وقيادة حكيمة قوية..."[2].

ويُؤكِّدُ أن مثل هذه القيادة يهمها أمر الحيـاة بالنـسبة للنَّـاس أكـثر مـمَّا تهـتم بنفسها، وأنها تهتم بأن تبني الأُمَّة، وتجعلها قوية، وعزيزة، حيث يقول:

"ترى الشخص الذي يمكن على يديه فعلاً أن تبنـى الأمـة بنـاء أمـة عظيمـة.. وهكذا من يكون على هذا النحو هم من يبنون الأمم العظيمـة فـأين إيـران الآن عن إيران قبل الثورة الإسلامية بفارق بسيط هو أقل من عمر ملـك واحـد ممـن سادوها وحكموها قبل الثورة الإسلامية. أليس هؤلاء هم من يبنون الحياة ويبنون الرجال ويبنون الأمم؛ لأنه يهمهم أمر الحيـاة بالنـسبة للنـاس أكـثر مـما تهمهـم أنفسهم، هم من يهمهم أن يجعلوا الأمة قوية وعزيزة فيبنـوا الأمـة فتـصبح أمـة قوية تمثل في بناءها حزب الله.

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٢١.

(٢) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٢١.

ارجع حتى تتأكد من هذا إلى الأمثلة الكثيرة في واقع الحياة أمامك هنا وهناك تجد فعلاً أن ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ أليس هذا الرقم الثالث﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ هو بداية التولي الحقيقي لرسول الله ثم لله سبحانه وتعالى على نحو تصاعدي، التولي للذين آمنوا تولياً صادقاً يجعلك فعلاً بالشكل الذي أنت فيه متولٍ للرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) والرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) عن هذه القناة يجعلك بالشكل الصحيح الذي تكون عليه صادق الولاء لله سبحانه وتعالى"[1].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن الإمام الخُميني كان يهتم بأن يبني الأُمَّة، ويجعلها قوية، وعزيزة، يقول:

"ترى الشخص الذي يمكن على يديه فعلاً أن تبنى الأمة بناء أمة عظيمة.. وهكذا من يكون على هذا النحو هم من يبنون الأمم العظيمة فأين إيران الآن عن إيران قبل الثورة الإسلامية بفارق بسيط هو أقل من عمر ملك واحد ممن سادوها وحكموها قبل الثورة الإسلامية. أليس هؤلاء هم من يبنون الحياة ويبنون الرجال ويبنون الأمم؛ لأنه يهمهم أمر الحياة بالنسبة للناس أكثر مما تهمهم أنفسهم، هم من يهمهم أن يجعلوا الأمة قوية وعزيزة فيبنوا الأمة فتصبح أمة قوية تمثل في بناءها حزب الله".

ويُضيفُ بالقول:

"...أولم تصل إيران الآن إلى دولة صناعية، ودولة منتجة، ودولة مصدرة لمختلف المنتجات؟ دولة استطاعت الآن أن تهدد أمريكا فعلاً..."[2].

وفي سياقِ ذلك، يُبيِّن الشهيد القائد المواصفات، والمعايير الإلهية، التي يجب أن تتوفر في القيادة القادرة على بناء الأُمَّة، يقول[3]:

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس سورة المائدة، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١٤-١٥.

(٢) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس سورة المائدة، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١٤-١٥.

(٣) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس سورة المائدة، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١١-١٥.

- "الإمام الخميني عندما جاء - وهو رجل من هذا النوع [يقيم الصلاة]، رجل كماله كمالاً دينياً، كمالاً على وفق هدى الله سبحانه وتعالى - ما الذي حصل في إيران؟".

"﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ثم هؤلاء على أيديهم هم.. لاحظوا، متى ما كانت قيادة الناس من هذا النوع فهم من يعرفون كيف يبنون الأمة لتصبح فعلاً أمة قوية".

ويُشيرُ الشهيد القائد إلى أن: **"الإمام الخميني جاء بكلمة مهمة قال: (يجب علينا أن تكون معاييرنا إلهية) هي هذه المعايير الإلهية التي قُدِّمَت هنا ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ شخص يهمه أمركم، حتى الواحد منكم وإن كان داخل أهم عبادة من العبادات لا ينشغل عنكم؛ لأن ما يُقدم لنا في الانتخابات وفي تنميق الآخرين لأنفسهم لدينا ما هي؟. هي معايير ليست إلهية معايير مادية، هي ليست أكثر من تقديم قطعة لحم لسمك لتُؤكل هي، نقول: تمام.. ثم نرى في الأخير أنه حتى ولا وعد واحد يحققه من الوعود التي وعد بها: إن شاء الله في عام ١٩٨٦ م كما قال علي عبد الله يوم زار صعدة ستكون صعدة كلها شبكة واحدة بالكهرباء!.. [٨٧ و ٨٩ و٩٠ و٩١]، ونحن لنا كم؟ سبع سنوات متابعين في كهرباء لمنطقة، سبع سنوات! جلسنا سبع سنوات نتابع في الكهرباء"**[1].

وفي خضمِّ ذلك، يُؤكد الشهيد القائد بأَنه يجب أن تكون المعايير إلهية في مُختلف الأشياء، حتى لا تُخدع الأُمَّة، يقول:

"يجب علينا أن تكون معاييرنا إلهية، هذه في هي حد ذاتها تستدعي لها وقتاً طويلاً نتفهم جميعاً كيف يجب علينا أن تكون معاييرنا إلهية في مختلف الأشياء حتى لا نخدع؛ لأن فرعون إنما خدع قومه في مواجهة موسى بمعايير مادية ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ . أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة سورة المائدة، سورة المائدة، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١١-١٥.

وَلا يَكَادُ يُبِينُ﴾ مسكين ﴿فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾، أليست هذه كلها مظاهر مادية؟ أن يكون معه حاشية وخدم وموكب مثل ما معي يكون معه موكب من الملائكة، وأساور من ذهب وأشياء من هذه، هكذا يُخدع الناس دائماً بالمعايير المادية، التي هي في حد ذاتها لا يعطى إلا القليل منها على أيدي من يخدعون بها أو ينمقون أنفسهم أمامنا بالحديث عنها.

متى ما كانت المعايير التي نتعامل من خلالها مع الآخرين معايير إلهية فسيتحقق الكثير على يد من لديهم مبادئ إلهية مترسخة في أعماق نفوسهم، تجعل نفوسهم محطاً لأن يهتموا بالآخرين وإن لم يكن يعرفون الآخرين ولا يعرف الآخرون أسماءهم ولا أشكالهم".

ويُضيفُ بالقول:

"سنُخدع لأنهم يخاطبوننا كما يخاطب الصياد السمك، ما الذي يعمل الصياد للسمكة؟. ما هو يقدم لها لحم؟ يقدم لحم يقدم لها طعام ويرسل الشبكة إلى هناك فتلتف حوله السمك، ألم يقل للسمك: أنا أعطيكم طعاماً، أعطيكم لحماً أفضل من أن تبحث عن عشب من أعشاب البحر تأكلها؟ نحن سنعطيك لحمة هي هذه، فتلتف السمك حوله فمن وقع في شراكه يأكله هو، هذا الذي يحصل، تقع في شراك هؤلاء فيأكلوك، ولكن بأساليب متعددة.

ما الدليل على أنه يأكلني؟ أنه عندما يطلع أراه بعد فترة وإذا لديه سيارات فخمة، وقصور فخمة، وممتلكات كبيرة وكان جندياً مسكيناً ثم يتحول إلى تاجر صاحب رأس مال كبير فعرفت أنه هو أصبح كذلك الصياد الذي قد سَمُنَ وأصبح جسمه كبيراً من خلال ماذا؟ وهو يأكل أسماك تلك الأسماك التي تتجه نحو الشراك نحو شبكته التي فيها قطعة لحم من عجل تبدو للسمك جميلة ولذيذة؛ لأنها لا تعرف مثلها في البحر، لهذا لما كانت القضية هذه هامة أن الناس يُخدعون بمثل هذه الأشياء"[1].

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة سورة المائدة، سورة المائدة، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١١-١٥.

وفي ضوء ما سبق، فإن المُتأمل للواقع المزرى، والمُهين، الذي تعيشه هذه الأُمَّة، يجد أنه لم يكن هناك أي رهان على الأنظمة، والزعامات العربية، في النهوض بالأُمَّة، بل اتجهت تلك الأنظمة، والزعامات، صوب خيار العمالة، والمُشاركة في تنفيذ المشاريع الاستعمارية على هذه الأُمَّة الذي يستهدفها في كل تفاصيل شؤونها المُختلفة.

وأمام هذا الواقع المزرى، والمُهين، وفي ظلِّ هيمنة قوى الاستكبار العالمي على الأُمَّة؛ فقد أصبحت هذه الأُمَّة مستُضعفة، وتائهة، في كافة مجالات حياتها، وأصبحت تابعةً، وخصوصاً في الجانب الاقتصادي، ومُجرَّد أسواقٍ استهلاكيةٍ لمُنتجَات شركات دول الغرب الرأسمالية.

وفي خضمِّ ذلك، فقد تجلى في واقع هذه الأُمَّة، قول رسول الله "صلوات الله عليه وآله": (أهل بيتي أمانٌ لأهل الأرض)، حيث كان الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي "رضوان الله عليه"، ومن بعده السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي "يحفظه الله"، نعمة عظيمة، أنعم الله بها على هذه الأُمَّة، وأعطاهم المؤهلات اللازمة، للقيام بدورٍ عظيمٍ، وتحمل مسؤولية كبيرة، تجاه هذه الأُمَّة، التي تمر بمرحلةٍ خطيرةٍ جداً، تبحث فيها على عزتها المفقودة، وكرامتها المسلوبة.

ولأنه كان يحمل روحية القرآن الكريم، ويتحرك بحركته، فقد تحرك الشهيد القائد في أوساط هذه الأُمَّة، بنظرةٍ قرآنيةٍ، وبروحِ المسؤولية، يُرشدها، ويستنهضها، ويُخلصها، من واقعها المرير، والمهُين، وتحرك إلى دعوة الأُمَّة العربية، والإسلامية، إلى الرجوع إلى القران الكريم، كمنهاج يستنيرون منه لمواجهة المشروع الاستعماري بقيادة أمريكا، ودول الغرب الرأسمالية، فكان يخاطب العقل البسيط للإنسان، ولم يأت بمعانٍ غير مفهومة، ولا عبارات مُعقدة، بل كان يُخاطب عامة النَّاس، بكلماتٍ سلسة، تتماشى مع ثقافتهم البسيطة، ليس إلاَّ ليعّوا كل كلمة يقولها، أو يُحذر منها.

وتجسداً لمظاهر رحمة الله سبحانه وتعالى في هذا الرجل العظيم، فقد أطلق

بتوفيق من الله، المشروع القرآني، في أخطر مرحلة تعيشها الأُمَّة، واستطاع من خلال هذا المشروع أن يُقدِّم التشخيص الدقيق لما تعانيه الأُمَّة، ويُقدِّم الحلول، والمعالجات الناجعة، والعملية، الكفيلة ببنائها، البناء القوي، في مُختلف المجالات، الثقافية، والاقتصادية، والعلمية، والسياسية، والعسكرية، والإعلامية.

كما يُقدِّم الشهيد القائد من خلال مشروعه القرآني، رؤى صحيحة، وحلولاً ناجعة، تجعل الأُمَّة قادرة على مواجهة أعدائها، حيث إن من أهم أساسيات المشروع القرآني، الخروج بالأُمَّة من الوضعية المؤلمة، من خلال رؤىً، وحلول قرانية شاملة، للقضايا الأساسية للأُمَّة، في صراعها الشامل مع أعداءها، "أمريكا وإسرائيل"، وتجعل كل من يسيرون عليها، قادرين بأن يُشخِّصوا الواقع، ويكونوا بمستوى أن يقدموا التقييم الدقيق لواقع الأُمَّة، ومشكلاتها، والمخرج لها من هذا الواقع.

ولأنه استنار بالقرآن الكريم، فقد كان الشهيد القائد عالمي الرؤية، ولم تنحصر نظرته في محيطه الجغرافي فقط، ولم يكن توجهه مُقتصراً على العلوم الدينية، والشرعية فقط، بل كان يصّب جُلّ اهتمامه بالجوانب الاقتصادية، التي ترتبط بها عزة الأُمَّة، وقوتها، حيث تكشف دروس من هدي القرآن الكريم، التشخيصات الشاملة، لما تعانيه الأُمَّة العربية، والإسلامية، ففي الوقت الذي يُحدد فيه طبيعة الهيمنة الاقتصادية، وأسبابها، ومظاهرها، فإنه يُقدم الرؤى القرآنية، والحلوم الناجعة، التي يجب أن تقوم بها الأُمَّة للخروج من واقعها الاقتصادي السيئ.

وفي سياق ذلك، فإن ما تتضمنه هذه الدراسة المتواضعة، من أُسّسٍ قرآنية، ومنهجيةٍ عملية، تجعل الأُمَّةُ قادرةً على تحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة، تُبيِّن الحرص الشديد للشهيد القائد "رضوان الله عليه"، ومن بعده قائد الثورة السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي "يحفظه الله"، على بناء هذه الأُمَّة، البناء القوي، بحيث تكون قادرةً على مواجهة أعدائها المُتربصين بها بالشكل المطلوب، من جهةٍ، وتعكس، وتترجم عظمة القيادة التي اختارها الله عزَّ وجلّ، أعلاماً للهُدى لهذه الأُمَّة، وأوكل إليها تحمل المسؤولية الكبيرة في هذه المرحلة الحساسة، والمفصلية التي تمر بها الأُمَّة، من جهةٍ أُخرى.

ج- تبني الأُمّة المسؤولية الدينية في الصراع مع الأعداء:

إن على الجميع إدراك أن الإسلام، والمسلمين، هم من تدور على رؤوسهم رُحى المؤامرات، بقيادة "أمريكا، وإسرائيل"، وأنهم المُستهدفون، ومع ذلك يبدو وكأنهم غير مُستعدين أن يفهموا، ويصحوا.

ومن نعم الله عزَّ وجلّ الكبيرة على النَّاس، ألاَّ يعيشوا في حالة فراغ، لأنها تعتبر حالةً خطيرةً عليهم، تهبط بنفوسهم، ومعنوياتهم، واهتماماتهم، ومشاريعهم، فيكونون أُمَّة صغيرة تعيش في وحلّ، ومُستنقع القضايا الجزئية، والهامشية، التي لا تبني أُمَّة، ولا تؤسّس لحضارة، لهذا يُقدِّم الله عزَّ وجلّ للنَّاس، القضايا الكبيرة، التي يتحركون فيها، فتكبر نفسياتهم، واهتماماتهم، ويكبر واقعهم [1]، يقول الشهيد القائد:

"الإسلام بنى الإنسان على أساس: أن يكون صاحب اهتمام بالقضايا الكبيرة، ومشارك فيها، ومشارك فيها، مشارك بيده، مشارك بنفسه، مشارك بماله، يكون في نفس الوقت شريكاً في النتائج، يلمس الناس هم، ترتفع معنوياتهم، عندما يحققون انتصارات هم"[2].

وبالرغم من ذلك؛ يُبيِّن الشهيد القائد أن العرب لم يفهموا أنواع الصراع من داخل القرآن الكريم، حيث يقول:

"منتظر أن معنى يجاهدون: يقاتلون [متى ما قاتلوا]!.هذه من الأشياء الغريبة التي نقول هي أشياء مؤسفة فعلاً بالنسبة للعرب أنه لم نفهم أنواع الصراع من داخل القرآن، والقرآن أعطى فعلاً، نحن قرأنا في قصة معركة أحد كيف التركيز على الجانب النفسي والمعنوي، بمعنى أن الصراع لا يكون أمامك فقط مجرد سيف، هذه واحدة من وسائل الصراع التي يجب أن تكون نصب عينيك، لكن

(١) فاضل محسن الشرقي: قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، القيادة والمنهج، مركز الدراسات الاستراتيجية والاستشارية اليمني، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م، ص٣٧٣.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس التاسع، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٢٠.

تعرف أن الصراع يتناول مختلف الأشياء النفسية والمعنوية، فالقرآن علمنا من قبل، لكن لا بد من القرآن حتى نعرف كيف الجهاد، ونعرف كيف عادة يحصل الصراع بين البشر، يقول لك: ننتظر حتى يأتي قتال!..."[1].

ويُضيفُ بالقول:

"إذاً نحن بنظرتنا العربية مثلاً العرب قد يكونون فاهمين موضوع الصراع يعني ماذا؟ قتال، قتال، أليس هكذا؟..."[2].

ولأن القتال هو أحد وسائل الصراع؛ يتجه الشهيد القائد إلى بيان كيف أن الأُمَّة أصبحت لم تعد تفهم ما هو الصراع، وما هو الجهاد، الذي يحاول البعض تقديم تفسير لمعناه، بأنه الجهاد بالكلمة، أو الجهاد بالسيف فقط، حيث يقول:

"...كيف أصبحنا لم نعد نفهم حتى الصراع ما هو، أصبحنا لم نعد نفهم الجهاد ما هو!. بالتأكيد المجاهدون ليس عندهم فكرة.. - لأن البعض يحاول يقدم تفسيراً لمعنى الجهاد أن الجهاد بالكلمة هو الجهاد وفقط أو آخر يقول: الجهاد بالسيف هو الجهاد فقط! - لا".

وفي خضمِّ ذلك، يدحض الشهيد القائد تلك الأقاويل القاصرة تجاه مفهوم الصراع، والجهاد، ويُقدِّم الرؤية القرآنية الشاملة حول الصراع بمفهومه الشامل في مُختلف المجالات، ويُشير إلى أن الجهاد يُعبر عن حالة الصراع، وأن سِعة الصراع، وميدانه، لا تنحصر في مجال القتال فقط، وإنما أوسع من ذلك، ويشمل بذل الجُهد، والتحرك في كل المجالات، الثقافية، والاقتصادية، والعسكرية، والسياسية، والإعلامية، ويقتضي أن يكون مؤثراً على العدو، حيث يقول:

"﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لماذا لم يقل: يقاتلون هنا؟ نقول فعلاً: أن الآية تتحدث عن هذا الزمن؛ لأن القرآن هو للناس وللحياة كلها، الجهاد يعبر عن حالة

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة المائدة، الدرس الثاني والعشرون، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م، ص٢٨.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة آل عمران، الدرس الرابع عشر، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م، ص٢٦-٢٧.

الصراع، وسعة الصراع وميدانه أوسع من كلمة: يقاتلون، أي سيتحرك في كل مجال يستطيع أن يتحرك فيه، ويقتضي العمل بإيجابية أن يكون مؤثراً على العدو فيتحرك فيه، بذل الجهد، سواءً في موضوع ثقافي، اقتصادي، عسكري، سياسي، إعلامي، في كل مجال يستطيع أن يتحرك فيه"[1].

وفي سياق ذلك، يُؤكِّد الشهيد القائد أن الجهاد يتجسد من منطلق الآية: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[2]، وأن الجهاد هو: بذل الجُهد في كل المجالات لإقامة دين الله، يقول:

"الجهـــاد ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾(الأنفال: من الآية٦٠) **هنا قدم كل قوة بما فيها القوة المعنوية ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.الجهاد معناه: بذل الجهد في كل المجالات لإقامة دين الله".**

إلى أن يقول: **"...فالجهاد هو هذه القائمة الواسعة، تتحرك فيها لا تنظر إلى مجال دون مجال، لا تنظر إلى مجال الكلمة، وتنسى موضوع إعداد القوة، قوة السلاح؛ لأنك ستخسر، كلمتك تتبخر في الأخير، لا تركز فقط على موضوع إعداد السلاح دون أن تعرف القضايا الأخرى التي يجب أن تعدها..."**[3].

ويُضيفُ بالقول:

"يجاهدون في سبيل الله، يعني: يبذلون جهداً في كل المجالات..."[4].

وفي هذا الصدد، يعتبر الشهيد القائد الجهاد في سبيل الله، هو شيء أساسي في إصلاح الأرض، واستقامة الأُمَّة، ونهوضها، وتمكّنها من القيام بمسؤولياتها[8]، حيث يقول:

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة المائدة، الدرس الثاني والعشرون، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م، ص٢٧-٢٨.

(٢) سورة الأنفال، من الآية ٦٠.

(٣) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة المائدة، الدرس الثاني والعشرون، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م، ص٢٧-٢٩.

(٤) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة المائدة، الدرس الثاني والعشرون، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م، ص٢٨.

"الجهاد هو أساسي في ماذا؟ في إصلاح الأرض، في إصلاح الأمة، في إصلاح حياة الناس؛ ولهذا سما الله المجاهدين محسنين وفعلاً بأعمالهم يقدمون إحساناً للبشر الآخرين..."[1].

وفي ضوء ذلك، يُبيِّن الشهيد القائد أن القضية مع أهل الكتاب، هي قضية مواجهة حقيقية، في شتى ميادين الصراع، يقول:

"﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾(المائدة:٥٣)**. ولأن القضية مع أهل الكتاب هي قضية مواجهة حقيقية في شتى ميادين الصراع عسكري، اقتصادي، سياسي، ثقافي، إعلامي..."**[2].

ويُبيِّن أن المواجهةَ مع الأعداء كانت فيمَّا قبل عسكرية، وأصبحت الآن حضارية، يقول:

"كانت المواجهة عسكرية قبل خمسين سنه، أما الآن فقد أصبحت المواجهة حضارية، أصبحت المواجه حضارية"[3].

ويُضيفُ أن الصراعَ تطور من صراعٍ عسكريٍ، إلى صراعٍ حضاريٍ شامل، على أيدي اليهود والنصارى، وأن الأُمَّة أصبحت بحاجةٍ إلى أن تنهض من جديد، لتكون قادرةً على مواجهة أعدائها، حيث يقول:

"هم الذين عطلوا البلاد الإسلامية من أن تنتج الخيرات من داخلها، فيحصل أبناؤها على الاكتفاء الذاتي في أغذيتهم، وفي ملابسهم، وفي غيرها. هم الذين أوصلوا المسألة وطوروا القضية من صراع عسكري إلى صراع حضاري يحتاج إلى أن تنهض الأمة من جديد، وتبني نفسها من جديد، حتى تكون بمستوى المواجهة للغرب، والمواجهة لربيبة الغرب إسرائيل"[4].

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة المائدة، الدرس الثاني والعشرون، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م، ص٧.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس سورة المائدة، الدرس الأول، ٢٠٠٢م، ص١١.

(٣) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٢٢.

(٤) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٢٧.

وفي هذا الصدد، يُشير الشهيد القائد إلى أن الإمام الخُميني عندما نهض برؤيةٍ صحيحةٍ، عرف كيف يجب أن تُربى هذه الأُمَّة، حتى تكون بمستوى المواجهة، فتحمل العِداء، وتبني نفسها لتكون بمستوى المواجهة، يقول:

"الإمام الخميني عندما نهض برؤية صحيحة، وعرف بأن هذه الأمة أصبحت في صراعها مع اليهود في صراع حضاري، صراع حضارات، لم يعد صراعاً عسكرياً أصبح صراع أمة، صراع حضارة"[1].

وعندما يُبيِّن الشهيد القائد أن الصراع مع الأعداء، أصبح صراعاً حضارياً، فإنه يُقدِّم العديد من الوسائل التي يجب أن تتبناها الأُمَّة في صراعها مع الأعداء، وخصوصاً في المجال الاقتصادي، وتحقيق التنمية الاقتصادية، حيث يُؤَكِّد أن الإنسان المُجاهد يجب أن يبذل جُهده في سبيل الله، وأن يُجسد المسؤولية الدينية، ويعرف ماذا ينبغي أن يعمل، ويُبيِّن أن رفع الشعار، والمقاطعة الاقتصادية، تعتبر من الجهاد في سبيل الله، ولها أثرها المُهم على الأعداء، حيث يقول:

"هذا هو الجهاد، والإنسان المسلم المؤمن يكون أمام عينه ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾(الأنفال من الآية: ٦٠) **قد تكون قوة معنوية هي بيدك تؤثر جداً على العدو يجب أن تستخدمها..."**[2].

"الإنسان الذي هو يعتبر مجاهداً يجب أن يبذل جهده في سبيل الله، ويعرف ماذا ينبغي أن يعمل، يعرف ماذا ينبغي أن يعمل فعلاً، وأعتقد فعلاً رفع الشعار، والمقاطعة الاقتصادية، تعتبر من الجهاد في سبيل الله، ولها أثرها المهم فعلاً..."[3].

كما يُؤَكِّد:

"إن علينا أن نتحرك بكل ما في وسعنا ونعمل كلما نرى أنه مؤثر على العدو نعمل

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٢١.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة المائدة، الدرس الثاني والعشرون، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م، ص٢٧-٢٩.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة المائدة، الدرس الثاني والعشرون، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م، ص٢٨.

في سبيل الله لنحقق إيماناً لدينا عندما نرجع إلى كتاب الله نقرأه ونتأمله لنعرف دينه ونعرفه سبحانه وتعالى من خلال كتابه بالشكل الذي نصل إلى درجة ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ونعمل ما بوسعنا؛ لأنه هكذا من واجب المؤمنين وإن كان عملاً يبدو بسيطاً مثل شعار يرفعه يقاطع بضائع توجيهات للناس أن يعودوا إلى دين الله"[1].

وفي مجال تحقيق التنمية الاقتصادية للأُمَّة، فإن رفع شعار الصرخة [2]، وتجسيد السخط ضد أعداء الأُمَّة، يكون دافعاً قوياً لاتجاه الأُمَّة صوب إعداد القوة، والسعي نحو تحقيق التنمية في مُختلف المجالات من جهةٍ، والعمل على مقاطعة مُنتجَات الأعداء من جهةٍ أُخرى، والتي سيكون من أبرز نتائجها، الاتجاه صوب إنتاج المُنتجَات المحلية، من الغذاء، وكافة الأشياء، والمستلزمات، التي تحتاجها الأُمَّة، بما يُسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية، وفيما يلي بيان ذلك، على النحو الآتي:

- **رفع شعار السخط عامل مهم في بناء الأُمّة:**

يُشيرُ الشهيد القائد إلى أبرز المسؤوليات الواجبة على الأُمَّة، ويُبيِّن أنه في سبيل أداء مسؤوليتها التي أوجبها الله عزَّ وجلّ عليها في كتابه الكريم، لابُدّ أن تُعلن الأُمَّة عن وحدة كلمتها في مواجهة أعداء الله، (اليهود والنصارى)، وحينها سيبدأ الله عزَّ وجلّ برحمته لها، حيث يقول:

"نحن الذين يجب أن نبدأ، أن نعمل وإن تعبنا، وأن نعلن عن وحدة كلمتنا في مواجهة أعداء الله من اليهود وأوليائهم، وأن نقول ما يجب علينا أن نقوله، وأن نعمل ما بإمكاننا أن نعمله في سبيل الحفاظ على ديننا وكرامتنا، في سبيل أداء مسئوليتنا التي أوجبها الله علينا في كتابه الكريم، وهناك سيبدأ الله سبحانه

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، الدرس العشرون، سورة النساء، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م، ص١٢.

(٢) شعار الصرخة هو: (الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام)، والذي أطلقه الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه، بتاريخ ٢٠٠٢/١/١٧م، في قاعة مدرسة الإمام الهادي في مَرَّان، محافظة صعدة.

وتعالى برحمته لنا ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾ لقد وصلنا إلى وضعية لا بد في طريق التخلص منها أن نسير وأن نبدأ نحن ولو تعبنا، إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾(الرعد: من الآية١١)**.فلا نتصور أنه - إذاً - إذا كان الله يريد منا أن نعمل عملاً ما، إذاً فليبدأ هو، لينزل علينا الأمطار، ويسبغ علينا النعم، فنرى أنفسنا نملك غذاءنا، ونرى بين أيدينا الحاجيات الضرورية من داخل بلادنا، ثم إذاً نحن مستعدون أن نعمل.. لا"**[1].

ويُشيرُ الشهيد القائد إلى أن النَّاس أصبحوا في حالة تيه، وضلال، وصلت إلى درجة أنهم لم يعرفوا ماذا تعني العدَّاوة، وكيفية التعامل معها، بالرغم من أن الأحداث تتجلى بدرجةٍ عاليةٍ جداً من الوضوح، يقول:

"العجيب أيضاً تتجلى الأحداث إلى درجة عالية جداً من الوضوح، فيتجلى للعرب أن أمريكا وراء إسرائيل، وإسرائيل هي عدوهم، أليست الأشياء متجلية بشكل واضح جداً، لكن أصبح الناس في تيه وفي ضلال لدرجة أنهم لم يعرفوا ماذا يعني أنه إذا كان عدو، ما ذا يعني العداوة، وكيف أتعامل معه؟!"[2].

ويُبيِّنُ أن القرآن الكريم يُقدِّم المقاييس للأُمَّة، وذلك عندما يبدو الأعداء وكأنهم ناصحين لها، حيث يقول:

"القرآن الكريم يركز على هذه الأشياء كمقاييس؛ لأنه أحيانا قد يبدو عدوك وكأنه ناصح لك، كأنه ناصح لكن إذا كنت تعرف من هو ستكون يقظاً".

ويخاطبُ الشهيد القائد أبناء الأُمَّة بضرورة فهم العدو، حتى وإن تظاهر أنَّه ناصح، حيث يقول:

"إفهم عدوك حتى وإن بدا أمامك وكأنه ناصح، بل يقسم الأيمان المغلظة أنه ناصح، ما الذي افتقد آدم؟ هو الشيء الذي نفتقده نحن أولاده، أو بعض أولاده، العرب، أو معظم المسلمين.لم نفهم أن أولئك أعداء، عندما غابت من أذهاننا من

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، ٢٠٠٢، ص٧-٨.

(٢) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، من نحن ومن هم، ١٤٢٢هـ، ص٤-٥.

هم، من خلال القرآن الكريم الذي سطر أن آدم قد قيل له: إن الشيطان عدو، لا تغتر به، تعامل معه كعدو، وسطر في نفس الوقت أن اليهود أعداء لنا، أن أهل الكتاب أعداء لنا، لما نسينا هذه كما نسي آدم سابقاً"[1].

ويُضيفُ بالقول:

"آدم لم يمر بدروس ربما، لكن نحن من بعد قرون أحداث كثيرة تبرهن تعرف من خلالها من هو العدو ومن هو الصديق إذا كنت ممن يفهم الأحداث، ويفهم نتائج الأحداث، وغايات الأمور. لما نسينا هذه: أنهم أعداء، أنهم حاسدون، أنهم ما يودون لنا أي خير، أن قلوبهم مليئة بالحقد علينا، أنهم حريصون على إذلالنا، أنهم كذا، أنهم كذا... الخ، خصال متعددة نبهنا الله عليها في القرآن الكريم بالنسبة لهم نسيناها، بينما آدم نسي واحدة فقط، نسي أن الشيطان عدو، هو قيل له: إن الشيطان عدو، أما الله فقد قال لنا بالنسبة للآخرين من أهل الكتاب من اليهود والنصارى: هم حساد، لا يودون لكم أي خير، هم حاقدون، هم لا يحبونكم، ويكرهونكم، هم كذا، هم كذا"[2].

ويُشيرُ الشهيد القائد إلى أن القرآنَ الكريم شرح في أكثر من سورةٍ عن اليهود والنصارى، وشخَّصهم، وبيَّن نفسياتهم، وتصرفاتهم، ونظرتهم للمسلمين أنهم أعداء، وما يودُّون أي خير للمسلمين، يقول:

"القرآن الكريم تكلم كثيراً عن اليهود والنصارى، وشرح في أكثر من سورة، شخّصهم، بيّن كيف نفسياتهم، كيف تصرفاتهم، كيف نظرتهم للمسلمين أنهم أعداء، أنهم يريدون أن يضل الناس، ويضلوا الناس ما يودوا أي خير للناس".

ويتجه الشهيد القائد إلى بيان حقيقة أن الذي لا يودُّ لك أي خير، هو عدوٌ لك، ذلك العدو الذي يحول بينك، وبين أي خير يُمكِّن أن تناله، ولا يودُّ لك إلاَّ الشر، والضر، حيث يقول:

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، من نحن ومن هم، ١٤٢٢هـ، ص٤-٥.

(٢) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، من نحن ومن هم، ١٤٢٢هـ، ص٤-٥.

"هذه الآية [1] تقول لك أو تعطيك في الأخير معرفة بأنه فعلاً بأن أولئك عندما ينهضون وهم لا يودون لي أي خير ماذا سيعملون؟ سيتجهون بكل ما لديهم من شر؛ لأن معنى هذا هم أعداء، الذي لا يود لك أي خير هو عدو لك، العدو ما هو الشيء الذي يريد أن يعمله بك هو الشر هو الضر أن يحولوا بينك وبين أي خير يمكن أن تناله"[2].

ويُعززُ ذلك بالقول:

"يريدون أن لا تحصل هذه الأمة على خبرات عالية لا تصبح دول مصنعة مع أنها تمتلك ثروات هائلة تبقى سوق استهلاكية وتبقى الثروات الرهيبة الكبيرة جداً التي تربض عليها هذه الشعوب تكون كلها مصلحتها لهم للغربيين..."[3].

كما يُؤَكِّد بالقول:

"إن هؤلاء الأعداء ليس لديهم نية على الإطلاق، ليس لديهم نية أن يرتقوا بالشعوب"[4].

ويُقدِّمُ الشهيد القائد التشخيص القرآني لحقيقة النفس اليهودية في أنهم لا يودُّون لهذه الأُمَّة أي خير، بل يريدون أن تظلَّ أسواقاً استهلاكيةً لمُنتجَاتِهم، يقول:

"حقيقة النفس اليهودية التي أصبحنا نراها في كبيرنا وصغيرنا، وأصبحنا لا نعود إلى القرآن الكريم عندما يقول الله فيه بأنهم لا يودون لنا أي خير، فمتى ما وعدونا بخير صدقناهم، أليس كذلك؟ ألسنا نصدقهم؟ أو يصدقهم الكبار في هذا البلد، أو ذلك البلد، الحكومات تصدقهم! ..."[5].

---

(١) قال تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾(البقرة: من الآية١٠٥).

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٩-١٢.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٩-١٠.

(٤) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السابع، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١١.

(٥) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، ص٩ – ١٠.

كما يُؤكِّد بالقول:

"هم لا يريدون أن يصل الناس إلى مستوى أن يصنعوا لأنفسهم، أن يكتفوا بأنفسهم في مجال الزراعة، في مختلف شئون الحياة لا يودون لنا أي خير يريدون منا أن نظل سوقاً استهلاكية نستهلك منتجاتهم".

ويُضيفُ بالقول:

"اليهود معلوم بأنهم هم أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة.....، يحملون عداوةً شديدةً لكم فهم لا يودون لكم أي خير، وهم دائماً دائماً مستشعرون لهذه العداوة لأنه أناس لا تعرفهم ولا بينك وبينهم، أنت لا تودهم، ولا تبغضهم، لا تعاديهم، ولا تواليهم.أليس هذا قد يحصل؟. لكن اليهود بالنسبة لنا مشاعر داخلية توجه داخلي حالة نفسية لديهم أنهم لا يريدون لنا أي خير ويعملون على أن لا نصل إلى أي خير لماذا؟ لأنهم أعداء ويريد الله أن يقول لنا إنهم أعداء، إنهم أعداء، ويجب أن نتعاملوا معهم كأعداء وأن تحملوا لهم عقدة العداء"[1].

وفي السياق ذاته، يُبيِّن الشهيد القائد أن من الأسباب التي أدَّت إلى وصول الأُمَّة إلى هذه الوضعية المُهينة، والسيئة، هو كراهةُ أعداء الأُمَّة، في أن يروا المسلمين في خيرٍ، وتقدُّمٍ، ورخاءٍ، وأنهم لا يريدون للأُمَّة أن تصل إلى مستوى أن تُصنِّع، وتكتفي، في مجال الزراعة، ومُختلف شؤون الحياة، يقول:

"كراهتهم أن يروا المسلمين في خير، في تقدم، في رخاء.. فذلك شيء يعملون بجدٍ على أن يحولوا بين الأمة وبين الوصول إليه ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾(البقرة: من الآية١٠٥) **وفعلاً نحن هنا في اليمن كمثال ناهيك عن بقية الدول العربية والمسألة هي واحدة طعامنا، لباسنا، أدْوِيَتُنا، مختلف الكماليات التي نستخدمها، الصابون، الشامبو مختلف المشروبات، مختلف العطور، الأشياء الكثيرة جداً جداً التي نستهلكها معظمها شركات أجنبية بأيدي اليهود"[2].**

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٩.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٢٧.

وفي خضمِّ ذلك، يتجه الشهيد القائد إلى بيان أهميَّة السخط ضد أعداء الله، ويُشير إلى أن اليهود يتفادون أن يوجد لدى أبناء الأُمَّة سخط عليهم بكل ما يُمكن، ويدفعون المليارات من أجل أن يتفادوا السخط، لأنهم يعرفون كُلفة، وخطورة، ذلك السخط، وكيف سيكون عاملاً مُهماً في بناء الأُمَّة اقتصادياً، وعلمياً، يقول:

"السخط الذي يتفاداه اليهود بكل ما يمكن، السخط الذي يعمل اليهود على أن يكون الآخرون من أبناء الإسلام هم البديل الذي يقوم بالعمل عنهم في مواجهة أبناء الإسلام، يتفادون أن يوجد في أنفسنا سخط عليهم، ليتركوا هذا الزعيم وهذا الرئيس وذلك الملك وذلك المسئول وتلك الأحزاب - كأحزاب المعارضة في الشمال في أفغانستان - تتلقى هي الجفاء، وتتلقى هي السخط، وليبقى اليهود هم أولئك الذين يدفعون مبالغ كبيرة لبناء مدارس ومراكز صحية وهكذا ليمسحوا السخط.

إنهم يدفعون المليارات من أجل أن يتفادوا السخط في نفوسنا، إنهم يعرفون كم سيكون هذا السخط مكلفاً، كم سيكون هذا السخط مخيفاً لهم، كم سيكون هذا السخط عاملاً مهماً في جمع كلمة المسلمين ضدهم، كم سيكون هذا السخط عاملاً مهماً في بناء الأمة اقتصادياً وثقافياً وعلمياً، هم ليسوا أغبياء كمثلنا يقولون ماذا نعمل؟. هم يعرفون كل شيء"[1].

وفي الوقت الذي ما يودّ فيه الأعداء على الإطلاق أن تحصل هذه الأُمَّة على الخير، والتقدُّم، والتنمية، والرخاء، يُخاطب الشهيد القائد أبناء الأُمَّة ببناء أنفسهم بعيداً عن التبعَّية، وأن يعرفوا أن أولئك الأعداء لا يودون أي خير لهم، يقول:

"هم ما يودون على الإطلاق أن يحصل لهذه الأمة خير ولا أن تحصل على خير ولا أن تنهض...".

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، الصرخة في وجه المستكبرين، ٢٠٠٢م، ص.

ويُؤكِّد بالقول:

"إبنِ نفسك هنا أنت واعرف كيف تبني نفسك..."، إلى أن يقول: **"إذاً فما القضية أنك تريد أن تلحق بل هو يريد أن تفوق، تفوق الآخرين، إبنِ نفسك هنا يبني الناس أنفسهم وأن يعرفوا أن أولئك لا يودون أي خير لهم"**[1].

إن من المسؤوليات الواجبة على هذه الأُمَّة أن تعرف أعداءها، وأن ترسخ العِداء تجاههم، لأن ذلك سيجعلها قادرةً على أن تكون بمستوى المواجهة، وتتجه لإعداد العُدَّة للمواجهة في مُختلف المجالات، يقول الشهيد القائد:

"يجب أن يستغل شعار: [الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل]، وغيره من كل الهتافات التي تنمي السخط في نفس الأمة لبناء الأمة"[2].

ويردفُ بالقول:

"أنت إذا لم تُكِنّ عداء لهذا أو لهذا لا تُعِد نفسك بمستوى المواجهة. فعندما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾(الأنفال: من الآية٦٠) **ألم يرسخ في نفوسنا أن أولئك أعداء، يريد منا أن نحمل هذه الكلمة، وأن نرسخ الشعور بالعداء؛ لأن ذلك هو الذي سيحملنا على إعداد القوة، وعندما تتجه الأمة لإعداد القوة ستعد نفسها للمواجهة في مختلف المجالات، في المجالات الاقتصادية، وفي مجال التجارة، في مجال التصنيع في مجال الزراعة، في مختلف المجالات"**[3].

وقد يعتقد البعض أن حالةَ العِداء لأعداء الله، (اليهود والنصارى)، تحمل في طيَّاتها معنى السلبية، وغير مُهمة، إلاَّ أن الشهيد القائد يُبيِّن أن حالةَ العِداء، تُعتبر حالةً إيجابيةً، ومهمةً، في إيجاد دافعٍ قويٍ لبناء الأُمَّة في مُختلف المجالات،

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٩-١٠.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، دروس من وحي عاشوراء، ص١٣.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٢٥.

من منطلق تأكيده بأن من مصلحة الشعوب أن يكون لها عدو، لكي تتمكن من بناء نفسها، وتكون قادرة على المواجهة، يقول:

- "المصلحة للشعوب الإسلامية هو التوجه القرآني في النظرة نحو هؤلاء اليهود والنصارى، نظرة العداء، نظرة إعداد القوة، نظرة الجهاد، نظرة الشعور بأنهم يسعون في الأرض فساداً، وأنهم لا يريدون لنا أي خير، وأنهم يودون أن نكون كفاراً، يودون لو يضلونا، يودون لو يسحقونا وينهونا من على الأرض بكلها"[1].

- "حالة العداء لليهود عندما قال سبحانه وتعالى عن اليهود: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾(المائدة: من الآية٨٢) يريد منا أن نربي أنفسنا، وأن نربي أولادنا على أن يحملوا عداوة لأعداء الله لليهود والنصارى، أن يحملوا عداوة

العداوة في الإسلام إيجابية ومهمة، العداوة إيجابية ومهمة، إذا كنت تحمل عداء لأمريكا وإسرائيل، إذا كان الزعماء يحملون عداء، والمسلمون يحملون عداء حقيقياً فإنهم سيعدون العدة ليكونوا بمستوى المواجهة، أما إذا لم يكن هناك عداء حقيقياً فإنهم لن يعدوا أي شيء، ولن يكون لديهم أي مانع من أن يتعاملوا مع اليهود والنصارى على أعلى مستوى، حتى إلى درجة الاتفاقيات للدفاع المشترك، الاتفاقيات الاقتصادية وغيرها؛ لأنه ليس هناك أي عداء"[2].

وعندما يترسخ السخط، والعِداء، بين أوساط أبناء الأُمَّة ضد أعدائِها، فإن ذلك سيكون دافعاً قوياً، لأن تبني الأُمَّة نفسها، وأن تكون بمستوى المواجهة، لاسيَّما وأن المواجهة مع الأعداء أصبحت حضارية، بما يُحتِّم على الأُمَّة أن تتجه صوب إعداد القوة، والسعي نحو تحقيق التنمية الاقتصادية في مُختلف المجالات.

وفي هذا السياق، يتجه الشهيد القائد إلى تأكيد ذلك، من خلال ما قام به الإمام الخُميني في إيران، عندما رسخ عداوة (أمريكا، وإسرائيل)، وعمل على أن يجعل إيران أُمَّةً قادرةً على أن تكون بمستوى المواجهة للغرب، وأن تحصل على

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، الموالاة والمعاداة، ص٨.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدى القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص.

الاكتفاء الذاتي في المجال الغذائي، والعسكري، وغيره من المجالات، يقول:

"...كما عمل الإمام الخميني في إيران عندما رسخ عداوة أمريكا وإسرائيل، عمل على أن يجعل إيران أمة قادرة على أن تكون بمستوى المواجهة للغرب، بأن تحصل على الاكتفاء الذاتي في المجال الغذائي والعسكري وغيره من المجالات، وفي المجال الثقافي وغيره"[(١)].

ويُشير الشهيد القائد إلى أن الإمام الخُميني كان يقول للشعبِ الإيراني بأن الحصار الاقتصادي الذي فرضته أمريكا عليهم، نتيجة إعلان الشعب الإيراني السخط ضد أمريكا، هو في مصلحة الشعب الإيراني، وأنهم حينئذٍ سيتجهون لبناء أنفسهم، والعمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي في مُختلف المجالات، يقول:

"...هكذا عمل الإيرانيون، هل انطلق رئيسهم، هل انطلق قائدهم الأعلى ليقول: اسكتوا أمريكا تهددنا؟ والمواطنون يعلمون فعلاً أنهم مستهدفون، وقد عانوا من حصار اقتصادي طويل، لكن الإمام الخميني كان يقول لهم: إنه في مصلحتكم، إنكم حينئذ ستتجهون لبناء أنفسكم، والعمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي في مختلف المجالات داخل وطنكم [(٢)]".

ويُضيفُ بالقول:

"أولم تصل إيران الآن إلى دولة صناعية، ودولة منتجة، ودولة مصدرة لمختلف المنتجات؟ دولة استطاعت الآن أن تهدد أمريكا فعلاً، ألم تسمعوا أنتم في هذا الأسبوع أنهم هددوا أمريكا..."[(٣)].

وقد سبق الإشارة إلى أن الإمام الخُميني عندما نهض برؤيةٍ صحيحةٍ، فقد عرف بأن هذه الأُمَّة أصبحت في صراعٍ حضاريٍ مع اليهود، ولم يعد صراعاً عسكرياً، وعرف كيف يُمكِّن أن تُربى هذه الأُمَّة على نهج القرآن الكريم، حتى تكون بمستوى المواجهة،

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٢٧.
(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، لَتَحْذُنّ حَذْوَ بني إسرائيل،٢٠٠٢م، ص٧-٨.
(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، لَتَحْذُنّ حَذْوَ بني إسرائيل، ٢٠٠٢م، ص٦.

من خلال أن تحمل العِداء، وتبني نفسها لتكون بمستوى المواجهة، وأنه لابُدّ لهذه الأُمَّـة أن تتجه نحو الاكتفاء الذاتي في مُختلف الأشياء التي يحتاجها النَّاس، لتكـون بمـستوى المواجهة، وهذا ما يُبيِّنه الشهيد القائد، حيث يقول:

"الإمام الخميني عندما نهض برؤية صحيحة، وعرف بأن هذه الأمة أصـبحت في صراعهـا مـع اليهـود في صراع حـضاري، صراع حـضارات، لم يعـد صراعـاً عسكرياً أصبح صراع أمة، صراع حضارة، قال: لا بـد لهـذه الأمـة أن تتجـه نحـو الاكتفاء الـذاتي، لتعتمـد عـلى نفـسها في مجـال غـذائها فتهـتم بالزراعـة تهـتم بالتصنيع، في كل المجالات، تهتم بالتصنيع العسكري، تهتم بالتـصنيع في مختلـف الأشياء التي يحتاجها الناس لتكون بمستوى المواجهة، تهتم أن تنشئ جيلاً يعرف كيف ينظر إلى الغرب، يصيح بالعداء لأمريكا، بالعداء لإسرائيـل يهتفـون. وهكـذا كان الإيرانيون يهتفون بـ[الموت لأمريكا وبالموت لإسرائيل]، عرف كيف يجـب أن تربى الأمة على نهج هذا الكتاب حتى تكون بمـستوى المواجهـة، فتحمـل العـداء، وتبني نفسها لتكون بمستوى المواجهة..."[1].

- **المقاطعة الاقتصادية:**

إن من أبرز النتائج العملية للسخط ضد أعداء الأُمَّة، (أمريكـا وإسرائيـل) هـي المقاطعة الاقتصادية لمُنتجَاتهم، حيـث يُبـيِّن الـشهيد القائـد أن مـن أصـبح مُمتلئـاً بالسخط ضد أمريكا، وإسرائيل، سيستجيب للمقاطعة الاقتصادية، يقول:

"إن هؤلاء بإمكانهم أن يقاطعوا المنتجات الأمريكية، أو منتجات الشركات التي لها علاقة بالأمريكيين، وباليهود أو بالحكومة الأمريكية نفسها، وحينئذ سيرون كم سيخسرون؛ لأن من أصبح ممتلئا سخطا ضد أمريكا وضد إسرائيل أليس هو مـن سيستجيب للمقاطعة الاقتصادية؟ والمقاطعة الاقتصادية منهكة جدا"[2].

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٢١.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ظـلال دعـاء مكـارم الأخـلاق، الـدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١٢.

وتُعدُّ المقاطعة الاقتصادية من أبرز الأسلحة التي يُمكن أن يستعملها أبناء الأُمَّـة في مواجهة أعدائهم من الناحية الاقتصادية، لاسيَّما في ظلِّ ترسيخ السخط لدى أبناء الأُمَّة ضد أعدائها، والذي من شأنه القيام بالمقاطعة الاقتصادية لمُنتجَات الأعداء، يقول الشهيد القائد:

"هذه الصرخة وحدها التي نريد أن نرفعها، وأن تنتشر في أي مناطق أخرى وحدها تنبئ عن سخط شديد، ومن يرفعونها يستطيعون أن يضربوا أمريكا، يضربوها اقتصاديا قبل أن تضربهم عسكريا، والاقتصاد عند الأمريكيين مهم يحسبوا ألف حساب للدولار الواحد".

ويُشدِّدُ الشهيد القائد بشكلٍ كبيرٍ على الاتجاه نحو مقاطعة المُنتجَات الأمريكية، والإسرائيلية، لما تُمثله هذه المسالة من أَهميَّةٍ كبيرةٍ جداً في مواجهة (أمريكا، وإسرائيل) التي تمثل إمكاناتها الاقتصادية عماد قوتها، ويُبيِّن أن المقاطعة الاقتصادية مؤثرةٌ جداً عليهم، باعتبار أنها غزو للعدو إلى داخل بلاده، ولشدة تأثيرها عليهم يعتبرون إعلان المقاطعة لمُنتجَاتهم حرباً عليهم، حيث يقول:

"المقاطعة مؤثرة جداً وحتى لو لم يكن إلا منطقة واحدة".

ويُضيفُ بالقول:

"المقاطعة الإقتصادية، المقاطعة للبضائع مهمة جداً ومؤثرة جداً على العدو، هي غزو للعدو إلى داخل بلاده، وهم أحسوا أن القضية عندهم يعني مؤثرة جداً عليهم، لكن ما قد جرأت الحكومات العربية إلى الآن أنها تعلن المقاطعة، تتخذ قراراً بالمقاطعة، لأن الأمريكيين يعتبروها حرباً، يعتبروا إعلان المقاطعة لبضائعهم يعتبرونها حرباً؛ لشدة تأثيرها عليهم"[1].

وفي سياق ذلك، يُؤكِّد الشهيد القائد على أهميَّة المقاطعة الاقتصادية لمُنتجَات الأعداء، ويدعو النَّاس لأن يهتموا بها، حيث يقول:

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، الشعار سلاح وموقف، ١٤٢٣هـ، ص١١.

"المقاطعة الاقتصادية كذلك، يجب أن الناس يهتموا بها..."[1].

ويُبيِّنُ أن المقاطعة للمُنتجَات الأمريكية، والإسرائيلية، تُسبب خسارة لهم، يقول:

"إن هؤلاء بإمكانهم أن يقاطعوا المنتجات الأمريكية، أو منتجات الشركات التي لها علاقة بالأمريكيين، وباليهود أو بالحكومة الأمريكية نفسها، وحينئذ سيرون كم سيخسرون..."[2].

ويُضيفُ بالقول:

"في الأخير سترى كم ستطلع من أرقام كبيرة من ملايين الدولارات خسارات للشركات الأمريكية، والأمريكيين ما حركتهم هذه الكبيرة إلا بتمويل العرب، بعائدات أموال العرب، الاستثمارات الكبيرة التي لديهم، البلاد العربية سوق كبيرة لمنتجاتهم وشركاتهم".

ويُردفُ بالقول:

"قبل ليلتين أعلنوا أن شركة أمريكية، شركة تصنيع مواد غذائية أو مطاعم، أعلنت أنها ستقفل محلاتها أو مطاعمها في عشرة بلدان إسلامية، عشرة بلدان إسلامية ستقفلها أفلست"[3].

وفي هذا السياق، وكرد فعلٍ شعبي عربي على موقف الولايات المتحدة الأمريكية الداعم، والمؤيد لإسرائيل، فقد بلغ حجم الخسائر الفعلية للشركات الأمريكية بالمنطقة العربية، نتيجة لحملة المقاطعة الشعبية خلال ٢٠٠٢م، فقط حوالي (٢٥٠) مليون دولار، وأن هذه الخسائر عبارة عن انخفاض في حجم المبيعات بنسبة (١٠%) في الأجهزة الكهربائية، والإلكترونية الأمريكية، و(٥٠%) في مطاعم الوجبات السريعة، وبعض أنواع مستحضرات التجميل.

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، الشعار سلاح وموقف، ١٤٢٣هـ، ص١١.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١٢.

(٣) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، الشعار سلاح وموقف، ١٤٢٣هـ، ص١١.

وبدأت الشركات الأمريكية خاصة (الصغيرة والمتوسطة) تستشعر الخطر من امتداد حملة المقاطعة الشعبية إلى أسواقٍ إسلاميةٍ كبيرة، مثل باكستان، وإندونيسيا، وهذا الأمر دفع الشركات إلى المُسارعة بتكليف شركات علاقات عامة، ذات معرفة وثيقة بسلوكيات المُستهلكين في الدول العربية، والإسلامية، بتنظيم حملات إعلامية دعائية مُركزّة، لتقليل حجم الخسائر الناجمة عن المقاطعة.

يُذكرُ أن حجم أرباح شركة «أمريكانا» قد انخفض بنسبة (١٠%) في عام ٢٠٠١م، مقارنة بعام ٢٠٠٠م، في حين ذكرت أوساط اقتصادية أن شركات «ماكدونالدز»، وشركات المياه الغازية، وفي مقدمتها «كوكاكولا»، قد خسرت نحو (٨٠%) من زبائنها، نتيجة حملات المقاطعة [١].

وفي خضمِّ ذلك، يُبيِّن الشهيد القائد مقدار الخسائر التي ستلحق بالعدو في حال مقاطعة مُنتَج «السجائر» فقط، حيث يقول:

"بإمكاننا مثلا أن نستعيض بدل التدخين السجائر هذه - وكم يستهلك الناس من أموال كثيرة في السجائر - يمكننا أن نترك التدخين نهائيا، أو أن نستعيض عنها [بالتتن] ونعود إلى [المدايع] من جديد، ونترك التدخين تماما.. وكم سيخسرون فيما لو ترك الناس التدخين بمفرده. احسب كم سيستهلك أبناء هذه المنطقة من أموال في الشهر الواحد في التدخين وحده؛ لتعرف فيما بعد وأنت أمام سلعة واحدة من منتجاتهم كيف ستكون خسارتهم من منطقة واحدة"[٢].

ولكون المقاطعة مؤثرةً بهذا الشكل، يدعو الشهيد القائد النَّاس لأن ينطلقوا فيها، وأن يكون عندهم اهتمام بها، لاسيَّما وأنه يوجد بدائل متوفرة، وأرخص، من المُنتجَات التي سيتم مُقاطعتها، يقول [٣]:

- "...فإذا كانت مؤثرة بهذا الشكل ينطلق الناس فيها، ومعظمها أشياء يوجد بدائل

(١) موقع ويكيبيديا، للمزيد أنظر الرابط: https://ar.m.wikipedia.org/wiki/

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١٢.

(٣) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، الشعار سلاح وموقف، ١٤٢٣هـ، ص١١.

لها، يوجد بدائل أرخص منها وأفضل منها، الإنسان المؤمن يكون عنده هذا الشعور، عنده هذا الإهتمام، حتى ولو عندك إن ما بلا أنت إعمل هذا الشيء، ما تشتري بضائع أمريكية".

- "نزلت قوائم فيها أسماء بالبضائع الأمريكية التي يقاطعها الناس، يهتم كل واحد أنه يقاطعها، يهتم كل واحد أنه يذكِّر صاحب دكان أو صاحب متجر أنه لا عاد يورد منها، إذا قد ورَّد كمية يحاول أنه يصرفها وبسْ، ما عاد يستورد شيء جديد".

وفي السياقِ ذاته، يُؤَكِّد الشهيد القائد أن إمكانيةَ المقاطعة الاقتصادية ليست قضيةً صعبةً، وبإمكان الجميع أن يُقاطع المُنتجَات الأمريكية، والإسرائيلية، باعتبار ذلك عملاً سهلاً، حيث يقول:

"أنت عندك إمكانية أن تقاطع امتنع، لا تشتري. هل هي قضية صعبة أنك لا تشتري بضاعة أمريكية أو إسرائيلية؟"[1].

ويُبدِّدُ الشهيد القائد المزاعم التي تراود البعض بعدم جدوى المقاطعة الاقتصادية، طالما وأن مُعظم النَّاس قد تعودوا على شراء مُنتجَات الأعداء، ويُؤَكِّد أن هناك آخرين من النَّاس في الدول العربية، والإسلامية، يقومون بمقاطعة المُنتجَات الأمريكية، والإسرائيلية، وأنه يجب على كل شخص أن يحسب نفسه رقماً يُضاف إلى الآلاف من الأرقام الأُخرى في الدول العربية، والإسلامية، التي تُقاطع المُنتجَات الأمريكية، والإسرائيلية، حيث يقول:

"المقاطعة مؤثرة جداً وحتى لو لم يكن إلا منطقة واحدة، ما يقول واحد كم يا ناس بيشتروا، في ناس آخرين بيقاطعوا في البلاد العربية، فأنت لا تحسب نفسك مع الذين لا يقاطعوا، احتسب نفسك رقم إضافة إلى آلاف الأرقام الأخرى في البلاد العربية تقاطع"[2].

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة النساء، الدرس الثامن عشر، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م، ص٤.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، الشعار سلاح وموقف، ١٤٢٣هـ، ص١١.

ويدعو الشهيد القائد إلى أن يترك النَّاس تلك التفسيرات بعدم جدوى المقاطعة الاقتصادية، وينطلقوا فيها، من منطلق أنها تؤثر على الأعداء بشكلٍ كبيرٍ، يقول:

"يتركوا الناس كلمات: [أن هذا العمل ما منه شيء، وهذا ما منه فائدة، مه بايجي ذا، مهذي با يسوي؟ مهذي با أؤثر عليهم إني ما عاد أشتري كوب عسل، لا.]. هذه التفسيرات الناس يتركوها، وينطلقوا من منطلق أنه ما دام المقاطعة الإقتصادية تؤثر، إذاً سنقاطع، وسترى بأنك أنت شخص واحد كم ستكون مشترواتك في السنة الواحدة، ستطلع أرقام كبيرة، خلي عنك آلاف معك، وإذا أنت ترى أهل بلادك ما بيقاطعوا ما بيهتموا، فاعتبر نفسك ما أنت رقم غريب، أنت رقم مع مقاطعين كثير في أندونيسيا في ماليزيا في مختلف البلاد الإسلامية، والبلدان العربية الأخرى، احسب نفسك واحد مع هؤلاء في المقاطعة، ما تحسب نفسك واحد مع الذين ما بيرضوا يقاطعوا وما بيرضوا يفهموا من أهل البلاد"[1].

والجديرُ بالذكر أنه ظهرت حركات شعبية لمقاطعة المُنتجَات الإسرائيلية، لعل أبرزها، حركة مقاطعة إسرائيل العالمية (BDS) التي انطلقت من فلسطين المُحتلة في يوليو ٢٠٠٥م، لتُصبح اليوم، حركة عالمية، تهدف أساساً لمقاطعة «إسرائيل»، وسحب الاستثمارات منها، وفرض العقوبات عليها، كما تسعى إلى تشجيع المُنتَج الوطني، وتوفير البديل للمُنتَج الإسرائيلي، من حيث الجودة، والسعر، الأمر الذي دفع «إسرائيل» إلى التحذير بأن هذه الحركة يُمكن أن تُشكّل خطراً استراتيجياً على دولة «إسرائيل» مُستقبلاً.

ويُمكن معرفة مدى تأثير حركة المقاطعة، من خلال الحرب الإسرائيلية المُضادة، والتي برزت من خلال تصريحات وزراء العدو الإسرائيلي حول مدى الضرّر الذي تسببه حركة المقاطعة، حيث أوصى وزير المخابرات «يسرائيل كاتس» بالقيام بعمليات تصفيةٍ مدنيةٍ موجّهة، واغتيالات، بحق نُشطاء حملة المُقاطعة البارزين، بالتعاون مع أجهزة المخابرات الصهيونية، والدولية [2].

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، الشعار سلاح وموقف، ١٤٢٣هـ، ص١١.

(٢) بتصرف: عبير جسيم، المقاطعة التجارية فن المقاومة، موقع نون بوست، للمزيد أنظر الرابط: https://www.noonpost.com/content/١٨٨٤٦

وفي سياقٍ متصلٍ، يُؤكِّد الشهيد القائد بأن الجهاد في سبيل الله، ومواجهة أعدائه بمُختلف الطرق، والتي منها، رفع شعار السخط ضد الأعداء، والمقاطعة الاقتصادية لمُنتجَاتهم، لا يعني أن مجالات الرزق ستُقفل، كما كان يعتقد الكثير، ويُؤكِّد بأن الطيبات قد تأتي من عند الله عزَّ وجلّ عند مواجهة الأعداء فعلاً، يقول:

"يقدر الإنسان بأن الجهاد في سبيل الله ومواجهة أعداء الله يعني: ستقفل مجالات الرزق، كثير كان يعتقد هذه، عندما بدأنا نرفع شعاراً يكون عنده أنهم سيقطعون [البر] علينا، ألم يكن البعض يقولون هكذا؟ طلعوا إلى الأسواق براً آخر، ألم يطلع بر آخر إلى الأسواق؟ لا يقدر الإنسان أنه إذا تحرك في سبيل الله، أو أمام أعداء من هذا النوع الذين هم أعداء، يعملون بكل وسيلة بما فيها الحرب الاقتصادية، أو وسائل كثيرة، أنك عندما تواجههم سيتمكنون من أن يقطعوا رزقك، بل ربما لا يقطعون الطيبات، بل قد تأتي الطيبات عندما تواجههم فعلاً من عند الله سبحانه وتعالى؛ لأن الطيبات هي من عنده، أمطار ينزلها، وبركات ينزلها، وتحصل طيبات للناس".

ويُضيفُ بالقول:

"...لا تقعدوا تحت أي خوف من ماذا؟ أن لا يحصل رزق، أو لا تحصل طيبات، أو أشياء من هذه.لاحظ بعض الناس هنا هم في مقام أن يقال لهم: واتقوا الله، عندما يأتي يريد يأكل براً أمريكياً؛ لأن لونه أبيض، يوجد فيه قليل بياض فهو غير مستعد أن يضحي بقليل لون قد يكون هذا اللون الفارق بينه وبين بر آخر متوفر في السوق وأرخص منه أرقام قليلة جداً، فهو غير مستعد، يريد الطيبات، هذه هي الحالة السيئة، لا يريد أن يضحي بلون بر مع وجود بر آخر، في سبيل أن يؤثر على العدو، ويقاطعه اقتصادياً، ويكون عاملاً في سبيل الله، ﴿كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّباً﴾ وسيوفر لك شيئاً آخر، لو تنازلت عن لون في هذا البر، قد يجعل في البر الآخر بركة، وقيمة غذائية لك أحسن من مجرد اللون؛ لأن لون القرص ماذا يعمل لك، هل لون القرص يعطي قيمة غذائية؟ قد يكون لونه معه سموم في الواقع، وقد يكون بر آخر، ما يزال يزرع زراعة طبيعية، وهو أرخص، يكون لونه

أسود، قد يكون له قيمة غذائية أفضل."[1].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد الفقه القرآني للعديد من التساؤلات حول مُقاطعة المُنتجَات الأمريكية، والإسرائيلية، حيث يقول:

"نقول: نقاطع بضائع الأمريكيين، يقولون: كيف نقاطع والله يقول: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾(المائدة: من الآية٥)**؟ أليست هذه من التساؤلات؟ وسيقتنع ويستمر يشتري من طعامهم ويستمر يورد كل ما عنده إلى جيوبهم، وكل ما تقدم قضية يكون مليئاً بالتساؤلات ما تدري في الأخير وإذا هو أو أولاده هو باعتبار موقفه وأولاده قد حولهم إلى كفار".**

وفي هذا السياق، يُؤكِّد الشهيد القائد بالقول [2]**:**

- **"...ألسنا ندعو إلى مقاطعة منتجاتهم؟ ندعو إلى مقاطعة منتجاتهم، ولا نعتبر أنه مقبول أن يقول أحد لكن الله يقول: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ لأنه لا يعرف ﴿الْيَوْمَ﴾ ماذا تعني".**
- **"... في وضعية كهذه لا يصح لأحد من الفقهاء يقول: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ نهائياً على أساس ماذا؟ على أساس ﴿الْيَوْمَ﴾ الذي هنا يقدم لك وضعية معينة...".**

وفي خضمِّ ذلك، يُشخِّص الشهيد القائد طبيعة المؤامرات الأمريكية، والإسرائيلية، والتي باتت واضحةً لدى الكثير من النَّاس، ويُركز على التصدِّي العملي لها، لاسيَّما وأن رفع الشعار، وتجسيد السخط، ومقاطعة المُنتجَات الأمريكية، والإسرائيلية، تنعكس في خطواتٍ عمليةٍ واسعة، لعل أبرزها الاتجاه إلى ما من شأنه الخروج من التبعية، والارتهان، لصالح الأعداء، والسعي صوب تحقيق

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة المائدة، الدرس الثالث والعشرون، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٢٧-٢٨.

(٢) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة المائدة، الدرس الحادي والعشرون، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م، ص١١-١٢.

التنمية الاقتصادية المنشودة، في شتى المجالات، الزراعية، والعلمية، والصناعية.

وتُعدُّ مُقاطعة المُنتجَات الأمريكيـة، والإسرائيليـة، أحـد أهـم الأسـلحة بيـد أبنـاءِ الأُمَّة لمواجهة الهيمنة الأمريكية، بوصفها سـلاحاً فعَّـالاً، إلاَّ أنـه لا يجـب أن يكـون مُنفرداً، بل يجب أن يترافق معه، القدرة على تـوفير البـديل، والعمـل عـلى إيجـاد المُنتَج المحلي المُناسب لذلك.

ومن المعلوم أن الدول العربية تعتمد على الاسـتيراد لتلبيـة مُعظـم احتياجاتهـا، حيث إن واردات الدول العربية مـن أمريكـا وإسرائيـل مُرتفعـة للغايـة، إذ كـشفت بيانـات التقريـر العـربي الموحـد الـصادر عـن صـندوق النقـد العـربي أن حجـم الواردات العربية من الولايات المتحدة الأمريكية يبلغ نحو (٧١.٤) مليـار دولار، في العام ٢٠١٥م [1].

وتكشفُ هذه الأرقام أن الدول العربية تعتمد بـشكلٍ أسـاسيٍ عـلى (أمريكـا، وإسرائيل) في تلبية الكثير من احتياجاتها، الأمر الذي يجعل الاسـتغناء عـن هـذه المُنتجَات، ومقاطعتها، مُرتبط ارتباطاً كبير اً بالعمل عـلى تـوفير البـديل، وتـشجيع المُنتجَات المحلية، وهذا ليس من المُستحيل؛ لأن من ترسخ لديه السخط ضد أعـداء الأُمَّة، سيتجه دون أدنى شك إلى مقاطعة مُنتجَـاتهم، وسـيعمل بـشكل دؤوب عـلى توفير البديل المُناسب من المُنتجَات محليةُ الصُنع.

وفي ضوءِ ما سبق؛ يُمكن القول أن التنميـة رؤيـةٌ قرآنيـةٌ، ترسـم معـالم حيـاة الإنسان في أبعادٍ كثيرة، وتبـدأ في معراجهـا بالتمـسك بـالقرآن الكـريم، باعتبـاره كتابَ هداية للأُمَّة في شتى مجالات الحياة، ويقدِّم الرؤى المُستقيمة للخـروج مـن حالة التبعية والتخلف، ويترافق هذا مع وجود قيادة حريصة على بناء الأُمَّة، البناء الصحيح، والقوي، الذي يُمكِّنها من مواجهة أعدائها، والتفوق عليهم، وتتـسع هـذه الدائرة إلى قيام الأُمَّة بتبني مسؤولياتها الدينية في مواجهـة أعـدائها، ومـن أبـرز هذه المسؤوليات، معرفة من هم الأعداء، وتوجيه بوصلة العِداء نحـوهم، وتجـسيد

(١) موقع ويكيبيديا، للمزيد أنظر الرابط: https://ar.m.wikipedia.org/wiki/

السخط ضدهم، والذي سيكون دافعاً قوياً لها لأن تبني نفسها في مختلف المجالات، مع الحرص على المقاطعة الاقتصادية لمُنتجَات الأعداء، ومن ثم تأخذ اتساعاتها أبعاداً، تشمل بناء الأُمَّة في مُختلف المجالات الاقتصادية، الزراعية، والعلمية، والصناعية، حتى تتمكن الأُمَّة من مواجهة أعدائها بالشكل الصحيح.

المبحث الثاني

تحويل التحدِّيات
إلى فُرَص

المبحث الثاني: تحويل التحدِّيات إلى فُرَص

يعيش الشعب اليمني مظلوميةً حقيقيةً، لم يسبقْ لشعوب العالم أن عاشتها خلال القرن الحادي والعشرين، حيث الآلاف من الجرائم البشعة، والمجازر الوحشية، والدماء البريئة، والطاهرة، التي سُفكت دون وجه حق، في ظلِّ صمتٍ دولي مُريب.

وبالرغم من ذلك، ماتزال شرايين الحياة لأبناء الشعب اليمني الصامد تنبض بالعزيمة، والصمود، والإصرار، منطلقين بهمَّةٍ أكبر، وصمودٍ أعظم، للبحث عن مكامن القوة، وعوامل الانتصار، وساعين للاستفادة من تلك الظروف، والتحدِّيات الصعبة، وتحويلها إلى فرصٍ للبناء، وتحقيق التنمية المنشودة، لاسيَّما وقد استطاعوا من استعادة هويتهم الغائبة، وكرامتهم المسلوبة، وكأن لسان حالهم يقول: "سننتصر بإذن الله رغماً عن النصر ذاته".

وفي ظلِّ استمرار العدوان الأمريكي الصهيوخليجي على اليمن، فإن من أهم ما يُميز القيادة الحكيمة، حُسن استغلال الظروف الراهنة، والصعبة، التي تمر بها اليمن، والسعي للاستفادة من تجارب الأُمم والشعوب المُختلفة التي تعرضت لمثل هكذا ظروف، وتحدِّيات صعبة، ومن ثم وضع الاستراتيجيات، والأهداف، والخطط، الكفيلة بتحويل تلك الظروف، والتحدِّيات الصعبة، إلى فرص، وتحقيق التنمية الاقتصادية المنشودة في مُختلف المجالات.

١- أهميَّة تحويل التحدِّيات إلى فرص:

بوعيٍ قرآنيٍ، وتخطيطٍ استراتيجيٍ، يحرص السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي على استشراف مستقبل اليمن، إذ يشخِّص التحدِّيات التي يواجها اليمن، ويطرح الحلول الناجعة، والمعالجات العملية، التي يُمكن ترجمتها إلى استراتيجيات، وبرامج، وخطط عمل، على المدى الطويل، من منطلق أن أفضل سبيلٍ لمواجهة التحدِّيات، هو تحويلها إلى فرصٍ للبناء، وتحقيق التنمية المنشودة

في شتى المجالات.

وفي سياق ذلك، يُؤكِّد السيد القائد بأن الشعب اليمني اليوم أمام فرصةٍ تاريخيةٍ، تجعل هذه التحدِّيات، والمعاناة، مخاض ولادةٍ جديدةٍ للشعبِ اليمني للتحرك، والانطلاق، نحو المستقبل، يقول:

"...أما لشعبنا اليمني فأقول، في مواجهة كُلّ هذه التحدّيات، وفي مواجهة التحدّي الاقتصادي نتيجة الحصار، نتيجة التدمير، نتيجة المؤامرات والمكائد، نتيجة نقص الوعي عند البعض من رجال المال والأعمال، نتيجة تراكمات، التي هي تراكمات لعقود من الزمن، نتيجة الاستهداف والمكائد التي لها أشكال وألوان، نحن اليوم معنيون بالثبات والثبات، وبالصبر وبالتضامن وبالتعاون وبالتوحد، وبتضافر الجهود، ونحن اليوم أمام فرصة تاريخية لأن يكون مخاضُ هذه التحدّيات وهذه المعاناة ولادةً جديدةً لشعبنا اليمني، ولادة وتحركاً وانطلاقاً نحو المستقبل، من مخاض كُلّ هذه الآلام والمعاناة، تحركاً عظيما وفاعلا قويا"[1].

ويُبيِّنُ السيد القائد أن الشعب اليمني يمرُّ بمرحلةٍ استثنائية، المسؤولية فيها، مسؤولية الجميع، ويُشدد على ضرورة أن يعّي الجميع مسؤوليتهم، والتوجه عملياً لتحويل التحدِّي إلى فرصة، وتحويل كل الجهود، والطاقات، إلى جهودٍ مُشتركةٍ، وطاقاتٍ موحدةٍ، تصب في اتجاهاتٍ موحدةٍ، يقول:

"نحن في مرحلة، المسئولية فيها مسئولية الجميع مرحلة استثنائية مرحلة تاريخية، بلدنا يواجه تحالفا دوليا وإقليميا، فيه أكبر الدول وأغنى الدول، وأسوأ الدول عدوانية وإجراما، بلدنا يواجه تحديا مصيريا، نكون أو لا نكون، بلدنا فيها يواجه اختبارا كبيرا، وهو في موقف كبير يستدعي من الجميع التعاون، وأن يعي الجميع مسؤوليتهم.

كل مؤسسات الدولة اليوم معنية بأن تتجه إلى هذا الشعب، تبذل له كل ما تستطيع، ويقف معها هذا الشعب، ويلتقي الجميع في حالة تعاون، في حالة

(١) خطاب السيدُ القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي بمناسبة رأس السنة الهجرية، ١٤٣٨هـ -٢٠١٦م.

استثمار لكل الطاقات لكل الكفاءات، لكل القدرات لكل الخبرات، أن نتوجه عمليا لنحول التحدي إلى فرصة، ولنحول الأخطار إلى فرص عظيمة، ننهض من بين كل هذا الركام، ونتحرك من بين كل هذه المعاناة حتى ننهض".

ويُضيف بالقول:

"نحن شعب لنعي جيدًا أننا بالله تعالى وبتحمل المسؤولية، وبالأمل العظيم، وبمحاربة اليأس واليائسين، والعجز والعاجزين، والكسل والكسلين، والإهمال والمهملين، والضعاف المتنصلين عن المسؤولية، المهزومين نفسيا- التحرك من واقع إحساسنا بالمسؤولية، وإدراكنا للخطر، ويعلن بالتحدي وبالعزم العظيم، العزم الإيماني، العزم اليماني، الهمة اليمانية، التي تطاول الفرقدين.نتحرك لنبدع، لنعالج كل هذه المشاكل التي نعاني منها، لنواجه هذه التحديات بكل أشكالها، تعاوننا باهتمام وعزم، وتصميم وقوة إرادة، وتفاهمنا، وتحويل كل الجهود والطاقات إلى جهود مشتركة وطاقات موحدة، تصب في اتجاهات موحدة، يمكن أن يباركه الله سبحانه وتعالى، فيصنع الكثير، ويتغير لنا الكثير، ويبارك الله لنا في الكثير والكثير"[1].

ويُبيِّنُ السيد القائد أن الله سبحانه وتعالى مكّن الأُمَّة العربية، والإسلامية، بمناطق مهمةٍ، وموقعٍ جغرافيٍ عظيم، وادَّخر لهذه الأُمَّة كل الامكانات الهامة، واللازمة، لقيام الحياة، لتكون أُمَّةً قويةً، ومُتقدِّمةً على سائر الأُمم والشعوب، ويُؤكِّد أن ذلك يحتاج إلى وعيٍ عامٍ لدى الجميع (الشعوب، ورجال المال والأعمال، والمسؤولين في الحكومات)، يقول:

"الله سبحانه وتعالى مكّنَ أمتنا الإسلامية في منطقتنا العربية وسائر العالم الإسلامي من موقع جغرافي عظيم ومهم، مناطق مهمة، أعدَّ الله فيها وادَّخر فيها لهذه الأمة كل الامكانات المهمة واللازمة لقيام الحياة، وأكثر من ذلك، لنكون أمةً قوية متقدمةً على سائر الأمم والشعوب بما منحها الله من إمكانات وقدرات وخيرات،

(١) خطاب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي بمناسبة مرور ١٠٠٠ يوم على العدوان، ٢٠١٧م.

بلدان كبيرة وبلدان واسعة صالحة على المستوى الزراعي للزراعة في مساحات كبيرة منها، وكذلك تمتلك في الأماكن الأخرى الغير الصالحة للزراعة طاقات وإمكانات وقدرات مهمة، حتى الصحراء، حتى الربع الخالي جاثم على بحيرات هائلة من النفط الخام، الثروات المتنوعة التي منحها الله لهذه الأمة ولشعوب هذه المنطقة، ثروات هائلة جدا تُساعد هذه الشعوب تُساعد هذه الأمة على أن تعيش عيشةً هنيئةً تتوفر لها المقومات الضرورية للحياة، وأن تكون أمةً قوية تمتلك قدرات كبيرة وهائلة، والحال الذي نعيشه كأمةٍ مسلمة مُزرٍ على المستوى الاقتصادي، وهو نتاج نظرة خاطئة وفهم غير صحيح وسياسات تُبنى عليها الخطط الاقتصادية والتجارية، سياسات خاطئة، وغياب للوعي، لأن هذا الموضوع يحتاج إلى وعي عام، وعي عام لدى الجميع لدى الشعوب بنفسها، لدى رجال المال والأعمال، لدى القائمين على شؤون الناس، المسؤولين في الحكومات"[1].

ويُشيرُ السيد القائد إلى أن العدوان الأمريكي السعودي الاماراتي ليس حدثاً عابراً، بل ضمن مخاضٍ مهمٍ جداً في واقع الأُمَّة، وتحدٍّ، وحافزٍ، لتغيير الواقع، وبناء النفس، ويُؤكِّد بأن الأُمَّة في واقعها يجب أن تعّي مسؤولياتها، وأنها تحتاج إلى تحركٍ جادٍ، وواعٍ، لمواجهة هذا التحدِّي، وأن تجعل منه فرصةً، حث يقول:

"العدوان على بلدنا ليس حدثاً عابراً، كلما نحتاج إليه في المنطقة، في بلدنا، في سائر شعوب المنطقة، الوعي عن هذه الأحداث بمستوى أنها ليست أحداث عابرة، وأنها مخاض مهم جداً في واقع الأُمَّة، وأنه من المهم لنا أن نعي جيداً مسؤوليتنا تجاهها، طالما وهي ضمن مخطط طويل ومستمر، ومسلسل تآمري كبير على الأُمَّة ينتقل من حلقة إلى أُخْرَى، من مربع إلى مربع آخر، من عنوان إلى عنوان، إن الأُمَّة في واقعها تحتاج إلى تحرك جاد وواعٍ، لمواجهة هذا التحدّي، وأن تجعل من هذا التحدّي فرصة، والله إنه يمكن للأمة كأمة، لشعبنا المسلم اليَمَني العزيز كشعب حر أبي أن يجعل من هذا التحدّي فرصة لتغيير الواقع

(١) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الحادية عشرة، ١٤٤٠هـ.

ولبناء النفس، لبناء الواقع الداخلي، التحدّيات والأحداث العظام ولدت أُمَم وقوضت أُمَم أُخْرَى، نهضت بأقوام، وأسقطت أقواماً، الأحداث مهمة جداً، تعتبر أهم الفرص للبناء، يمكن لأي شعب يواجه تحدٍ كبير مثل التحدّي الذي يواجهه شعبنا اليَمَني أن يتحرك بكل ما يستطيع لبناء واقعه من الداخل لمواجهة هذا التحدّي، أن يجعل منه فرصة ليبني واقعاً قوياً على كُلّ المستويات، والتحدّيات إذا وجهت تتحول إلى عامل مهم في البناء، في بناء الأُمَم، كيف وُلدت كُلّ الأُمَم؟ استقرأوا التأريخ أمةً أمة، كيف نهضت تلك الأُمَّة، إلا من مخاض أحداث، ومن رحم مواقف وظروف وتحدّيات، التحدّيات، الأحداث العظام تلد أُمَماً عظيمة، ولكن تحتاج إلى وعي وإلى عزم، إلى إحساسٍ عالٍ بالمسؤولية، وهذا هو الشيء المهم جداً...".

ويتوجه السيد القائد بالنداء إلى أبناء الشعب اليمني، ويُؤكِّد على أهميَّة الاستفادة من هذه الأحداث، وأن يتجه بجدِّيةٍ إلى جعل هذا التحدِّي حافزاً للبناء، كما عمل الآخرون، حيث يُبيِّن بأن هناك الكثير من الأُمم الأُخرى غير مُسلمة، تحركتْ، وولدت، من مخاض أحداث، وأوجاعٍ كبرى، ومجاعاتٍ، وقتل، وحروبٍ، وواقعٍ أسوأ، يقول:

"أتوجه إلى شعبنا اليَمَني العزيز لأؤكد على: أَهميَّة أن يستفيد من هذه الأحداث، لأنها كما يبدو أحداث مستمرة، والله أعلم إلى متى، ولكن المهم جداً في هذه الأحداث أن نتجه بجدية إلى واقعنا الداخلي لنجعل من هذا التحدّي حافزاً لبناء واقع قوي في مستوى مواجهة التحدّيات، كما فعل الآخرون، كما فعلت شعوب أُخْرَى، شعوب حتى ليست مسلمة، وواجهت تحدّيات كبيرة وخرجت منها رافعة الرأس شامخة، ثابتة، قوية".

ويُضيفُ بالقول:

"نحن لدينا كُلّ المحفزات، نحن شعب مسلم، لدينا قيم، لدينا أخلاق، لدينا مبادئ، لا ينقصنا شيء، هناك شعوب ليست حتى مسلمة، لكن بفطرتها الإنْسَانية أبت إلا أن تكون حرة، واستطاعت أن تتحرر، وواجهت إمبراطوريات، تأريخنا

كذلك واجهنا فيه امبراطوريات، لدينا قيم لدينا مبادئ، المبادئ والقيم الفطرية الإنْسَانية والإسْـلَامية، كلها موجودة لدينا، إنما فقط تعزيز هذه المبـادئ، ترسـيخ هذه القيم، لتحيا في الوجدأن في الإحساس، في المشاعر، وانظروا كيف ستفعل، كيف سيفعل فينا القرآن، نوره، هداه، استنهاضه، تحريضه، تحسيسه بالمسؤولية، كيف ستفعل بنا القيم الفطريـة والإنْسَانية إذا تحـرك النـاس لإحيائهـا بمـستوى التحدّي وبمستوى المسؤولية".

ويُؤَكِّدُ السيد القائد على المسؤولية الملقاة عـلى الـشعب الـيمـني، وأن بمقـدوره التكاتف، والاعتماد على الله، والتوكل عليه، وأن يواجه كل هذه التحدِّيات، يقول:

"نحن علينا مسؤولية، قضيتنا واضـحة لا لـبس فيهـا عـلى الإطـلاق، علينـا أن نتحرك؛ لأننا إن قصّرنا إن فرطنا، فهذا هو منبع الخطورة علينا، أكبر ما يمكن أن يشكل خطورة علينا هو تقصيرنا ولا خيار أمامنـا؛ لأن أولئـك كـانوا فـيما مـضى وسيكونون فيما بقي وفيما سيأتي لنا أن نكون أذلاء وهينين وعبيداً لهم، ولا يقبل بذلك إلا إنْسَان قد مُسِخَ من إنْسَانيته، لم يعد حراً ولا عزيزاً، وقد تفرغ كما قلنا في بادئ الخطاب من مضمونه الأخلاقي والمبدئي والقيمي، أصبح سلعةً رخيصة، إنْسَاناً آلياً، فُرِّغ من إنْسَانيته، ولكن، بمقدور شعبنا الـيَـمَـني بالتضامن والتكاتف والاعتماد على الله والتوكل عـلى الله أن يواجـه كُـلّ التحـدّيات، العـسكرية منهـا والاقتصادية، هم اليـوم يركـزون جـداً في حـربهم الاقتـصادية، حـاربوا البنـك، وحاربوا كُلّ المنشآت الاقتصادية، وحاصروا البلد؛ لأنهم يريدون الإضرار بالشعب كُلّ الشعب، خطواتهم كلها ضررها عام، هذا من أهم مـا يفـضحهم، مـا يكـشف زيفهم، أنهم يعملون ما يـضر بالـشعب الـيَـمَـني بأجمعـه، بكلـه، في شـماله في جنوبـه، في وسـطه، الحـصار الاقتـصادي، الـضرر الاقتـصادي، الاسـتهداف الاقتصادي، ضرره على الناس جميعاً، على كُلّ الـيَـمَـنيين، على كُلّ المناطق، عـلى شرق البلاد، وعلى غربهـا، وشـمالها وجنوبهـا ووسـطها، وعـلى كُـلّ الـيَـمَـنيين، ليعرف البعض من الأغبياء، الأغبياء الذين باعوا أنفسهم بثمن رخيص، كـم هـي جنايتهم على بلدهم وعلى شعبهم"[1].

(١)أنظر: خطاب السيد عبد الملك بن بدر الدين الحوثي بمناسبة يـوم الغـدير والـذكرى الثانيـة لثـورة الـ٢١ مـن سبتمبر، ١٤٣٧هـ -٢٠١٦م.

ويُشيرُ إلى أهميَّة التحرك، بكل عزٍ، وإباءٍ، لمواجهة كل هـذه التحـدِّيات، والتـي تتطلب تضافر الجهود، والتعاون الجماعي، ويُؤكِّد أنه إذا اعتمد الـشعب الـيمـني على اللّه عزَّ وجلّ، وتعاون، وتحرك بجدِّيةٍ، وبصيرة، فإنه سيقهر أولئك المُفـسدين في الأرض، وتحقيق الانتصار عليهم عسكرياً واقتصادياً، حيث يقول:

"علينا أن نتحرك بكل عز وإباء، لمواجهـة كُـلّ هـذا، ونـستطيع، المـسألة فقـط تتطلب تضافرا للجهود، وتعاوناً جماعياً، وأنا أقسم لكـم يـا شـعبنا اليَمَـني إن اعتمدتم على اللّه وتعاونتم وتحركتم بجدية وبصيرة أن تقهروا أولئـك المفـسدين في الأرض، المهلكين للحرث والنسل، القطـاعين للطرقـات، النـاهبين والجـشعين والطامعين، أن تقهـروهم وأن تنتـصروا علـيهم، عـسكرياً واقتـصادياً، يجـب أن نتحرك جميعاً، التحرك الجماعي"[1].

ويُشدِّدُ السيد القائد على أهميَّـة اسـتنهاض عامـل الـوعي، والـدافع الثـوري، لـدى الشعب اليمني، والتأكيد على دوره الهـام في مواجهـة التحـدِّيات لجهـة الاعـتماد عـلى الطاقات المحلية، ويُبيِّن أن الحس، والـوعي، والـدافع، والحـماس الثـوري، هـو الـذي يحتاج إليه الشعب الـيمـني، والذي سيُفيد في مستوى مواجهة التحدِّيات، حيث يقول:

"أقول نحن معنيون بالتحرك، ونحن معنيون بالتحرك الجاد، وأنـا أقـول لكـم وخصوصاً أننا في ذكرى مهمة، قادمون عليها بعد يوم، يجب أن نعيش الإحساس الثوري والوعي الثوري، والدافع الثوري، نحن ثوار، شعبنا ثائر، اليوم نحن ثورة في وجه العدوان والاحتلال، وبعد الغد نحن ثورة حتى إقامة دولة عادلة، وثـورة مستمرة من كُلّ الأحرار في هذا البلد أي كانت انتماءاتهم الحزبيـة أَوْ المذهبيـة، ثورة مستمرة حتى يتحقق لنا في هذا البلد حرية واستقلال، ويتحقق لنا بناء دولة عادلة تقيم العدل في شعبنا، ويتحقـق لنـا أمـن واسـتقرار شـامل، ثـورة، الحـس الثوري، الوعي الثوري، الدافع الثوري، الحماس الثوري، هو الذي نحتـاج إليـه، وهو الذي سيفيد، في مستوى مواجهة التحدّيات مهما كانت".

(١) خطاب السيد عبد الملك بن بدر الدين الحوثي بمناسبة يوم الغدير والذكرى الثانية لثورة الـ٢١ مـن سـبتمبر، ١٤٣٧هـ -٢٠١٦م.

ويُضيفُ بالقول:

"نحن معنيون في تعزيز الحس الثوري والتحرك الشامل والشعبي، وعلى النخب مسؤولية كبيرة جداً أمام الله والتأريخ أن تتحرك على المستوى المعنوي والتعبوي بين أوساط الجماهير وأن تقدم الدروس حتى من حركاتنا عبر التأريخ كشعب يمني وأمة إسْلَامية وحتى في الأُمَم الحرة في الأرض التي واجهت التحدّيات، واجهت الاستعباد والاستبداد، واجهت الغزو الأجنبي والاحتلال الخارجي وتحررت، تحررت وكانت حرة، ولا زالت الكثير منها أَوْ البعض منها حرة، يجب أن نعيش الحالة الثورية إحساساً عالياً بالمسؤولية ترجمة للألم والأمل في موقف عملي مثمر، تحرك جاد"[1].

وخلال تهنئته للشعب اليمني، والأُمَّة الإسلامية، بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك، يُجدِّد السيد القائد التأكيد بأن الشعب اليمني جديرٌ بتحويل التحدِّيات إلى فرصٍ للبناءِ، والنهضة، كما فعلت كل الأُمم الأُخرى، حيث يقول:

"شعبنا العزيز قطع شوطا مهما وتجاوز عقبات كبيرة ولا بد من مواصلة المشوار بمزيد من الصبر والحكمة"، ويُؤكِّد أن الشعب اليمني: "جدير بتحويل التحديات إلى فرص للبناء والنهضة كما فعلت كل الأمم"[2].

كما يُشير إلى أن الشعب اليمني بإمكانه الخروج من مواجهة هذا التحدِّي في العدوان الأمريكي السعودي، باعتبار أنه الخيار الصحيح، يقول:

"نحن يمكن أن نخرج من مواجهة هذا التحدّي في العدوان الأمريكي السعودي ومن معهم من لفيف المنافقين أن نخرج كشعب قوي عزيز، وبإمكاننا، بإمكاننا ذلك، ونحن معنيون بذلك، وهذا هو خيارنا الصحيح، هذا هو خيارنا الذي لا بد منه، على الجميع مسؤولية، على النخب وعلى الجماهير، أن يعوا

(١) أنظر: خطاب السيد عبد الملك بن بدر الدين الحوثي بمناسبة يوم الغدير، والذكرى الثانية لثورة الـ٢١ من سبتمبر، ١٤٣٧هـ -٢٠١٦م.

(٢) تهنئة السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي للشعب اليمني والأُمَّة الإسلامية بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك، ٢٠١٧م.

جميعاً أَهميَّة هذه الأحداث، ألا ينتظروا أنه ربما تقف هذه الحرب، يكف المعتدون عن عدوانهم هذا الشهر أَوْ الشهر الآخر، لا تحسبوا هذه الحسابات، لنتجه جميعاً بتوحد بتعاون بتظافر للجهود إلى المواجهة، إلى بناء واقعنا الداخلي، إلى ترتيب واقعنا الداخلي، لتلدنا هذه الأحداث وهذا المخاض من جديد شعباً عظيماً قوياً عزيزاً متماسكاً، خرج شامخ الرأس وخرج حراً من مخاض هذه الأحداث..[1]"

ويُضيف السيد القائد أن على النخب مسؤوليةً في مواجهة التحدِّيات، حيث يقول:

"اليوم في مواجهة قرن الشيطان، في مواجهة التحدّيات، نتيجة العدوان الأمريكي السعودي، نتيجة كُلّ هذه الحرب الشاملة على كُلّ المستويات، نحن معنيون بالتحرك الجاد نخباً وجماهير، وعلى النخب اليوم مسؤولية وأنا أقول للنخب، هناك البعض جاد ومهتم وعملي، لكن الحالة السائدة لدى الأغلب، لم يصل البعض إلى مستوى المسؤولية ولا إلى مستوى التحدّي ولا إلى مستوى الواقع، الذي تفرضه علينا المسؤولية أكثر والذي بمقدوركم أكثر، كونوا عند مستوى ما يمكن أن تقدموه، وفي مستوى ما يؤمل منكم"[2].

وفي هذا السياقِ، يُخاطب الأكاديميين للتحرك في النشاط الميداني بين أوساط المجتمع، وفق رؤيةٍ مدروسةٍ، وتحركٍ واضحٍ، ليقدموا الدروس، والعِبرَّ، والأمثلة، والشواهد، للأُمم الأُخرى، والتحرك بجدِّيةٍ عاليةٍ، لتقديم المساهمة في كل المجالات بحكم اختصاصاتهم، من منطلق تحويل التحدِّي إلى فرصة، كما فعلت شعوب أُخرى، ونجحت، حيث يقول:

"الأكاديميون اليوم معنيون بمختلف فئاتهم، توجهاتهم، مجالاتهم، أن يتحركوا، بقية الفئات، بقية التكوينات الاجتماعية معنية أن تتحرك، كما يتحرك كُلّ أُولئك الجماهير، تتحرك وتبذل الشيء العظيم، وأنتم رأيتم كيف كان تجاوبهم في موضوع البنك والتعاون مع البنك، نحن معنيون اليوم أن نتحرك جميعا، خيارنا

(١) خطاب السيد عبد الملك بن بدر الدين الحوثي، بمناسبة يوم الغدير والذكرى الثانية لثورة الـ٢١ من سبتمبر، ١٤٣٧هـ -٢٠١٦م.

(٢) خطاب السيدُ القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي بمناسبة رأس السنة الهجرية، ١٤٣٨هـ -٢٠١٦م.

هو الثبات، هو العمل الجاد".

ويُضيفُ بالقول:

"أنا أخاطب الأكاديميين أن ينشطوا حتى في حلقات، وكذلك في التلفزيون، في الصحف، في النشاط الميداني بين أَوْسَاط المجتمع، ووفق رؤية مدروسة وتحرك واضح، ليقدموا الدروس، العبر، الأمثلة، الشواهد للأمم الأُخْرَى"[1].

وفي تأكيدِ ذلك، يوجَّه السيد القائد نداءً جديداً للأكاديميين بأن يتحركوا بجدِّيةٍ عاليةٍ، للإسهام في كل المجالات، بحكم اختصاصاتهم، على المستوى الاقتصادي، يقول:

"...أتوجّه من جديد بالتأكيد على الأكاديميين أن يتحركوا بجدية عالية في الاسهام في كُلِّ المجالات بحكم اختصاصاتهم، على المستوى الاقتصادي، كما قلت في الكلمة السابقة، يمكن أن نحوّلَ التحدّي إلى فرصة، وفعلت شعوبٌ ذلك ونجحت، واللّهُ معنا حينما نتحرك، حينما ننهض بمسؤوليتنا، حينما نعمل ما علينا أن نعمل، ثم نتحرّك بجدية لمواجهة من يحاربنا على كُلّ المستويات، في اقتصادنا في معيشتنا في لقمة عيشنا، من يستهدفنا بكل الوسائل والأساليب من القنبلة إلى الحصار، معنيون بالتحرك على كُلّ المستويات، والمسؤولية علينا واحدة"[2].

وأمام عدوانٍ همجيٍ، وغاشمٍ، طال كل مقومات اليمن، ومُقدراته الإنتاجية والاستثمارية، والتنموية، وحصارٍ بريٍ، وجويٍ، وبحريٍ، ووضعٍ اقتصاديٍ صعبٍ؛ تظل مسؤوليات الأكاديميين، والمختصين، في الشأن الاقتصادي، ضرورةً مُلحّةً في الاستفادة من تلك التحدِّيات الصعبة، والظروف القاسية، وتجاوزها، بوضع الأُسّس السلمية لبناء اقتصادٍ قويٍ، ومستقل لليمن، فمن المعلوم أن من وظائف الجامعات هي: التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، وبهذا فإن الدور الرئيس المُنَاط

(١) خطاب السيدُ عبد الملك بدر الدين الحوثي بمناسبة رأس السنة الهجرية، ١٤٣٨هـ -٢٠١٦م.

(٢) خطاب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي حول آخر المستجدات ومجزرة العدوان في الصالة الكبرى ١٤٣٨هـ -٢٠١٦م.

بالجامعات، وما تحتويه من خبراتٍ أكاديميةٍ، وبحثيةٍ أن تنهض بمسؤوليتها، وتتجه صوب تنفيذ وظائفها: البحث العلمي، وخدمة المجتمع، بالمشاركة الفاعلة في إدارة الحاضر، وتقييمه، والاستفادة من تلك التحدِّيات الصعبة، والظروف القاسية، وصناعة المستقبل، بوضع الأُسّس السلمية لبناء اقتصادٍ قوي، ومُستقلٍ لليمن، وتحقيق التنمية الاقتصادية، والاكتفاء الذاتي في مُختلف المجالات، الزراعية، والصناعية، والعسكرية، من خلال إعداد رؤية وطنية موحدة للمواجهة في كافة المجالات، يكون أساسها البحث العلمي، والتطوير التكنولوجي، لاسيَّما وأن العدوان الأمريكي السعودي الصهيوني قد أمعن في استهداف، وتدمير البنُية التحتية للاقتصاد اليمني، والمُنشآت الاقتصادية، والانتاجية للقطاعين العام، والخاص.

ولأهميَّة الموضوع، يُؤكِّد السيد القائد على ضرورة الاستفادة من تجارب الأُمم والشعوب الأُخرى في تحويل التحدِّيات إلى فرص، حيث يقول:

- "يمكن لأي شعب يواجه تحدٍ كبير مثل التحدّي الذي يواجهه شعبنا اليَمَني أن يتحرك بكل ما يستطيع لبناء واقعه من الداخل لمواجهة هذا التحدّي، أن يجعل منه فرصة ليبني واقعه قوياً على كُلّ المستويات، والتحدّيات إذا وجهت تتحول إلى عامل مهم في البناء، في بناء الأُمَم، كيف وُلدت كُلّ الأُمَم؟ استقرأوا التأريخ أمةً أمة، كيف نهضت تلك الأُمَّة، إلا من مخاض أحداث، ومن رحم مواقف وظروف وتحدّيات، التحدّيات، الأحداث العظام تلد أُمَماً عظيمة، ولكن تحتاج إلى وعي وإلى عزم، إلى إحساسٍ عالٍ بالمسؤولية، وهذا هو الشيء المهم جداً...".

- "هناك الكثير من الأمم تحركت حتى غير مسلمة كما قلنا في كلمة سابقة، وولدت من مخاض أحداث كبرى، وأوجاع كبرى، وحتى من مجاعات وقتل وحروب وواقع أسوأ مما نحن فيه، وُلدت أمما كبيرة في الأرض..."[1].

وبالتوجه إلى الله عزَّ وجلّ، والالتجاء إليه، والاستعانة به، وبالتفكير الصحيح،

(١) خطاب السيدُ عبد الملك بدر الدين الحوثي بمناسبة رأس السنة الهجرية، ١٤٣٨هـ -٢٠١٦م.

والعمل الجاد، واستغلال كل الفُرص المُتاحة، يُؤكِّد السيد القائد أن الشعب اليمني يستطيع أن يواجه هذا العدوان، والتحدِّي الاقتصادي، كما استطاعتْ أُممٌ أُخرى أن تبني نفسها على كل المستويات، يقول:

"مضت علينا عشرات السنين لم يبنى لنا وضع اقتصادي في هذا البلد ثم واجهنا هذا التحدي الكبير من واقع صعب، ولكن بالتعاون يمكننا أن نحصل ونحن بالتوجه إلى الله والعمل والتفكير الصحيح والعمل الجاد نستطيع أن نواجه هذا العدوان، لأن الله هو الرزاق، (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين)، رزاق وقوي يوصل رزقه إلى عبادة لكن نعمل مثل ما عمل شعب كوبا مثل ما عملت شعوب أخرى مثل ما واجهت الجمهورية الإسلامية في إيران حصاراً امتد عليها لأكثر من ثلاثين عاما فلم يؤثر عليها حتى في مستوى أن تنهض وأن تبني نفسها بناءً كبيرا على كل المستويات وليس فقط أن تتماسك بل أن تبتني وتنهض نهضة متميزة ومعروفة في المنطقة كما فعلت شعوب أخرى في هذا العالم، نستطيع بالتفكير الصحيح والتعاون والعمل الجاد واستغلال كل الفرص المتاحة والالتجاء إلى الله والاستعانة بالله والدعاء والعمل نستطيع أن نواجه هذا التحدي الاقتصادي"[1].

٢- الاستفادة من تجارب الأُمم والشعوب الأُخرى:

إن الشعب اليمني في مواجهة الأزمات، والتحدِّيات، التي عصفت به، والعدوان الذي فُرض عليه، يمكن أن يقف أمام نماذج من تجارب الدول المُختلفة في تحقيق التنمية الاقتصادية، منها من صنعت تنميتها بإمكاناتها، وطاقاتها، من منطلق ترسيخ العِداء لأعدائها، وأُخرى اعتمدت في النهوض، والتنمية، على تجسيد الهوية الوطنية، ومعرفة من هم أعداءها.

وتالياً فإن السؤال الذي يطرح نفسه، كيف يُمكن للشعب اليمني بعد تجاوز العدوان، الاتجاه نحو تحقيق التنمية الاقتصادية من جديد؟

(١) خطاب السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي في ذكرى استشهاد الإمام زيد عليه السلام، وآخر المستجدات، ١٤٤٠هـ

ومن خلال تقصِّي، وتتبّع أبرز التجارب لبعض الدول التي نجحت في ذلك، يُمكن القول إن التجارب التي مرَّت بها بعض الدول تدل أن عملية التنمية تعتمد في سياقها العام على قدرة الدول على الاستفادة من تجارب بعضها في المجالات المُختلفة، واختيار الأنسب من التجارب، والخبرات، تبعاً للهوية، والخصائص، والسمات الخاصة في كل دولة.

وفي دروس من "هدي القرآن الكريم"، يتطرق الشهيد القائد إلى بيان تجارب بعض الأُمم والشعوب المُختلفة، منها من طغى عليها زعماء طواغيت، وعُملاء، وآخرين تعرضت بلادهم لحروب مُدمرة أكلت الأخضر، واليابس.

وفي سياق ذلك، كانت التجربة الإيرانية، والتجربة اليابانية ضمن بعض تجارب الأُمم والشعوب المُختلفة، التي تطرق اليها الشهيد القائد، وفيما يلي عرض مُختصر لهذه التجارب، وذلك على النحو الآتي:

أ- التجربة الإيرانية:

على الرغم ممَّا كانت تملكه إيران من ثرواتٍ ماديةٍ، وبشريةٍ هائلة، وموقعٍ استراتيجيٍ هام في المنطقة، إلاَّ أنها بقيتْ طوال مدة الحكم البلهوي ضمن الدول المستوردة، والمُستهلكة، وظلت قطاعات كبيرة من الشعب الإيراني تعيش في فقرٍ مُدقعٍ، ونستطيع أن نحكم دون أن نخشى زللاً أن السبب الرئيس في ذلك التخلف كان يعود الى انفصال مشاريع التنمية عن ثقافة الأُمَّة، وتسلط الزعامات على مُقدراتها، وخيراتها، في ظلِّ عمالتها الكاملة لأمريكا [1].

وفي هذا السياقِ، يقول الشهيد القائد:

- "ملك إيران الذي كان عميلاً حميماً، أعطاهم امتيازات هائلة داخل إيران، البترول يستنزفونه، جعل إيران مأكلة لأمريكا"[2].

(١) محمد علي آذرشب، الثقافة والتنمية التجربة الإيرانية، للمزيد أنظر الرابط:
http://azarshab.com/Default.asp?Page=ViewData&Dir=Maqalat&File=٤٢

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة سورة آل عمران، الدرس الرابع، ٢٠٠٢م، ص١١.

- "...كان في أيام ملك إيران الذي يسمى (شاه إيران) فترة طويلة حكم إيران، وفي أثناء فترته ودولته - وكانت إيران تنتج نحو خمسة ملايين برميل في اليوم الواحد - كانت ما تزال أحياء كثيرة من [طهران] العاصمة ما تزال بغير ماء ولا كهرباء ولا نظافة ولا أي خدمات أخرى.كان ما تزال الخطوط في إيران ليست أكثر من أربعة عشر ألف كيلو..."[(١)].

وبعد نجاح ثورة الأمام الخُميني، وقيام الجمهورية الاسلامية في إيران، شهدت الأيام الاولى لقيامها حركاتٍ مسلحةٍ لإسقاطها، واضطراباتٍ أمنيةٍ عمَّت محافظاتها، وواجهت حرباً استغرقت العقد الأول من عمر هذه الدولة، ولكنها سجلت من خلال مشروع «جهاد البناء» انتصارات هامة في مجال التنمية، لا يُمكن فهمها إلاَّ على ضوء الروح الثقافية المتبلورة في الروح الجهادية التي عمَّت البلاد آنذاك [(٢)].

- **وجود قيادة تستطيع أن تبني الأُمّة:**

يُبيِّنُ الشهيد القائد أن من أبرز أسباب نجاح الجمهورية الإسلامية في إيران في تحقيق التنمية الاقتصادية يعود إلى وجود قيادة تستطيع أن تبني الأُمَّة من جديد، حيث يقول:

"لا بد أن تبرز قيادة تستطيع أن تبني الأمة من جديد كما استطاع الإمام الخميني، ولقد كان الإمام الخميني (رحمة الله عليه) رحمة من الله، وحجة على هذه الأمة العربية لو عرفت قدره، قائد عظيم، ورؤية صحيحة، وشعب قوي في ثرواته، في أعداده، وفي قوته، الإيرانيون معروفون بقوتهم في القتال، وشعب يمتلك ثروات هائلة، وقيادة حكيمة قوية..."[(٣)].

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس سورة المائدة، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١١-١٢.

(٢) محمد علي آذرشب، الثقافة والتنمية التجربة الإيرانية، للمزيد أنظر الرابط:
http://azarshab.com/Default.asp?Page=ViewData&Dir=Maqalat&File=٤٢

(٣) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٢١.

ويُقدِّمُ الشهيد القائد أبرز الصفات، والمؤهلات، التي كانت متوفرةً عند الإمـام الخُميني، والتي يجب أن تتوفر في القيادة القادرة على بناء الأُمَّة، حيث يقول [1]:

- "الإمام الخميني عندما جاء - وهو رجل من هذا النوع [يقيم الـصلاة]، رجـل كماله كمالاً دينياً، كمالاً على وفق هدى الله سبحانه وتعالى - ما الـذي حـصل في إيران؟".

- "﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ثم هؤلاء على أيديهم هم.. لاحظوا، متى ما كانـت قيادة الناس من هذا النوع فهم من يعرفون كيف يبنون الأمة لتصبح فعلاً أمة قوية".

ونـال الإمـام الخُمينـي شـهادة الأعـداء الأمـريكيين، حيـث قـال عنـه الـرئيس الأمريكي آنذاك، بأنه رجل إلهي، يقول الشهيد القائد:

"الإمام الخميني -رحمة الله عليه- أربكهم أذلهـم قهـرهم جعلهـم يتيهـون، حتى قال عنه الرئيس الأمريكي: [هذا رجل إلهي] قال عن الخميني رئيس أمريكا في أيامه: [هذا رجل إلهي]. عجزت أمريكا أن تعمل شيئاً معه، حتى عندما عملوا على اختطافه من منـزله تضاربت الطائرات التي أرسلوها لاختطافه في صحراء يسمونها صحراء طَبَس أو قبس في إيران"[2].

وبعيداً عن الطائفية المُقيتة، يُبيِّن الشهيد القائـد أن الإمـام الخُمينـي بـرز فيـه الاهتمام الكبير ببناء الأُمَّة، والذي تجلى بوضوحٍ خلال مدة قصيرة، حيث يقول:

"...أولم تصل إيـران الآن إلى دولـة صـناعية، ودولـة منتجـة، ودولـة مـصدرة لمختلف المنتجات؟ دولة استطاعت الآن أن تهدد أمريكا فعلاً، ألم تسمعوا أنتم في هذا الأسبوع أنهم هددوا أمريكا؟ وأولئك الذين ينتجون ما بـين خمـسة ملايـين برميل بترول، وتلك الثروات التي يمتلكها هؤلاء العرب - لأنهم لم يبنوا نفوسـهم ولم يبنوا شعوبهم؛ لأن كل ما يلمعون به أنفسهم إنما هو من فضلات مـا ينتهبـه

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس سورة المائـدة، الـدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١١-١٥.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٢٠.

الآخرون من ثرواتهم...".

ويردفُ بالقول:

"أولئك هم من استطاعوا أن يخفضوا إنتاج البترول عما كان عليه أيام ملك إيران السابق، خفضوه بنحو مليونين برميل في اليوم، واستطاعوا بعد التخفيض أن يبنوا إيران في مختلف مجالات الحياة، وهاهم لما انطلقوا وعلى مدى عشرين عاماً فقط ..."[1].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن الأمام الخُميني يُمثل أنموذجاً للقيادة التي يهمها أن تجعل الأُمَّة قويةً، وعزيزةً، وتبنيها لتُصبح قويةً، يقول:

"ترى الشخص الذي يمكن على يديه فعلاً أن تبنى الأمة بناء أمة عظيمة... وهكذا من يكون على هذا النحو هم من يبنون الأمم العظيمة فأين إيران الآن عن إيران قبل الثورة الإسلامية بفارق بسيط هو أقل من عمر ملك واحد ممن سادوها وحكموها قبل الثورة الإسلامية. أليس هؤلاء هم من يبنون الحياة ويبنون الرجال ويبنون الأمم؛ لأنه يهمهم أمر الحياة بالنسبة للناس أكثر مما تهمهم أنفسهم، هم من يهمهم أن يجعلوا الأمة قوية وعزيزة فيبنوا الأمة فتصبح أمة قوية تمثل في بناءها حزب الله"[2].

ويُشيرُ إلى الإمكانيات الشخصية التي كان يمتلُكها الإمام الخُميني، وأن ممتلكاته كانت بسيطة، وأنه قدَّم الخدمات للآخرين بشكلٍ رهيبٍ، حيث يقول:

"الإمام الخميني الذي كان لا يملك هو إلا [البشت] حقه كما يقولون الدجلة حقه الذي كانت ممتلكاته بسيطة، قدم للفقراء ما جعلهم يعيشون عيشة أرفه من حياته فعلاً. اقرؤوا كتاب (مدافع آيات الله) لكاتب مصري (محمد حسنين هيكل) وهو يتحدث عن بيت الإمام الخميني الذي دخله، عن مطبخه وعن ثلاجته وعن

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، لَتَحْذُنّ حَذْوَ بني إسرائيل، ٢٠٠٢م، ص٦.

(٢) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس سورة المائدة، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١٤-١٥.

أكله وعن ممتلكاته عادية بالنسبة له لكنه قدم الخدمات للآخرين بشكل رهيب...".

ويُضيفُ بالقول:

"هناك في إيران أبدوا اهتماماً كبيراً ورعاية كبيرة للناس في كل منطقة؛ لأنهم من يحمل هذه الروحية فيهمه أمر فقير وهو أثناء الصلاة، وهي خير الأعمال [لم يقل إيش با تجي صدقة أعطيه خاتمي وأنا أسبح الله داخل الصلاة؟ ما هذه أثوب؟] لا.. وهذا وهذا.. لأن الصلاة هي من أجل أمثال هذا، الصلاة هي من أجل هذا الفقير وأمثاله من المستضعفين من عباد الله. فمن يهمه فقير، من يهمه مستضعف، من يهمه أمر المواطنين وأبناء أمته ودينه ماذا سيعمل؟ سواء كان فقيراً في المدينة أو في الريف أو في أي منطقة؟. سيوفر له خدمات وتحت يديه أن يوفر في أي منطقة كان".

ويُردفُ بالقول:

"الإمام الخميني اهتم بمن لا يعرفهم، وبمن لا يعرفون ربما إلا صوره بعدما صعد، اهتم بهم فملأ إيران بالمشاريع في مختلف المجالات...".

ويُؤكِّدُ بالقول:

"...أليس هؤلاء هم من يبنون الحياة ويبنون الرجال ويبنون الأمم؛ لأنه يهمهم أمر الحياة بالنسبة للناس أكثر مما تهمهم أنفسهم، هم من يهمهم أن يجعلوا الأمة قوية وعزيزة فيبنوا الأمة فتصبح أمة قوية تمثل في بناءها حزب الله."[1].

وفي سياق ذلك، فقد تحدثنا فيما سبق حول ما يُشير إليه الشهيد القائد بأن الإمام الخُميني عندما نهض برؤيةٍ صحيحةٍ، أكد بأن هذه الأُمَّة أصبحت في صراعٍ حضاريٍ مع اليهود، ولم يعد صراعاً عسكرياً، وعرف كيف يجب أن تُربى هذه الأُمَّة على نهج القرآن الكريم، حتى تكون بمستوى المواجهة، فتحمل العِداء، وتبني نفسها، لتكون بمستوى المواجهة، وأنه لا بُدّ لهذه الأُمَّة أن تتجه نحو تحقيق

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس سورة المائدة، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١١-١٥.

الاكتفاء الذاتي في مُختلف الأشياء التي يحتاجها النَّاس، لتكون بمستوى المواجهة، إذ يُبيِّن الشهيد القائد أن الإمام الخُميني جعل من السخَّط ضد الأعداء دافعاً قوياً لبناء الأُمَّة، حتى تبني نفسها، وتكون بمستوى المواجهة، يقول:

"الإمام الخميني عندما نهض برؤية صحيحة، وعرف بأن هذه الأمة أصبحت في صراعها مع اليهود في صراع حضاري، صراع حضارات، لم يعد صراعاً عسكرياً أصبح صراع أمة، صراع حضارة، قال: لا بد لهذه الأمة أن تتجه نحو الاكتفاء الذاتي، لتعتمد على نفسها في مجال غذائها فتهتم بالزراعة تهتم بالتصنيع، في كل المجالات، تهتم بالتصنيع العسكري، تهتم بالتصنيع في مختلف الأشياء التي يحتاجها الناس لتكون بمستوى المواجهة، تهتم أن تنشئ جيلاً يعرف كيف ينظر إلى الغرب، يصيح بالعداء لأمريكا، بالعداء لإسرائيل يهتفون. وهكذا كان الإيرانيون يهتفون بـ[الموت لأمريكا وبالموت لإسرائيل]، عرف كيف يجب أن تربى الأمة على نهج هذا الكتاب حتى تكون بمستوى المواجهة، فتحمل العداء، وتبني نفسها لتكون بمستوى المواجهة"[1].

وفي هذا السياق، يُشير الشهيد القائد إلى أن الإمام الخُميني أنشأ جيشاً بأكمله اسماه جيش «جهاد البناء»، يقول:

"الإمام الخميني الذي كان لا يملك إلا ممتلكات بسيطة جداً كوّن جيشاً بأكمله سماه جيش [جهاد البناء] هناك جيش مجاهدين يحملون البنادق والبوازيك وفي الدبابات وفي الطائرات وكوّن جيشاً يحمل المطارق والفِرَس والكُرَيْكات ومفاتيح الهندسة ويقودون الحراثات ويقودون مختلف الآلات الثقيلة لعمل الجسور، وعمل السدود، وبناء المصانع، وبناء المدن، جيشاً بأكمله سماه [جهاد البناء]"[2].

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٢١.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس سورة المائدة، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١١-١٥.

- **الاهتمام بالزراعة وتحقيق الاكتفاء الذاتي:**

تُشَّكل الزراعة العمود الفقري لسياسة الاعتماد على الذات، وتحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي؛ لأنها توفر لقمة الخبز، ووجبة الطعام، ومن لا يستطيع توفير لقمة الخبز لشعبه، لا يُمكن أن يكون صاحب إرادةٍ حُرة، وقرارٍ مُستقلٍ، ويضطر للاعتماد على الآخرين، الذين سيتحكمون بسياساته، حيث عملت إيران بجدٍ، واجتهاد، على توفير الغذاء لشعبها، وحققت إنجازاتٍ كبيرةٍ في هذا المجال.

وفي هذا الصدد، استطاع الإمام الخُميني أن يُفعِّل الاكتفاء الذاتي الغذائي لدى الشعب الإيراني على المدى الاستراتيجي، من خلال بناء الفرد، والمجتمع، وتحصينه من الحاجة، والإذلال، وإعادة هيبة مفهوم الكرامة، والعزة؛ كي يبني الدولة بسواعد أبنائها، ويُحييِّ فيهم روح الإنجاز، والإبداع، ورفض الرضوخ، تحت وطأة الحصار الاقتصادي، والرفع من همِّة الشعب بإحياء قيم الكرامة، والعزِّة، والتخلي عن الاستعانة والاعتماد على الغرب، واللجوء للإرث الثقافي، والحضاري التاريخي، والاستلهام منه القدرة على تحقيق الاكتفاء الذاتي، الذي حوَّل إيران إلى قوةٍ مُنتِجةٍ، ومُصنِّعةٍ، ومُصدِّرةٍ، وليست مُستهلكة، ممَّا خفض منسوب اعتمادها على الخارج، وقلَّل من تداعيات الحصار الاقتصادي على اقتصاد إيران، حيث شهدت الزراعة دعماً حكومياً واسعاً، بحيث جعلت من إيران سلَّة غذاء لجميع دول الخليج دون استثناء.

وفي سياق ذلك، يُبيِّن الشهيد القائد أن الإمام الخُميني: **"عمل على أن يجعل إيران أمة قادرة على أن تكون بمستوى المواجهة للغرب، بأن تحصل على الاكتفاء الذاتي في المجال الغذائي والعسكري وغيره من المجالات..."**[1].

ويُشيرُ إلى مقولة الإمام الخُميني التي تضمنت: **"لا بد لهذه الأمة أن تتجه نحو الاكتفاء الذاتي، لتعتمد على نفسها في مجال غذائها فتهتم بالزراعة تهتم بالتصنيع، في كل المجالات، تهتم بالتصنيع العسكري، تهتم بالتصنيع في مختلف**

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٢٥.

الأشياء التي يحتاجها الناس لتكون بمستوى المواجهة..."[1].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن الإمام الخُميني انطلق وقال للشعب الإيراني أن الحصار الاقتصادي هو في مصلحتهم، وإنهم حينئذٍ سيتجهون لبناء أنفسهم، والعمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي في مُختلف المجالات، يقول:

"هكذا عمل الإيرانيون، هل انطلق رئيسهم، هل انطلق قائدهم الأعلى ليقول: اسكتوا أمريكا تهددنا؟ والمواطنون يعلمون فعلاً أنهم مستهدفون، وقد عانوا من حصار اقتصادي طويل، لكن الإمام الخميني كان يقول لهم: إنه في مصلحتكم، إنكم حينئذ ستتجهون لبناء أنفسكم، والعمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي في مختلف المجالات داخل وطنكم"[2].

وتسعى القيادات، والأنظمة القوية المُستندة إلى تفويضٍ شعبيٍ واسعٍ للحفاظ على الدولة المُتمثلة بالأرض، والشعب، والمؤسسات، استناداً إلى رؤيةٍ مستقبليةٍ، ونظامٍ حكمٍ مرن، ومتطورٍ، فتعمل على بناء منظومةٍ اقتصاديةٍ قويةٍ، قائمة على التنميةٍ، والتقدُّم الاقتصادي، وتتبع نموذجاً انتاجياً، يعتمد على الاكتفاء الذاتي من الإنتاج إلى مرحلة التصدير، وتروج لثقافةٍ اقتصاديةٍ إنتاجية يعتبر العنصر البشري من أهم طاقاتها خصوصاً أن فترة الحصار اسهمت في إنتاج اقتصاد قوي، ومنيع، ومفهوم اقتصادي جديد [3].

وفي خضمِّ ذلك، يُشير الشهيد القائد إلى السرِّ الكامن وراء اهتمام الحكومة الإيرانية بالزراعة، وذلك من خلال الاهتمام بالأرياف، وتوفير جميع الخدمات التي تحتاجها حتى يظل سكان الأرياف فيها، ويهتمون بالزراعة، يقول:

"...ونحن نزور في إيران متجهين إلى منطقة في شمال إيران اسمها (آمُل) ومعنا أشخاص إيرانيين ونحن نرى الكهرباء وكل الخدمات أمامك للقرى، -

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٢١.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، لَتَحْذُنّ حَذْوَ بني إسرائيل، ٢٠٠٢م، ص٧-٨.

(٣) زياد ناصر الدين، إيران واقتصادها المقاوم: لغة خشبية أم مواجهة اقتصادية شاملة؟، موقع الميادين نت، للمزيد أنظر الرابط: http://m.almayadeen.net/butterfly-effect

ألسنا هنا نطالب لمنطقة بأكملها ويعطونا مشروعاً واحداً فقط بعد ست سنين سبع سنين من المتابعة - هناك هم ينزلون بأنفسهم إلى القرى ليوفروا لكل قرية الخدمات التي تحتاجها: صحة وكهرباء ومياه ومدارس وطرقات كلها متوفرة، واهتمام بالمزارعين، قلنا لماذا؟.

قالوا: نريد أن يتوفر لأهل الأرياف كما يتوفر لأهل المدن فيظلوا في بيوتهم متوفر لهم كل أسباب الحياة، فيهتمون بالزراعة ويهتمون بكل شيء ويعيشون كما يعيش الآخرون..."[1].

ويُضيفُ بالقول:

"تذكرت عندما قال لنا - ونحن نذهب في رحلة في شمال إيران - أحد الإخوة الإيرانيين: إنهم يهتمون جداً بالأرياف؛ لأن الغربيين يريدون أن يبقى الناس في الأرياف لا تتوفر لهم الخدمات، لا تتوفر لهم وسائل الحياة التي يتمتع بها أهل المدن، فيهاجرون إلى المدن، فيشكلون أو يصبح بواسطتهم مشاكل كثيرة تحصل: اقتصادية، وبيئية، وأخلاقية، وتصبح المدن مظاهرها فاسدة. فاهتموا فعلاً هناك أن يوفروا للقرى الكثير من الخدمات"[2].

وفي مجال تحقيق الاكتفاء الذاتي، والاعتماد على الذات في توفير الغذاء، ركزت إيران على أمرين هامين هما: تطوير سلَّة غذاء الإيرانيين، وتطوير القدرات العسكرية؛ لتوفير الأمن للوطن، والمواطن الإيراني.

- **الاهتمام بالتعليم والصناعة:**

بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، يُشير الشهيد القائد إلى أن إيران اهتمت بالتعليم في مُختلف المجالات، وأن الشعب الإيراني أحتاج إلى ثورةٍ علميةٍ

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس سورة المائدة، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١١-١٥.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الرابع، ٢٠٠٢م، ص١٤.

من جديد، حيث يقول:

"إيران فتحت المعسكرات للتدريب رجالاً ونساء، اهتمت ببناء الاقتصاد في مختلف مجالاته، التعليم في مختلف مجالاته، احتاجوا ثورة علمية من جديد، ثورة من جديد بعدما انتصرت الثورة الإسلامية؛ ليعيدوا المناهج ويجعلوها بالشكل الذي يفيد"[(١)].

وانهمكت إيران أثناء ذلك بتطوير قدراتها العلمية، ورفعت من مكانة العلماء في كافة المجالات، وشجَّعتهم على الاكتشاف، والابتكار، والاختراع، وأقامت جامعات تحرص على التطوير العلمي، وطوَّرت مراكز للدراسات والأبحاث، ووفرت كل ما يلزم من مُعداتٍ، وأجهزةٍ، ليتمكن العلماء من شقِّ طريقهم، وخصصت جُزءاً كبيراً من ميزانيتها للبحث العلمي، ومن ثم توجهت نحو العمل التطبيقي، وتطوير التقنية والتكنولوجيا.

ويُشيرُ الشهيد القائد إلى أن إيران استطاعت أن تأخذ خبرات من دولٍ أُخرى، كالصين، وكوريا، حيث يقول:

"أن الخبرات الآن قد أصبحت منتشرة وليست فقط حكراً على بلدان معينة حتى يستطيع اليهود أن يحولوا بين الناس وبين الحصول عليها؟ استطاعت إيران أن تأخذ خبرات من الصين ومن كوريا ومن بلدان أخرى"[(٢)].

وتحتل إيران مرتبةً مُتقدمةً في الفروع العلمية (الرياضيات، الفيزياء، الطب، التكنولوجيا النووية، تكنولوجيا الفضاء، الكيمياء والنانوتكنولوجي) كما تتصدر الجامعة التكنولوجية، وجامعة طهران، ضمن قائمة أفضل الجامعات العالمية.

ومن البديهي القول إن التعلم، والتقدم التكنولوجي، يبدأُ من تعليم الفرد، وصولاً إلى المؤسسة التي احتوت جهود الأفراد بشكل مُنظَّم، ومن ثم إلى رعاية

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس سورة المائدة، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١٤-١٥.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٩-١٠.

وتدّخل الدولة، وإن التجارب التنموية التـي تراكمـت، والإنجـازات التـي تحققـت، يمُكن للدول الساعية للتنمية الانطـلاق منهـا، والبنـاء عليهـا، في الـتعلم والتقـدم، وبصرف النظر عن مستوى التطور السائد في قاعدة الانطلاق، فـإن المُهـم تـوفر إرادة وإدارة التنمية ومستلزماتها.

وضمن هـذا الإطـار، فـإن الفـترة الزمنيـة في الـتعلم التكنولـوجي، والتـصنيع المتأخر، التي استغرقتها التجارب التنموية في العديد من الدول، كالصين، وكوريا، وإيران، لم تكن سوى عدة سنوات، على الرغم من مرورها بعدة مراحل، هي:

- مرحلة التقليد الاستنساخي، بمعنى شراء الآلات من الـسوق الدوليـة، وتفكيكهـا، وإعادة تصنيعها، بخبرات، ومواصفات محلية.
- مرحلة الإبداع التي استدعت لأن تكون فيها نشاطات البحث العلمـي أكـثر مـن المرحلة الأولى، بعدها تحتـاج إلى إضـافة ميـزات جديـدة للـسلعة، لتجعـل منهـا ماركات جديـدة، تُبـاع بموجبهـا في الأسـواق الخارجيـة عـلى أنهـا بمواصـفات حديثة.
- مرحلة الإبداع الأصيل، وتتجلى بالقدرة على إضافة كل ما هو جديـد في مجـال انتاج السلعة، بالاستعانة بالخبرات المحلية، والوطنية.

ويُظهِر التوجه الذي اعتمدته إيـران لجهـة نـوع الـتعلم التكنولـوجي المطلـوب، اهتمام الدولة بتطوير قطاعات إنتاجية تنتمي إلى مرحلتـي «التقليـد القـائم عـلى النسخ» و«التقليد الذي ينطوي عـلى إبـداع»، وأنهـا عملـت في الوقـت عينـه عـلى تطوير تقنيات تُمثل «إبداعاً أصيلاً»، تجعلها في منافـسة مـع القـوى العظمـى في آخر ما بلغته التكنولوجيا.

وقـد اسـتخدم الآتـون إلى التـصنيع المتـأخر في اكتـساب المعرفـة، والتقـدم التكنولوجي، الصناعات ذات التقنية المتوسطة، أي التقنيـات التـي كـانوا قـادرين على استيعاب تقنياتها، وتطويرها، لتكون منطلقاً في التعلم، والتقـدُّم التكنولـوجي المُتدرج نحو التكنولوجيا الأكثر تطوراً وحداثة، وذلك من خلال:

- اسـتيعاب التكنولوجيـا المـستوردة، واسـتخدامها في الإنتـاج المحـلي، وتطـويره،

وتحسين نوعيته

- متابعة الجهود في التعليم، وفي البحث والتطوير، وزيادة عدد الباحثين، والنفقات اللازمة للتعلم، والتقدم التكنولوجي.
- التركيز على مجتمع المعرفة بقيمٍ وطنية، تجعل من التعلم، والتقدم التكنولوجي رافعة للحفاظ على الأمن الوطني، والتحرر من التبعية.

وغنيٌ عن البيان القول إن دور الأفراد، والمؤسسات، في كل ذلك لم يكن كافياً، ولابُدّ من دور تنموي واضح ومُحدد للدولة، وضرورة تدخل الدولة في توفير التمويل الاستثماري، لتحقيق التعلم، والتقدم التكنولوجي الذي ليس في مقدور الأفراد تأمينه، وأن تدخلها ضروري لتمويل مؤسسات البحث العلمي، وتطبيق السياسات الرامية لحماية المُنتَج المحلي، وتوجيه الاستثمارات في الاتجاهات المطلوبة.

والتجربة الإيرانية هي التجربة الأحدث في هذا السياق، إذ تمثل إيران إحدى الدول التي نجحت في اكتساب المقدرة التكنولوجية، وإنجاز "تصنيعها المتأخر"، حيث بدأ الأمر في قطاعٍ بعينه، هو قطاع إنتاج السيارات المدنية.

واعتمدت إيران في التعلم، والتقدم التكنولوجي على التقنيات المتوسطة المتجسدة في صناعة السيارات، من خلال التركيز على فكرة تطوير الإنتاج المحلي، ودعم الصناعات الناشئة، بتطبيق سياسةٍ حماية برسومٍ جمركيةٍ عاليةٍ على المستوردات من السيارات الأجنبية، على أن تتولى شركتان حكوميتان «إيران خودرو»، و«سابيا» إنتاج خمس ماركات مختلفة من السيارات، بالتعاون، والتنسيق مع شبكة واسعة من مُنتجِي قطع الغيار المحليين قوامها (٨٠٠) شركة، وآلاف المهندسين المتخصصين في تصميم المركبات، من الذين يعملون في مؤسسات الدولة البحثية، وبلغ الإنتاج المحلي ابتداءً من عام ٢٠٠٩م، حوالي (١.٤) مليون سيارة، وعدد العاملين مباشرة في هذا القطاع (١٠٠ ألف) يُضاف إليهم ما بين (٢-٣ ملايين) يعملون في الشركات التي أوكلت إليها الشركتان الرئيستان انتاج قطع الغيار.

وقد وصل المحتوى المحلي للسيارات المُنتجَة في ذلك التاريخ إلى (٨٠%) من قيمتها الإجمالية، وأمكَّن تأمين (١٢٠٠) قطعة غيار من الإنتاج المحلي مُقابل (١١٥) قطعة فقط من الخارج، وجرى التعاقد مع شركاتٍ أجنبيةٍ في مجالِ التكنولوجيا على قاعدة توطين إنتاج قطع الغيار، باعتماد أسلوب التصنيع المعكوس للآلات، أي تفكيك المستورد منها من السوق الدولية، وإعادة إنتاجها بطرقٍ مُبتكرةٍ، بتشجيعٍ من الدولة، يقوم على إعطاء ضمانة للمُنتجِين على شكلِ دعمٍ ماليٍ، والتزام الدولة بشراء المُنتَج بعقود مُدتها خمس سنوات [١].

وتولت الدولة إبرام عقود نقل التكنولوجيا مع الشركات مُتعدِّدة الجنسيات، ولعبت الشركات الاستشارية في مجال التكنولوجيا دوراً رئيساً، في عملية النقل، وأعطت الدولة ضمانة للمُنتجِين من خلال الدعم المالي الذي وفَّرته لهم، ومن خلال التزامها بشراء المُنتَج بعقود مدتها خمس سنوات.

وتتبنى القيادة الإيرانية في الوقت الحاضر سياسة نقل التكنولوجيا في علاقاتها الاقتصادية، والتجارية، والعقود، التي تُقيمها مع الشركات الأجنبية، بالشروط التي تفرضها لجهة الإصرار على مشاركة الخبرات المحلية في إنتاج التكنولوجيا المستوردة، وتدريب العاملين على استخدامها [٢].

وأظهرت تجربة التصنيع الإيرانية أنها تندرج ضمن نموذج «التصنيع المتأخر» للقرن العشرين، بوصفها قائمةً على «التعلم من خلال الممارسة»، ونشاطات البحث والتطوير، حيث أظهرت أن اكتساب المقدرة التكنولوجية بهذه الطريقة، أمر مُمكن التحقيق، وأنه في متناول أي بلدٍ يُقرر الانخراط في عملية «التصنيع

(١) ألبر داغر، مختصر لورقة بعنوان: «اكتساب المقدرة التكنولوجية كمدخل للتنمية المستدامة»، معدّة للمؤتمر السنوي لـ«الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية»، القاهرة، ٢٠١٦م.

(٢) موسى الغرير، تجارب تنموية وبعض مما تحتاجه عملية التنمية في سورية، موقع تشرين، ٢٠١٧م، للمزيد: أنظر الرابط: http://tishreen.news.sy/?p=٨٧٠٧٤

المتأخر» [١].

وفي خضمٍّ ذلك، يُشير الشهيد القائد إلى أن إيران أصبحت دولةً صناعيةً، حيث يقول:

"أصبحت إيران تكاد أن تشرف على أن تكون دولة صناعية، أصبحت تنتج إلى مختلف البلدان إنتاجات كثيرة تصدر حتى السيارات، ترى شوارع [طهران] كلها سيارات من صناعة محلية لا ترى سيارات يابانية أو كورية إلا نادراً، ترى كل ذلك السيل الذي يظهر أمامك في الشوارع كله سيارات إيرانية، ونحن كنا نحرث زمان على إثنين أثوار وكان يقدم هذا المظهر مظهراً متخلفاً أمام الحرّاثة ثم نقص ثور ثم غاب الثور وطلع بدله حمار" [٢].

ويُضيفُ بالقول:

"...أولم تصل إيران الآن إلى دولة صناعية، ودولة منتجة، ودولة مصدرة لمختلف المنتجات؟" [٣].

وتشهد إيران منذُ عقدين حصول ثورة علمية فيها تعبّر عن نفسها في تضاؤل الفجوة بينها، وبين البلدان الصناعية في ميدان التكنولوجيات الناشئة، وفي الصناعات العسكرية، وقد جاء في تقريرٍ استخباراتي "إسرائيلي" أن (٢٥) من كل ألف مواطن هم مُلتحقون بمؤسسات التعليم العالي، وأن الطلاب الإيرانيين حلّوا في المرتبة الأولى في مباريات دولية في ميدان العلوم، وأن عدد الأبحاث التي تنشرها الجامعات، ومراكز الأبحاث، يتجاوز ما تنشره "إسرائيل" [٤].

---

(١) ألبر داغر، مختصر لورقة بعنوان: «اكتساب المقدرة التكنولوجية كمدخل للتنمية المستدامة»، معدّة للمؤتمر السنوي لـ«الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية»، القاهرة، ٢٠١٦م.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس سورة المائدة، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١٤-١٥.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، لَتَحْذُنَّ حَذْوَ بني إسرائيل،٢٠٠٢م، ص٥-٧.

(٤) ألبر داغر، مختصر لورقة بعنوان: «اكتساب المقدرة التكنولوجية كمدخل للتنمية المستدامة»، معدّة للمؤتمر السنوي لـ«الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية»، القاهرة، ٢٠١٦م.

وهكذا أظهرت التجربة الإيرانية، أنموذجاً للتصنيع المتأخر بالتعلم، من خلال الممارسة، بالاستفادة من نشاطات البحث، والتطوير، وهذه التجربة يُمكن تكرارها في بلدان أُخرى، بالاستفادة من أهم الأُسّس التي اعتمدت عليها، وهي كالتالي [1]:

- المشاركة الواضحة، والشفافة، بين القطاعين العام والخاص، على قاعدة المنفعة المُتبادلة.
- دعم مؤسسات البحث العلمي، والتطوير، وتوفير المستلزمات الضرورية لتقدمها وتطورها.
- اعتماد سياسة التمويل التي تتحمل الدولة بمقتضاها جانباً من مخاطر الاستثمار.
- إمكانية الاستفادة من الخبرات، والاستشارات الأجنبية، بتوقيع عقودٍ مع شركات أجنبية، لإنشاء مشروعات مُشتركة، وتوطين التكنولوجيا المستوردة.
- تطوير قطاعات إنتاجية تنتمي إلى مرحلتين: مرحلة التقليد القائم على النسخ، ومرحلة التقليد الذي ينطوي على إبداع.

أ- التجربة اليابانية:

من المعلوم أن الكثير من النَّاس يعرفون مجريات ما حدث في الحرب العالمية الثانية، وهزيمة اليابان في نهايتها، والدمار الذي طال مُعظم أرجائها، وكذلك النهضة الاقتصادية اليابانية، بعد الحرب، وكيف تحولت من بلدٍ يُعاني من المجاعة، إلى بلدٍ اقتصادي عملاق، حيث غدا الاسم الشائع لهذه النهضة «المُعجزة اليابانية» التي أصبحت بمثابة مثالٍ، ونموذجٍ تقتدي به كثيرٌ من الأُمم، والشعوب.

وبعد توقيع الإمبراطور الياباني لوثيقة الاستسلام في عام ١٩٤٥م، بدأت سنوات احتلال الولايات المتحدة الأمريكية لليابان (١٩٤٥-١٩٥١م)، وكانت أسوأ السنوات في التاريخ الياباني، إذ تسبب انهيار الاقتصاد في نقصٍ حادٍ في الإنتاج، والسلع، والغذاء، وانتشرت الأسواق السوداء مع ارتفاع هائل في الأسعار، كما

(١) موسى الغرير، تجارب تنموية وبعض مما تحتاجه عملية التنمية في سورية، موقع تشرين، ٢٠١٧م، للمزيد: أنظر الرابط: http://tishreen.news.sy/?p=٨٧٠٧٤

قامت الولايات المتحدة بتسريحِ الجيش الياباني بالكامل، ممَّا أدى إلى وجود ما يُقارب (٥) ملايين عاطل عن العمل، بجوار الآخرين، ليكون العدد النهائي الذي كان مطلوباً من الدولة اقتصادياً استيعابه هو (١٠) ملايين عاطل، ولكن ذلك لم يكن له أن يستمر للأبد، وهنا بدأت البراعة اليابانية[١].

والكل يعلم أن اليابان خرجت من الحرب العالمية الثانية، وهي مُدمرةٌ بشكلٍ كاملٍ، لا اقتصاد، ولا موارد، ولا بُنية تحتية، ولم تبق لها الحرب أي شيء، ولكن الشعب الياباني سطَّر أحرفاً من نور في تاريخه، على الرغم ممَّا كانوا فيه، من بؤس، ودمار، في ذلك الوقت، إذ كان الهمُّ الأكبر لقادة اليابان ما بعد الحرب، هو التخلص من آثار تلك الحرب، ومحاولة إعادة الحياة إلى الوضع الطبيعي، وسرعان ما خرج من معركته التاريخية المُجحفة متعافي.

وتأتي التجربة اليابانية ضمن عدة تجاربٍ أُخرى، كأبرز مثالٍ تطبيقي في تحويل التحدَّيات إلى فرص، فكانت تجربةً ناجحةً بكل المقاييس، لاسيَّما وأن الدافع وراءها نفحة الظلم، والكبت الذي عاشه الشعب الياباني، حين دفعوا ثمن حريتهم أكثر من نصف مليون نسمة، بضربتين أمريكيتين نوويتين، سحقت مُدنهم، ودمَّرت منازلهم، وبقيت آثارها مُمتدَّة، ومشاهدةً، في الأجيال اللاحقة.

وفي خضمِّ ذلك، يُشير السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي إلى أن اليابان هي بلدٌ أصغر من اليمن من الناحية الجغرافية، وعدد السكان فيه كبير جداً، ومع ذلك يعيش في نموٍ، ونهضةٍ اقتصاديةٍ كبيرة، حيث يقول:

"المجتمعُ الياباني كذلك -كما قلنا- اليابان هي أصغرُ من الناحيةِ الجغرافيةِ من اليمن، والسكانُ بعددٍ كبيرٍ جدا، أي يربو عددُهم على عددِنا في اليمن بأكثرَ من مئةِ مليون نسمة، وهُم في مساحةٍ جغرافيةٍ أصغرَ من بلدِنا، ومع ذلك هم يعيشون في نموٍ اقتصادي كبيرٍ ونهضةٍ اقتصاديةٍ كبيرة"[٢].

(١) عمار الصبح، نظرة عن كثب إلى تجربة كل من ألمانيا واليابان في إعادة الإعمار، العالم الاقتصادي، ٢٠١٨م، للمزيد أنظر الرابط: https://ecoworld-sy.com

(٢) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الثانية عشرة، ١٤٤٠هـ.

- **وجود قيادات تهتم ببناء شعوبها وتحرص على هويتها الوطنية:**

وقعت اليابان عام ١٩٥٢م، اتفاقية "سان فرانسيسكو" للسلام، التي أعادت لليابان سيادتها على أراضيها، وأعادت الحكم للحكومة اليابانية المُنتخبة من الشعب، وفي هذه الفترة استلم الحكم الحزب الديمقراطي الحر الذي قاد مسيرة النهوض.

إن ما قامت به القوات الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية، هو تدمير المراكز الصناعية اليابانية بشكلٍ كامل، ولم تسلم أي مدينة في اليابان من القصف، ولكن ما لم تُدمره القنابل الأمريكية هو العقول اليابانية، التي أوصلت اليابان إلى ما هي عليه الآن، وهنا جاء دور القيادات اليابانية التي استلمت زمام الأمور بعد توقيع معاهدة "سان فرانسيسكو بدلاً من الحكم الذي تسلط عليه العسكريون أثناء الحرب وما سبقها.

إن من أهم الأسباب الرئيسة التي جعلت الشعب الياباني يُحقق نهضة وتنمية اقتصادية شاملة في شتى المجالات، هو وجود قيادات تهتم ببناء شعوبها، وتحرص على هويتها الوطنية، وتعمل على تجسيد العداء للأعداء، الذين دمَّروا بلادهم، وحضارتهم، حيث أعادوا بناء اليابان باستخدام الإمكانات الموجودة سابقاً، مع تعديل وحيد هو توجه هذه القدرات، فبعد إن كان الغرض من كل القدرة اليابانية قبل الحرب واثنائها، موجهاً لخدمة المجهود الحربي، والقدرة العسكرية، تم توجيه هذه الطاقات لتعمل على إعادة البناء، وترميم ما تبقى، وقد وجدت هذه القدرات مُتنفساً لها في ذلك للتخلص من شعور الهزيمة، والانكسار.

إن البحث عن أسباب نجاح التجربة اليابانية تظهر في عدة عوامل ذات أهميَّة، تتجلى في الإدارة اليابانية، الفذَّة، والكفؤة، في ميدان الأعمال، وقيادة المجتمع، وتمسك الشعب الياباني بهويتهم الذاتية القوية، وقيَّمهم الثقافية الخاصة، لاسيَّما وأنهم يعبرِّون بفخرٍ شديدٍ عن يابانيتهم، ولديهم إيمانٌ لا حدود له بقدرتهم على النجاح، والتفوق، فضلاً عن تميزَّهم الواضح بوعيهم الشديد بإمكانات التعلِّم من الخارج، وإيمانهم بالعلم، وقناعتهم، بأنه سبيل التطور،

والتقدم، واستعدادهم الدائم للتعلُّم الذاتي، والتعمُّق في الاختصاص العلمي، وهذه من العوامل الأساس التي ساهمت في التنمية الاقتصادية، والإنجازات العلمية، والتكنولوجية، التي حققتها اليابان.

وبالرغم من أن اليابان أعلنت استسلامها في الحرب، إلاَّ أن الحكومة اليابانية كانت تحرص على أن تبقى هويتهم اليابانية، يقول الشهيد القائد:

"كانت تبدو حكومة اليابان حتى في أثناء الإستسلام كانوا يحرصون على أن تبقى لهم هويتهم، كل شيء ممكن لكن هويتهم، ومَلِكُهم، قد يبدو الملك، قد تبدو الحكومة مستسلمة، أليس الإستسلام هو حاصل؟ لكن من الداخل هو يعرف كيف يعمل، من الداخل يثور، مستسلم وممكن يقف مع أمريكا في مواقف لكنه من الداخل يعرف أنه على رأس شعب قهر، وأن من واجبه أن يصعد بهذا الشعب ليكون هو الذي يقهر أعداءه ولو في أي ميدان من الميادين؛ هم يعرفون أن الصراع هو صراع شامل، لم يعد فقط صراعاً عسكرياً، صراع شامل، وأبرز ما فيه الصراع الإقتصادي فيما بين الدول"[1].

إن انتماء المواطن لبلده في اليابان، وتغليب مصلحة الوطن كانا وسيظلان الركيزة الأساس، في التقدم المُذهل الذي حققته هذه الدولة، فالأولوية الأولى للوطن، إذ يشعر المواطن في هذه الدولة، بأن حُسن أدائه لعمله أيَّاً كان هذا العمل، وأن إنجازه على أكمل وجه، وفي أحسن حال إنما هو إنجاز من أجل الوطن، ومساهمة منه في تقدُّمه ورفعته، وأن مستقبل الوطن بأكمله مرهون على هذه المساهمة، ومن ثم الإخلاص الكامل للوطن، والانحياز له [2].

وترتكزُ التفسيرات الثقافية لنجاح مشروع التنمية في اليابان على عناصر رئيسة، لعلّ أبرزها القومية، والاحترام الشديد للعمل الجاد، حيث إن اليابانيين يعبرِّون بفخرٍ شديدٍ عن يابانيتهم، كما أن لديهم إيماناً لا حدود له، بقدرتهم على

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، من نحن ومن هم، ١٤٢٢هـ، ص٣.

(٢) تقية محمد المهدي حسان، من أسرار نجاح التجربة اليابانية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية، والإنسانية، ٢٠١١م، ص١٤٤.

النجاح، بل أن بعض المتابعين يعتقدون بأن تفاخر اليابانيين بالقومية يصل إلى حدِّ العنصرية، كما أنه يبرز حتى في ازدراء اليابانيين لأبناء جلدتهم، الذين يقيمون لمدة طويلة في الخارج، ممَّا يصعب معه عملية إعادة دمجهم في الثقافة اليابانية [1].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن مشاعر اليابانيين الداخلية نحو وطنهم، ومشاعر العِداء تجاه أولئك الأمريكيين الذين ظلموهم، ودمَّروا بلادهم، كانت دافعاً قوياً، ومُحركاً لهم، لأن يتجهوا نحو البناء والتنمية، وأن يقفوا على أقدامهم من جديد، حيث يقول:

"اتجهوا نحو البناء فعلاً وهو أن يقفوا على أقدامهم، ما الذي حركهم؟ مشاعر داخلية نحو وطنهم، مشاعر داخلية من العداء لأولئك، شعور بأنهم قهروا"[2].

إن رمز الوطنية عميق، ومُتغلغل في وجدان، وفكر الأفراد اليابانيين، بالشكل الذي حققوا من خلاله جملة أهداف رئيسة هي [3]:

- إزالة العصبيات العنصرية، وتحقيق وحدة الأُمَّة، بكافة طبقاتها، وفئاتها، وأجيالها.
- تعميق الولاء، والانتماء الشديد للوطن، بالشكل الذي ينعكس إيجابياً على قُدرة الفرد، والمشروع، على تحقيق الإنجاز المُتماسك.
- زيادة الانتماء إلى المجموعة، فالفردية تذوب في إطار الجماعة، ويُصبح العمل الجماعي هو المنطق الأساسي لرفع الإنتاج، والإنتاجية.
- تحفز الإبداع الفردي، والتنفيذ الجماعي، أي الفرد من أجل الجماعة، والجماعة من أجل الفرد.

---

(١) عبد الله جمعان الغامدي، الاقتصاد السياسي للتنمية في اليابان: دراسة في تحليل أسباب النهضة، المجلة العلمية، كلية التجارة، جامعة أسيوط، العدد الثالث والأربعون، ديسمبر ٢٠٠٧م، ص١٠٨.

(٢) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، من نحن ومن هم، ١٤٢٢هـ، ص٣.

(٣) تقية محمد المهدي حسان، من أسرار نجاح التجربة اليابانية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية، والإنسانية، ٢٠١١م، ص١٤٥.

إن الإنسان الياباني المُشبّع بروح (اعمل من أجل أن تجعل أُمتَّك أفضل الأُمم)، أثبت أنه لن يتغير بأي نوعٍ من المتغيرات، وبقي ولاؤه لأهله ووطنه؛ لذلك استطاعت اليابان أن تنهض؛ لأن إنسانها المُميَّز يريد أن ينهض، ويستعيد شخصيته ووجوده، وما هي إلاَّ عقود معدودة حتى أصبحت اليابان عملاقاً اقتصادياً جعل الميزان التجاري للولايات المتحدة الأمريكية معه خاسراً دائماً بملايين الدولارات، واستطاع الإنسان الياباني أن يجتاح بمُنتجَاته الأسواق الأمريكية، وينافسها فيه، إلى درجة جعلت الأمريكيين يفرضون أكثر من مرة عقوبات اقتصادية على اليابان من أجل الحدِّ من هذا الاجتياح الاقتصادي الياباني[1].

- **الحرص على التعليم:**

على الرغم من أن اليابان دفعت ثمناً غالياً في الحرب العالمية الثانية، وتعرضت لأول عدوانٍ ذريٍ في التاريخ، راح ضحيته مئات الآلاف من أبنائها، إلاَّ أن الشعب الياباني العنيد، والمُثابر، والمُتمسك بأصالته، نهض من الحرب بقوةٍ، موقناً أن سرَّ النجاح، يكمن تحت القبعة، في إشارة للعقل المُبدِع [2].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، أدرك اليابانيون أن الدفاع الوحيد عن بلادهم ضد الغرب لن يتم دون أن يكون لليابان تفوقها العلمي، والتكنولوجي، حيث كان هناك إجماع عام، حول الحاجة لدور الأجانب، والتعليم الأجنبي، واعترفت القيادة اليابانية بأهميَّة التعلّم من العالم الخارجي، لذا تم إرسال مجموعات كبيرة من الشباب الياباني في بعثاتٍ دراسيةٍ إلى الغرب، في الوقت الذي يحافظون فيه على هويتهم، وتقاليدهم، وقيَّمهم الموروثة، والتضحية الفردية في سبيل الوطن، فلم يتنازلوا عنها حين كانوا في أمسِّ الحاجة إلى استيراد

(١) سائر بصمه جي، الإبداع والاختراع على الطريقة اليابانية، الفيصل العلمية، للمزيد أنظر الرابط:
https://www.alfaisal-scientific.com/?p=١٤٠٤

(٢) بتصرف: رمضان حسين الشيخ، ثقافة العمل لدى اليابانيون .. متى نتعلم منهم ؟!!، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، للمزيد أنظر الرابط:
https://hrdiscussion.com/hr٨٧٢٨٧.html.

التكنولوجيا، والعلوم الغربية المتطورة، حيث استوعبت اليابان التقنية الغربية، لكنها بقيت محافظة على الخصوصية اليابانية، ولم تظهر رغبة في اقتباس الثقافية السائدة في الغرب[1].

وفي هذا الصدد، يُؤكِّد الشهيد القائد، بالقول:

"في اليابان عندما كانوا يرسلون طلاباً كان اليابانيون يحرصون على أن يحافظوا على هويتهم، وتقاليدهم كشعب متميز بتقاليده وهويته، هو شعب ظُلم من قبل الآخرين، من قبل الغرب، ظلم من قبل أمريكا، فيرسلوا طلاباً على مستوى من الوعي، يفهم من هو، ويفهم ما هي مهمته، هو أن يسافر في رحلة ومنحة دراسية وأن يتعلم حتى ولو عند أعدائه لكن يتعلم ليعرف في الأخير كيف يضربهم، يتعلم ليعرف كيف يبني بلاده، فيصبح ذلك الشعب الذي قهر على أيديهم يقهرهم هو في ميادين الاقتصاد".

ويُضيفُ بالقول:

"الدولة نفسها كانت تهتم بالطلاب اليابانيين، تعطيهم مساعدات كبيرة، ورعاية كبيرة، كذلك الصين كانت تعمل فيعود الياباني وهو ياباني لم يتأثر، يعرف ما حصل في [هيروشيما] وفي غيرها، ما حصل من تدمير لدولة كانت تمثل إمبراطورية كبرى في شرق آسيا، فعادوا وهم لم يتأثروا، عادوا وهم يحملون اهتماما بأمتهم، ويعملون بجد من أجلها.نفس الدولة إذا كان الكبير هو يحمل نفس المشاعر حتى ولو بدى في الصورة مستسلماً..."[2].

ويُشيرُ الشهيد القائد إلى حرص القيادة اليابانية على التعليم، وأنهم يعطونه اهتماماً كبيراً، حيث يقول:

"...قالوا كان اليابانيون يرسلون طلاباً منحاً دراسية إذا رسب الطالب يعدمونه إذا رسب يعدمونه! يرسلونه من اليابان ويعطونه اهتماماً كبيراً جداً لا يسير إلا

(١) بتصرف: الاقتصاد السياسي للتنمية في اليابان: دراسة في تحليل أسباب النهضة، عبد الله بن جمعان الغامدي، المجلة العلمية، كلية التجارة، جامعة أسيوط، العدد الثالث والأربعون، ٢٠٠٧م، ص٩٩.

(٢) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، من نحن ومن هم، ١٤٢٢هـ، ص٣.

وقد صار معباً يشعر بالمسؤولية أنه يعود ليبني وطنه: [أنت تدرس الآن في بلدٍ هم أعداؤك هم الذين دمروا حضارتنا هم الذين ضربونا بأرقى ما توصلوا إليه يجب أن تبذل جهودك] ويختارون طلاباً نوابغ ويعطونهم إمكانيات كبيرة ويدرسونهم في أرقى المراكز العلمية يعودون؛ فاقوا الأمريكيين ألم يفوقوهم تكنولوجياً؟ فعلاً فاقوهم وهم الذين كانوا قد دمروا في [الحرب العالمية الثانية] لماذا؟ لأن هناك أمة هناك قيادات تهتم بالناس تهتم ببناء شعوبها"[1].

إن التقدم الهائل الذي تحقّق في اليابان، هو مثالٌ حيٌّ، وواقعيٌ، على تطبيق مفهوم الإنسان، كمحورٍ للتنميةِ الشاملة، والمُستدامة، والذي يقوم بالدرجة الأولى على الاهتمام بالإنسان الياباني، الذي اجترح المُعجزات، بعد أن استعد صانعو مستقبل اليابان بما ينبغي لذلك، من شروطٍ، ومستلزمات التعليم تحديداً، فقد أسرفت اليابان في استثماراتها في التعليم، ولم تتردد في وضع استثمارات ضخمة في نظامها التعليمي.

وتنفق اليابان على البحث العلمي، والتقني، ما يزيد عن (١٥٠) مليار دولار سنوياً (المرتبة الثالثة بعد الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوروبي بالكامل)، وتحتل الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية في نسبة إنفاق الشركات على البحث العلمي، والمركز الرابع عالمياً، كأفضل بيئة موائمة للابتكار، وثالث أفضل نظام تعليم أساسي عالمياً بتعداد نقطي بلغ (٩٩.٩) نقطة [2].

وتمكّن الإنسانُ الياباني من نقل ما لدى الغرب من علومٍ مُختلفة، ونجح في تقليدها، وتطبيقها، ومن ثم أبدع في تطويرها إلى الأفضل، وأصبح الشعب الياباني المُضطهد يقهر أعدائه في المجال الاقتصادي، واعتلى الصدارة في الإنتاج

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٩.

(٢) عمار الصبح، نظرة عن كثب إلى تجربة كل من ألمانيا واليابان في إعادة الإعمار، العالم الاقتصادي، ٢٠١٨م، للمزيد أنظر الرابط:
https://ecoworld-sy.com

الصناعي، والتكنولـوجي، ووصـلت حـدود هـذه النهـضة إلى مـستوى جعـل المُنـتَج الياباني يفرض نفسـه عالمياً، حتى في الأسواق الأمريكية.

وشـجعت الحكومـة اليابانيـة المُخترعـين، والمكتـشفين، وقـدمت لهـم كـل مـا يلزمهم، لتطوير هذه الاختراعات، وتـسويقها، ولم يقتـصر النظـام التعليمـي في اليابان على الكتب المنهجية، التي طُورت لتُقدِم للطفل الـصغير قـدراً هـائلاً مـن المعرفة، والعلوم، يتميز بها الطفل الياباني عن غيره من أطفـال العـالم، بـل تـم توسيعها لتشمل اللامنهجيـة عـن طريـق دفـع الطالـب إلى الابتكـار، والاخـتراع، والبحث عن كل ما هو جديد ومتطور.

- **الاهتمام بالزراعة:**

تسهمُ الزراعة في اليابان بنحـو (٢%) مـن مُجمـل النـاتج الـوطني الإجـمالي، وتستخدم (٦%) من مجموع القـوى العاملـة، ولا تتجـاوز مـساحة أراضي اليابـان الصالحة للزراعة (١٥%) من المساحة العامة، ومع ذلـك تُنـتِج اليابـان (٧٠%) مـن احتياجاتها الغذائية.

وبالرغم من أن الشعب الياباني لا يمتلك مقومات النهوض الاقتصادي، نظراً لندرة مـوارده، وقلّـة إمكانياتـه، وصـعوبة الاسـتثمار في أراضـيه التـي لا تـصلح للزراعة، لاسيَّما وأن اليابـان عبـارة عـن أراضي ضـيقة، وجُـزر مُفككـة لا تـصلح للزراعة.

وفي هذا الصدد، يقول السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي:

"اليابان لا تملك بيئة زراعية ملائمة كاليمن، ولا أرضا زراعية كـاليمن معظـم اليابان جزر بركانية جزر بركانية غير صالحة للزراعة، ويتكـدس النـاس بأعـداد هائلة جدا في مدن محشورون فيها، لكن نهضوا..."[1].

ولأن اليابان دولة ليس فيها ثروات طبيعية كما هو الحال في الـيمن، والـدول

(١) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الحادية عشرة، ١٤٤٠هـ.

العربية، والإسـلامية؛ بيد أن القضية، والمظلومية، جعلت الشعب الياباني يزرعون على شرفات المنازل، وفي قوارب الصيد، ودفعت العزيمة بهم إلى الاتجاه إلى الزراعة، وابتكار أساليب جديدة للزراعة، حتى وصل بهم الحال إلى أن يزرعوا في البحر، يقول الشهيد القائد:

"...كانوا يزرعون في قوارب في البحر، لاحظ كيف الرجال يعملون، ليست لديهم تربة، أراضي ضيقة، أراضي جُزُر هكذا مفككة، فكانوا يستغلون أن يصنعوا قوارب من الخشب أو من أي مادة ويبحثون عن كيف يملأونها بالتراب؛ لأنه لا يوجد لديهم مساحات كافية لأن تزرع، بلد ضيق، يزرعون في البحر، يملئون الزوارق بالتراب ويزرعونه..."[1].

وبدأت الزراعة المائية في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية، بعد حدوث أضرار كبيرة في الخضراوات بشكلٍ مُتزايدٍ، ومع تطورِ الأساليب، والدراسات، على مر الوقت أصبحت الزراعة المائية في اليابان شائعة على نطاقٍ واسعٍ، خاصة لأغراض زراعة الخضروات، مثل الخيار، والطماطم، والخس، والفراولة، والفجل، والكراث، والبصل الأخضر.

وتنتجُ الزراعة اليابانية، محاصيل وفيرةً من مزارع صغيرة جداً؛ لأن الأرض قد جُعلت منُتِجة بقدر الإمكان، ويبلغ متوسط حجم المزرعة اليابانية حوالي هكتار واحد، إلاَّ أن إنتاجية الأرض عالية، وذلك بسبب استخدام طرق الري الحديثة، والبذور المُحسَّنة، والمواد الكيميائية الزراعية، وبما أن اليابان يغلب عليها الطابع الجبلي، لذا تندر الأراضي الزراعية المستوية، لذلك يزرع اليابانيون بعض المحاصيل على المُدرجات الصناعية، حيث تساعد هذه المدرجات في استيعاب مياه الأمطار، ومنع انجراف التربة [2].

ويُشيرُ الشهيد القائد إلى دور الأسرة اليابانية في الزراعة، حيث تقوم الأسرة

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، من نحن ومن هم، ١٤٢٢هـ، ص٣.

(٢) الزراعة المائية في اليابان، موقع المعرفة، للمزيد أنظر الرابط:
https://www.rosepedia.com/hydroponics-in-japan.html

بالزراعة في شرفات المنازل، والأسطُّح، نظراً لضيق وندرة الأرض لديهم، وتعمل على تحقيق الاكتفاء لنفسها من الخضروات، يقول:

"يزرعون حتى في شرفات منازلهم، الأسرة نفسها تزرع الباميا والبطاط والطماطم في شرفات المنازل، تعمل على اكتفاء نفسها من الخضار من الأسطح لضيق الأرض لديهم، ومن البرندات، شرفات المنازل"[1].

- **مشاركة رجال الأعمال بأموالهم لتمويل النهضة العلمية:**

بالرغم من إن العمل هو نشاطٌ فرديٌ، إلاَّ أنه يعتبر في اليابان مؤسسةً مُشتركة، تتطلب الحد الاقصى من التعاون، والتواصل، حيث تقدم الثقافة والتقاليد اليابانية دعماً إيديولوجيا للجهود الجماعية من خلال تمجيد الانسجام الجماعي، وتفضيله على إي تصرف يبدو أنانياً، والنظر للمجتمع على أنه سلسلة من الجماعات ذات الاعتماد المتبادل، بدءاً من الأسرة، ومستمرة بشكلٍ تصاعديٍ إلى الشركة، وصولاً في نهاية الأمر إلى اليابان ككُل.

ويمضي هذا التفسير إلى التأكيد على أن كلاً من الحكومة، وإدارة الشركات، ورجال الأعمال، والعمال، في اليابان، مُتفقون جميعاً على أولوية التنمية الاقتصادية، كهدف اجتماعي يسعون معاً إلى تحقيقه، وهذا يعني أن العادات الثقافية اليابانية قد تم ترجمتها إلى نمو اقتصادي مُرتفع [2].

وفي هذا الصدد، يُبيِّن الشهيد القائد أن رجال الأعمال (الإقطاعيون) في اليابان، الذين كانوا يمتلكون رؤوس أموال كبيرة، تنازلوا عن نسبٍ كبيرةٍ جداً من أموالهم لتمويل النهضة العلمية من جديد، حيث يقول:

"ليست أمريكا هي التي بنت اليابان، اليابانيون أنفسهم هم، قالوا: إن الإقطاعيين في اليابان، الذين كانوا يمتلكون رؤوس أموال كبيرة تنازلوا عن نسب كبيرة جداً من

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، من نحن ومن هم، ١٤٢٢هـ، ص٣.

(٢) عبد الله جمعان الغامدي، الاقتصاد السياسي للتنمية في اليابان: دراسة في تحليل أسباب النهضة، المجلة العلمية، كلية التجارة، جامعة أسيوط، العدد الثالث والأربعون، ديسمبر ٢٠٠٧م، ص١١١.

أموالهم لتمويل النهضة العلمية من جديد، والنهضة الصناعية من جديد، هم تنازلوا عن ممتلكاتهم، وصلت اليابان إلى تحطيم بشكل رهيب، كذلك ألمانيا، ليس الأمريكيون هم الذين نهضوا بألمانيا، ولا الذين نهضوا باليابان أبداً"[1].

وفي اليابان، وخلال السنوات العشر الأولى من تاريخ المعجزة الاقتصادية، والصناعية، التي تحققت هناك، وحتى الآن، فقد وظف اليابانيون جزءاً من الدخل القومي، لأغراض البحث العلمي، والتطوير التكنولوجي، وظلت ميزانيات البحث العلمي في اليابان دائماً من أكثر الموازنات سخاءً في العالم، وكان الهدف من ذلك واضحاً لدى اليابانيين، وهو خلق جيل ياباني جديد، يشارك في توطين العلوم، والتكنولوجيا الحديثة، وتطويرها، حيث كان دعم حكومة اليابان للبحث العلمي ما يقارب (٢١.٥%)، مما يُنفق في هذا المجال، بينما القطاع الصناعي وحده يُقدِّم أكثر من (٦٨%)، وحوالي (١١%) تُقدمها مصادر أهلية أُخرى، وارتفعت نسبة مشاركة القطاع الخاص في تمويل البحث العلمي في اليابان إلى ما يُقارب (٨٥%) من إجمالي ميزانية البحث العلمي[2].

- **عزيمة العامل الياباني وحبه للعمل:**

يُعدُّ اليابان من الدول التي تتسم بثقافةٍ مُثيرةٍ للدهشة، حيَّرت بقية الأُمم الأُخرى بتقدمها الاقتصادي المُذهل، ويختبئ تحت سطحها المُحيِّر، مجتمع يتسم بالإنتاجية، والفاعلية الشديدة، حيث يلتزم اليابانيون في العمل بطقوسٍ خاصة نابعة من ثقافتهم الدينية.

ولعَّل أهم ما يُميز ثقافة العمل لدي الشعب الياباني، هو حُب العمل، إذ تجد إن العامل الياباني يحب العمل بشكلٍ كبيرٍ، بل ويُقدِّسه، ويقوم به بجدٍ، وكأنه يُمارس

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السابع، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١١.

(٢) خوشي عثمان عبد اللطيف، واقع البحث العلمي في الدول النامية مقارنة بالدول المتقدمة في توطين التكنلوجيا (الصين وماليزيا واليابان) أنموذج، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد ٣٠، ٢٠١٦م، ص٢١٤.

طقوساً دينية، وينظر إلى مكان العمل على أنه مُقدس[1].

وتقومُ فلسفة العمل لدي اليابانيين على قاعدة أن العمل جزءٌ من عقيدتهم الدينية، لذلك فالعامل الياباني يشعر براحةٍ شديدةٍ، وانجذابٍ، نحو العمل بشكلٍ هيستيري، حيث استطاع اليابانيون تصميم سياسات العمل، بشكلٍ فعاَّل، ومُتميز، آخذين في الاعتبار، ثقافة المجتمع، وتقاليده، فقامت فلسفتهم على أن العمل مُقدَّس، وجزء من ثقافتهم الروحية، لذلك فإنجاز العمل بجدَّيةٍ، وإخلاصٍ، وإتقانٍ، أمر ضروري لا مناص منه، وبهذا الجِدِّ، والاجتهاد، استطاعوا تحقيق التنمية، والرفاه الاقتصادي، وأصبح اليابان من رواد الاقتصاد العالمي.

ويتصفُ العامل في اليابان بمجموعةٍ من المُمَّيزات، والصفات، التي غُرست فيه منذ الصِغَّر، والتي تُقدِّس العمل، وتجعله جزءاً من عقيدته، وأولى تلك المُمَّيزات حُب العامل لوظيفته، فهذا من أسباب نجاح العامل، والمؤسسة، فضلاً عن الإخلاص، والالتزام، والانضباط، في احترام قوانين المؤسسة، والحرص الدائم على نجاح أهدافها، فالعامل الياباني يشعر بأن نجاح المؤسسة في تحقيق مكاسبها، هو نجاح له، وهذه الفلسفة في العمل التي يتحلى بها العامل الياباني هي التي ميَّزت المُنتجَات اليابانية، وصنعت نجاحاً منُقطِع النظير للشركات اليابانية التي ذاع صيتها في أنحاء المعمورة[2].

وفي هذا السياق، يُشير الشهيد القائد إلى عزيمة العامل الياباني، وحبة للعمل من مُنطلق حبة لوطنه، وسعيه الدؤوب لبناء وطنه حيث يقول:

"فرح الناس عندما أصبح لدينا عطلة يومين، فرحوا، بينما كانوا في ألمانيا وفي اليابان العمال يصيحون: لا، عندما تكون ساعات العمل قليلة، لا، يريدون أن تكون ساعات العمل طويلة!"[3].

---

(١) رمضان حسين الشيخ، ثقافة العمل لدى اليابانيون ... متى نتعلم منهم ؟!!، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، للمزيد أنظر الرابط: https://hrdiscussion.com/hr٨٧٢٨٧html.

(٢) فلسفة العمل عند اليابانيين، موقع اسلام اون لاين، للمزيد أنظر الرابط: https://islamonline.net/٢٣٤٦٩

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، من نحن ومن هم، ١٤٢٢هـ، ص٢.

وتحدث الكثير عن اليابان، وكتب عن أسرار تقدمه، ووجد أن الياباني يعتبر الراحة، والنوم، شيئاً مُعيباً، لذلك تجده في غاية الجدِّ، والنشاط، وقت عمله، وتجد أن إجازته السنوية شبه معدومة، كما أن العامل الياباني يتقن ما يصنع، ويقوم به، بأيدٍ ماهرةٍ إلى أبعد الحدود، كذلك فإن لدى العامل الياباني شعوراً بالرقابة الذاتية، فلا يحتال، أو يتخاذل لأجل توفير بعض المال، أو الوقت [1].

إن نظرةً مُتعمِّقةَ للتجربة اليابانية تكشف عن حقيقة أن الثقافة اليابانية بإرثها التاريخي، وتجربتها المُعاصرة، كان لها الدور الكبير فيما تحقق فيها، وقد تكون من بين أهم ذلك، قدوة الفرد الياباني في سلوكه، وتصرفه، ومحاسبته لنفسه، قبل أن يُحاسبه غيره، نابع من ضميره، ومن مجتمعه، وحضارته، وثقافته، وتربيته، لذلك فكل فرد فيها يعرف دوره في الحياة، ويؤديه بحماسٍ وإيمانٍ، ولا ينتظر من أي شخصٍ، سواءً أكان داخل العمل، أو خارجه، أن يكون رقيباً عليه، أي أن كل فرد يعمل في إطار الانضباط الذاتي.

ومن أبرز عوامل نهضة اليابان هو الإدارة، حيث قامت الحكومة اليابانية بعد الحرب العالمية الثانية، بتطبيق مبادئ حديثة في الإدارة، ومن أهمها تطبيق الجودة العالية في العمل، والانسجام، مع فريق العمل، إضافة إلى مبدأ العمل الجماعي، وغرسه في نفوس أبنائها، لكونه أحد القيم المُهمة، ويعد من أخلاقيات المُجتمع الياباني [2].

ولم ترتكز استراتيجية الإدارة اليابانية على خلق، وتطبيق، أساليب إدارية سرِّية، بل ركزَّت على اختيار، وتطبيق، مزيج من السياسات، والأساليب، الإدارية المعروفة، والذي يتفق مع حضارة، وثقافة، وبيئة، اليابان، ومن أهم عناصر استراتيجية الإدارة اليابانية التي تتبعها الشركات اليابانية، وخاصة الشركات

(١) تقية محمد المهدي حسان، من أسرار نجاح التجربة اليابانية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية، والإنسانية، ٢٠١١م، ١٤٢.

(٢) عمار الصبح، نظرة عن كثب إلى تجربة كل من ألمانيا واليابان في إعادة الإعمار، العالم الاقتصادي، ٢٠١٨م، للمزيد أنظر الرابط: https://ecoworld-sy.com

الكبرى ذات التأثير الجوهري على الاقتصاد القومي، ما يلي:

- **الوظيفة مدى الحياة:** إذ كان أهـم خاصـية تتميـز بهـا المؤسـسة اليابانيـة هـي توظيف العاملين مدى الحياة.
- **عدم التخصص في المهنة:** تُفضل المؤسسات اليابانية عدم التخصص الدقيق في المهنة، فالموظف يُمارس أكثر من مهنةٍ، وينتقل من قسمٍ الى آخر، وهـذا التنقـل من قسمٍ لآخر، يكسب العامل تجربة ثرية.
- **التقييم والترقية البطيئة:** تتم الترقية في معظـم المـنظمات باليابـان خـلال كـل عشر سنوات، وهذا الإجراء يطبق على جميع العاملين بالمؤسسة.
- **الانضباط الذاتي:** يعمل الموظف من تلقاء نفسه، وبدون توجيه، أو مراقبـة مـن رئيسه، وهو أقل نسبة غياب عن عمله، ويقوم عادة بعملٍ إضافي تطوعي بـدون أجرٍ، وأصبح إحسان العمل جزءاً من مقومات شخصية الفرد الياباني، نابع مـن ضميره، ومن ثقافته وتربيته، فالعمل لديهم مزيدٌ من العبادة.
- **اتخاذ القرارات الجماعيـة:** تعتمـد المؤسـسات اليابانيـة عـلى القـرار الجماعـي المُشترك.
- **الاهتمام الشامل بالفرد:** تهتم المؤسسات اليابانيـة بـشمولية العنايـة، والاهـتمام بالموظفين، وتنعكس هذه الصفة الشمولية، والاهتمام الكلي على الثقة المُتبادلـة، والأُلفة، والمودَّة.
- **الإدارة الأبّوية:** حيث يتعامل المدير مع المـوظفين كـما يتعامـل الأب مـع أبنائـه، فيشملهم بعطفه، حتى أنه يُساهم في حـل مـشكلاتهم العائليـة، كـالزواج، ومـا شابه ذلك.
- **الدور الموجَّه للحكومة:** تمارس الأجهزة الحكومية دوراً كبيراً في توجيه الشركات (بطريقة غير مباشرة طبعاً)، لأهدافٍ قوميةٍ، كالاكتفاء الـذاتي اليابـاني، ودفـع التقدم التقني الياباني.

وإذا كانت الروح الوطنية مُجسَّدة في المجتمع الياباني، عن طريق توحيد الأُمَّة، والانتماء الشديد للوطن، فإن هذا السلوك يعكس بدوره داخـل المؤسـسة اليابانيـة،

وأن هذه الأخيرة تهتم بدورها بالإنسان الياباني، وهو كذلك يلتزم بالسلوك الحضاري من أجل تحقيق أهدافه، وأهداف المُجتمع، والمؤسسة.

وهذه باختصار أهم عناصر الرقي في الإدارة اليابانية، وبالتالي للتقدم الياباني الذي أثار إعجاب الكثير، حيث استطاعت اليابان أن تكَّون من الأخلاق التقليدية، كالطاعة، والاحترام، والمودَّة، منظومة فاعلة، ومُتكاملة الجوانب، تجمع ما بين الأصالة التاريخية المُستمَّدة من الحضارات، وما بين المعاصرة الحديثة، فالاقتصاد يُدار بروح العائلة، وفق تقاليد اجتماعية خاصة [1].

وفي سياق ذلك، يتجه الشهيد القائد إلى بيان نتيجة ذلك بالقول:

"عاد اليابانيون وهم مجاميع كثيرة، وبنوا بلادهم فعلاً حتى أصبحوا دولة صناعية كبرى، دولة تملك رأس مال رهيب جداً، لها ثقل اقتصادي عالمي، أصبحت منتجاتها تغرق الدنيا وهي بلد صغير!"[2].

وتوصف الدولة اليابانية "بالدولة التنموية"؛ لأن الأولوية القصوى لديها كانت ولا تزال هي التنمية الاقتصادية، أما مقاييس الأداء في هذا النموذج ذي التوجه الإنتاجي، فهي تحقيق ادخارٍ عالٍ، واستثمارٍ عالٍ أيضاً، بدلاً من زيادة الاستهلاك، والترف، وفي هذا السياق، يتميز الاقتصاد الياباني بضخامة حجم ادخاراته القومية التي وصلت إلى ما يُقارب (٤٠%) من إجماليِ الناتج القومي تقريباً، في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ومع ذلك فإن النظام الياباني هو "نظامٌ رأسماليٌ" يستندُ على الملكية الخاصة، والشركات الخاصة، الهادفة إلى تحقيق الأرباح، التي تشارك في أسواقٍ محليةٍ، وعالمية، ذات تنافسية عالية، إلاَّ أن الدولة توجِّه السوق بدرجةٍ أكبر بكثير ممَّا يُحدث في النموذج الأمريكي، ويشمل ذلك التوجيه مجموعة من السياسات، والإجراءات الاقتصادية، الرسمية، وغير الرسمية، يتم إدراجها غالباً تحت مُصطلح السياسة الاقتصادية، ومن ضمنها،

(١) أنظر: تقية محمد المهدي حسان، من أسرار نجاح التجربة اليابانية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية، والإنسانية، ٢٠١١م، ص١٤٥-١٤٧.

(٢) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، من نحن ومن هم، ١٤٢٢هـ، ص٣.

فرض تعريفات حماية، وضرائب على الواردات، وتشجيع التعاون، والحدِّ من المنافسة المُفرطة في القطاعات التصديرية الاستراتيجية، وتقديم قروض بفوائدٍ مُنخفضةٍ، وإعفاءات ضريبية للشركات، التي تقبل بالاستثمار في صناعاتٍ مُستهدفة [1].

وانتهزت اليابان الفرصة الاستثنائية التي سنحت لها جيداً في ظلِّ الحرب الباردة، عندما تولت وزارة التجارة الدولية والصناعة، توجيه التنمية نحو الصناعة الثقيلة، وخاصَّة صناعة الصلب، وبناء السفن، والبتر وكيماويات، واستخدمت الوزارة سلطتها لضمان حصول الشركات الخاصة في تلك الصناعات المُستهدفة تمويلا كافياً، من خلال قروضٍ بنكيةٍ تفضيلية، بدلاً من اللجوء إلى رفع رأس المال النادر من خلال بيع الأسهم، كذلك عملت الوزارة على تقييد التنافسية لمنع المواجهات المُكلفة ضمن تلك القطاعات الاقتصادية ذات الأولوية العالية، وكان من أبرز نتائج هذه السياسة الصناعية، تدعيم علاقات الحكومة بقطاع الأعمال، وتعزيز وضع الشركات الكبيرة، وتسريع النمو الاقتصادي، وأمكن تحقيق ذلك من خلال فرض الحكومة لتعريفاتٍ جمركية عالية، لحماية الشركات اليابانية من المنافسة الأجنبية، وتقليص معدل الضرائب على الشركات المحلية، التي كانت تُنافس الشركات الأجنبية، وفرض قيود نقدية لمنع المُستثمرين الأجانب من الاستيلاء على حصةٍ كبيرةٍ من القطاعاتِ الاستراتيجية في السوق اليابانية.

وعلى الجانب الإيجابي، شجعت الحكومة اليابانية البنوك على تقديم قروضٍ بفوائدٍ مُنخفضةٍ للمؤسساتِ الواعدة، بالإضافة إلى ذلك، قدمت الحكومة اليابانية معونات لشركات مُحددة، كانت بحاجةٍ إلى مساعدة إضافية، ورفعت رسوم الاستيراد عن الآلات المُصنَّعة في الخارج التي كانت ضرورية لتطور الشركات المحلية، واستخدمت عوائد الضرائب العامة، لبناء بنيةٍ أساسيةٍ ضرورية للقطاع الخاص، كما قدَّمت

(١) عبد الله جمعان الغامدي، الاقتصاد السياسي للتنمية في اليابان: دراسة في تحليل أسباب النهضة، المجلة العلمية، كلية التجارة، جامعة أسيوط، العدد الثالث والأربعون، ديسمبر ٢٠٠٧م، ص١٢٢-١٢٣.

معلومات وخدمات أُخرى للشركات التي بدا أن لديها فرصاً واعدةً للنجاح[١].

وعند معرفة ظروف اليابان بعد دمار الحرب الرهيب، وخصائص اليابان، من حيث السكان، والمساحة الجغرافية، والموارد الطبيعية، وما حققته بعد الحرب، فإننا نكون أكثر قبولاً للحديث عمَّا يُشبه المُعجزة في اليابان، بعد أن كان في حالة دمارٍ شاملٍ، بعد هزيمته في الحرب العالمية الثانية، ليتمكن من تكوين قوةٍ صناعيةٍ، مُسجِّلة أعلى المعدلات الإنتاجية في العالم.

ولكي نُدرك أبعاد هذا التفوق نُشير إلى أن اليابان تقف الآن على قمة المنافسة على مستوى العالم، والكثير يتحدث اليوم عن قصة الهجوم الياباني على الأسواق العالمية، ليصبح التعلم من اليابانيين في حدِّ ذاته صناعة تنمو بشكلٍ مُطَّرد، وواضح [٢].

ولذلك، فقد أحدثت الإنجازات الاقتصادية الاستثنائية لليابان خلال مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية الجدل ما يُشبه المعجزة الاقتصادية خلال مدة قصيرة من الزمن، حولت اليابان نفسها، من دولةٍ حطَّمتها الحرب، تتركز انتعاشها الصناعي في إنتاج السلع الاستهلاكية البسيطة، إلى دولةٍ ثريةٍ، ورائدةٍ، على مستوى العالم، في مجال الصناعة التقنية المُعقدة، وحققت نقلة نوعية، خلال عقود قليلة، مع أنها تفتقر إلى الحدِّ الأدنى من الموارد الطبيعية [٣].

وأصبح الاقتصاد الياباني الثالث عالمياً بعد الولايات المتحدة الأمريكية، والصين، بدخلٍ قومي يبلغ (٤.٩٠١ تريليون دولار)، والثالثة عالمياً في تصنيع السيارات، وتمتلك اليابان بمفردها (٥٧) شركة في نادي الـ(٥٠٠) شركة الأغنى والأكبر على سطح الأرض، والدولة الدائنة الأكبر في العالم (الأكثر إقراضاً للدول الأُخرى)، والدولة الثانية الأكبر في العالم امتلاكاً للأصول المالية (سندات/ أسهم/

(١) عبد الله جمعان الغامدي، الاقتصاد السياسي للتنمية في اليابان: دراسة في تحليل أسباب النهضة، المجلة العلمية، كلية التجارة، جامعة أسيوط، العدد الثالث والأربعون، ديسمبر ٢٠٠٧م، ص١٢٢-١٢٣.

(٢) تقية محمد المهدي حسان، من أسرار نجاح التجربة اليابانية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ص١٤٠.

(٣) الاقتصاد السياسي للتنمية في اليابان: دراسة في تحليل أسباب النهضة، عبد الله بن جمعان الغامدي، المجلة العلمية، كلية التجارة، جامعة أسيوط، العدد الثالث والأربعون، ٢٠٠٧م، ص١٠٤.

ودائع بنكية) بقيمة (١٤.٦ تريليون دولار) بعد الولايات المتحدة [١].

وتأسيساً على ما سبق، فإن الكثير من المُبررات التي استعملها العدوان الأمريكي في الماضي، والحاضر، لفرض حصارٍ اقتصاديٍ على الشعوب إلى حدٍّ كبير، تتشابه مع تلك الآليات، ومبررات الحصار المفروض على الشعب اليمني منذُ أربعة أعوام، الأمر الذي يُؤكِّد وقوف أمريكا، وراء الحصار المفروض على الشعب اليمني.

ويمُكنُ القول إن من أهم الدروس، والعِبرَّ التي يمُكن أن نستخلصها من التجارب المُختلفة، التي تعد ركائز هامة للأُمَّة في سبيل تحقيق التنمية الاقتصادية، هي على النحو الآتي:

- أمريكا هي العدو المُشترك للأُمم والشعوب، التي سعت إلى فرض حروبٍ مُدمرةٍ على بعض الدول، وفرضت حصاراً اقتصادياً على دولٍ أُخرى، فهي من شنت حرباً مُدمرة على اليابان، وفرضت حصاراً اقتصادياً على إيران، بعد أن تمكنت شعوبها من تحقيق ثورات على أنظمتها، لتكون مشاعر العِداء لأمريكا، دافعاً أساس لتلك الشعوب، للاتجاه صوب الاعتماد على الذات، والسعي نحو تحقيق التنمية الاقتصادية، والاكتفاء الذاتي في مُختلف الاحتياجات الضرورية.
- لا يمُكن أن تُحقق الشعوب تنمية اقتصادية شاملة دون وجود قيادة حريصة على تحقيق البناء والنهضة، وتولي جُلّ اهتماماتها في سبيل بناء الأُمَّة ورفعتها.

وعند مقارنة تجارب التنمية (الإيرانية، واليابانية) بمشاريع التنمية في الدول العربية، يتضح لنا عددٌ من المُفارقات الصارخة، لاسيَّما وأن مشاريع التنمية العربية في مُعظمها، قد اتسمت بالاعتماد الكامل على الغرب، ونفي هوية الأُمَّة وتراثها، والاعتماد على العنصر الأجنبي في تحقيق التنمية، وتهميش دور الشعوب، وكذا التسلّط، والقمع، والاستبداد، والتوجه نحو تحقيق مجد شخصي للحاكم، بينما قامت تجارب الأُمم الأُخرى على التوفيق بين مُنجزات الحضارة الغربية، وهوية الأُمَّة، وتراثها، والاعتماد على أبناء الأُمَّة، والتركيز على إذكاء الروح القومية،

(١) عمار الصبح، نظرة عن كثب إلى تجربة كل من ألمانيا واليابان في إعادة الإعمار، العالم الاقتصادي، ٢٠١٨م، للمزيد أنظر الرابط: https://ecoworld-sy.com

وإتاحة أكبر قدرٍ للمشاركة، في حين تطالب المؤسسات الدولية المعنِّية بالتنمية، الدول العربية، والإسلامية، التخلي عن الدِّين، والهوية، والتراث، مقابل "شيك" بالتقدم، والتنمية، رصيده مُجرَّد "قرض ربوي" ليس أكثر، وتكون تداعياته ضرورة تسديد فوائد ربوية، تؤدي إلى الهيمنة، وليس التنمية.

وفي ضوء ذلك، وإذا كنا لا نُقلل من وطأة العدوان الأمريكي الصهيوخليجي، فإننا لا نستطيع تجاهل الأثر الذي يتركه العدوان، والذي يجب أن يكون دافعاً قوياً في السعي والتحرك الجادِّ، لإيجاد الحلول الكفيلة، والمعالجات الناجعة، للنهوض، وتحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة في مُختلف المجالات، إذ يجب على الشعب اليمني حالياً، وفي قادم الأيام أن يستفيد من العدوان، والحصار، والحرب الاقتصادية، وألاَّ يجعل من العدوان، والحصار عائقاً، أو شمَّاعة للتأخير، بل يستفيد من تلك التحدِّيات، ويحولها إلى فرص، ويجعلها حافزاً، للتحرر من الهيمنة الاقتصادية، ومُنطلقاً نحو التنمية الاقتصادية، بحيث لا تظل اليمن مُرتهنة للخارج، وخاضعة له، ومُنتظرة للمساعدات، والمعونات تمدُّ يد العون للمنظمات الدولية.

وفي ضوء ذلك، تعد التنمية الزراعية، وتحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي، الضرورة الأهم لتلبية احتياجات اليمن، من القوت الضروري، وسلاحاً فعَّالاً لمواجهة أي حصارٍ قادمٍ، وعقوباتٍ اقتصادية، بالإضافة إلى السعي نحو تحقيق التنمية العلمية، والعمل المُستمر على التحصيل العلمي في مُختلف المجالات، بما يسهم في الولوج إلى عالم الصناعة، والتكنولوجيا، والحصول على التقنيات المُختلفة.

وهذا ليس من المُستحيل، بل في متناول الجميع، عندما تتوفر القيادة، والإرادة، والعزيمة، والاعتماد على الذات، وعلى الجميع أن يقتدي بوحدة التصنيع العسكري للجيش واللجان الشعبية، التي واجهت كل التحدِّيات، وطوَّرت، وصنَّعت صواريخ بالستية ذكية، وطائرات مُسيرَّة، فحطمت المُستحيل، وأثمر عملها في الميدان، حيث يُبيِّن السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي أن القوة

الصاروخية، هي نموذجٌ يُحتذى به، وأنها تحركت رغم كل الصعوبات، والعوائق، والحصار، والسيطرة على الأجواء، وصنعت الشيء العظيم، يقول:

"أقول لشعبنا وللجيش أَيْضاً فرصة، فرصة، وعلينا مسؤولية وأمامنا نموذج جاهز، حاضر، قائم في أَوْسَاطنا، هو القوة الصاروخية، أقول لكل مؤسّسات الجيش، وكل الذين في الجيش، بمختلف مكونات الجيش، والأمن، ولمختلف فئات الشعب، أنظروا إلى القوة الصاروخية، هي تحركت، رغم كُلّ الصعوبات وكل العوائق وكل هذا الحصار، وكل هذه السيطرة على الأجواء، وصنعت الشيء العظيم العظيم، لو ندرس، لو نقدم هذا معني به الجيش، وهذا معني به البعض في الجيش أن يتحدثوا أن يشرحوا للشعب، كيف كان حال القوة الصاروخية ما قبل العدوان، كان هناك من المعوقات ومن المعاناة ومن المحبطات الإشكالات الكثيرة، العوائق الكثيرة، ما يصنف به الاستفادة من القوة الصاروخية الموجودة على أنه في قائمة المستحيلات، لكن بفعل الرجال وصبرهم بثباتهم، بعنائهم، بتضحيتهم بعملهم، عمل، شغل، جد، واجتهاد وصبر، وسعي دؤوب في الليل والنهار، وقيادة للقوة الصاروخية، قيادة حرة، قيادة وطنية، قيادة مسؤولة، أمكن أن نرى القوة الصاروخية ضاربة وفي طليعة الموقف في البلد، يدا طويلة وقوية وحديدة وضاربة إلى عمق أُولئك المعتدين، وأصبحوا يخافون منها ويحسبون لها ألف ألف حساب، وأصبحت منتجة بالرغم من كُلّ الحصار وكل المعاناة، منتجة مطورة، مبدعة مبتكرة، هذا ممكن في كُلّ المجالات، وفي كُلّ الاتجاهات، ما علينا إلا أن نعمل أن نسعى، لا يجوز للبعض الذين يختارون لأنفسهم إضاعة الوقت في هذه المرحلة الحساسة والاستثنائية والتأريخية والمهمة جدا، إضاعة الوقت، إما يرقدوا، ولا هدرة كذا، كلام كلام من دون نتيجة، الوقت وقت عمل، الوقت وقت تحرك، الوقت وقت لبذل الجهود على أرقى مستوى، المسؤولية أمام الله، المسؤولية أمام أُولئك الآلاف من الأطفال الذين مُزِّقوا إلى أشلاء، أمام صرخات النساء، وأمام المعاناة التي يعانيها شعب بأكمله، والأوجاع التي يعاني منها شعب بأكمله، المسؤولية كبيرة أمام الله وأمام التأريخ وأمام هذا الشعب، أقول للجميع،

تحركوا، اعملوا، ثقوا بالله، والله إنها فرصة إن تحركنا فيها نبتكر، نبدع، ننتج، نوجد البدائل، نواجه كُلّ التحدّيات، وكل ما سعينا إلى مواجهة تحد اقتصادي أَوْ عسكري أَوْ أمني، نبتكر، نبدع، نوجد البدائل، نرتقي فنبتني البناء الصحيح، الأمم العظيمة هي التي تحت ضغط التحدّيات، فتحولت إلى أمم قوية وفاعلة، اقروا التأريخ في الماضي والحاضر"[1].

ويُضيف بالقول:

"التجربة للقوة الصاروخية تجربة فيها درس مهم لكل أبناء هذا البلد، من صاروخ الصرخة إلى بركان ٢، من الصاروخ الذي يحمل إلى الجبهة لينطلق مسافة اثنين كيلو أو ثلاثة كيلو، إلى الصاروخ الذي يعبر أكثر من ألف كيلو متر، والمدى مستمر، المدى متوسع، اليد الطولى ستنال إن شاء الله أماكن أخرى"[2].

(١) خطاب السيدُ عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة رأس السنة الهجرية، ١٤٣٨هـ -٢٠١٦م.

(٢) خطاب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة مرور ١٠٠٠ يوم على العدوان، ٢٠١٧م.

المبحث الثالث

التنمية الزراعية

المبحث الثالث: التنمية الزراعية

السعيدةُ، هكذا أُطلق على اليمن قديماً، نظراً لشهرتها الزراعية، ولا غرابة في ذلك فقد وصفها الله عزَّ وجلّ، في كتابة المُبين بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[1].

واشتهرت اليمن قديماً بالزراعة، ولعَّل سد مأرب خير شاهد على ذلك، حيث عرف الإنسان اليمني الزراعة كحرفة منذ آلافِ السنين، وكانت معرفته لها خطوة مُتقدمة نحو الرقي، وبناء الحضارة، إذ إن أي نمو في حضارة الإنسان كان ملازماً لمدى قدرته على إنتاج المحاصيل الزراعية، وهذا يدل على المكانة المُتقدمة التي كانت تحتلها الزراعة في اليمن.

إن الزراعة بالنسبة للدول النامية، هي التي تمدُّ الإنسان بمُعظم غذائه، وغالباً ما تكون المصدر الرئيسي لتوفير فرص العمل، حيث إن حوالي ثلثي السكان، أو أكثر، في الدول النامية يعتمدون على الزراعة؛ لذلك يكاد يجمع الاقتصاديون بأن التنمية الزراعية هي شرط ضروري للتنمية الاقتصادية.

والزراعة هي أولى الأنشطة الاقتصادية، وبدونها لا يُمكن أن تقوم للحياة قائمة، حيث تعد مصدراً رئيسياً للمواد الغذائية، وغيرها من المواد الضرورية للحياة، وكذلك إمداد القطاعات الأُخرى بكثيرٍ من المواد الإنتاجية، إذّ أن الزراعة في أي اقتصاد معين يُمكن أن تساعد في دفع عجلة التنمية، من خلال قيام القطاع الزراعي، بالدور المنوط به في مجال التنمية الاقتصادية، وبالتالي التقدم الاقتصادي، كما يُمكن أن تكون عكس ذلك، إذا لم تنل العناية، والاهتمام الكافيين [2].

(١) سورة سبأ: الآية (١٥).

(٢) فوزية غربي، الزراعة الجزائرية بين الاكتفاء والتبعية، أطروحة دكتوراه غير منشوره، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، الجزائر، ٢٠٠٨م، ص٣-٢٦.

وتكتسب الزراعة أهميَّةً كبيرةً في تحقيق التنمية الاقتصادية، بما يعني أنها تمثل ركيزة أساسية للتنمية في جميع الدول، حيث تكون الزراعة دعامة للتنمية الاقتصادية، من خلال توفير الغذاء للسكان، واستثمار الموارد الطبيعية المُتاحة، وتوفير فرص العمل للسكان، وتوفير المواد الأولية للتصنيع الزراعي، وتعزيز الروابط الاقتصادية التكاملية مع قطاعات الاقتصاد الأُخرى، كما يُعَّول على الزراعة في زيادة الصادرات لتحسين درجة الاعتماد على الذات، وخفض العجز في الميزان التجاري الزراعي، وفي تثبيت السكان في الريف، والحد من هجرتهم منه، والحفاظ على موارده الطبيعية، والبشرية.

وللزراعة أهميَّةٌ بالغة في حياة الأُمم، والشعوب، ذلك لأنها الركيزة الأساس للوصول إلى الاكتفاء الذاتي الغذائي، والاستقلال الاقتصادي، والسياسي، فمن ملك غذاءه، ملك حريته واستقلاله، وتمكن من الخروج من مُستنقع الوصاية، والتدخلات الأجنبية، في الشأن الداخلي لبلاده، فالدولة التي لا تزرع هي أشبه بالميَّتة إن لم تكن حقيقة ميَّتة، تمدُّ يدها للغير في اتجاه تأمين غذائها، سواءً في حالة الحرب، أو السلم.

ويعتبر القطاع الزراعي من أكثر القطاعات أهميَّة في مجال التنمية في اليمن، لما يلعبه من دورٍ في توفير الغذاء للمواطنين، وإيجاد وتوفير فرص العمل وخصوصاً في المناطق الريفية، إضافة إلى ذلك، يساهمُ القطاع الزراعي في تحقيق الاستقرار السكاني من خلال الحدِّ من الهجرة الداخلية، ومشاكلها الاجتماعية، والاقتصادية ذات العلاقة [1].

١- مفهوم التنمية الزراعية:

تُعدُّ التنمية الزراعية المقدمة الضرورية لتحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة، وتعرف التنمية الزراعية: بأنها مجموعة من الإجراءات، والأساليب التي يكون لها

(١) الزراعة قطاع واعد لاقتصاد متنوع في اليمن، الاستراتيجية الوطنية لقطاع الزراعة (٢٠١٢م-٢٠١٦م)، وزارة الزراعة والري، ٢٠١٢م، ص١٣.

دور كبير، وفعال، في التأثير على هيكل الاقتصاد الوطني، وتُعرف أيضاً بأنها عملية تحسين الإنتاج الزراعي كماً، ونوعاً، لتحقيق الاكتفاء الذاتي، والأمن الغذائي، وتقليل الاعتماد على الاستيراد، لاسيَّما وأن من أهم أهداف التنمية الزراعية تعظيم مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي، وتأمين احتياجات المُجتمع من الغذاء، بدلاً من الاستيراد من الدول الأُخرى[1].

ومن خلال التشخيص والتقييم الدقيق الذي يُقدمه الشهيد القائد لواقع اليمن من الناحية الزراعية؛ يمُكن أن نستشف ما المقصود بالتنمية الزراعية، وذلك في سياق حديثه عن غياب التنمية الزراعية في اليمن، حيث يقول:

"عد إلى واقع الحياة، أين التنمية الزراعية، أين الزراعة؟ أين قوت الناس الضروري؟ ألم يكن قد غاب؟ ألم يغب نهائياً؟ لقد غاب فعلاً، هل يملك اليمن الآن ما يكفيه شهراً واحداً من إنتاج أرضه، من قوته من الحبوب؟ لا يوجد. هم يعملون أشياء أخرى ولكن لن تجد نفسك أكثر من متجول في سوق كبيرة تستهلك منتجاتهم، ولن تجد نفسك تتجول داخل مصانع يمنيه.. المصانع تتحرك، والأيدي العاملة تتحرك وتحركها، كلها تعمل معهم، ليس هناك تنمية؟"[2].

ويُقدم الشهيد القائد التشخيص الدقيق لواقع الزراعة، حيث يقول:

"للأسف لا يوجد هناك رعاية من نفس الحكومات القائمة، تشجيع للمزارعين، تشجيع للناتج المحلي، تسهيلات كبيرة حتى يمكن للمزارع أنه ينتج، ويبيع برخص، ومازال مستفيداً ما يغطي تكلفته، ووقته، ما يساوي وقته، وتكلفة الإنفاق على المزروعات في حراثة الأرض حتى يحصل ثمرته، ويسوقها، لا توجد رعاية بهذا الشكل"، ويتساءل: "لماذا؟".

---

(١) سالم عبد الحسن رسن، التنمية الزراعية المستدامة... خيارنا الاستراتيجي في المرحلة الراهنة، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، المحور الاقتصادي، المجلد ١٣، العدد ٢، ٢٠١١م، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة القادسية، ص٦٢-٦٣.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، ص١٠.

ويُبيِّنُ سبب ذلك بالقول:

"لأنه يكون بعض الشركات الأجنبية، وبعض الدول الأجنبية تعمل رشاوى كبيرة... رشاوى كبيرة لمسئولين معينين، وحاول يضرب هو، يساعد في ضرب الناتج المحلي، ويستورد منتجات من الدول الأخرى، في الأخير: زراعة التفاح، زراعة هذه الحمضيات بشكل عام، زراعة البُن، زراعة أشياء كثيرة، تكون معرضة للتلاشي ليبقى الناس في الأخير سوق استهلاكية، ولا حتى الخضرة، أو الفاكهة لا تعد تحصلها من بلادك"[1].

وفي سياق ذلك، فقد حالت دول الغرب الرأسمالية بقيادة أمريكا دون إحداث تنمية اقتصادية للدول النامية، ومنها الدول العربية، والإسلامية، لكي تبقى مُجرَّد مُجتمعات استهلاكيه غير منُتجة، وأسواقٍ لمنُتجاتها، واتجهت عبر المنظمات الاقتصادية الدولية (البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي) إلى إغراق كاهل الدول العربية، والإسلامية، بالقروض الربوية، وفوائدها، تحت مبررات مشاريع التنمية، لاسيَّما وأن تلك المنظمات تقوم بإعداد برامج مفصلةٍ، وما على الحكومة المعنية إلاَّ أن تتبناها كشرط للحصول على القروض الربوية من تلك المنظمات، حيث يتجه استخدام تلك القروض الربوية بالدرجة الأولى نحو تنفيذ مشاريع سطحية، تكون أهميَّتها بالنسبة للدولة المُقترضة في الدرجة الثالثة، أو الرابعة، وليس نحو مشاريع منُتِجة في مجال الزراعة، والصناعة، فلا تُستخدم تلك القروض الربوية في مشاريع استصلاح الأراضي الزراعة، بالرغم من أن الدول النامية في حاجةٍ إلى استصلاح الأراضي، وزراعتها[2].

وفي هذا الصدد، يتساءل الشهيد القائد حول طبيعة تلك القروض الربوية:

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس التاسع، ٢٠٠٣م، ص٢١-٢٢.

(٢) أحمد يحيى عبد الله الديلمي، التنمية الاقتصادية بعباءة الهيمنة، الأسباب والمظاهر، قراءة أولية في دروس من هدي القرآن الكريم للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، المجلس الزيدي الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، ص١٣٦-١٣٧.

"تلك القروض الكثيرة التي نتحملها نحن لماذا لا توجه أو يوجه القسط الأكبر منها إلى الاهتمام بالزراعة؟ هل نتحمل القروض ثم لا نجد قوتنا مؤمَّناً أمامنا؟ هل هذه تنمية؟، نتحمل الملايين بعد الملايين من الدولارات، ونتحمل أيضا فوائدها الربوية في ما بعد ولا نجد مقابل ذلك أمناً فيما يتعلق بالغذاء؟!"[1].

ويُؤكِّدُ الشهيد القائد أن من أهم شروط منح القروض الربوية، عدم استخدامها في مشاريع في المجال الزراعي تُحقِّق تنمية اقتصادية حقيقية، يقول:

"القروض الكثيرة جداً تتوارد على البلاد أيضاً لا تصرف على المجال الزراعي"[2].

ويُضيفُ في درسٍ آخر بالقول:

"كما نراهم لا يصرفون دولاراً واحداً في دعم الزراعة، الزراعة في بلادنا لا يصرفون ولا دولاراً واحداً لدعمها"[3].

وفي خضمِّ ذلك، يُشير الشهيد القائد إلى غياب الحديث عند المرشحين، سواءً في الانتخابات الرئاسية، أو انتخابات مجلس النواب، أو المجالس المحلية، عن الأشياء المُهمة للأُمَّة، كالجانب الزراعي، حيث يقول:

"قد يقول: [حقيقة هو ما بين يصلي، وإنسان فعلاً عدو الله لكن وعد أنه سيعطي لنا، ويعطي لنا... إلى آخره] أليس هذا حاصل؟ حتى نعرف أنه حاصل - وأكرر - أنها هي السلعة التي ينزلها المرشحون في كل انتخابات، ومتى رأينا دعاية، متى رأينا وعوداً من أحد من المترشحين - سواء كان لرئاسة الجمهورية، أو لمجلس النواب - يتحدث عن جانب الدين، يتحدث عن جانب المحاربين للدين، أو يتحدث عن الأشياء المهمة بالنسبة للأمة، الجانب الزراعي مثلاً، أنه سيعمل

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني ،٢٠٠٢م، ص٤.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، لَتَحْذُنّ حَذْوَ بني إسرائيل، ٢٠٠٢م، ص٧.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، خطورة المرحلة، ٢٠٠٢م، ص١٧.

على تحقيق اكتفاء ذاتي للوطن، نسمع عبارات من هذه؟ لاشيء"[1].

وفي ضوء ما سبق، تعد قضية التنمية الزراعية، وحصول الأُمَّة على الاكتفاء الذاتي الغذائي، مطلباً مُلِحاً في ظلِّ الهيمنة الاقتصادية على هذه الأُمَّة من قبل اعدائها، يقول الشهيد القائد:

- **"أولسنا نسمع بأن اليمن مهدد؟ أن اليمن أيضا يقال عنه كما يقال عن العراق وعن إيران؟ وأن المسئول الأمريكي الذي زار اليمن لم يفصح عندما سئل: هل ما يزال اليمن ضمن قائمة الدول التي احتمال أن تتلقى ضربة؟ لم يفصح بذلك"**[2].
- **"إذاً فنحن مهددون أليس كذلك؟ صريحا من قبل أعداء؟ ماذا تعمل هذه الدولة لنا نحن اليمنيين حتى نكون قادرين على أقل تقدير أن نتحمل الضربة؟ أصبحت القضية إلى هذا النحو"**[3].
- **"... ولهذه الأمة التي تهدد كل يوم الآن تهدد، وتهدد من قبل من؟ تهدد من قبل من قوتها من تحت أقدامهم، من فتات موائدهم. لا بد لها من الاهتمام بجانب الزراعة، لا بد أن تحصل على الاكتفاء الذاتي فيما يتعلق بحاجياتها الضرورية "**[4].

ويتجهُ الشهيد القائد إلى بيان أن الأُمَّة متى ما اتجهت إلى الزراعة فإنها ستملك قوتها الضروري، إلاَّ أنه اتضح جلياً أن الأُمَّة لا تستطيع أن تُدافع عن نفسها وهي ما تزال تفقد قوتها الضروري، الذي الزراعة أساسه، يقول:

"...لأنه اتضح جليا أن الأمة لا تستطيع أن تدافع عن دينها، ولا تستطيع أن تدافع عن نفسها وهي ما تزال فاقدة لقوتها الضروري الذي الزراعة أساسه، وليس الاستيراد"[5].

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، لتحذن حذو بني إسرائيل، ٢٠٠٢م، ص٣.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٣-٤.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٨-٩.

(٤) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٥.

(٥) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٥.

وعندما يتساءل الشهيد القائد:

- "لماذا نحن نرى قوتنا كله ليس من بلدنا؟ لماذا لا تهتم الدولة بأن تزرع تلك الأراضي الواسعة، أن تهتم بالجانب الزراعي ليتوفر لنا القوت الضروري من بلدنا؟. لا نتساءل، بل الكل مرتاحون بأن [الحَب: القمح] متوفر في الأسواق، ويأتي من استراليا، ويأتي من بلدان أخرى"[1].

- "هل يملك اليمن الآن ما يكفيه شهراً واحداً من إنتاج أرضه، من قوته من الحبوب؟"[2].

فهو بذلك يشير إلى غياب الاكتفاء الذاتي من الحبوب في اليمن، ليست تلك الحبوب الموجودة في المخازن، والمستوردة من دول أُخرى، وإنما الحبوب التي يتم زراعتها في اليمن.

ويشكل تحقيق الاكتفاء الذاتي في الغذاء أحد أبرز التحدِّيات التي تواجها اليمن بعد أن تفنن الأعداء وأمعنوا بمنهجية عالية على تحويل الشعب اليمني إلى مُجتمع مُستهلِك، غير منُتِج، يعتمد على الاستيراد، والاستهلاك، المُغلف القادم من الخارج.

وبالرغم من أن اليمن كانت دولةً منُتِجةً، ومُصدِّرةً للحبوب، ولكن للأسف حلّت الكارثة، وأصبحت تستورد معظم احتياجاتها من الأغذية الأساسية من الحبوب من الخارج بكمياتٍ كبيرة، كالقمح، والفول، والفاصوليا، والبازلاء.

ويُجسدُ الشهيد القائد الوضعية الخطيرة التي يعيشها الشعب اليمني، وأنه يعيش ألماً شديداً يتمثل في نقص في الكرامة، والعزة، والحياة الكريمة، ويُبيِّن أن توفير الغذاء هو العلاج الحقيقي، يقول:

"أين البناء الاقتصادي، والتنمية الحقيقية التي تجعلنا أمة تستطيع أن تقف على قدميها؟ إننا نعيش الألم النفسي، نعيش ألماً شديداً ليس من نقص في الفيتامينات إنما من نقص في الكرامة وفي العزة، نقص في الحياة الكريمة التي

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٣.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، ٢٠٠٢م، ص٩.

أراد ديننا أن تتوفر لنا، نعيش الألم فأين هو العلاج؟ نعيش الجوع الذي سيجعلنا مستسلمين أمام أعدائنا فأين هو الغذاء من أوطاننا؟ هذا هو العلاج الحقيقي، هذا هو العلاج الحقيقي.. هل هناك عمل على توفيره؟ لا يوجد"[(١)].

وفي سياق ذلك، يُحدِّد الشهيد القائد ماهية القوت الضروري بالحبوب، بالإضافة إلى البقوليات الأُخرى، حيث يُشير في درس (معرفة الله، نعم الله، الدرس الخامس) [(٢)] بالقول:

- **"إن كان في الواقع أن وضعيتنا تفرض علينا أن نهتم بزراعة الأشياء التي هي ضرورية بالنسبة لنا كالحبوب، والبقوليات الأخرى...".**
- **"﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾**(الروم: من الآية٤١) **فلم ير الناس أنفسهم متمكنين من زراعة الحبوب، ومن زراعة البقوليات الأخرى حتى يوفروا أو يؤمنّوا غذاءهم لأنفسهم، يؤمنّوا لأنفسهم الغذاء".**

وتطلق كلمة الحبوب على أي نوع من أنواع النباتات الحبيّة مثل: القمح، والذرة، والشعير، والذرة الشامية، وتعتبر من أهم المحاصيل الغذائية، إذ تعد الحبوب، ومشتقاتها، الغذاء الرئيسي للشعوب [(٣)].

وتعتبر محاصيل الحبوب من أهم المُنتجَات الزراعية في حياة الشعوب عبر العصور، والحضارات، إذّ إن أي نمو في حضارة الإنسان كان ملازماً لمدى قدرته على إنتاج محاصيل الحبوب، وخاصة الحنطة [(٤)].

وفي ضوء ذلك، يمُكن القول إن مفهوم التنمية الزراعية كما يُبيِّنه الشهيد القائد يشير بالدرجة الأساس إلى توفير القوت الضروري للأُمَّة (الحبوب،

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، لَتَحْذُنّ حَذْوَ بني إسرائيل، ٢٠٠٢م، ص٥-٧.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الخامس، ٢٠٠٢م، ص٣.

(٣) المركز الوطني للمعلومات، للمزيد انظر الرابط:
https://www.yemen-nic.info/agri/agrin_yemen/production/plant/grain.php

(٤) مروان زهير رجب، قياس حجم فجوة الاكتفاء الذاتي لمحصول الحنطة في العراق للمدة (٢٠١١-٢٠٢٠م)، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الثامن والثلاثون، ص١٤٣.

والبقوليات الأُخرى)، وذلك من خلال العمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي في القوت الضروري، حتى تتمكن الأمَّة من الوقوف على أقدامها، ومواجهة أعدائها المُتربصين بها.

٢- أهميَّة تحقيق الأُمَّة للاكتفاء الذاتي الغذائي:

يُعدُّ الاكتفاء الذاتي الغذائي غاية التنمية الزراعية بشكلٍ خاص، والتنمية الاقتصادية بشكلٍ عام، والتي تكفل الحياة الكريمة لكافة أفراد الأُمَّة، وتحقيق الاستقلال الاقتصادي، والسياسي للأُمَّة.

والاكتفاء الذاتي هو: القدرة على إنتاج جميع الاحتياجات الغذائية محلياً، من خلال الاعتماد الكامل على الموارد، والإمكانات الذاتية، والاستغناء كلياً عن استيراد الأغذية من الخارج لتلبية هذه الاحتياجات.

ويقصد بالاكتفاء الذاتي أن يعتمد بلد ما على إمكانياته الخاصة للحصول على احتياجاته من السلع الاستهلاكية، والاستثمارية، بهدف التقليل من مستوى التبعيِّة الاقتصادية، والسياسية، للدول الأخرى، وبالتالي تحقيق درجة أعلى من الاستقلالية في قراراته، ومواقفه الداخلية، والدولية، ويؤدي هذا الوضع إلى ارتفاع مستوى الرفاهية الاقتصادية، والاجتماعية، بشكلٍ عام [١].

ويُعتبر الاكتفاء الذاتي إحدى السياسات الاقتصادية التي بمقتضاها تحاول أية دولة أن تستغني - كلما وسعها الأمر- عن الواردات من الدول الأخرى، وذلك بالاعتماد على مُنتجَاتها المحلية، بدلاً من المُنتجَات الأجنبية، في إشباع احتياجاتها الاستهلاكية، من مُختلف السلع، والخدمات، رغبة منها في تنمية الإنتاج المحلي كماً، ونوعاً، لتحقيق مستوى أعلى من الرفاهة الاقتصادية.

ومن الأهميَّة بيان الفرق بين الاكتفاء الذاتي، والأمن الغذائي، حيث يعني الاكتفاء الذاتي: إمكانية الوفاء باحتياجات المواطنين من الإنتاج المحلي، وهناك

(١) موقع ويكبيديا، انظر الرابط:
https://ar.wikipedia.org.

إمكانية لتحقيق ذلك، أما الأمن الغذائي فيعني: ضرورة الوفاء باحتياجات المواطنين لكن لا يُمكن تحقيق ذلك بسبب أو لآخر، وهذا يعني أن الاكتفاء الذاتي هو هدف أعلى من الأمن الغذائي، والذي يعتبر الحد الأدنى الذي لا يُمكن التنازل عنه [1].

وتبرز أهميَّة تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي كأحد تجليات التنمية الاقتصادية المُستدامة، وممَّا لا شك فيه أن تحقيق الاكتفاء الذاتي سوف ينعكس بوضوح على رفاهية الأُمَّة، وتلبية جميع احتياجاتها الأساسية، والثانوية، وبالطبع يظهر ذلك جلياً في ارتفاع متوسط دخل الفرد، وتوفير الكثير من فرص العمل للشباب المؤهل، وكذلك العاطل عن العمل.

وقد تواجه الدولة الكثير من الصعوبات عند تطبيقها للاكتفاء الذاتي الغذائي، إلاَّ أن النتائج الملموسة تستحق الصبر على المعاناة المتوقعة، حيث تتمثل أهم النتائج الاقتصادية المُترتبة على عملية الاكتفاء الذاتي، في تقليص حركة الاستيراد، والتقليل من الاعتماد على المُنتجَات الأجنبية، والبدء في الاعتماد على المُنتجَات المحلية، وتحسين جودتها، بهدف تحقيق عملية الإشباع المحلي بشكلٍ تام، ثم التحول التدريجي إلى تصدير المُنتَج المحلي إلى الخارج؛ حيث يُساعد ذلك على تعزيز حركة التصدير، وبالتالي ينتج عن ذلك زيادة الطلب على العملة المحلية للدولة، وارتفاع قيمتها، وبطبيعة الحال تحقيق تنمية اقتصادية، نتيجة ارتفاع الدخل القومي للدولة.

والاهتمام بالزراعة، وتحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي يعتبر ضرورةً قصوى في استمرار حياة الإنسان، سواءً أكان في حالة صراع وحرب، أو سلم، وعندما تكون الأُمَّة في حالة صراع مع أعدائها، ويُفرض عليها حصار من قبلهم، فإن ذلك يُحتم عليها كواجب ديني، ووطني الاهتمام بالزراعة، والسعي نحو تأمين الغذاء، وتحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي، كحاجة ضرورية لمواجهة الأعداء، يقول السيد

(١) مروان زهير رجب، قياس حجم فجوة الاكتفاء الذاتي لمحصول الحنطة في العراق للمدة (٢٠١١-٢٠٢٠م)، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الثامن والثلاثون، ص١٤٦.

القائد عبد الملك بدرالدين الحوثي:

"تهتم الكثير من البلدان لكي تمتلك الاكتفاء الذاتي فيها، يعني كثير من البلدان تحرص على أن تمتلك الاكتفاء الذاتي، أن تحقق الاكتفاء الذاتي لنفسها في انتاج الأشياء والاحتياجات الضرورية واللازمة للحياة، بحيث لا تكون من أعداءها ولا تكون من أطراف أخرى تملك التحكم عليها والضغط عليها بها كورقة ضغط، كورقة ابتزاز، كسلاح تفعّله ضدها..."[1].

وفي خضمٍّ ذلك، لم يكن حديث الشهيد القائد حسين بدرالدين الحوثي عن قضية حصول الأُمَّة على الاكتفاء الذاتي الغذائي مُجرَّد حديث عابر مبني على تقارير اقتصادية من هنا، أو هناك، وإنما كان حديثاً نابعاً من رؤية قرآنيه لهذه القضية، حيث يُؤكِّد على أهميَّة حصول الأُمَّة على الاكتفاء الذاتي الغذائي، وأن ذلك يعد من كمال الإيمان في مواجهة أعدائها، ويجعلها قادرة على مواجهتهم، مُشيراً إلى أن الغذاء أصبح أهم من السلاح، وفيما يلي بيان ذلك على النحو الآتي:

أ- تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي من كمال الإيمان:

إن كمال الإيمان في مجال مواجهة أعداء الله مرتبطٌ ارتباطاً كبيراً بالاهتمام بالجانب الاقتصادي، وهذا ما يُؤكِّد عليه الشهيد القائد، حيث يُقدِّم قضية حصول الأُمَّة على الاكتفاء الذاتي في قوتها الضروري بأنه من كمال الإيمان في مواجهة أعدائها، يقول:

"أليس من كمال إيماننا في مواجهة تهديد أعدائنا هو أن نكون أمة مجاهدة؟ أليس من كمال أن نكون أمة مجاهدة أن نكون أمة مكتفية معتمدة على نفسها في قوتها الضروري؟... إذا فيصبح القوت الضروري، يصبح الاكتفاء الذاتي للأمة من كمال الإيمان، من كمال الإيمان"[2].

---

(١) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الحادية عشرة، ١٤٤٠هـ.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ضلال دعاء مكارم الاخلاق، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٥.

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن كمال الإيمان في مجال مواجهة أعداء الله مُرتبط ارتباطاً كبيراً بالاهتمام بالجانب الاقتصادي، بحيث تكون الأُمَّة التي تريد أن تنطلق في مواجهة أعدائها، قادرة أن تقف مواقف مُشرفة في مواجهة أعدائها؛ لأنها مُكتفية على ذاتها في قوتها الضروري، يقول:

"كمال الإيمان في مجال مواجهة أعداء الله مرتبط به تماماً ارتباطا كبيراً، الاهتمام بالجانب الاقتصادي ستكون الأمة التي تريد أن تنطلق في مواجهة أعدائها، وأن تقف مواقف مشرفة في مواجهة أعدائها قادرة على ذلك؛ لأنها مكتفية بنفسها في قوتها الضروري، في حاجاتها الضرورية"[1].

وفي إطار الأمر بالمعروف، والنهي عن المُنكر بمعناه العام، يجزم الشهيد القائد بالقولِ:

"إن من المعروف أن نقول للآخرين: إن عليكم أن تهتموا بالجانب الاقتصادي فتجعلوا الشعوب قادرة على أن تقف على أقدامها مكتفية بذاتها فيما يتعلق بقوتها الضروري؛ لتستطيع أن تقف في مواجهة أهل الكتاب، أليس هذا من المعروف؟"[2].

ويُضيف بالقولِ:

"الجانب الاقتصادي بالنسبة للمسلمين مهم في أن يستطيعوا أن يقفوا في مواجهة أعدائهم، في أن يستطيعوا أن يقوموا بواجبهم وبمسئوليتهم أمام الله من العمل على إعلاء كلمته ونصر دينه، ونشر دينه في الأرض كلها"[3].

ومثلما لايزال الشعب اليمني يجاهد ويتحرك بقوة في مواجهة العدوان الغاشم، ويُقدِّم التضحيات العظيمة، فإن الاهتمام بالجانب الزراعي لتأمين

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ضلال دعاء مكارم الاخلاق، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٣.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس سورة آل عمران، الدرس الثالث، ٢٠٠٢م، ص٣.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، وعده ووعيده، الدرس الرابع عشر، ٢٠٠٢م، ص٧.

الغذاء يعتبر أيضاً من الجهاد في سبيل الله، ومن العوامل المساعدة لنصر دين الله، والثبات في مواجهة أعدائه.

وفي ظلِّ الظروف التي يعيشها الشعب اليمني نتيجة العدوان، والحصار الاقتصادي المفروض؛ أصبحت التنمية الزراعية، وتحقيق الاكتفاء الذاتي في القوت الضروري أمراً ضرورياً لمواجهة الحصار، والاستمرار في التصدي للعدوان، بل أنه أصبح واجباً دينياً، وعملاً جهادياً في سبيل الله، وأمراً تطلبه المرحلة، والظروف.

ب- الغذاء أهم من السلاح:

لقد أصبح الغذاء في الوقت الحاضر قوةً اقتصاديةً، وسياسةً، وسلاحاً تشهره الدول ضد بعضها البعض، ولهذا فإن بلوغ درجة عالية من الاكتفاء الذاتي في إنتاج الغذاء، هو ضرورة مُلحة، لمعالجة الضغوط التي تُمارسها الدول المُصدِّرة للسلع الغذائية، والتي غالباً ما تكون لها أهداف سياسية، ومصالح، تحاول أن تفرضها على الدول النامية، من خلال استعمال الغذاء كسلاح لفرض إرادتها على هذه الدول، والأمثلة كثيرة، ولا تحتاج إلى إيضاح [1].

ويُعدُّ تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي مطلباً جوهرياً ومُلحاً في العديد من دول العالم، وتكمن أهميتَّه في توفير الغذاء للسكان، وتحصينهم من الأزمات، والمجاعات، التي تحدث أحياناً، بسبب الحروب، أو نقص الإمدادات في السوق الدولية، أو غلاء الأسعار، كما يُعد الاكتفاء الذاتي الغذائي سبيلاً إلى الاعتماد على النفس، وتطوير الإمكانات الذاتية، والتقليل من الاعتماد على الخارج، وذلك ممَّا يدعم استقلالية القرار السياسي، والسيادي الوطني، أمام تدخلات الدول الأجنبية، ويحدُّ من التأثيرات، والسلوكيات الابتزازية، التي قد تمارسها الدول المُصدِّرة للمواد الغذائية الاستراتيجية "القمح أنموذج" في إطار التفاوض حول مصالحها.

(١) مروان زهير رجب، قياس حجم فجوة الاكتفاء الذاتي لمحصول الحنطة في العراق للمدة (٢٠١١-٢٠٢٠م)، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الثامن والثلاثون، ص٢٤٦.

وتكمن أهميَّة تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي في أوقات الحروب، حيث يتعذر استيراد السلع الغذائية الضرورية من الخارج، وفي مجال المواجهة مع أعداء الأُمَّة، يُعطي الشهيد القائد قضية حصول الأُمَّة على الاكتفاء الذاتي في قوتها الضروري الأولوية القصوى، وأهميَّة خاصة على سائر الخدمات الأُخرى، كالكهرباء، والمدارس، والجوامع...الخ، وذلك من منطلق أن تحقيق الأُمَّة للاكتفاء الذاتي في قوتها الضروري سيجعلها قادرة على مواجهة أعدائها، باعتبار أن القوت الضروري لا بديل عنه في حالة المواجهة، إلاَّ الخضوع للعدو، والاستسلام له، وتلقي ضرباته، أما مشاريع الخدمات الأخرى، فهناك بدائل عنها في حال المواجهة مع العدو، مع التأكيد أن تلك الخدمات هي ضرورية، ولكن ليس إلى درجة تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي، يقول الشهيد القائد في الدرس الثاني في ضلال دعاء مكارم الاخلاق[1]:

- **"هذه التي توفر هي ضرورية لكنها ليست إلى الدرجة من الضرورة التي يكون عليها قوت الناس...".**
- **"هذه المدارس نفسها في حالة المواجهة هل ستصبح ضرورية؟ بإمكان الناس في حالة الخطورة فيما لو ضربت مدرسة أن يدرسوا أبناءهم تحت ظل أي شجرة، أو في أي مكان آخر. المساجد أنفسها لو ضربت بإمكانهم أن يصلوا في أي مكان.. لكن قوتهم هو الشيء الذي لا بديل عنه، لا بديل عنه إلا الخضوع للعدو، والاستسلام للعدو، وتلقي الضربة بدون أي حركة في مواجهة العدو".**
- **"الكهرباء مهم لكن لو نفترض أن بالإمكان أن نظل بدون كهرباء، بل أليس الكهرباء يطفأ في حالات الخطورة؟ الكهرباء يطفأ، أليست المدن تطفأ في حالات التهديد؟ تطفأ المدن أي أن الكهرباء ليس ضروري بل من الضروري أن يطفأ فيما لو حصل تهديد مباشر".**

ويُشيرُ الشهيد القائد إلى أنه متى ما زرعت الأُمَّة، وملكت قوتها، فإنها

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ضلال دعاء مكارم الاخلاق، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٣-٤.

ستستطيع أن تتخذ القرار الذي يليق بها أمام أعدائها، يقول:

"لا يريدون أن نزرع؛ لأنهم يعرفون ماذا يعني أن نزرع، متى ما زرعنا ملكنا قوتنا، متى ملكنا قوتنا استطعنا أن نقول: لا، استطعنا أن نصرخ في وجوههم، استطعنا أن نتخذ القرار الذي يليق بنا أمامهم، فما دمنا لا نملك شيئاً لا نستطيع أن نقول شيئاً...."[1].

وتعتبر قضية تحقيق الاكتفاء الذاتي، والأمن الغذائي، من القضايا الأساسية التي لها الأثر الحاسم في تحديد موقع الدول العربية، والإسلامية، على خارطة التقدُّم، والنمو، بين مُجتمعات العالم المُتقدِّمة، بل يُمكن القول أن تحقيق الاكتفاء الذاتي، والأمن الغذائي يُعادل الأمن الوطني والقومي في أهميَّته إن لم يكن يتخطاه بمراحل، ذلك أن أي ثغرة أو ضعف في هيكل الأمن الغذائي يُشكل خطراً كبيراً على بنيان الأمن الوطني والقومي بشكلٍ عام؛ لانعكاساته الخطيرة على كل نواحي المجتمع، الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، ولا يمكن الحديث عن الأمن الوطني والقومي دون الحديث عن الاكتفاء الغذائي؛ لأنه المعبر الإجباري للولوج إلى الأمن الوطني والقومي، ومن خلال تحقيق الاكتفاء الغذائي يُمكن الاطمئنان إلى قدرة الاقتصاد الوطني على سد الاحتياجات الغذائية للسكان حاضراً، ومُستقبلاً، من خلال الإنتاج المحلي.

ويُعدُّ الاكتفاء الذاتي شرطاً أساسياً لأي دولة تريد أن تتخلص من التبعية، والهيمنة عليها، حيث يؤدي الاكتفاء الذاتي الغذائي إلى التخلص من التبعية السياسية، والاستقلال بالقرار الوطني للبلد، دون وضع اعتبار لمعونات اقتصادية خارجية مشروطة، بانتهاج سياسة خارجية معينة، واكتساب المزيد من الحرية، فيما يخص اتخاذ مواقف دولية وفقاً لإرادة الدولة الحرة، وطبقاً لمصالحها، وبالتالي تستطيع الدولة المُكتفية ذاتياً، الاستغناء عن المساعدات الخارجية، مما يؤدي إلى التخلص من التبعية، فمن ملك غذاءه، ملك حريته، ومن ملك غذائه،

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، من نحن ومن هم، ١٤٢٢هـ، ص٤.

سَلِمَ أمن قراره من الوصاية، والتدخلات في الشأن الداخلي للبلاد، لذلك فإن تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي في الأساس هو امتداد طبيعي للاستقلال السياسي؛ لأنه لا معنى للاستقلال السياسي، والدولة عالة على دول أُخرى، لتوفير حاجاتها الأساسية، فالدولة التي تملك حاجاتها الأساسية، تملك قرارها السياسي.

وتُعزى أهميَّة الاكتفاء الذاتي إلى إمكانية الاستغناء عن الاستيراد، لاسيَّما في الظروف الحرجة، التي قد تمر بها الدولة، مثل حالة الحرب، حيث يتعذر إقامة علاقات اقتصادية مع دول أخرى، ومن جهةٍ أخرى يتم توجيه جميع القوى الاقتصادية والمالية في اتجاه المجهود الحربي، ما يعطي للقيادة ارتياحاً نسبياً في تعاملها مع تلك الأمور لاطمئنانها إلى عدم حاجتها إلى الاستيراد من الخارج.

وفي صورةٍ بلاغيةٍ رائعة، يُقدِّم الشهيد القائد حاجة الأُمَّة للاكتفاء الذاتي في قوتها الضروري، كحاجة المُصلي للوضوء، وأن الأُمَّة أصبحت بحاجةٍ إلى الغذاء، أشد من حاجتها إلى السلاح، حيث يقول:

"أصبح شرطا، أصبح أساساً، أصبح ضروريا الاهتمام بجانب الزراعة في مجال نصر الإسلام أشد من حاجة المصلي إلى الماء ليتوضأ به.. هل تصح الصلاة بدون طهارة؟ إذا لم يجد الماء يمكن أن يتيمم فيصلي. إذا كانت الصلاة لا بد لها من طهور بالماء أو بالتراب، فلا بد للإسلام، ولهذه الأمة التي تهدد كل يوم الآن تهدد، وتهدد من قبل من؟ تهدد من قبل من قوتها من تحت أقدامهم، من فتات موائدهم"[1].

ويقولُ في درسٍ آخر:

"ما دمنا مفتقدين إلى تأمين غذائنا فلا نستطيع أن نعمل شيئًا، ....، لا نستطيع أن نقف موقفًا واحدًا ضد أعداء الله، أصبحت حاجتنا إلى الغذاء أشد من حاجة المسلمين إلى السلاح، هل تفهمون هذا؟ حاجتنا إلى الغذاء أشد من حاجتنا إلى

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٥.

السلاح في ميدان وقفتنا ضد أعداء الله".

ويُضيفُ بالقولِ:

"الغذاء، القوت الضروري لا تستطيع أن تقف على قدميك وتصرخ في وجه أعدائك وأنت لا تملك قوتك، وإنما قوتك كله من عندهم."[1].

والغذاء حاجة إنسانية أساسية، ويعد توفره محلياً في الدولة عنصراً هاماً من عناصر السيادة، والاستقلال، فإذا كان الغذاء غير متوفر بسهولة في وقت السلم، فمن المؤكد أنه سيكون من المشكلات الرئيسية وقت الحروب.

وممَّا لا شك فيه أن اعتماد كثير من الدول النامية في العالم على استيراد الغذاء من الخارج يعد عاملاً سلبياً في قوتها السياسية، والأكثر حساسية، وتأثراً بالحصار في وقت الحروب، بسبب اعتمادها الرئيس على استيراد الغذاء، حيث تكون في موقف صعب للغاية، عندما تتعرض لحرب، أو حصار عليها من جانب الأعداء.

واللّهُ عزَّ وجلّ قد دعا الأُمَّة إلى الإعداد، الذي لا ينحصر في مجال الإعداد العسكري، والبشري فحسب، بل يمتد إلى مُختلف المجالات، والتي من أهمها زراعة الحبوب التي من شأنها رفد الأُمَّة، وجعلها في حالة اكتفاء ذاتي من حيث الغذاء، فإذا كانت الأُمَّة المُستهدفة والمحاصرة تعيش حالة اكتفاء ذاتي في غذائها؛ فإن هذا يعتبر من أهم العوامل المساعدة التي تجعلها تصمد، وتثبت، في مواجهة العدو لمدة طويلة من الزمن، إذ يفقد العدو عنصر الحصار الذي يُراهن عليه في تركيع الأُمَّة، وهزيمتها.

ولعَّل في القول العربي (ويلٌ لأمَّة تأكلُ ممَّا لا تزرع، وتلبس ممَّا لا تنسج) تأكيداً لأهميَّة الاكتفاء الذاتي الغذائي في حياة الأُمم والشعوب، وخطورة الاعتماد على استهلاك منُتجَات الآخرين، وبما أن الشعب اليمني في حالة عدوانٍ وحصارٍ اقتصادي من قبل قوى العدوان الأمريكي الصهيوخليجي، التي تسعى على مدى

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الخامس، ٢٠٠٢م، ص٤-٥.

أكثر من أربعة أعوام إلى هزيمته، واستعماره، ونهب ثرواته، لكي تنال منه، وتضعِفه، وتجبره على الاستسلام؛ فإنه صار لزاماً عليه العمل بجدٍ في الجانب الزراعي، واستغلال مواسم الزراعة، وكسر حالة الحصار، بالاعتماد على الله عزَّ وجلّ، وعلى النفس.

٣- مقومات تحقيق التنمية الزراعية في اليمن:

إن اليمن بلدٌ غنيٌّ بموارده الطبيعية، وبلدٌ زراعي، تتوفر له كل المقومات، والإمكانيات، التي تجعل منه سلة غذاء واعدة، ليس لليمن فحسب، بل ولغير اليمن أيضاً، غير أنه تحول إلى بلدٍ مُستوردٍ للغذاء لسد حاجاته من السلع الضرورية، حيث أهُملت الأراضي الزراعية، ولم يتم إعطاء الزراعة ذلك القدر الكافي من الاهتمام في ظلِّ انتشار زراعة القات، ناهيك عن اتساع نطاق الهجرة من الأرياف إلى المدن، فلم يعد الإنتاج الزراعي قادراً على سد احتياجات المواطنين من الغذاء، في ظلِّ الاعتماد الكبير على الاستيراد.

وفي هذا السياق، يُشير الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي إلى توافر المقومات الأساسية في اليمن، والتي تُمكنه من تحقيق التنمية الزراعية، والوصول إلى الاكتفاء الذاتي الغذائي، لاسيَّما وأن اليمن يمتلك كامل المؤهلات الطبيعية للإنتاج الزراعي، وبما يؤهله لتحقيق الاكتفاء الذاتي في كثير من السلع الغذائية، ومرّد ذلك الأراضي الشاسعة، والصالحة للزراعة، والتي بمقدورها إنتاج كل الحاجات من الغذاء، وتحديداً الحبوب، حيث يقول:

"في اليمن نفسه كم من الأراضي في اليمن تصلح للزراعة، ونحن نستورد حتى العدس وحتى الفاصوليا والقمح والذرة من استراليا ومن الصين وغيرها؟ واليمن يكفي - لو زُرع - لليمن ولغير اليمن "[1].

وفي هذا الصدد، يُؤكِّد السيد القائد عبد الملك بدرالدين الحوثي بالقول:

"في بلدِنا اليمن، في إجراءاتٍ أو في مُسوحاتٍ ودراساتٍ سابقةٍ وصلتْ إلى

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٨-٩.

نتيجة أنَّ محافظةَ الجوف ومحافظةَ مأرب ومحافظةَ حضرموت كافيةٌ في توفيرِ ما نحتاجُه من قَمح، دع عنك بقيةَ المحافظات، كلُ المحافظاتِ الجبليةُ صالحةً للزراعةِ لمختلف المُنتجاتِ والمحاصيل الزراعية، "تهامة" كذلك تُعتبر سلَّةً غذائيةً لليمن، وذاتَ قدرةٍ كبيرةٍ جداً على إنتاجِ مختلفِ المحاصيل الزراعيةِ المهمة".

ويُضيف بالقول:

"من المهم أن يحرصَ الناسُ على الحفاظ على المناطق الصالحة للزراعة، تبقى للزراعة، بعض المناطق مثل الحقل في عَمران حقل البَون، مثل مناطق أخرى، الحقل في ذمار، الحقل في صعدة، مناطق خصبة جداً للزراعة..."[1].

وفي سياق ذلك، ينبغي تشجيع إجراء الدراسات، والبحوث، التي يُمكن الاستفادة منها، في توسيع زراعة، وإنتاج القمح، والحبوب، وحثّ الجامعات، والمعاهد المُتخصصة، على تبني إجراء هذه الدراسات والبحوث، بحيث يتضمن ذلك، دراسة دقيقة للمناطق التي يُمكن زراعة القمح فيها بكمياتٍ كبيرة، كمحافظات (الجوف، مأرب، وحضرموت)، وغيرها من المناطق في السهول، والوديان، والمرتفعات، في اليمن.

ووفقاً لدراسةٍ غير منشورةٍ حول الجدوى الفنية (الاستراتيجية -الاقتصادية) لإنتاج القمح، نفذتها وزارة الزراعة عام ٢٠١٦م، تُعتبر المنطقة الشرقية، والمُرتفعات الجبلية (الشمالية والوسطى) أهم المناطق الواعدة لزراعة القمح في اليمن، وتتمتع المنطقة الشرقية على وجه الخصوص، وتشمل محافظات (مأرب، وحضرموت، والجوف) بمزايا فريدة عن سواها من المناطق اليمنية، مثل وفرة المياه الجوفية، وقابلية إدخال الميكنة في العمليات الزراعية، ممَّا يؤهلها لزيادة إنتاج القمح بعوائد مُجزية إلى (١١٤.٠٠٠ طن)، أي بأكثر من ضعف مستواه الحالي (١٠٧.٧ %)، وذلك من دون تغير كبير في المساحة المزروعة.

وبالتوازي، تتميز بعض مناطق المرتفعات الجبلية، مثل محافظات (إب، ذمار،

(١) أنظر: السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الثانية عشرة، ١٤٤٠هـ.

البيضاء، المحويت)، بتوفر مصادر المياه الجوفية للري، والأمطار الغزيرة في هذه المناطق مثل إب، وتنوع طبوغرافية الأراضي بين قيعان واسعة، ومُدرجات جبلية، إضافة إلى قابلية إنتاج القمح في موسمي الشتاء، والصيف، وتمتعها بإنتاجية عالية يُمكن أن تبلغ (٥) طن للهكتار، ويوجد فرصة غير مُستغلة لزيادة إنتاج القمح في المرتفعات الجبلية بحوالي (١٢٢.٣%) عن مستواه الحالي، بالتزامن مع زيادة المساحة المزروعة بحوالي (٢٧.٦ %).

وإجمالاً، فإنه في حال تطبيق الحزمة المتكاملة لتقنيات الإنتاج الحديثة، يوجد فرصة كامنة (غير مُستغلة) لزيادة انتاج القمح في المناطق الواعدة (المناطق الشرقية والمرتفعات الجبلية) بمعدل (١١٨.٢%) عن مستواه الحالي، أو بكمية اضافية قدرت بحوالي (٢٢٨.٥٥٩ طن)، وهذا إن تحقق سيسهم في زيادة نسبة الاكتفاء الذاتي من القمح في عموم البلاد، وستنخفض فاتورة الواردات، وعجز الميزان التجاري، فضلاً عن توفير كثير من فرص العمل، والدخل للأسر الزراعية [(١)].

وفي سياقٍ متصل، يدحض الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي المزاعم القائلة إن معظم أراضي اليمن جبلية وتؤثر على التنمية الزراعية، حيث يقول:

"هذه مناطق جبلية، أراضي محدودة، لو تأتي لتلصقها بعضها لبعض لما ساوت منطقة صغيرة في بلاد تهامة، أو في حضرموت، أو في مأرب، أو في الجوف..."، ليتساءل بعد ذلك بالقولِ: **"لماذا لا تزرع تلك الأراضي؟"**[(٢)].

وتتسم الزراعة في اليمن بالتنوع، وذلك نظراً لما تتمتع به من تفاوت الخصائص المناخية الناتجة عن تفاوت معدلات الأمطار، ودرجات الحرارة، والرطوبة، واختلاف الظروف الطبوغرافية، ممَّا أدى إلى اختلاف الأقاليم

(١) القمح في اليمن: تنامي الفجوة الغذائية رغم الجدوى الاقتصادية، مجلة المستجدات الاقتصادية والاجتماعية في اليمن، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، قطاع الدراسات والتوقعات الاقتصادية، العدد (٣٨) نوفمبر، ٢٠١٨م، ص٥.

(٢) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ضلال دعاء مكارم الاخلاق، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٤.

النباتية، والذي ساعد على تنوع الإنتاج الزراعي[١].

ويحتاج تحقيق الاكتفاء الذاتي في إنتاج الغذاء إلى تطبيق تنمية زراعية أفقيـة، والتي تتمثل في الاستفادة من الأراضي الزراعية غير المُستغلة، والصالحة للزراعة، وزيادة المساحة المزروعـة، مـن خـلال إضـافة الأراضي التـي يمُكـن استـصلاحها، والتي تدهورت نتيجة لأسبابٍ مُتعددة، فضلاً عن ترشيد اسـتهلاك الميـاه لأغـراض الري، بالإضافة إلى تطبيق التنمية الرأسية الزراعية، والمُتمثلة في استخدام الفنون الزراعية المتطورة، والحديثة[٢].

ولكون القمح سلعةً استراتيجيةً، ترتبط بأمن الوطن، واستقلال القرار الوطني؛ فإن ذلك يستوجب التعاطي مع الفجوة الغذائية في القمح من منظور اسـتراتيجي واسع على المدى القصير، والمتوسط، والبعيد، يركز ليس فقط على التوسع الـرأسي في زيادة الإنتاجية، ولكن أيضاً التوسع الأفقي في المساحة المزروعـة، مـع تقلـيص إنتاج واستهلاك القـات الـذي يـستهلك حـوالي (٣٠%) مـن الميـاه المُـستخدمة في الزراعة، وتتمدد زراعته كل عام على حـساب المحاصـيل الأخـرى، وإعـادة توجيـه برامج مـساعدات المـنظمات الدوليـة بمـا يراعـي دعـم وتحفيـز المـزارع اليمنـي، ويضمن تنشيط دوره الإنتاجي، وتعزيز مناعته ضد الأزمات، وتحويله من مُستهلكٍ للمساعدات الغذائية إلى مُنتِجٍ للمحاصيل الضرورية[٣].

وفي سبيل ذلك، لابُدّ من اتخـاذ سياسـة تنمويـة، واقتـصادية، واضـحة المعـالم والخطـوات، مـع الأخـذ في الحـسبان أن هنـاك منـاطق تحتـوي عـلى الأراضي الزراعية التي تحقق الاكتفاء الذاتي بشكل تلقائي، في حالة الاستغلال الأمثل لها.

(١) الزراعة في اليمن، المركز الوطني للمعلومات، للمزيد أنظر الرابط:
https://www.yemen-nic.info/agri/agrin_yemen/

(٢) مروان زهير رجب، قياس حجم فجوة الاكتفـاء الـذاتي لمحـصول الحنطـة في العـراق للمـدة (٢٠١١-٢٠٢٠م)، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الثامن والثلاثون، ص٢٤٧.

(٣) القمح في اليمن: تنامي الفجوة الغذائية رغم الجدوى الاقتصادية، مجلة المستجدات الاقتـصادية والاجتماعيـة في اليمن، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، قطاع الدراسـات والتوقعـات الاقتـصادية، العـدد (٣٨) نـوفمبر، ٢٠١٨م، ص٤.

ويُبيِّنُ السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي أن اليمن بلد زراعي بما تعنيه الكلمة، وأن المحاصيل الزراعية من أحسن المحاصيل في العالم، حيث يقول:

"الاستيراد هو المعتمد كل الفترة الماضية، والإنتاج يكاد يكون في نقطة الصفر، مع أننا بلد يمتلك كل المقومات المهمة، بلد زراعي بما تعنيه الكلمة، ومحاصيلنا الزراعية من أحسن المحاصيل في كل العالم، والمزارعون يعانون في كل الفترات الماضية".

ويُضيف بالقول:

"مع أن لدينا الفرص على المستوى الزراعي على المستوى التجاري، لدينا الكثير من الثروات، شعب كثير العدد، كل الفرص موجودة..."[1].

وذكرت دراسة علمية حديثة، أعدها الباحث اليمني محمد سالم المصلي، أن القمح اليمني بمواصفاته، وجودته يعد من أجود أنواع القمح العالمي، وبينت الدراسة أن أصناف القمح اليمني، والتي تميل إلى اللونين الأبيض، والأحمر الفاتح، لها ميزة عالمية، كون وزن كل ألف حبة منها، تتراوح ما بين (٣٤-٥٠ جرام)، وهي ميزة عالمية؛ لأن الأوزان القياسية لهذه الأنواع من القمح، والمعروف بالقمح الصلب يتراوح اوزانها ما بين (٢٠-٣٢ جرام).

وأوضحت الدراسة، أن اليمن تتمتع بخصوبةٍ واسعةٍ لزراعةِ القمح، وخاصة في سيئون، ووادي حضرموت، وذمار، والحديدة، وصنعاء، وشبوة، وأن القمح اليمني يضاهي القمح الإيطالي، والاسترالي، والأمريكي، والفرنسي، من حيث توفر البروتين لقمح السنابل[2].

وفي سياق حديثه بأن الاستيراد هو المعتمد في الفترة الماضية، وأن الإنتاج يكاد يكون في نقطة الصفر، يُؤكِّد السيد القائد أن اليمن بلدٌ يمتلكُ كل المقومات

(١) خطاب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي بمناسبة مرور ١٠٠٠ يوم على العدوان، ٢٠١٧م.

(٢) القمح اليمني من أجود انواع القمح العالمي، صحيفة الشعب اليومية اونلاين، ٢٠١١م، للمزيد أنظر الرابط:
http://arabic.peopledaily.com.cn/٣١٦٥٧/٧٥٩٤١٧٨.html

المهمة، وبلدٌ زراعي بما تعنيه الكلمة، ولديه قوة عامة كثير العدد.

وبالرغم ممَّا تمتلكه اليمن من مقوماتٍ اقتصاديةٍ وإنتاجيةٍ كبيرة، إلاَّ أن الأرقام والنسب عن حجم الغذاء القادم من الخارج مُهولة تصل إلى أكثر من (٨٠%) من الغذاء يتم استيراده من الخارج، وبمبالغ تصل إلى مئات المليارات كل عام، الأمر الذي يحتم على الجميع الاتجاه نحو الاعتماد على الذات، والرجوع الى زراعة الأراضي، وتحقيق الاكتفاء الذاتي، لاسيَّما مع استمرار العدوان، والحصار الاقتصادي الشامل، الذي يجب تحويله إلى فرصة، لإنعاش القطاعات الإنتاجية، وعلى رأسها التوجه نحو إنعاش الزراعة في مجال الحبوب، التي تعد أهم سلعة غذائية يحتاجها جميع سكان اليمن دون استثناء، خاصة وأن اليمن يمتلك مقومات زراعية، وبشرية كبيرة، ومتوفرة في مجال الزراعة لتحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي.

إن الحقيقة التي يجب أن يعرفها كافة أبناء الشعب اليمني، هي أن يعودوا إلى جذورهم، في الاهتمام بالزراعة، لتحقيق الاكتفاء الذاتي من خلال إنتاج حاجة اليمن من الحبوب، من خيرات أرضه الطيبة، فلا يزال السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي يؤكد في أكثر من خطاب، ومناسبة، على ضرورة التوجه الجاد نحو الزراعة، والإنتاج المحلي من الغذاء، لتقليل الاستيراد الخارجي، وتحقيق الاكتفاء الذاتي، لاسيَّما في هذه الظروف التي يعاني فيها الشعب اليمني جراء العدوان، والحصار الاقتصادي.

٤- متطلبات تحقيق التنمية الزراعية:

يُؤكِّدُ الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي على ضرورة تحقيق التنمية الزراعية، والاكتفاء الذاتي الغذائي للأُمَّة، فلم يكن تناوله لقضايا الأُمَّة، مُجرَّد حلول نظرية على الورق، بل تجلت المنهجية القرآنية في تناول قضايا الأُمَّة، وتشخيصها، ومن ثم تقديم الحلول الناجعة، والعملية، للخروج مما تعانيه الأُمَّة، والتي يجب أن تقوم بها للخروج من واقعها السيئ.

وإزاء ذلك، يُبيِّن الشهيد القائد أن وضعية الأُمَّة تفرض عليها الاهتمام بزراعة القوت الضروري (الحبوب، والبقوليات الأُخرى)، وهذا يحتاج إلى دعمٍ إلهي، ودعمٍ من الدولة أيضاً، يقول:

"...إن كان في الواقع أن وضعيتنا تفرض علينا أن نهتم بزراعة الأشياء التي هي ضرورية بالنسبة لنا كالحبوب، والبقوليات الأخرى، ولكن هذا يحتاج إلى دعم من الدولة، وأيضاً يحتاج إلى دعم إلهي"[1].

وفي ضوء ذلك، يُمكن أن نستشف أبرز المتطلبات الأساسية التي يُقدِّمها الشهيد القائد لتحقيق التنمية الزراعية، والاكتفاء الذاتي الغذائي للأُمَّة، وذلك على النحو الآتي:

أ- العودة إلى الله للحصول على الدعم الإلهي:

إن الجانب الزراعي مهمٌ جداً في استمرار حياة الإنسان، سواء أكان في حالة صراع وحرب، أو سِلم، فالله سبحانه وتعالى هيأ الأمور للنَّاس، حيث بسط الأرض، وجعلها قابلة للزراعة، وجعل في باطنها الماء الكثير، وينزل الغيث، ويتكفل برعاية المحصول الذي تم بذره في باطن التربة، حتى يصل إلى مرحلة الحصاد، فيجني الإنسان ثمرة الزراعة، ويضمن استمرار حياته، ومعيشته.

وفي سياق ذلك، يُبيِّن السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي أن جزءاً كبيراً من الاحتياجات الأساسية للنَّاس، في كثيرٍ من شؤون حياتهم يرتبط بالإنتاج الزراعي، والمحاصيل الزراعية التي تعتمد على الماء، حيث يقول:

"لو جئنا مثلاً إلى دراسةِ الاحتياجات الأساسيةِ للناسِ في الحياة، جزءٌ كبيرٌ من هذه الاحتياجات جزءٌ كبير وأساسيٌ في طعامِهم وفي مَلابسِهم وفي كثيرٍ من شؤون حياتِهم يرتبطُ بالزراعةِ، بالإنتاج الزراعي، الإنتاجُ الزراعي فيه طعامُنا فيه قُوتُنا الضروري، القمح، الإدام، الطعامُ يأتي من أين؟ من الزراعة، من المحاصيل

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الخامس، ٢٠٠٢م، ص٣.

الزراعية ومن المُنتجَات الزراعية، الملابسُ كذلك، جزءٌ كبيرٌ منها يأتي من الزراعة، من القُطن، من الكتَّان، من منتجاتٍ زراعيةٍ أخرى هي أساسية، وأيضاً الثروةِ الحيوانيةِ، والثروةُ الحيوانيةُ هي جزءٌ أساسي من احتياجاتِنا سواءً للُّحُومِ أو للألبانِ ومُشتقاتها، "الزبادي" الذي يَعتمدُ عليهِ أكثرُ اليمنيين، أو "الجُبنةُ" أو غيرُ ذلك من مُشتقات الألبان هي كثيرة، وكذلك فيما يتعلقُ بالملابس فيما يتعلق بالفُرُشِ يتعلقُ بالثروةِ الحيوانية، البقر، الأبل، الغنم، الماعز.الثروةُ الحيوانيةُ تعتمدُ على الزراعة، وهي كذلك تحتاجُ إلى العَلَفِ، "والعَلف يشتي مطر والمطر من الله"، كلُها تشتي في النهايةِ، المحاصيلُ الزراعية تعتمدُ على الماءِ على المطر، فالله يقول ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾(الجن-١٦)"[1].

وتمثل الموارد المائية أهم المُرتكزات التي تقوم عليها التنمية الزراعية، وعند الحديث عن تحقيق الاكتفاء الذاتي في الغذاء، فلابُدّ من الحديث عن توافر المياه الذي تعتبر صمام أمان للزراعة، فالاهتمام بالثروة المائية، والمحافظة عليها، وتنظيم استخداماتها، مسألة في غاية الأهميَّة؛ لأن المياه بالمحصلة تشكل عصب وشريان الحياة.

وفي خضمِّ ذلك، يُؤكِّد الشهيد القائد بأن الحياة والأرزاق مُرتبطةٌ بالماء، ويتجه إلى أكثر من ذلك وبيان أن الحرية ونصر الدين مُرتبطٌ بالماء أيضاً، يقول:

"الحياة مرتبطة بالماء، الأرزاق مرتبطة بالماء، بل حريتنا مرتبطة بالماء، بل نصر ديننا مرتبط بالماء..."

ويُشيرُ إلى الأهميَّة الكبرى للماء في أنه: **"أساس الحياة، هو عمود الحياة: حياة الأرض، وحياة الأنفس، بل حياة الإيمان، حياة الدين، بل حياة الأمة، عزتها كرامتها"** [2].

وفي سياق ذلك، يشخِّصُ الشهيد القائد مكامن الداء، ويُقدِّم الدواء المفُيد،

(١) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الثانية عشرة، ١٤٤٠هـ.

(٢) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الخامس، ٢٠٠٢م، ص٦.

ويُبيِّن أن مسألة النمو الاقتصادي هي قضيةٌ ليست مرتبطة بالأرض فقط، وإنما مرتبطة بعلاقة النَّاس مع الله عزَّ وجلّ، حيث يقول:

"...إن مسألة النمو الإقتصادي هي قضية ليست كلها مرتبطة بالأرض فقط، أيضاً هي مرتبطة بعلاقة الناس مع الله ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(الأعراف:٩٦). ولو لم يكونوا إلا سكاناً قليلاً، وبلادهم واسعة جداً، تجد عندهم أزمات اقتصادية، تجد عندهم مجاعات، تجد عندهم سوء تغذية، تجد عندهم حالة سيئة"[(١)].

وفي هذا الصدد، يُبيِّن الشهيد القائد أن الأُمَّة قد فسدت، وأن شحة الامطار، وقلتها مردّه ذلك الفساد المُستشري في المجتمع، يقول:

"نحن قد فسدنا، نحن فسدنا فلم تعد البركات بالشكل الذي كنا نسمع عن أجيال سابقة، الأمطار قلَّت، أليس كذلك؟ الأنهار أيضاً قلت وانتهى بعضها، وتلك المناطق التي كان يعتمد الناس فيها على الآبار الارتوازية أيضاً قلت المياه فيها بشكل كبير"[(٢)].

ومردّ ذلك كما يُبيِّنه الشهيد القائد هو الفساد المستشري في مختلف المجالات، المالية، والإدارية، والقضائية، والأمنية، والتعليمية، والصحية، يقول:

"...أو لسنا نسمع من الدولة نفسها أنهم يشكون من الفساد المالي، والفساد الإداري، والفساد في القضاء، وفي الجانب الأمني وفي مختلف المجالات، في الجانب التعليمي، في الجانب الصحي، في مجالات كثيرة، ألسنا نسمع وهم يشكون؟. ألستم تسمعون برنامج يقدم [من هو المسئول] أليسوا يعالجون فيه أو يتحدث من المسؤول عن أخطاء في هذا المجال، أو هذا المجال، أو هذا المجال، فساد على مستوى الدولة والشعب؟"[(٣)].

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس التاسع، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٧.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الخامس، ٢٠٠٢م، ص٣-٤.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الخامس، ٢٠٠٢م، ص٣-٤.

ويُؤكِّدُ الشهيد القائد أن السماء، والأرض، لم تعد تعطي بركاتها، وأن النَّاس أصبحوا غير مُتمكنين من زراعة الحبوب، والبقوليات الأُخرى، حتى يوفروا، ويؤمنّوا الغذاء لأنفسهم، حيث يقول:

"﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾(الروم: من الآية٤١) **فلم ير الناس أنفسهم متمكنين من زراعة الحبوب، ومن زراعة البقوليات الأخرى حتى يوفروا أو يؤمنّوا غذاءهم لأنفسهم، يؤمنّوا لأنفسهم الغذاء. السماء لم تعد تعطي بركاتها، الأرض لم تعد تعطي بركاتها، فسدنا كلنا، كبيراً وصغيراً، كما قال الإمام علي (عليه السلام) «إذا فسد السلطان فسد الزمان»**"[1].

ويُذَّكرُ الشهيد القائد النَّاس بحقيقةٍ هامةٍ تتضمن أن المياه في اليمن قبل نحو خمسة وعشرين سنة كانت تتدفق في كل مكان، وكان النَّاس لا يرون أنفسهم بحاجةٍ إلى أن يحفروا خزانات، يقول:

"ألسنا هنا في اليمن نسمع من قبل سنين من قبل نحو عشرين سنة، أو خمسة وعشرين سنة، كانت مياه الأودية تتدفق في كل مكان، وكان الناس لا يرون أنفسهم بحاجة إلى أن يحفروا خزانات، وكان إذا كان هناك [بركة] في منطقة تقريباً لا أحد يحتاج إليها إلا في النادر، وكانت بركة واحدة قد لا يكون عمقها أكثر من ثلاثة أمتار تكفي قرية بأكملها، الأمطار كل أسبوع، كل ثاني أسبوع، كل شهر، كل ثاني شهر، وهكذا والأودية الماء يتدفق فيها، لا أحد يحتاج إلى أن يسقي".

ويتساءل:

"ما الذي حصل الآن؟ الماء كاد أن يختفي كاد أن يغور، حتى أمام أولئك الذين يحفرون مئات الأمتار في عمق الأرض يغور الماء ويختفي ما هذا؟ ما هذا؟ هل أن هناك أحواض؟ [صحنة] تحت صنعاء أو [صحنة] تحت صعدة فيها ماء، الإرتوازات تأخذ منها تكاد أن تنجح؟".

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الخامس، ٢٠٠٢م، ص٣-٤.

ويُبيِّنُ السبب الرئيس في ذلك بالقول:

"الله هو الذي جعل في الأرض يوم دحاها، يوم هيأها للمعيشة ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾(النازعات:٣١) **هو هو من قال:﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ أخذناهم بما كانوا يكسبون، أخذناهم في [صعدة]، أخذناهم في [فوط]، أخذناهم في [زبيد]، أخذناهم في مناطق أخرى، أخذناهم في محافظات أخرى، أليس هذا هو ما نشاهده؟. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾**(الملك:٣٠)**"**[(١)].

وبناءً على ذلك، وفي ظلِّ الحالة الخطيرة، والسيئة، التي تعيشها الأُمَّة، يشدُّ الشهيد القائد النَّاس إلى الله عزَّ وجلّ، ويُبيِّن أن لا مخرج من هذه الحالة، إلاَّ بالعودة الصادقة إلى الله، ويُؤكِّد على ضرورة اصلاح الوضع الداخلي للأُمَّة، حتى يُعيد الله بركات السماء، والأرض، يقول:

"لنعد إلى أنفسنا فنصلحها، نصلح أوضاعنا، ليعيد الله سبحانه وتعالى بركات السماء والأرض إلينا من جديد"[(٢)].

وفي خضمَّ ذلك، يُحدد الشهيد القائد نقطة البداية في قيام أبناء الأُمَّة بعرض أنفسهم لرحمة الله سبحانه وتعالى، حيث يقول:

"نحن نريد أن نعرض أنفسنا لرحمة الله سبحانه وتعالى الذي يقول: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾(الجن:١٦) **نحن الذين يجب أن نبدأ، أن نعمل وإن تعبنا".**

ويُضيفُ بالقول:

"...هناك سيبدأ الله سبحانه وتعالى برحمته لنا ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾ لقد وصلنا إلى وضعية لا بد في طريق التخلص منها أن نسير وأن نبدأ نحن ولو تعبنا، إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم سلسلة معرفة الله، وعدة ووعيده، الدرس الرابع عشر، ٢٠٠٢م، ص٤-٥.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الخامس، ٢٠٠٢م، ص٤.

﴿يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾(الرعد: من الآية١١)**.فلا نتصور أنه - إذاً - إذا كان الله يريد منا أن نعمل عملاً ما، إذاً فليبدأ هو، لينزل علينا الأمطار، ويسبغ علينا النعم، فنرى أنفسنا نملك غذاءنا، ونرى بين أيدينا الحاجيات الضرورية من داخل بلادنا، ثم إذاً نحن مستعدون أن نعمل.. لا"**[1].

ويضربُ الشهيد القائد بعض الأمثلة في أنه حتى لو سرى الاعتقاد بإمكانية الاستغناء عن المطر، وأن هناك مضخات فإن الماء في الأرض قد ضُرب؛ لأن الله عزَّ وجلّ بيده كل شيء، ويتساءل حيال ما يُمكن أن تعمله الحكومة، فإذا اتجهت إلى أن تعمل مضخات فإن الماء في الأرض مُشرف على الانتهاء، أو تعمل سدود مائية، فإن السدود تحتاج إلى أمطار، ليؤكّد أن لا مجال إلاَّ العودة الصادقة إلى الله عزَّ وجلّ، يقول:

"لو حاول الناس أن يزرعوا حبوباً من جديد، فحتى لو قلنا بالإمكان أن يكون هناك مضخات فالماء في الأرض قد ضرب أيضاً. الله بيده كل شيء، هو مالك الملك، إذا كنت تعتقد بأن بإمكانك أن تستغني عن المطر.. هي مؤشرات خطيرة، نقول للناس لا بد من عودة إلى الله، وحتى لو قلنا الحكومة نفسها تعمل شيئاً ماذا يمكن أن تعمل؟.

أن تعمل مضخات، الماء في الأرض مشرف على الانتهاء، تعمل سدوداً، السدود تحتاج إلى أمطار، ثم إذا جاء سد، يكون الناس بحاجة إلى اغترافه لبيوتهم ومواشيهم، بالدرجة التي لا يكادون يوفرون إلا القليل للزراعة، ثم في هذه الجبال الشاهقة أين مواقع السدود الكبيرة التي يمكن أن تكون سدوداً كبيرة تكفي لسقي المزارع وحاجات البيوت والمواشي؟.لا مجال إلا العودة إلى الله سبحانه وتعالى...".

وهنا يتساءل الشهيد القائد:

"من الذي يعطيكم بديلاً، هل أمريكا يمكن أن تعطينا ماء؟. أو اليابان أو الصين يمكن أن يعطونا ماء؟. مصانع تنتج ماء؟ لا.. هل تستطيع الدولة نفسها أن

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدى القرآن الكريم، اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، ٢٠٠٢م، ص٧-٨.

تعطينا ماء؟. هي تصيح على الناس المزارعين بأنه حاولوا أن تقللوا من استخدام المياه العشوائي، مخزون الماء معرض للانتهاء. ليس المخزون..."[1].

ويُؤكِّدُ أن المشكلة ليست في مخزون الماء وإنما في الأُمَّة، وأن مخزون العودة إلى الله في أنفس أبناء الأُمَّة هو الذي انتهى، يقول:

"مخزون العودة إلى الله قد انتهى، مخزون العودة إلى الله في أنفسنا هو الذي انتهى. نحن لو عدنا إلى الله لما خشينا؛ لأنه قال: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾(الجن:١٦) **فليكن من السماء وليكن من باطن الأرض".**

ويُضيفُ بالقول:

"نشكر الله سبحانه وتعالى عليها وفي نفس الوقت نحاول أن نهيئ أنفسنا بالشكل الذي نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يعيد علينا بركات السماء وبركات الأرض.. ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾(الأعراف: من الآية٩٦) **هذا وعد من الله سبحانه وتعالى ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾**(نوح:١٢) **أليس هذا من وعود الله سبحانه وتعالى؟.﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾**(الجن: ١٦)"[2].

ويتجهُ الشهيد القائد إلى بيان أن تكاليف العودة إلى الله عزَّ وجلّ، هي أقل من التكاليف التي تُصرف على محطات تحلية الماء من البحر، حيث يقول:

"إذاً نحن مسلمون... أقل من تلك التكاليف التي تصرف على محطات تحلية للماء على البحر نعود إلى الله سبحانه وتعالى هو الذي وضع لنا حلاً ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾(الجن:١٦) **أليس هذا وعداً إلهياً؟".**

ويُشيرُ إلى نقطةٍ هامةٍ تكاد تكون غائبةً عن الكثير من عامة النَّاس، هي أن

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الخامس، ٢٠٠٢م، ص٤-٦.

(٢) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الخامس، ٢٠٠٢م، ص٥-٦.

الحياة، والرزق مُرتبط بالماء، وأن الله عزَّ وجلّ من منطلق رحمته بالنَّاس، ومتى ما رجعوا إلى الله فإنه سيسعفهم بجرعاتٍ اقتصاديةٍ تهيئي المعيشة بشكلٍ مؤقت، حتى يتمكن النَّاس من العودة إلى الوضع الطبيعي، والاعتماد على النفس، في توفير الغذاء، والحاجات الضرورية، يقول:

"الحياة مرتبطة بالماء، الأرزاق مرتبطة بالماء، بل حريتنا مرتبطة بالماء، بل نصر ديننا مرتبط بالماء، والماء بيد من؟.خزائنه بيد الله تعالى.. فالله سبحانه وتعالى متى ما رجعنا إليه فهو رحيم بنا، هو من يرحمنا حتى ونحن في حالة الإعراض عنه فيسعفنا بجرعات اقتصادية، ليست كالجرعات الاقتصادية التي تأتي من قبل الحكومة كرفع أسعار ونحوها، بل يعطينا أشياء يهيئ لنا المعيشة بأشياء في حالة مؤقتة حتى نصحح وضعيتنا، وحتى يمكننا أن نعود إلى وضعنا الطبيعي، وضعنا الطبيعي الذي يمكِّننا من أن نعتمد على أنفسنا، فيما يتعلق بغذائنا، فيما يتعلق بحاجاتنا ـ ولو على الأقل ـ الضرورية"[1].

كما يُشير الشهيد القائد إلى النظرة المغلوطة لدى الآخرين من النَّاس في تقييم، وتفسير، سبب قلّة المياه، وأن تحليلاتهم تفتقر إلى التذكير بالعودة إلى الله عزَّ وجلّ، الذي كرّر للنَّاس في القرآن الكريم بأن يفهموا أن معاناتهم في الدنيا هي بسبب إعراضهم عن ذكر الله، حيث يقول:

"يأتي الآخرون ليحللوا لنا الأشياء سواء كانت صحيحة أو غير صحيحة تحليلات لا تذكرنا بالعودة إلى الله، [اقتصدوا في استعمال الماء، كاد حوض صعدة أن ينتهي، [الصحنة] التي تحت صعدة لم يعد فيها إلا محط إصبعين ستنتهي، وهذا ما تجمع منذ آلاف السنين، اقتصدوا في استخدام الماء]. فنفكر كيف نقتصد في استخدام الماء. بل الماء هو الذي اقتصد من تلقاء نفسه، اقتصد هو من تلقاء نفسه، لم نعد بحاجة إلى أن ننظم استهلاك استخدام المياه، الماء هو الذي فرض علينا وضعية معينة فخفض من مستوى الأشجار التي نزرعها، ومن مستوى

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس، الخامس، ٢٠٠٢م، ص٥.

المساحة التي نزرعها، بل خفض من مستوى عدد المزارعين أيضا فالكثير منهم هجروا مزارعهم وغادروا وتركوا المضخات وتركوا الآبار، وتركوا الأشجار حطاما.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ هل أولئك الذين يتجهون لبناء سدود لنا هم من سيأتون بماء معين؟ السدود على من تعتمد؟ أليست معتمدة على الأمطار؟ والأمطار هي ممن؟ من الذي ينزل من السماء ماء؟ هو الله. إذاً السدود نفسها ستلحق باطن الأرض، فحينها لا من باطن الأرض ولا من السماء ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ وكم كرر في القرآن للناس أن يفهموا: أن معاناتهم في الدنيا هي بسبب إعراضهم عن ذكر الله".

ويُضيفُ بالقول:

"...لكن لا حكوماتنا تذكرنا بهذا، ولا كثير ممن ينطلقون لإرشادنا على منابرنا يذكروننا بهذا، ويرسمون لنا كيفية العودة إلى الله، أو متى ما انطلقوا ليذكرونا بالعودة إلى الله، بحثوا عن الأشياء السهلة وتركوا القضايا المهمة التي هي وراء كل مصيبة، التي تقصيرنا فيها هي وراء كل مصيبة نعاني منها، يوجهوننا للأشياء البسيطة التي لا تثير هذه السلطة ولا تثير أولئك الآخرين، ولا تكلف هذا، ولا تشق على هذا"[1].

وتأسيساً على ذلك، ومن خلال قراءة أولية لدروس من هدي القرآن الكريم للشهيد القائد، وكذا محاضرات السيد القائد؛ يُمكن أن نستشف أبرز المعالجات القرآنية لأبرز التصرفات، والسياسات الخاطئة، التي ينتج عنها إهمال، وإغفال لأشياءٍ مهمةٍ تعد مقدمات للحصول على الدعم الإلهي، التي تساعدُ على تحقيق التنمية الاقتصادية، وذلك على النحو الآتي:

- **الابتعاد عن التعامل بالربا:**

في ظلِّ الحالة الخطيرة، والسيئة، التي تعيشها الأُمَّة، يُبيِّن الشهيد القائد أن لا مخرج للأُمَّة من هذه الحالة الخطيرة والسيئة، إلاَّ بالعودة الصادقة إلى الله عزَّ

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم سلسلة معرفة الله، وعدة ووعيده، الدرس الرابع عشر، ٢٠٠٢م، ص٤-٥.

وجلّ، والعودة إلى الآيات التي يقول الله فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[1]، ويُؤكِّد أن الابتعاد عن الربا يُعد شرطاً أساسياً لتجنب الحرب من الله، واصلاح الوضع الداخلي للأُمَّة؛ كي يُعيد الله بركات السماء، والأرض، يقول:

"لنعود إلى هذه الآيات يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾(البقرة: من الآية٢٧٩) **ماذا يعني هذا؟ عقوبة في الدنيا أليس كذلك؟ بل حرب الله سبحانه وتعالى سيتجه إلى طرف يحارب عباده إذا لم يدعوا الربا، إذا لم يذروا الربا.﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا﴾ بعباراتنا: [الوجه ابيض، إشعار، نحيطكم علما بأننا سندخل في حرب معكم]. وحرب الله إذا ما دخل في حرب مع الناس له جنود السماوات والأرض، يحاربك من كل جهة، من حيث تشعر ومن حيث لا تشعر، يحاربك في نفسك، يحاربك في داخل أسرتك، يحاربك في سيارتك، يحاربك في مضختك، يحاربك في مزرعتك، يحاربك داخل مصنعك، يحاربك في كل شيء، ألسنا نرى آثار الربا حتى فيما يتعلق بالتصنيع؟ ألم يهبط مستوى الإنتاج، مستوى الجودة؟ هبطت مستوى الجودة في الإنتاج فأصبح ما في أسواقنا منتجات مما نسميها تقليد، مما كان قد لا يقبله الإنسان قبل زمان ولا بالمجان، غابت المنتجات الجيدة، وتدنت مواصفات المصنوعات في مختلف المجالات، والغلاء أصبح منتشرا في الدنيا كلها، غلاء منتشر، لم يفهموا ما هي أسبابه؟"**[2].

ويتساءلُ الشهيد القائد:

"لماذا لا تعمل الحكومات على أن تستقيم على الطريقة وأن تعود بشعوبها إلى الاستقامة على الطريقة، والتي منها أن تستقيم وتقف على الاستقامة في مواجهتها لأعداء الله سبحانه وتعالى؟ لا تتمثل استقامة الطريقة في صلاة

(١) سورة البقرة: من الآية (٢٧٩).

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس معرفة الله، وعده ووعيده، الدرس الرابع عشر، ٢٠٠٢م، ص٤-٦.

الاستسقاء، ولا في الدعاء إلى الله، ونحن لا نعمل لدينه شيئاً، لا نعمل في مجال إصلاح عباده ومحاربة المفسدين في أرضه أي عمل.

وفِّروا على شعوبنا القروض، قروض كثيرة تثقل كاهل أي شعب، تؤدي إلى أزمات اقتصادية خانقة، وفروا علينا القروض وحاولوا أن نعود نحن وأنتم إلى الله سبحانه وتعالى، حتى نؤمن لأنفسنا غذاءنا، ونؤمن لأنفسنا مصدر حياتنا وأساس الحياة، وعمود الحياة وهو الماء"[1].

وفي هذا السياق، يُؤكِّد السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي على ضرورة معالجة مشكلة الربا، التي تعد من أخطر، وأسوأ، المشاكل الاقتصادية، لأنه يؤدي إلى حربٍ من الله سبحانه وتعالى، ويساهم في عملية الفقر، يقول:

"نحتاجُ إلى معالجةِ مشكلةٍ من أخطرِ المشاكل وأسوأ المشاكلِ الاقتصادية، الربا، الربا وهو فظيعٌ جداً وكارثي ومُدمِرٌ ومن أكبرِ الجرائمِ على الإطلاق، ولا يتصورُ ولا يستوعبُ الكثيرُ من المُرابين خطورةَ هذه المسألة، أنه بحسبِ الشرعِ الإسلامي وعندَ اللهِ سبحانه وتعالى هذا المُرابي مجرمٌ من أسوأ المجرمين ومن أكبرِ المجرمين في هذا العالم، ومن المرتكبين لأكبرِ وأفظعِ الجرائم، جريمةٌ رهيبةٌ جدا، جريمةُ أكلِ الربا، الوعيدُ من اللهِ سبحانه وتعالى بجهنّم والخلودِ فيها، والخلود فيها للذين يأكلون الربا ويتعاملون بالربا وعيدٌ مؤكَدٌ في سورةِ البقرة ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(البقرة ـ ٢٧٥)، وعيدٌ بالحربِ من الله إن لم ينتهِ الناسُ عن الربا ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾(البقرة ـ من الآية ٢٧٩)، وعيدٌ شديدٌ ولَعْنٌ.

عن الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) للذين يتعاملون بالربا وعيدٌ شديدٌ وإعلانُ حربٍ ومقاطعةٌ تامة، "آكِلُ الرِّبَا وَمَانِعُ الزَّكَاةِ حَرِبَايَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ " في الحديثِ الذي رُوي عن رسولِ الله صلواتُ الله عليه وعلى آلِه في معناه ما يؤكدُ على هذا، وهكذا نجدُ تحذيراً ووعيدا شديدا، ونجدُ تأثيراتٍ كبيرةً جداً، لأنَّ الربا يُساهمُ في عمليةِ الفقر، تنمو أرصدةُ وتجارةُ قِلَّةٍ قليلةٍ من الناس، تَكبُرُ

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الخامس، ٢٠٠٢م، ص٧.

تجارتُهم، في المقابلِ ينتشرُ الفقرُ بشكلٍ كبيرٍ جداً في أوساطِ أكبرِ فئةٍ من الناس، تَكبُرُ شريحةُ الفقراء وتتسعُ دائرةُ الفقرِ في أوساطِ المجتمعِ لصالحِ أن تنموَ تجارةُ قِلَّةٍ قليلةٍ من الناس، تَكبُرُ تجارتُهم ويكبرُ مع ذلك البؤسُ والحرمانُ والعناءُ والفقرُ على الباقين وعلى الآخرين".

وحديث القرآن الكريم عن الربا مُخيف جداً، يتضمن الوعيد والتهديد الشديدين للذين يتعاملون به في كل زمانٍ ومكان، حتى وصل الترهيب منه إلى أن الله عزَّ وجلّ يُحارب الذين لا يتركون الربا، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾[1].

ويُشيرُ السيد القائد إلى الحاجة لمكافحة هذه الجريمة، وأنه يجب على الدولة أن تتخذ إجراءاتٍ حاسمة، وجادة تجاه مؤسساتها التي تتعامل بالربا، وكذلك أنه يجب على التجار أن يتقوا الله في هذه المسألة، حيث يقول:

"نحتاجُ إلى مكافَحةِ هذه الجريمة، وعلى الدولة أن تتخذَ إجراءاتٍ حاسمةً وجادة، أولاً تجاهَ مؤسساتِها هي التي تتعاملُ بالربا، المؤسساتُ التي هي ضمنَ قطاعاتِ الدولةِ وتتعامل بالربا يجب منعُها نهائياً من التعامل بالربا، ثم كذلك التجار عليهم أن يتقوا الله، وإذا لم يتقوا اللهَ يجبُ أن يعاقبوا أن يُمنعوا رغماً عنهم، من لم يتقِ اللهَ، من لم يَحترِم هذا الدينَ الإسلامي، من لم يَحترِم الشريعةَ الإسلاميةَ الذي ينصُ دستورُ هذا البلدِ على أنها المصدرُ الأساسيُ للتشريع فيجبُ أن يعلّمَهُ الناسُ كيف يَحترِمُ رغماً عنه ذلك، فإذا اتجهنا إلى تقوى اللهِ سبحانه وتعالى فاللهُ هو الرزاق"[2].

- **عدم التبذير والإسراف بالماء:**

يُؤكِّدُ الشهيد القائد على ضرورة تذَّكر النَّاس لنعمة الماء، والشكر الدائم لله عزَّ وجلّ على هذه النعمة العظيمة، يقول:

(١) سورة البقرة: من الآية (٢٧٩).

(٢) أنظر: السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الثانية عشرة، ١٤٤٠هـ.

"في حالة افتراض أن هناك ماءً متوفرا لا بد أن نتذكر نعمة الله سبحانه وتعالى بهذا الماء، فإذا كنت ممن لا يتذكر نعمة الله فهو هنا يقول لك:﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾(الواقعة:٦٩).كيف ستكون الإجابة؟ أليس أنت يا الله؟ إذاً تذكر نعمة الله، فإذا كنت تجيب بأنه من الله وبالتالي ترى أن كل شؤون حياتك، مصادر غذائك، مصادر حاجاتك كلها متوقفة على الماء، إذاً فهو نعمة وأساس لنعم كثيرة، فاشكر الله على هذه النعمة الكبيرة التي هي أساس النعم، واشكر الله على كل نعمة هي متفرعة من تلك النعم الأساسية"[1].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد بأن الله عزَّ وجلّ ينهى عن التبذير، والإسراف، حيث يقول:

"متى ما تذكرت أن كل ما أرى، كل ما أستمتع به في مختلف شؤون حياتي هو نعمة من الله سبحانه وتعالى، وأرى من خلال آياته الكريمة أنه يريد مني أن أقدرها، أن تكون ذات قيمة لدي، ألم ينهنا عن التبذير؟ ألم ينهنا عن الإسراف؟"[2].

ويُشيرُ إلى خطورة التبذير والإسراف بالماء، وأن التبذير قد نهى الله عنه في القرآن الكريم، وشبه المُبذرين بأنهم إخوان الشياطين، لاسيَّما وأن الماء أساس الحياة، وعمودها، يقول:

"الحفاظ على الماء في استهلاكه قضية مهمة، والتبذير بالماء هو من التبذير الذي نهى الله عنه في كتابه الكريم، وشبه المبذرين بأنهم إخوان الشياطين ﴿وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾(الاسراء: من الآية٢٧) هذه الآية من الشواهد المهمة على أهمية الجانب الاقتصادي في حياة الناس، على أهمية الجانب الاقتصادي فيما يتعلق بقيامهم بواجباتهم ومسئولياتهم أمام الله سبحانه وتعالى؛ لأن حياتنا مرتبطة بالماء، فغذاؤنا مرتبط بالماء، رزقنا مرتبط بالماء، بل سماه رزقاً

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الخامس، ص٧.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثالث، ٢٠٠٢م، ص٤.

في آيات أخرى سمى الماء رزقاً، هكذا مباشرة".

ويُشيرُ الشهيد القائد إلى أن الإنسان المُبذر بالماء هو «شيطانٌ» كما وصفه الله عزَّ وجلّ في كتابه المُبين، ويعمل على أن تُضرب الأُمَّة من أساسها، بحيث لا تستطيع أن تقوم على أقدامها، يقول:

"فمن يبذر بالماء كأنه شيطان، أي كأنه يعمل على أن يضرب الأمة من أساسها، حتى لا تستطيع أن تقف على قدميها في النهوض بواجباتها الدينية ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ هو لا يقدر نعمة الله سبحانه وتعالى، هو لا يعترف بالأهمية الكبرى للماء في أنه هو أساس الحياة، هو عمود الحياة: حياة الأرض، وحياة الأنفس، بل حياة الإيمان، حياة الدين، بل حياة الأمة، عزتها كرامتها"[1].

- **التقوى والاستقامة:**

يُشيرُ الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي إلى أن من مقدمات العودة إلى الله عزَّ وجلّ تأتي من خلال تنفيذ كل توجيهاته، وأن يكون النَّاس أنصاراً لدينه، وأن يعتصموا جميعاً بحبله، وأن يكونوا أُمَّة تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتدعو إلى الخير، إضافة إلى الابتعاد عن الأيمان الفاجرة، والكذب، والغش، والخيانة، ويشدُّ النَّاس إلى الأمل الكبير في الله سبحانه وتعالى بأن يعيد للنَّاس بركات السماء والأرض، حتى يتمكنوا من زراعة الحبوب التي هم بحاجةٍ ماسةٍ إليها، حيث يقول:

"فأملنا كبير في الله سبحانه وتعالى أن يعيد إلينا بركات السماء والأرض، فيستطيع الناس أن يعودوا إلى زراعة الحبوب، وزراعة مختلف الأصناف من الثمار التي هم بحاجة ماسة إليها"[2].

---

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، معرفة الله، نعم الله، الدرس الخامس، ٢٠٠٢م، ص٦.

(٢) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، معرفة الله، نعم الله، الدرس، الدرس الخامس، ٢٠٠٢م، ص٤-٥.

ويُضيفُ بالقول:

"نحن نقول إن اتخاذ المواقف هو في نفس الوقت من مقدمات العودة إلى الله سبحانه وتعالى، أو بداية العودة إلى الله لنعد إلى أنفسنا، فنراه سبحانه وتعالى يطلب منا ويأمرنا بأن نكون أنصاراً لدينه، وأن نعتصم جميعاً بحبله، وأن نكون أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، تدعو إلى الخير، تقوم بهذه المهمة في الناس جميعاً".

كما يؤكّد بأنه:

"لا مجال إلا العودة إلى الله سبحانه وتعالى، فنشكر الله على هذه النعمة، نبتعد عن الأيمان الفاجرة، عن الكذب، عن الغش، عن الخيانة".

وفي خضمِّ ذلك، يُجدِّدُ السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي التأكيد بأن الحل الأساس لمشكلة الماء يكمن في التقوى، والاستقامة، على الطريقة، حيث يقول:

"هناك جزءٌ كبيرٌ من التوجيهاتِ الإلهية لها عَلاقةٌ بالجانبِ الاقتصادي نفسِه، تعليماتٌ وتوجيهاتٌ وأوامرُ تتعلقُ بالجانبِ الاقتصادي نفسِه، فمِن الأسبابِ أسبابِ البركة، الرجوعُ إلى الله، الاستقامةُ على نَهجِ الله، التقوى للهِ سبحانه وتعالى في الالتزامِ العَملي في الحياة، في المعاملاتِ في التصرفاتِ في المواقف، أن يقفَ الإنسانُ دائماً موقفَ الحق، وكذلك في التوجيهاتِ ذاتِ العلاقةِ بالمال، ذاتِ العلاقةِ بالجانبِ الاقتصادي، ذاتِ العلاقةِ بالمعاملةِ بينَ الناس.

الالتزامُ بهذا سببٌ للبرَكةِ، وسببٌ للخير، وفي الوقتِ نفسِه سببٌ لِسِعَةِ الرزق، سببٌ لمرضاةِ اللهِ سبحانه و تعالى، وألطافِه ورعايتِه وكَرمِه وفَضلِه الواسع، كما قال ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾(الطلاق ـ من الآيتين ٢،٣)، كما قال ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾(الأعراف ـ ٩٦)، لاحظوا هذا وعدٌ مهمٌ، كما قال ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾(الجن ـ ١٦).

عندما نأتي إلى المحاصيل الزراعيةِ إلى الزراعة، بلدُنا نحن في اليمن بلدٌ زراعي، ولكن مشكلتنا أين؟ نَصيحٌ من الماء، مشكلةُ الماءِ في الأخير، مشكلةُ الماء

أيـن حلُّهـا الأسـاسي؟ حلُّهـا الأسـاسيُ في التقـوى، في الاسـتقامةِ عـلى الطريقـة، ﴿لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾"[1].

ويُشيرُ إلى مسألة أكل الزكاة بأنها ظاهرةٌ منتشرةٌ بشكلٍ كبير، وأن الكثير مـن المزارعين يأكلون الزكاة بكلها، أو معظمها، ويُبيِّن أنها تمثل مـشكلةٌ خطـيرةٌ جـداً تُؤثرُ بشكلٍ مباشرٍ عـلى البركـة، والخـيرات، والأمطـار، إضـافة إلى مـشكلة أكـل الإرث، ومشاكل أُخرى في المعاملـة، منهـا الغـش في اسـتخدام المُبيـدات الـضارة بالنَّاس، والتي ينتشر بسببها أنواعٌ كثيرةٌ من الأمراض الفتَّاكة، يقول:

"عندما تكونُ مسألةُ أكـلِ الزكـاة ظـاهرةً منتـشرةً بـشكلٍ كبـير، والكثـيرُ مـن المزارعين إما يأكلُ الزكاةَ بكلِها وإما يأكلُ أكثرَها، مشكلةٌ خطيرةٌ جدا، تُؤثرُ بشكلٍ مباشرٍ على البركـةِ وعـلى الخـيراتِ وعـلى الأمطـار، والـبعضُ يـصرِفُها في غـيرِ مَصارِفِها، فيما يأثمُ به حتى، وهذه مشكلةٌ أخرى.

عندما نأتي إلى مشكلةِ الإرث والأكلِ أَكْلا لَمًّا، أكـل الـتراث والإرث أَكْـلا لَـمًّا، وعندما نأتي إلى مـشاكلَ أخـرى في المعاملـةِ، في الغِـش في اسـتخدامِ المُبيـداتِ الضارةِ بالناسِ والتي ينتشر بسببِها المرض، أنواعٌ كثيرة من الأمراضِ الفتَّاكةِ بمـا فيها السرطان..."[2].

أ- دعم الدولة للزراعة:

إن المتأمل لواقع الزراعة في اليمن، سـيجد الفـرق الكبـير بـين الواقـع اليـوم، والواقـع الزراعـي قـديماً، إذ كانـت الزراعـة تمثـل النـشاط الاقتـصادي الـرئيس للسكان، وبالرجوع إلى طريقة ونمط معيشة المواطن اليمني قليلاً، نجـد أنـه كـان يعتمد على توفير مقومات عيشه من غذاء، وملبس بكيفية معينة تحقق له الاكتفـاء الذاتي، أما اليوم، فقد تعددت الكثـير مـن الـسلبيات لعَّـل أبرزهـا غيـاب اهـتمام الدولـة بالزراعـة بـشكلٍ عـام، وبزراعـة أهـم المحاصـيل الزراعيـة، الحبـوب،

(١) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الثانية عشرة، ١٤٤٠هـ.

(٢) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الثانية عشرة، ١٤٤٠هـ.

والبقوليات الأُخرى بشكلٍ خاص، والتي يعتمد عليها السكان بدرجةٍ أساسية في قوتهم الضروري، إذّ يتم استيراد الحبوب، وخصوصاً القمح من الخارج بشكلٍ كبير جداً، وهذا بدوره جعل من اليمن سوقاً استهلاكية للدول التي تُصدر القمح، وأصبح يعتمد على غيره في قوته الضروري، في الوقت الذي تزال فيه مُعظم الأراضي الزراعية مُهملة، ولا يتم استثمارها بالشكل الصحيح.

وفي هذا الإطار، يُشير الشهيد القائد إلى أن هناك ساحات واسعة صالحة للزراعة مُهملة، يقول [1]:

- "وجدنا كيف أنفسنا أراضي كثيرة مهملة، ساحات واسعة صالحة للزراعة مهملة، ونستورد، نستورد كل شيء...".

- "الزراعة مدمرة وهكذا تجد في بقية الشعوب الأخرى في السودان في مصر، كل البلدان هذه"، ويؤكد بالقولِ: "لهذا تجد الزراعة في اليمن مهملة، ويُضيفُ: "الزراعة لا يهتمون بها".

كما يردفُ بالقول:

- "تجد وزارة الزراعة في أي بلد عربي هي أحط الوزارات، وأقل الوزارات نشاطاً... في اليمن نفسه كم من الأراضي في اليمن تصلح للزراعة، ونحن نستورد حتى العدس وحتى الفاصوليا والقمح والذرة من استراليا ومن الصين وغيرها؟ واليمن يكفي - لو زُرع - لليمن ولغير اليمن..."[2].

- "للأسف لا يوجد هناك رعاية من نفس الحكومات القائمة، تشجيع للمزارعين، تشجيع للناتج المحلي، تسهيلات كبيرة حتى يمكن للمزارع أنه ينتج، ويبيع برخص، ومازال مستفيداً ما يغطي تكلفته، ووقته، ما يساوي وقته، وتكلفة الإنفاق على المزروعات في حراثة الأرض حتى يحصل ثمرته، ويسوقها، لا توجد رعاية بهذا الشكل"[3].

---

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، مَنْ نحنُ ومَنْ هُمْ، ١٤٢٢هـ، ص٤.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ص٢٢.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس التاسع ،٢٠٠٣م، ص٢١ -٢٢.

ويُقدِّمُ الشهيد القائد التشخيص الدقيق لنظرة الـزُعماء والمسؤولين في الدولـة تجاه الزراعة، ويبيِّن أن الأراضي الزراعية تُصبح قابلة للزراعة في حال إذا كانـت في مـصلحتهم فقـط، في حـين تـصبح غـير قابلـة للزراعـة عنـد زراعـة مختلـف المُنتجَات الزراعية التي يحتاجها أبناء الأُمَّة، وأن اهـتمام الـزعماء بالزراعـة يـأتي فقط إذا كان في مصلحتهم، وليس لمصلحة الأُمَّة، يقول:

"عند ما يقال أن هناك إرهابيين في اليمن إذاً فليحاصر اليمن، إذاً فليـضرب اليمن، التنانير ستبقى حينئذ باردة لا تشتغل، وسنرى الأراضي الواسعة الـشاسعة في بلادنا بيضاء، بيضاء لا تزرع، ويتعاقب الزعماء زعـيما بعـد زعـيم، وأعـضاء مجلس النواب عضواً بعد عضو، وأعضاء الحكومة عضواً بعـد عـضو أيـضاً، ومـا تزال أراضي بيضاء.لكن إذا ما كانـت الزراعـة لـصالحهم فـسيزرعون (المـانجو) ليبيعوه بالملايين، ويصلحون تلك الأراضي الواسعة ومن مال من يصلحونها؟ الله يعلم من مال من يصلحونها؟ وتلك العائدات التي تدرُّ عليهم هذه المزارع الكبيرة، مزارع (المانجو) الله أعلم في أي بنوك تودع؟ الله أعلم من هو الـذي يـستثمرها فيجني من ورائها أكثر مما يجنونه هم من تلك المزارع؟ ألم تصبح حينئذ الأراضي قابلة للزراعة؟!. لكن للحبوب غير قابلة للزراعة، لمختلف المنتجات الزراعية التـي المواطنون بحاجة إليها غير قابلة للزراعة! .القروض الكثيرة جداً تتوارد على البلاد أيضاً لا تصرَّف إلى المجال الزراعي "[1].

والمتأمل لحديث الشهيد القائد يجد أنه يمتلك النظرة الثاقبـة لمـا تعانيـه الأمَّـة، ويُقدِّم التشخيص الدقيق من منظور قـرآني لمـا تعانيـه هـذه الأمَّـة، ويكـشف عـن حقيقة أولئك الزعماء الـذين يحكمونهـا، وأنهـم لا يحرصـون عـلى بنـاء الأمَّـة في المجال الاقتصادي، حيث يبين أن القروض الربوية الكثيرة التي يتم اقتراضها من المنظمات المالية الدولية، لا تُصرف في المجال الزراعي، ويُشير في درسٍ آخـر إلى غياب التخطيط الصحيح لدى أولئك الزعماء، ووجود خلل في استغلال الخـيرات،

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، لَتَحْذُنّ حَذْوَ بني إسرائيل، ٢٠٠٢م، ص١١-١٢.

حتى تتمكن الأمة من أن تنهض دون أن تتحمل قروضاً ربويةً بمليارات الدولارات، يقول:

"لا يوجد ناس يعرفون كيف يخططون حتى يستطيع أي شعب بأن ينهض بنفسه دون أن يتحمل ديون مليارات الدولارات، اليمن نفسه يقولون عليه حوالي ثمانية مليارات دولار دين! العراق كان عليه ما يقارب أربعين مليار دولار! وعنده احتياطي نفط كبير جداً، عنده ثروات كبيرة جداً!. يوجد خلل بالنظام بشكل عام، في النظام الإداري، في التوظيف، يوجد خلل في التخطيط، خلل في استغلال الخيرات، خلل كبير في التعامل مع الله، ولهذا تجد الناس ثرواتهم لم تعد تشكل شيئاً. ألم نصبح نحن عالة تقريباً في مأكلنا، في ملبسنا على الآخرين؟! حتى في البلدان التي لديها ثروات هامة أصبحت عالة على الآخرين! مأكلنا، ملبسنا، أدويتنا، الوسائل الضرورية والكمالية كلها من عند الآخرين من الخارج. ومع هذا تجد ديوناً كبيرة!"[1].

ويُضيفُ بالقول:

"نقول: الامتهان هو عملكم أنتم وأنتم تحملوننا القروض المنهكة هذا هو الامتهان، الامتهان من قبلكم أنتم وانتم تضعوننا تحت أقدام أعدائنا، الامتهان من قِبَلكم أنتم وأنتم لا تعملون على أن نحصل على قوتنا، وأن نحصل على مختلف الأشياء التي نحتاجها من داخل بلدنا، أليس هذا هو الامتهان؟"[2].

وشهدت اليمن منذ العقود الماضية سيطرة أنظمةٍ مُستبدةٍ ترتكز جُلّ اهتمامها نحو المحافظة على كرسي السلطة من جهةٍ، والولاء لأعداء الأُمَّة من جهةٍ أُخرى، الأمر الذي جعل الاهتمام بالتنمية الزراعية، وتوفير وتأمين القوت الضروري، وتقديم التسهيلات اللازمة للمزارعين خارج سلم الأولويات.

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس التاسع، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص١١-١٢.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، لَتَحْذُنّ حَذْوَ بني إسرائيل، ٢٠٠٢م، ص١١-١٢.

وفي هذا السياق، يقول السيد القائد:

"كانت المسألة في الماضي مبنية على حسابات أخرى، لا حسابات نهضوية لبناء هذا البلد وهذا الشعب، ولا حسابات لمواجهة تحديات بهذا المستوى وبهذا الشكل، مسؤولين معينين، جهات معينة، حسبت أمورها كلها على أساس الارتهان للخارج، والاعتماد على الخارج، والخضوع للخارج، فلا هي بنت اقتصادا محليا بما تعنيه الكلمة، عشرات السنين مضت أين هو الاقتصاد الوطني؟ أين مستوى الإنتاج الوطني، أين هو الاكتفاء الذاتي، لا، بنوا كل شيء في الماضي على وضعية أزمات، في ذروة حكمهم، وفي ظل تمكنهم من السيطرة والاستحواذ في هذا البلد كانوا في نفس الوقت في حالة أزمات، والبلد في حالة أزمات، وكنا من جرعة إلى جرعة، ولا كان هناك اقتصاد وطني يبنى، ولا اكتفاء ذاتي يتحقق، ولا معالجة للمشاكل الاقتصادية، كانت كلها سنوات أزمات".

ويردفُ بالقولِ:

"قولوا لي متى، احسبوا ثلاثين سنة، خلال هذه الثلاثين سنة كان المزارع عندنا مرتاح؟ مدعوم؟ متوفر له كل الدعم؟..."[1].

وتأكيداً لغياب الدعم الحكومي للجانب الزراعي، وزراعة الحبوب تحديداً، كان لابُدّ من القاء الضوء على البرنامج الوطني لزراعة القمح، الذي أُسّس في العام ٢٠٠٨م، بقرارٍ من رئيس الوزراء آنذاك "علي مجور"، نتيجة مبادرة أطلقها أكاديميون في جامعة صنعاء إذ كان من أهم دوافعه ارتفاع أسعار القمح في الأسواق العالمية، وتأثيره على الوضع الاقتصادي، والمعيشي في اليمن، الذي يعتمد على واردات القمح من الخارج، وكان يتركز المشروع على ثلاثة محاور: شراء البذور من المزارعين، وزراعة الأرض، والدعم بالآلات والمعدات الزراعية، ولم ينفذ منها سوى محور واحد فقط، وهو قيام المؤسسة الاقتصادية بشراء بعض البذور من بعض المزارعين.

(١) أنظر: خطاب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة مرور ١٠٠٠ يوم على العدوان، ٢٠١٧م.

وبالرغم من أن البرنامج تم استيحاؤه من التجربة السورية، التي تعد من التجارب الناجحة التي مكنت سوريا من تحقيق الاكتفاء الذاتي من محصول القمح، وتحولت بعد ذلك إلى دولة مُصدِّرة؛ فقد تعرض البرنامج بعد إقراره من قبل الحكومة للإهمال في صورة تعكس جور الوصاية الخارجية، ودور عملاء الخارج في إعاقة أي جهود للتنمية في اليمن، حيث تدخلت السفارة الأمريكية آنذاك في الأمر، ومارست ضغوطاً سياسية كبيرة على حكومة "مجور"، ليتوقف البرنامج عن زراعة الأراضي، ودعم المزارعين بالمُعدات الزراعية، واكتفى بقيام المؤسسة الاقتصادية بشراء بعض البذور من بعض المزارعين، وفي حدود مبلغ وقدره (٢٠٠) مليون ريال، وهو مبلغ زهيد لا يساعد على النهوض بزراعة محاصيل الحبوب الرئيسية في ظلِّ المنافسة الكبيرة للمُنتجَات الخارجية.

وهكذا أجُهض المشروع آنذاك بقرارٍ سياسي تجاوز حكومة "مجور"، تنفيذاً لضغوط خارجية مُورست على الدولة، رغم أن المقومات الأساسية للمشروع كانت موجودة، متمثلة في الأرض، والمياه، والأيادي العاملة، حيث كانت قيادة الدولة في تلك الفترة تستجيب للسياسة الأمريكية، وللسفير الأمريكي، الذي كان يتحكم في القرار السياسي اليمني، ويتدخل في سياسات، وتوجهات، الدولة بكل تفاصيلها [1].

وما تزال الدول المستكبرة بقيادة "أمريكا" تعمل على محاربة كل محاولة للنهوض في الدول العربية، والإسلامية، وتوحي إلى عملائها الذين يحكمونها، ويتربعون مناصب قيادية فيها، بالعمل على محاربة الزراعة، والصناعة.

وفي خضمِّ ذلك، أكدت دراسةٌ زراعيةٌ حديثةٌ صادرةٌ عن وزارة الزراعة والري، أعدتها الباحثة الاقتصادية أروى أحمد البعداني بعنوان (زراعة القمح في اليمن، "التحديات والحلول والفرص المتاحة") أن كمية واردات القمح تغطي نحو (٩٥%) من الاحتياجات الاستهلاكية المحلية، وهذا يجعل اليمن أكثر تبعِّية للعالم الخارجي،

(١) زراعة القمح ومساعي أنصار الله للاكتفاء الذاتي "جبهة جديدة أمام الحصار"، موقع المساء برس، للمزيد أنظر الرابط:
http://www.masa-press.net/ ١٦/٠٢/٢٠١٨

ويجعل أمنها القومي أكثر عرضة للمُتغيرات الدولية، والمُستجدات على الساحة العالمية، ولفتت الدراسة إلى أن القمح الأمريكي، والاسترالي، والهندي، والروسي، والتركي، والكندي، والأوروبي، تعد من أهم الأنواع التي يتم استيرادها في اليمن.

وتُشير الباحثة الاقتصادية في دراستها إلى أن السياسات التي انتهجتها الحكومات المُتعاقبة كان لها الأثر البالغ في تدهور الإنتاج المحلي للقمح بصورةٍ خاصةٍ، بالإضافة إلى أن السياسات الحكومية لم تشهد تنفيذ خطط استراتيجية مجدولة زمنياً لتحقيق الاكتفاء الذاتي، بحيث تحشد لها الموارد اللازمة، والبرامج المناسبة، لتحقيق هذا الغرض، بل اكتفت بإتباع سياسة تحقيق الاكتفاء من خلال تغطية العجز المالي من الاستيراد الخارجي كخيارٍ استراتيجي ضيق الأفق، متجاهلة بذلك المفهوم الأساسي للاكتفاء الذاتي في مجال الغذاء، والذي يقصد به الاعتماد على الذات، في تحقيق حاجات المجتمع، من خلال إنتَاجه الذاتي، وتوظيف موارده الخاصة، إضافة إلى قيام الحكومات المُتعاقبة بتنفيذ سياسات اقتصادية، استجابة لطلبات المانحين، وخاصة المنظمات المالية الدولية، كشرط للحصول على القروض الربوية، والمساعدات، أو لغرض تحقيق مواقف سياسية تُعبر عن الاستجابة لرغبات القوى العالمية المُهيمنة، حتى ولو لم تتوافق تلك السياسات مع مصالح البلاد العليا[1].

وفي هذا السياق، يؤكد الشهيد القائد بأن القضية أصبحت إلى هذا النحو، ويتساءل:

"لماذا نحن نرى قوتنا كله ليس من بلدنا؟ لماذا لا تهتم الدولة بأن تزرع تلك الأراضي الواسعة، أن تهتم بالجانب الزراعي ليتوفر لنا القوت الضروري من بلدنا؟..."[2].

---

(١) دراسة اقتصادية: الاعتماد على استيراد الغذاء من الخارج يجعل الاقتصاد الوطني عرضة لتقلبات الأسعار العالمية، موقع صحيفة الثورة، للمزيد أنظر الرابط:
http://althawrah.ye/archives/٥٣٥٨١٤

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٣.

وفي إطار الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بمعناه العام، يجزم الشهيد القائد أن من المعروف الذي يجب أن يقوم به الآخرون، هو الاهتمام بالجانب الاقتصادي، بما يجعل الشعوب مُكتفية بذاتها في قوتها الضروري، يقول:

"إن من المعروف أن نقول للآخرين: إن عليكم أن تهتموا بالجانب الاقتصادي فتجعلوا الشعوب قادرة على أن تقف على أقدامها مكتفية بذاتها فيما يتعلق بقوتها الضروري؛ لتستطيع أن تقف في مواجهة أهل الكتاب، أليس هذا من المعروف؟"[1]

وفي خضمِّ ذلك، فإن واقع الحال في ظلِّ استمرار العدوان الأمريكي السعودي الإماراتي، والحصار الغاشم على اليمن، يُجبر الدولة على اتخاذ عددٍ من التدابير العاجلة، والكفيلة، بالسعي نحو تحقيق التنمية الزراعية، والوصول إلى الاكتفاء الذاتي في القوت الضروري، بما يكفل الاستقلال عن الواردات الخارجية، والاعتماد على الإنتاج المحلي لتغطية الاحتياجات الأساسيَّة للاستهلاك.

ولا ينبغي إطلاقاً توسمُ الخير من الدول الأجنبية من أجل أن تمدَّ الشعب اليمني بما يحتاجه من المواد الغذائية الأساسية، فالمشكلة الاستراتيجية التي تعانيها اليمن اليوم جرَّاء العدوان الظالم، والحصار الجائر؛ يُمكنها أن تتكرر في أي وقتٍ من الأوقات، وفي سيناريوهات متوقعة مُستقبلاً، وذلك في ظلِّ هيمنة قوى الاستكبار، وسعيها الدؤوب للهيمنة على اليمن أرضاً، وإنسانا، وسلب قراره الوطني.

وفي ضوء ذلك، فإن من أبرز المسؤوليات المُناطة بالدولة، هي الاهتمام بالزراعة، وتقديم التسهيلات، والمُحفزَّات للمزارعين، في سبيل اتجاههم نحو زراعة الأراضي بزخمٍ كبير، وذلك وفق خطة استراتيجية تضعها الدولة في قمة سلم أولوياتها التنموية.

وفي هذا السياق، يُشير السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي إلى أن القوة

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة سورة آل عمران، سورة آل عمران، الدرس الثالث، ٢٠٠٢م، ص٣.

الاقتصادية تعد أساسيةً حتى يكون الشعب اليمني قـوي، ومتماسـك، في مواجهـة التحـدِّيات، وهـذا مـا يتطلـب إدارة للوضـع مـن جانـب الدولـة، باعتبـار أن هـذا الموضوع هام جداً، يقول:

"القوة الاقتصادية اليوم أساسية حتى لنكون أقوياء ومتماسـكين في مواجهـة التحديات، لكن يلزم لها وعي ويلزم لها سياسات، ويلـزم لهـا بـرامج ويلـزم لهـا إجراءات ويلزم لها ضـبط مـن جانـب الدولـة وإدارة، إدارة للوضـع مـن جانـب الدولة، فهذا الموضوع هو مهم جدا"[1].

وفي سياق ذلك، ينبغي على قيـادة الدولـة، التوجـه نحـو إعـداد خطـة اسـتراتيجية للتنمية الزراعية، تهدف إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي الغـذائي، وذلـك مـن خـلال العمـل على توسيع الإنتاج الزراعي كـماً ونوعـاً، عـن طريـق استـصلاح الأراضي، واسـتخدام الوسائل العلمية، والمكننة الزراعية، وتفعيل دور التجارب البحثيـة في المجـال الزراعـي، واستخدام التقنيات الزراعية الحديثة لزيادة الإنتـاج، وتـشجيع المـزارعين عـلى زراعـة القمح والحبوب، وتشجيع التجار ورؤوس الاموال المحليـة، وخاصـةً التجـار المـستوردين للقمح والحبوب على الاستثمار في زراعه الحبوب، والقمـح، وتقـديم التـسهيلات لهـم، واعفائهم من الضرائب، والجمارك، وكذلك تقديم القروض غـير الربويـة للمـزارعين، والمُعدات الزراعية، والحث على استعمال وسائل الري الحديثة للري، بغية الحفاظ عـلى الثروة المائية وعدم إهدارها، وتشجيع المزارعين على استخدام الطاقـة الشمـسية، بـدلاً عن الديزل في ري وسقي المزروعات، إضـافة إلى تخـصيص جـائزة تـشجيعية سـنوية لأفضل إنتاج زراعي، وحيواني.

وكـذلك إقامـة الـسدود والحـواجز المائيـة، وتجنـب الحفـر العـشوائي للآبـار الجوفية، ودعم إنشاء الجمعيات الزراعيـة بهـدف حـث المـزارعين عـلى الاهـتمام بزراعة المحاصيل الضرورية، وتعريفهم بمخاطر انتشار وتوسع زراعة القـات عـلى حساب المحاصيل الزراعية الأُخرى، بالإضافة إلى الاهتمام بالإرشاد الزراعـي، لمـا

(١) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الحادية عشرة، ١٤٤٠هـ.

له من أثرٍ بالغٍ في توعية المزارعين.

وفي هذا الصدد، أكدتْ دراسةٌ زراعيةٌ حديثةٌ صادرة عن وزارة الزراعة والري أعدتها الباحثة الاقتصادية، أروى أحمد البعداني، بعنوان: (زراعة القمح في اليمن، "التحديات والحلول والفرص المتاحة")، أن هناك جملة من الإجراءات التي لابُدّ منها لزيادة حجم إنتاج القمح بنسب تحقق زيادة في الاكتفاء الذاتي، على اعتبار أن القمح من السلع الاستراتيجية الهامة لتحقيق الأمن الغذائي في البلاد، والتي لن تتحقق إلاَّ بوجود إرادةٍ سياسيةٍ صادقة تسعى لتحقيق زيادة في نسب الاكتفاء الذاتي من القمح في البلاد، من خلال تبني خطط استراتيجية، لزيادة إنتاج محصول القمح.

ومن أهم الإجراءات التي أوصت بها الدراسة، توفير البذور المُحسَّنة ذات الجودة الإنتاجية العالية، وتوزيعها على المزارعين مجاناً، ورفع الوعي لدى المزارعين بأهميَّة استخدام التقنيات الحديثة في الري للحصول على مُنتَج جيد، ورفع إنتاجية الهكتار، إضافة إلى أهميَّة تشجيع الاستثمار في زراعة القمح والحبوب، من خلال مصفوفة تحفيز وضمانات حكومية للقطاع الخاص والرأسمال الوطني للاستثمار، وزيادة المساحة المزروعة، وتسهيل إجراءات الضرائب، والجمارك، عند استيراد المُدخلات الزراعية، وإبرام عقود الشراء مع الدولة للإنتاج من القمح، والحبوب، وفق آلية تضمن الربحية المناسبة للقطاع الخاص، وبما يُحقق المصلحة العامة للجميع، كما أوصت الدراسة بأهميَّة حظر استخدام المساحات الصالحة لزراعة القمح في زراعة القات، أو العمل على زيادة الإنتاجية الرأسية لمحصول القمح، عن طريق استنباط أصناف مُحسَّنة عالية الجودة، وتوفير مستلزمات الإنتاج بأسعارٍ مُناسبة، وخفض التكاليف كوسيلة لتحفيز، وتشجيع المزارعين على زراعة القمح[1].

(١) أحمد المالكي، القمح يسجل ٢٦.٧% من إجمالي الواردات الغذائية لليمن، موقع صحيفة الثورة، للمزيد أنظر الرابط:

http://althawrah.ye/archives/٥٣٥٨١٤

ويُشيرُ تقريرٌ صادرٌ عن وزارة الزراعة والري إلى البرامج ذات الأولوية، لتعزيز النمو في مجال الحبوب، والأعلاف، من خلال قائمةٍ بأهم البرامج المُمكن إدخالها في مجال الحبوب، والأعلاف، وأن هذه القائمة غير شاملة، غير أنه بإمكانها أن تتضمن التالي[1]:

- **البحوث في مجال الزراعة المطرية:** الاستفادة من البحوث الخارجية، بالإضافة إلى إجراء الدراسات والبحوث المحلية الإضافية، لتحديد أصناف جديدة من محاصيل الحبوب، والأعلاف، والتي تتميز بالإنتاجية العالية، ومقاومتها للجفاف وذات الاحتياجات المائية المنخفضة، بالإضافة إلى إجراء البحوث الزراعية في المناطق والمناخات الزراعية المختلفة في اليمن، لتحديد الأنواع المناسبة من المحاصيل لكل منطقة، وتحديد التقنيات الزراعية المناسبة التي ينبغي استخدامها.
- **الإرشاد الزراعي في مجال الزراعة المطرية:** وضع برنامج عملي وفعَّال، لنشر المعلومات ذات العلاقة بأنواع البذور، والتقنيات الزراعية، وبما يساعد في التوسع في انتاج الحبوب، بالاعتماد على الأمطار، وتحسين إنتاجية الحبوب، والأعلاف.
- **التوسع في مجال البذور، والمدخلات الزراعية المُحسَّنة:** السعي، والتوسع في مجال البذور المُحسَّنة، وتشجيع إنشاء، وتنمية الجمعيات المتخصصة في هذا المجال، بالإضافة إلى توسيع مشاركة القطاع الخاص في هذا المجال، والتوسع في مجال الأسمدة، والمدخلات، والتقنيات، الزراعية المُحسَّنة، بالإضافة إلى تفعيل دور الرقابة على الجودة والمصادقة على البذور، والأصناف الجديدة، والموافقة على إكثار البذور.
- **الآليات والميكنة الزراعية:** توفير الآليات، والميكنة الزراعية المناسبة، ومعدات الري الحديث.

كما يُشير التقرير إلى البرامج ذات الأولوية، لتعزيز النمو في مجال المحاصيل

(١) الزراعة قطاع واعد لاقتصاد متنوع في اليمن، الاستراتيجية الوطنية لقطاع الزراعة (٢٠١٢م-٢٠١٦م)، وزارة الزراعة والري، ٢٠١٢م، ص٣٠.

البستانية من الخضروات، والفواكه، وذلك كالتالي [1]:

البذور المُحسَّنة والمدخلات الأُخرى: تشجيع ودعم القطاع الخاص في مجال إنتاج البذور المُحسَّنة، والشتلات، وتسهيل الحصول عليها من قبل المزارعين ذوي الدخل المنخفض.

- **التدريج والتنصيف ومعايير الجودة:** إيجاد وتطبيق نظام وطني، للتدريج، والتصنيف، والمواصفات القياسية، ومعايير الجودة لأهم أنواع الفواكه، والخضروات، والذي يشمل أيضاً إجراءات للتنفيذ والتفتيش، وخاصةً فيما يتعلق بالمُنتجَات المُصدَّرة، بالإضافة إلى تطوير استراتيجية وبرامج توعية إعلامية لنشر المعلومات الخاصة بذلك.
- **المنظمات والجمعيات التسويقية:** تأسيس الجمعيات، والشركات التجارية النوعية، والمتخصصة في محاصيلٍ معينة لدعم المُنتِجين في مجال التسويق، والتكنولوجيا ذات العلاقة، والقادرة على نقل قضاياها لمتخذي القرار، بالإضافة إلى إنشاء تعاونيات تسويقية متخصصة لصغار المزارعين بحسب المُنتَج.
- **استخدام المياه للمحاصيل البستانية:** القيام بدراسة مقارنة حول الاحتياجات المائية للمحاصيل البستانية الرئيسية، بغرض وضع سياسات لتشجيع، أو الحد من إنتاج المحاصيل المختلفة، بحسب مستويات توفر المياه في كل منطقة على حدة، وبحسب الميزة النسبية لمناطق الإنتاج المختلفة
- **التقنيات الحديثة:** دعم وتشجيع استخدام تقنيات الإنتاج الحديثة، بما في ذلك الميكنة الزراعية من الحراثات وآلات البذر والتجفيف والتلقيح وغيره.

وفي خضمِّ ذلك، فإن من أبرز تجليات ثورة ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م، انتهاء عصر الوصاية الأجنبية على اليمن، ليُصبح الاهتمام بالجانب الزراعي، والاتجاه نحو زراعة الحبوب، خياراً استراتيجياً، وأساسياً للقيادة السياسية لتحقيق التنمية الزراعية، والاكتفاء الذاتي الغذائي.

(١) الزراعة قطاع واعد لاقتصاد متنوع في اليمن، الاستراتيجية الوطنية لقطاع الزراعة (٢٠١٢م-٢٠١٦م)، وزارة الزراعة والري، ٢٠١٢م، ص٢٧.

وبإرادةٍ وطنيةٍ لا تقبل أي تـدخلات خارجيـة، وفي سـياق الاتجـاه نحـو زراعـة القمح، تم إنشاء المؤسسة العامة لتنمية وإنتاج الحبوب، حيث أصدر رئيس اللجنـة الثورية العليا في العام ٢٠١٦م، القرار رقم (٣٦٦)، والذي قـضى بإنـشاء المؤسـسة العامة لتنمية وإنتاج الحبوب.

وتولتْ المؤسسة دعم المزارعين، من خلال تخفيض كُلفة الإنتـاج، كي يـستطيعوا الإنتاج، ومنافسة القمـح والحبـوب المـستوردة مـن الخـارج، وذلـك بعـد تـشخيص المشكلة التي تواجـه المـزارع اليمنـي، حيـث اتـضح أن المـزارع يعـاني مـن ارتفـاع تكاليف الإنتاج مقابل تكلفة الاستيراد، وشراء المُنتَج المستورد من الخارج[1].

وفي ضوء ما سـبق، يُمكـن أن نستـشف أبـرز الموجهـات العامـة، التـي يُقـدِّمها الـشهيد القائـد، والـسيد القائـد، والتـي ينبغـي عـلى الدولـة، والقطـاع الخـاص، ومنظمات المجتمع المدني المعنيِّة بالتنمية أخذها بعين الاعتبار عند وضعها للخطـط الاسـتراتيجية الهادفـة إلى تحقيـق التنميـة الزراعيـة بـشكلٍ خـاص، والتنميـة الاقتصادية بشكلٍ عام، وذلك على النحو الآتي:

- **دعم وتشجيع المزارعين:**

تبرز أهميَّة خدمات التمويل الزراعي التي تُقـدمها الدولـة في تحقيـق التنميـة في مجال الزراعة، وتبني مسؤولية مـساعدة المـزارعين، وتقـديم المـساعدات، والتـسهيلات لهم، إذ يُمكن أن نستشف بعـض الموجهـات في هـذا المجـال، مـن خـلال تجنـب مـنح القروض الربوية التي تثقل كاهل المزارع، وتجعله يواجه حرباً من الله عزَّ وجلّ.

وعندما يتساءل الشهيد القائد:

"أين هو الدعم للمزارعين؟. أين هو الدعم للزراعة؟. أين هو الدعم للجمعيات الزراعية؟. أيـن هـي مراكـز التـسويق لاسـتقبال منتجـات المـزارعين؟. أيـن هـو

(١) زراعة القمح ومساعي أنصار الله للاكتفاء الذاتي، جبهة جديدة أمـام الحـصار، موقـع المـساء بـرس، للمزيـد أنظر الرابط:

http://www.masa-press.net/ ١٦/٠٢/٢٠١٨

التخفيض للديزل نفسه الذي هو ضروري فيما يتعلق بالزراعة، والمواد الكيماوية الضرورية للمنتجات الزراعية؟"[1].

فهذا يعني أنه يُمكن ترجمة هذه التساؤلات إلى موجهاتٍ أساسية، وخططٍ عملية لتقديم الدعم اللازم للمزارعين، كي يتمكنوا من الاستمرار في الزراعة، والذي ينعكس ايجاباً نحو المساعي الحثيثة لتحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي، إذ يجب على الدولة دعم المزارعين، ومنحهم القروض المُيسَّرة (غير الربوية)، ومساعدتهم في الحصول على المُعدات الزراعية، ومضخات المياه اللازمة لهم، وتوفير البذور المُحسَّنة، والأسمدة، والمبيدات، الضرورية بأسعارٍ تشجيعية، إضافة إلى تقديم حوافز نقدية، وعينية لمن يقوم بزراعة مساحة واسعة من القمح، بالتعاون معه على شراء الإنتاج بأسعارٍ تشجيعية، وأيضاً ضرورة تذليل كافة العوائق أمام الاستثمار في زراعة القمح والحبوب، وإزالة القيود، والاحباطات المُعيقة لرؤوس الأموال الوطنية.

وفي هذا السياق، يقول السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي:

"نأمل إن شاء الله عندنا في اليمن أن تهتم وزارة الزراعة أكثر فأكثر مع المزارعين لتنظيم أعمالهم الزراعية وترشيد تصرفاتهم ومساعدتهم حتى بالرؤية وحتى بالفكرة وحتى بالتنظيم وحتى في التسويق وحتى في كل هذه الإجراءات، والمزارعون بحاجة إلى أن يكون عندهم اهتمام كذلك، وحرص على ذلك وإدراك لقيمة ذلك وأهمية ذلك حتى في الحصول على المال، حتى في الحصول على المال، أوليس المال هو الموضوع المهم والرئيسي في رأس كل مزارع"[2].

وفي خضمٍّ ذلك، يُبيِّن الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي الطريقة المُثلى في تقديم الدعم المالي، والتسهيلات، للمزارعين في شكل قروض بيضاء بدون أيَّة فوائد ربوية، حيث يؤكد بأن التعامل بالرِبا يسبب أضراراً كثيرة جداً، في واقع

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٥.

(٢) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الحادية عشرة، ١٤٤٠هـ.

الحياة بالنسبة للمسلمين، وأن الإسلام جاء ليقضي على الربـا، ويـضع بـدلاً عنـه أجـراً عظيماً على القرض المشروع، الـذي لا يـؤدي إلى دفـع فوائـد إضـافية، بحيـث يـدفع المُستفيد قيمة القرض فقط، ويُمكن التسديد بأقساطٍ مُيـسَّرة، ليـتم الاسـتفادة بهـا في مجال شراء المضخات الزراعية، والأسمدة، والمحروقات، حيث يقول:

"...أوليس شيئاً مرتبطاً بالجانب الاقتصادي؟ هذا مما يؤكـد أن الإسـلام يهـتم جداً فيما يتعلق بالمسلمين بالجانب الاقتصادي لعبـاد الله، بالجانـب الاقتـصادي للمسلمين.

الربا أضراره كثيرة جداً، في واقع الحياة بالنسبة للمسلمين يؤدي إلى تفكيـك العلاقات فيما بينهم.جاء الإسلام ليقضي على الربا، ويضع بدلا عنه أجراً عظـيماً على القرض، القرض المشروع الذي لست ملزما فيه بأن تدفع فوائد إضافية. رأس المال ترده، أقرضك مائة ألف تعيد إليه مائة ألف، فجعل القرض بمثابة صدقة كل يوم إلى أجله المحدد، ثم إذا أضفت أجلا لصاحبك باعتباره معـسراً يعتـبر بمثابـة صدقتين في اليوم الواحد عن كل يوم.

القرض جعل الله عليه أجراً كبيراً لينطلق المؤمن لمساعدة أخيه، لإعطائـه رأس مال ليستطيع أن يتحرك فيتجر أو يزرع، وهو يرى نفسه ليس ملزمـا بـأكثر مـن رأس المال.

الفوائد تكفل الله بها هو للمقرضين، لكن الربا قد ترى الفائدة نسبة بـسيطة ٥% أو ٢.٥% أو حتى ١% فإذا بك ترى نفسك بعد سنين قد تصبح الفوائد نفسها أكثر من المبلغ، وترى نفسك مرهقـاً وأنـت تعمـل عـلى أن تـتخلص مـن الفوائـد الإضافية، أما رأس المال فهو ذاك ما يزال قائما وما يزال ينتج ما يـزال يحملـك إضافات كل سنة، كل سنة. من الذي سيحمل ودا أو يرى جميلا لذلك الشخص أو لذلك البنك الذي أقرضه على هذا النحو؟ من هو؟ ألست ستلعنه، وترى نفسك في حالة أنه أرهقك بهذا التعامل لكن ذلك الذي يقرضك قرضاً حسناً، قرضاً لا ربـا فيه سترى له الجميل، وترعى له الجميل، وتقدر له ما عمل وترتبط به..."[1].

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، وعده ووعيـده، الـدرس الرابع عشر، ٢٠٠٢م، ص٦.

ويُجدِّدُ السيد القائد تأكيد ذلك بالقول:

"في بعض البلدان هناك تجارب جيدة للقرض الحسن، القرض غير الربوي، أما القرض بالربا وعلى أساس الربا فهو محرم وهو لا يمثل أي مساعدة، هو استغلال، هو عمل انتهازي لا إنساني، ابتزاز الناس بحسب ظروفهم وعلى أساس الاستغلال لمعاناتهم، لكن القرض غير الربوي هو إحسان، هو خدمة كبيرة يقدمها الإنسان إلى أخيه الإنسان، وتعاون مهم هو من التعاون على البر والتقوى، فيه أجر فيه فضل، له أهمية له قيمة إنسانية وأخلاقية وإيمانية ودينية"[1].

وفي إطار السياق العام لحديث الشهيد القائد، والذي يُشير الى أهميَّة دور المال، ويوحي إلى السعي نحو استغلال الإمكانات المالية الذاتية في البلد، من خلال منع اكتناز المال، والحث على استثمار المال العام، في مجال تحسين معيشة النَّاس، وتوجيه الأموال إلى أنشطةٍ اقتصاديةٍ تحقق الاكتفاء الذاتي، والتنمية لكافة أبناء الأُمَّة، حيث يقول:

"أن المال له دور، دور اجتماعي، المال هو مال الناس في الواقع، أعني: في حركة المال التي رسمها الله سبحانه وتعالى هي في الواقع تجعل المال وكأنه للكل. لهذا ربط مسئوليات كثيرة بأصحاب رؤوس الأموال".

ويُضيفُ بالقول:

"حركة المال هي بالشكل الذي في الأخير يبدوا وكأنه مال للأمة. نأخذ من هذه أهمية ما يسمى بالمال العام، الثروات، الواردات العامة، أنها هامة جداً جداً في مسألة تحسين معيشة الناس، هامة جداً لأن النظرة الخاصة بالنسبة للمال ليست نظرة صحيحة من الناحية الإقتصادية، لا ينمو اقتصادك أنت، لا ينمو مالك أنت سواء بشكل تجارة، أو بشكل زراعة إلا في إطار الحركة العامة للمال"[2].

---

(١) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة الحاضرات الرمضانية، المحاضرة الرابعة عشرة، ١٤٤٠هـ.

(٢) السيد حسين بدرالدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسله دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس التاسع، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ص١٠.

كما يؤكد بأن: **" المال يجب أن يكون في دورة مستمرة، في حركة. إذا عندك رصيد من الأموال تتركها تتراكم أموال هناك شغلها عندما تشغلها أنت تثمرها، وتشغل آخرين يعيشون معك فيها..."**[1].

وفي ضوء ذلك، وفي سبيل تحقيق التنمية الزراعية، ينبغي التركيز على الدور الرئيس لرأس المال الوطني - ولو قل -على المال الأجنبي ولو زاد، والقيام بتوجيه الأموال إلى أنشطة زراعية تحقق التنمية لكافة أفراد الأُمَّة.

وفي نفس السياق فإن من ضمن الموجهات الضرورية التي يُقدِّمها الشهيد القائد، ضرورة الحفاظ على المال العام من الفساد، حيث يقول:

"إذا سلم المال العام أمكن أن يكون هناك قدرة شرائية، وقدرة في مجال ماذا؟ حركة الناس، في تجارتهم وزراعتهم، فتنهض رؤوس الأموال، تنهض الأموال، وتكثر الأموال".

ويُشيرُ الشهيد القائد إلى أن اختلاس المال العام يحمل الكثير من الأعباء التي تضعف القدرة الشرائية، والتي تنعكس سلباً على المزارعين الذين يزرعون، ويسقون، ويتعبون، ويجنون ثمار مزرعتهم، وفي الأخير، لا يجدون القيمة الحقيقة لمحصولهم في السوق، حيث يقول:

"إذا هناك اختلاس للأموال العامة تأتي كثير من الأعباء، تضاف على الأموال الخاصة، تضعف قدرة الناس الشرائية، وفي الأخير لا تدري وصاحب الدكان عاطل عن العمل لا يوجد بيع وشراء، ذلك المزارع زرع وسقى وتعب وحصد، أو جنى ثمار مزرعته، وصل وإذا السوق كساد، لأنه يحصل كثيرٌ من الأعباء..."[2].

- **الارشاد والتسويق الزراعي:**

يُعدُّ التسويق الزراعي من أهم الموضوعات ذات العلاقة بالقطاع الزراعي، حيث يعتمد نجاح هذا القطاع بشكلٍ رئيسي على نجاح عمليات التسويق الزراعي،

(١) أنظر: السيد حسين بدرالدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس التاسع، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١٠.

(٢) أنظر: السيد حسين بدرالدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس التاسع، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١٠.

والتسويق في أي مجال هو الخطوة اللاحقة للإنتاج، ولا فائدة من عملية الإنتاج إذا لم يسوق الإنتاج، ويُباع لضمان ديمومة المؤسسات الإنتاجية، واستمرار عملية الإنتاج [1].

وتكمن أهميَّة التسويق الزراعي في الاستخدام الأمثل للموارد، ورفع دخل المزارع، وتوسيع الأسواق، وتنمية وتطوير الصناعات التي تعتمد على القطاع الزراعي، وإيجاد فرص توظيف، وزيادة الدخل الوطني، لذلك أصبحت الحاجة مُلحة إلى الاهتمام بالتسويق الزراعي، من خلال دراسة المخاطر، واستغلال الفرص التي من شأنها المساهمة في تنمية، وتطوير القطاع الزراعي [2].

وتعتبر مشكلة التسويق للمُنتجَات الزراعية من أهم المشكلات التي يعاني منها القطاع الزراعي، في ظلِّ تدني دور الدولة، وغياب المؤسسات التسويقية الفعَّالة، حيث يوجد تخلف في عمليات الحصاد، والفرز، والتغليف، والتعبئة، وضعف في إمكانيات التخزين.

وفي هذا السياق، يُقدِّم السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي التشخيص الدقيق لواقع التسويق الزراعي، في ظلِّ غياب دور الدولة بتسويق المحاصيل الزراعية للمزارعين، وكذلك التصرفات العبثية المنتشرة عند معظم المزارعين، أثناء حصاد المُنتجَات الزراعية، والتي تُسبب مشاكل كثيرة في تسويق المُنتجَات الزراعية، في ظلِّ ضعف إدارة من مؤسسات الدولة، وخصوصاً وزارة الزراعة، حيث يقول:

"قولوا لي متى، احسبوا ثلاثين سنة، خلال هذه الثلاثين سنة كان المزارع عندنا مرتاح؟ مدعوم؟ متوفر له كل الدعم؟ تسوق منتجاته، "وإلا" كان المزارع خلال هذه الفترة كلها إذا أصبح عندنا منتجا زراعيا معينا وبعضا من المحاصيل التي تورد إلى السوق، ما ننتبه إلا وأدخل إلى البلد أضعاف مضاعفة من نفس

(١) سليمان دحو، التسويق الدولي للمنتوج الزراعي كأداة لتنمية الصادرات الجزائرية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة محمد خضير، بسكرة، ٢٠١٦م، ص١٦٣.

(٢) نورالدين حامد وآخرون، التسويق الزراعي بين النظري والتطبيق، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، ٢٠١٧م، ص٣٢.

المحاصيل لضرب المـزارعين، ينـتج بلـدنا عـددا ضـخما ومتنوعـا مـن المحاصـيل الزراعية، كل محصول منها "يأتي التجار وبتغاض من الدولة فيرى المزارع نفسه ما هناك نتيجة ما هناك تسويق لمحصوله الزراعي، يبقى معاني"[1].

ويُضيفُ بالقول:

"عندما يتسرّع المزارع ويستعجل إلى الحصاد للثمار أو للفواكه قبل أن تنـضج قبل أن تصلح قبل أن تتم، وهو مستعجل يريد الحصول على المال فيذهب لجنـي الفاكهة قبل نضجها وقبل تمام صلاحها وأثناء عملية القطاف وجني الفواكه يعتمد على عمال عشوائيين يجنون بشكل عـشوائي ويرجمـون، يعنـي أحيانـا في بعـض المزارع يأتي يعملك لك طربال في وسـط المزرعـة وعمليـة الجنـي تكـون للـثمار والفواكه بشكل غريب جدا، يقتطفونها ويرجمون بها، هكذا تتضرر هـي، وتكـون قريبة من الفساد، وأكثرها تكون غير صالحة لم تطب بعد لم تنضج بعد، وهكذا، تصرفات عبثية ويذهب بها إلى السوق، في الأسواق قد يشتري الناس في واقعنـا نحن المحلي الكثير من هذا - وإن كنت غير صالحة وإن كانت لم تنضج بعد وإن كانت - والبعض قد لا يشترن ويصبح هناك مشكلة في التسويق لها حتـى خـارج البلد، وهي قريبة من التلف، يعني لم يرتبط الناس في أعمالهـم بطـرق منظمـة بطرق سليمة بطرق صحيحة وأن يركزوا على الأمانة، وأن يركزوا على الجودة وأن يركزوا على حسن الانتاج وأن يركزوا على السلامة مـن الغـش، وأن يركـزوا عـلى أشياء مهمة جدا، مهمة لهم حتى في العائد المالي، لكي يربحوا أكثر في المستقبل لكي يمكن تصدير هذه المنتجات حتى خارج البلد عندما يتوفر الاحتيـاج الكـافي للناس في البلد، عشوائية وتصرف عشوائي وضعف إدارة من مؤسسات الدولة".

ومن خلال تقييم القطاع الزراعي في الـيمن، يُـشير تقريـرٌ صـادرٌ عـن وزارة الزراعة والري، إلى غياب الدور الفعَّال للحكومة، لاسيَّما وأن الدعم الذي تقدِّمـه الحكومة اليمنيـة للمـزارعين محـدود جـداً، وخـصوصاً الأنـشطة المُتعلقـة بتقـديم خدمات الإرشاد الزراعي، والبحوث الزراعية.

ويُبيِّنُ التقرير الصادر عن وزارة الزراعة والري أن تسويق المُنتجَـات الزراعيـة

(١) خطاب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي بمناسبة مرور ١٠٠٠ يوم على العدوان، ٢٠١٧م.

في اليمن يواجه الكثير من التحدِّيات على جميع المستويات، فالمزارعون الكبار، والصغار، يعانون من صعوبة الحصول على الإرشادات المُناسبة، والمتعلقة، بالأسواق الملائمة لمُنتجَاتهم، بالإضافة إلى أنه لا تتوفر لديهم فرص التسويق الكافية، ويعود ذلك إلى الهيمنة التقليدية لأسواق الجملة والتجزئة، وضعف الجمعيات والمؤسسات الداعمة لهم، وكذلك عدم كفاءة أسواق المُنتجَات الزراعية، وعدم تقديمها أي خدمات للمُنتجِين الزراعيين، وغياب التشريعات، والقوانين، المنظمة للأسواق، ومراكز الإعداد والتجهيز، وغياب الرقابة عليها.

ويُوضح التقرير أن عملية تسويق مُنتجَات الحبوب، والأعلاف، في اليمن غير مُنظَّمة، فمعظم مُنتجَات الحبوب، والأعلاف، يتم استهلاكها محلياً، أو على مستوى الأسرة، أما فائض الإنتاج، فيذهب إلى الأسواق المحلية التقليدية، حيث يقوم التجار بنقل الحبوب، والأعلاف، من الأسواق التي يتوفر فيها فائض، إلى الأسواق الأُخرى، التي تعاني من نقص، وتستخدم المخابز التجارية القمح المستورد، ونادراً ما يتم الاعتماد على الحبوب المحلية في هذا المجال.

كما يعتبر نظام تسويق المحاصيل الزراعية، من الخضروات، والفواكه، في اليمن تقليدياً، حيث يقوم المزارعون، ببيع مُنتجَاتهم إلى الوسطاء المحليين، ليبيعوها بدورهم في الأسواق المحلية، أو لتجار المدن، الذين يقومون بتسويقها محلياً، أو تصديرها، غير أن الكثير من مُنتجَات الفواكه، والخضروات، في اليمن، يتم استهلاكها على المستوى المنزلي، إذ لا يزال قطاع التسويق الزراعي يواجه قصوراً في مجال الإعداد، والتجهيز، والتعبئة، والتغليف، والحفظ/التخزين، كما أن أنظمة المعلومات التسويقية، وخدمات الإرشاد التسويقي، والبحوث التسويقية بحاجةٍ إلى تطويرها، بهدف رفع الكفاءة التسويقية، وزيادة العائد للمزارعين، إضافة لذلك، فإن مراكز أسواق الجملة، وأسواق التجزئة، ليست مؤهلة، بشكلٍ كافٍ، بما يُعزز نظام التسويق في اليمن، ومن ناحيةٍ أخرى فإن ضعف أنظمة التدريج، والمواصفات القياسية يؤثر سلباً في أسعار بعض المُنتجَات الزراعية، من الخضروات والفواكه في الأسواق المحلية، وأسواق التصدير، كما أن زيادة الفاقد

ما بعد الحصاد من الخضروات والفواكه وبشكلٍ عام قد تفقد الخضروات والفواكه الكثير من قيمتها، في ظلِّ نظام التسويق المُتبَّع في اليمن، ومن خلال استثمارات بسيطة نسبياً، يُمكن تحقيق عائدات كبيرة لكل من صغار وكبار المُنتِجين[1].

وفي خضمَّ ذلك، يدعو السيد القائد وزارة الزراعة والري إلى أن تهتم بشكلٍ كبيرٍ في مجال التسويق الزراعي، وتقديم العون والمساعدة للمزارعين لتنظيم أعمالهم الزراعية، وترشيد تصرفاتهم، ومساعدتهم بتقديم الرؤى، والأفكار، في مجال التسويق الزراعي، يقول:

"نأمل إن شاء الله عندنا في اليمن أن تهتم وزارة الزراعة أكثر فأكثر مع المزارعين لتنظيم أعمالهم الزراعية وترشيد تصرفاتهم ومساعدتهم حتى بالرؤية وحتى بالفكرة وحتى بالتنظيم وحتى في التسويق وحتى في كل هذه الإجراءات..." [2].

ويُمكن القول أن اطروحات السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي التي يُقدِّمها في مجال تحقيق التنمية الاقتصادية بشكلٍ عام، والتنمية الزراعية بشكلٍ خاص، تتميز بالشمول، ففي الوقت الذي يتحدث فيه أن مشكلة الكثافة السكانية تُقدم بأنها تمثل مشكلةً خطيرة في المجال الاقتصادي، وأنه يجب الحد منها، فإنه يُبيِّن أيضاً أنها عامل أساسي ومساعد لتحقيق التنمية الزراعية، وأنه من المسؤوليات الواجبة على الدولة تجاه المزارعين، تتمثل في تقديم الدعم لهم في المجال التسويقي، والعناية بالمحاصيل الزراعية، وأنه في حال اتجهت الدولة لدعم المزارعين، والعناية بالمحاصيل الزراعية، والعناية بالجودة، واتخاذ الإجراءات السليمة في كل مراحل العملية الزراعية، في مراحل الحصاد، والتجميع، والتعليب، فإن الكثافة السكانية يمكن أن تكون عاملاً للنهضة، يقول:

---

(١) الزراعة قطاع واعد لاقتصاد متنوع في اليمن، الاستراتيجية الوطنية لقطاع الزراعة (٢٠١٢م-٢٠١٦م)، وزارة الزراعة والري، ٢٠١٢م، ص١٨-٢٩.

(٢) أنظر: السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الحادية عشرة، ١٤٤٠هـ.

"إذا اتجهت الدولةُ لـدعمِ المـزارعين والعنايـةِ بالمحاصـيل الزراعيـةِ، والعنايـة بسلامتها، والعنايةِ حتى على المستوى الصحي، في مكافحةِ المبيدات القاتلة التـي تُبيد البشرَ ـ وليس فقط تبيدُ الحشرات أو الآفات التي تصيب الزراعـة بـل تبيـدُ الإنسانَ بكلِه في الأخير بالسرطانِ أو بغيره ـ والعنايةِ بالجودة، العنايةِ بالإجراءاتِ السليمةِ في العملية الزراعية في كلِ مراحلِها، ومن ذلك مراحلُ الحصاد ومراحلُ التجميع ومراحلُ التعليب ومراحلُ التسويق، حينها سيكون هناك معالجةٌ للمـشكلةِ إلى حـدٍ كبـير، فالمـشكلةُ الـسكانيةُ والكثافـةُ الـسكانيةُ يمكـنُ أن تكـونَ عـاملاً للنهضةِ"[1].

ويُمكن أن نستشف من الطرح المُركز والعميق الذي يُقدِّمه السيد القائـد الكثـير من المعالجات للعديد مـن القـضايا، والمـشاكل، ففـي الوقـت الـذي يؤكـد فيـه أن الكثافة السكانية لا تمثل مـشكلةً خطـيرة في المجـال الاقتـصادي، وإنمـا تعـد مـن إحدى عوامل النهضة الاقتصادية، ومن جهةٍ أُخـرى فإن من المـسؤوليات الواجبـة على الدولة في مجال التنمية الاقتصادية، تتمثل في تقديم الـدعم للمـزارعين في المجـال التـسويقي، والعنايـة بالمحاصـيل الزراعيـة، والعنايـة بجودتهـا، واتخـاذ الإجـراءات الـسليمة في كـل مراحـل العمليـة الزراعيـة، في مراحـل الحـصاد، والتجميع، والتعليب.

إن مستوى الإنتاجية، ونظام التـسويق لا تُتـيح للمـزارعين اليمنيـين الاسـتفادة القصوى من جهودهم التـي يبـذلونها، فالـدعم الحكـومي أمـر بـالغ الأهميَّـة في مجالات البحوث، والإرشاد الزراعي، وتشكيل التعاونيات، وإيجاد، وتطبيـق أنظمـة التدريج، والتصنيف، والمواصفات القياسية، ومعايير الجودة، بمـا يـضمن تحـسين جـودة المُنتجَـات الزراعيـة، بالإضـافة إلى تـوفير القـروض الزراعيـة المُيـسَّرة، للمـزارعين، وتخـصيص تلـك القـرو، في مجـال التجهيـز، والتعبئـة، والتغليـف، الحفظ/التخزين، كما يجب أن تركز البحوث، والإرشاد الزراعـي، عـلى اسـتخدام

(١) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الثانية عشرة، ١٤٤٠هـ.

الأصناف المُحسَّنة، والاستخدام الأمثل للمدخلات الزراعية[1].

وفي سياق ذلك، فإن قضية تحقيق الاكتفاء الذاتي من المُنتجَات الزراعية، وسد الفجوة الغذائية، تعتبر من أهم الأهداف الاستراتيجية، التي يجب أن تضعها الدولة على رأس اهتماماتها، وينعكس مدى اهتمام الدولة بالقطاع الزراعي، لتحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي، من خلال قيامها، عبر وزارة الزراعة، بتقديم خدمات التسويق الزراعي للمزارعين، بحيث يُمكن إنشاء مراكز للتسويق الزراعي، تتولى استقبال المُنتجَات الزراعية من المزارعين، والقيام بتصريف المُنتجَات على المستهلكين ونوافذ التوزيع المُختلفة، وكذلك القيام بتصدير الفائض للدول المجاورة.

ويُؤكِّدُ خُبراء الزراعة على ضرورة اتباع سياساتٍ تسويقية تتوافق مع اتجاهات الدولة، والمتوافقة مع المتغيرات الاقتصادية الراهنة، في ظلِّ العدوان، والحصار الغاشم، والعمل وفقاً لآليات السوق، والقيام بإعداد الدراسات، والبحوث التسويقية، ورفع كفاءة الإرشاد التسويقي، لتقليل الفاقد ما بعد الحصاد، وإدخال التقنيات التسويقية الحديثة، وكذلك تحسين وتطوير كفاءة نظام جمع ونشر المعلومات التسويقية، وتوفيرها للمستفيدين، ومساعدة صانعي القرار في رسم السياسات، واتخاذ القرارات التسويقية المناسبة، مع أهميَّة تطوير الصادرات الزراعية، وجعلها منافسة في الأسواق العالمية، وتعزيز رقابة الجودة، والمواصفات، والمقاييس، للمُنتجَات الزراعية، وضبطها، وكذا تفعيل التشريعات، والقوانين، الخاصة بتنظيم عمليات التسويق، مع ضرورة تشجيع، وتوجيه، الاستثمارات الزراعية الخاصة، والتعاونية، والقابلة للاستثمار في مجالات التسويق، وإعداد الصادرات والتصنيع الغذائي كلمَّا أمكن ذلك، وتشجيع إنشاء التنظيمات التسويقية المتخصصة، وتقديم المشورة الفنية لمساعدتها في أداء مهامها، بما ينسجم ومتطلبات النظام التسويقي في البلاد، والاهتمام بمشاركة التسويق الزراعي في

(١) الزراعة قطاع واعد لاقتصاد متنوع في اليمن، الاستراتيجية الوطنية لقطاع الزراعة (٢٠١٢م-٢٠١٦م)، وزارة الزراعة والري، ٢٠١٢م، ص٢٢-٣٠.

المؤتمرات والفعاليات، وتنظيم حملات الدعاية والترويج للمُنتجَات الزراعية في الأسواق المحلية، والدولية[1].

٥- المسؤوليات العامة (المشتركة) لتحقيق التنمية الزراعية:

إن الاتجاه نحو التنمية الزراعية، وتحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي لا يحدث تلقائياً؛ بل لابُدّ من بذل الجهود المُكثفة، والحثيثة، من جميع الأطراف ذات الصلة، وتشمل الدولة، والمؤسسات المعنيَّة بالتنمية، وكذلك مكونات المجتمع، لاسيَّما وأن تحقيق التنمية الزراعية، والوصول إلى الاكتفاء الذاتي الغذائي، لا ينحصر على الدولة فقط، فليست وحدها كفيلة بتحقيق ذلك، بل من الضروري جداً أن يوجد تكامل بين الدولة، وجميع الأطراف ذات الصلة، في إطار المسؤوليات الواجبة على كل طرف، وضمن أجواءٍ من الحرص الحثيث على بناء الأُمَّة، ومواجهة أعدائها الذين يتربصون بها.

وفي المرحلة التي يتعرض فيها اليمن لعدوان إقليمي، ودولي، وحصار ظالم، فإن من الضروري جداً تكثيف الجهود، وتعزيزها، في مسعى لتحقيق التنمية الزراعية، والوصول إلى الاكتفاء الذاتي في القوت الضروري.

وفي خضمِّ ذلك، يُؤكِّد السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي بأن المسؤولية، هي مسؤولية الجميع في المرحلة الاستثنائية والتاريخية التي يتعرض فيها اليمن لعدوان إقليمي، ودولي، ويُشدِّد على ضرورة أن يعّي الجميع مسؤوليتهم، حيث يقول:

"نحن في مرحلة، المسئولية فيها مسئولية الجميع مرحلة استثنائية مرحلة تاريخية، بلدنا يواجه تحالفا دوليا وإقليميا، فيه أكبر الدول وأغنى الدول، وأسوأ الدول عدوانية وإجراما، بلدنا يواجه تحديا مصيريا، نكون أو لا نكون، بلدنا فيها

(١) أحمد المالكي، الزراعة خيار استراتيجي لتقليص فاتورة الاستيراد من الغذاء وتحقيق الاكتفاء الذاتي، جريدة الثورة الرسمية، أكتوبر، ٢٠١٨م، للمزيد أنظر الرابط:
http://althawrah.ye/archives/ ٥٤٦٠٥٤

يواجه اختبارا كبيرا، وهو في موقف كبير يستدعي من الجميع التعاون، وأن يعي الجميع مسؤوليتهم"[1].

وفي سبيل تحقيق التنمية الزراعية في اليمن، والوصول إلى الاكتفاء الذاتي في القوت الضروري، الذي يعد من أبرز التحدَّيات التي تواجهها اليمن، فإن من الضروري جداً على الجميع التعاون، وتحويل كل الجهود والطاقات، إلى جهودٍ مُشتركة، وموحدةٍ، تصب في اتجاهات موحدة، والتي يُمكن أن يباركها الله سبحانه وتعالى.

وفي قراءةٍ أوليةٍ لدروس من هدي القرآن الكريم للشهيد القائد، وكذا محاضرات وخطابات السيد القائد، يُمكن بيان أبرز المسؤوليات العامة، والمُشتركة لتحقيق التنمية الزراعية في اليمن، وفيما يلي بيان ذلك على النحو الآتي:

أ- المطالبة بتحقيق الاكتفاء الذاتي في القوت الضروري:

في حقيقة الأمر، فإن التحول إلى التنمية الزراعية، وتحقيق الاكتفاء الذاتي لا يحدث تلقائياً؛ بل لابُدّ من بذل الجهود المكثفة والحثيثة من جميع مكونات المجتمع، أفراداً، وعُلماء، وأحزاباً ومكوناتٍ سياسية واجتماعية، وعلى كافة المستويات.

وفي سياق حديثه عن القروض الربوية الكثيرة، يُشير الشهيد القائد إلى نقطةٍ تكاد تكون مُنصرفة عن أذهان الكثير من النَّاس، وهي غياب الاهتمام بالمطالبة بالجانب الزراعي، في حال ما إذا قُدِّمت برامج انتخابية، حيث يقول:

"نحن أيضاً لا نفهم، نحن لا نفهم أيضاً كيف نخاطب الدول، حتى عندما تأتي الانتخابات من هم أولئك أبناء المنطقة الفلانية، أو المنطقة الفلانية ينادون بأنه نحن نريد زراعة، نحن نريد أن نرى أسواقنا ممتلئة بالحبوب من إنتاج بلدنا. هل هناك أحد يطالب في الانتخابات؟ تقدم البرامج الانتخابية - سواء في انتخابات

(١) أنظر: خطاب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي بمناسبة مرور ١٠٠٠ يوم على العدوان، ٢٠١٧م.

رئاسة جمهورية أو عضوية مجلس النواب أو مجالس محلية أو غيرها - فيعدونا بمشاريع من هذه المشاريع السطحية "[1].

ويتحدث الشهيد القائد عن الحالة التي يعمل بها أعضاء مجلس النواب قائلاً:

"ألسنا في الانتخابات ينطلق أعضاء [مجلس النواب] فيقولون: [سنعمل لكم، وسنعمل، وسنعمل،] يعدون هذا بوظيفة، وهذا يعدونه برتبة عسكرية، وهؤلاء يعدونهم بمدرسة، وأولئك يعدونهم بخط، وأولئك يعدونهم بمستوصف، وفلان يعدونه بأنه إذا ما وصل إلى مجلس النواب سيقف معه، وسيعمل على حل مشكلته، وسيحاول أن يكون موقفه هو الأعلى ضد خصمه.. فننطلق للتصويت لمن يترشح دون أن نلحظ هل أننا - من وجهة نظر ديننا - وقفنا موقفاً ينسجم مع الدين أم أنه متخالف ومخالف له؟.لا نبالي"[2].

ويُشيرُ الشهيد القائد إلى غياب الحديث عند المرشحين، سواءً في الانتخابات الرئاسية، أو انتخابات مجلس النواب، أو المجالس المحلية، عن الأشياء المُهمة للأُمَّة، كالجانب الزراعي، حيث يقول:

"قد يقول: [حقيقة هو ما بين يصلي، وإنسان فعلاً عدو الله لكن وعد أنه سيعطي لنا، ويعطي لنا.. إلى آخره] أليس هذا حاصل؟ حتى نعرف أنه حاصل - وأكرر - أنها هي السلعة التي ينزلها المرشحون في كل انتخابات، ومتى رأينا دعاية، متى رأينا وعوداً من أحد من المترشحين - سواء كان لرئاسة الجمهورية، أو لمجلس النواب - يتحدث عن جانب الدين، يتحدث عن جانب المحاربين للدين، أو يتحدث عن الأشياء المهمة بالنسبة للأمة، الجانب الزراعي مثلاً، أنه سيعمل على تحقيق اكتفاء ذاتي للوطن، نسمع عبارات من هذه؟ لاشيء"[3].

وفي سياقٍ متصلٍ، يُقدِّم الشهيد القائد تشخيصاً لواقع الكثير من أبناء الأُمَّة،

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ظلال مكارم الأخلاق، الدرس الثاني،٢٠٠٢م، ص٤.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن، لتحذن حذو بني إسرائيل،٢٠٠٢م، ص٣.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، لتحذن حذو بني إسرائيل،٢٠٠٢م، ص٣.

ويرى أن غياب التربية الايمانية جعل اهتمام الكثير من النَّاس مُنصباً نحو الجانب المادي، والمطالبة بالخدمات، والمشاريع الأساسية (كهرباء، مدارس ..الخ)، وأصبحوا غير مُهتمين بمطالبة الدولة بالاهتمام بالجانب الزراعي، لتوفير القوت الضروري من بلدهم، حيث يقول:

"أكرر أن هذا هو ما يجب أن نعرفه؛ لأن الكثير من الناس ينظر إلى الجانب المادي فقط فإذا ما صعد رئيس هنا، أو ملك هنا، أو زعيم هنا كان أهم مطلب للناس من ذلك الشخص هو ماذا سيعمل في مجال توفير الخدمات! ومن العجيب أن توجهنا الآن أصبح إلى أنه ماذا يمكن أن يبني في مجال توفير خدمات: كهرباء، صحة، مدارس، ولا نقول لأنفسنا لماذا؟ لماذا نحن نرى قوتنا كله ليس من بلدنا؟ لماذا لا تهتم الدولة بأن تزرع تلك الأراضي الواسعة، أن تهتم بالجانب الزراعي ليتوفر لنا القوت الضروري من بلدنا؟، لا نتساءل، بل الكل مرتاحون بأن [الحَب: القمح] متوفر في الأسواق، ويأتي من استراليا، ويأتي من بلدان أخرى، وكأن المشاريع التي تهمنا هي تلك المشاريع!، هذه التي توفر هي ضرورية لكنها ليست إلى الدرجة من الضرورة التي يكون عليها قوت الناس"[1].

وفي سياق ذلك يُجدِّد الشهيد القائد التأكيد بأنه لا يوجد اهتمام بالجانب الزراعي إطلاقاً، وليس هناك أي تساؤل من جانب أبناء الشعب، يقول:

"هل هناك اهتمام بالجانب الزراعي ليس هناك اهتمام بالجانب الزراعي إطلاقا، وليس هناك من جانبنا تساؤل، وليس هناك من جانبنا أيضا نظرة إلى هذا الزعيم أو هذا الحزب أنه ماذا يمكن أن يعمل في هذا المجال الحيوي، المجال المهم.نحن شعوب مسلمة، ونحن أمة في مواجهة أعداء، والزعماء هم أنفسهم من يمكن أن يرحل إلى تلك المنطقة، أو من يمكن أن يسلم فيما لو حصل شيء، وسنكون نحن الضحية من أول يوم توجه ضدنا ضربة من أعدائنا، سنحس

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ظلال دعاء مكارم الأخلاق الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٤.

بوقع الضربة فيما يتعلق بقوتنا."[1].

ويُضيف بالقول في درس (لتَحذُنّ حذو بني إسرائيل)[2]:

"عند ما يقال أن هناك إرهابيين في اليمن إذاً فليحاصر اليمن، إذاً فليضرب اليمن، ...، وسنرى الأراضي الواسعة الشاسعة في بلادنا بيضاء، بيضاء لا تزرع، ويتعاقب الزعماء زعيما بعد زعيم، وأعضاء مجلس النواب عضواً بعد عضو، وأعضاء الحكومة عضواً بعد عضو أيضاً، وما تزال أراضي بيضاء".

ويُخاطب الشهيد القائد أبناء هذه الأُمَّة، ويتساءل عن التنمية الزراعية وقوت النَّاس الضروري، يقول:

"عد إلى واقع الحياة، أين التنمية الزراعية، أين الزراعة؟ أين قوت الناس الضروري؟ ألم يكن قد غاب؟ ألم يغب نهائياً؟ لقد غاب فعلاً، هل يملك اليمن الآن ما يكفيه شهراً واحداً من إنتاج أرضه، من قوته من الحبوب؟ لا يوجد. هم يعملون أشياء أخرى ولكن لن تجد نفسك أكثر من متجول في سوق كبيرة تستهلك منتجاتهم، ولن تجد نفسك تتجول داخل مصانع يمنيه... المصانع تتحرك، والأيدي العاملة تتحرك وتحركها، كلها تعمل معهم... "[3].

وعليه، فإنه لا يُمكن بأي حالٍ من الأحوال إغفال الدور المحوري لمكونات المجتمع، أفراداً، وعلماء، وتنظيمات سياسية، في المساعي الحثيثة لتحقيق الاكتفاء الذاتي في القوت الضروري، إذ يتطلب نجاح عملية التنمية الزراعية، وتحقيق الاكتفاء الذاتي ثورة ثقافية من شأنها أن توجد جو التحدَّي من طرف الإنسان، للصعوبات، والقيام بتعبئة المجتمع لعملية التنمية، من خلال إيجاد الوعي التنموي، وترسيخه لديهم، واعتبار التنمية، والاكتفاء الذاتي الغذائي، بمثابة وثيقة تأمين دينية، تقتضي العمل الجاد، والجماعي، في سبيل تأمين المستقبل.

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ظلال دعاء مكارم الأخلاق الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٣.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، لتحذن حذو بني إسرائيل،٢٠٠٢م، ص٧.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، ٢٠٠٢م، ص٩.

وفي ضوء ذلك، يُشير الشهيد القائد إلى أن المواطن البسيط من عامة النَّاس يُمكن أن يكون طرفاً فاعلاً في معادلة تغيير واقعه السيئ، والمساهمة في بناء الأُمَّة، ومواجهة أعدائها، ومواجهة أي حصار يُمكن أن يُفرض عليها، ويبين ما يجب أن يقوم به ذلك المواطن البسيط، من خلال المطالبة المستمرة بتحقيق الاكتفاء الذاتي، يقول:

"...نحن أيضاً لا نفهم، نحن لا نفهم أيضاً كيف نخاطب الدول، حتى عندما تأتي الانتخابات من هم أولئك أبناء المنطقة الفلانية، أو المنطقة الفلانية ينادون بأنه نحن نريد زراعة، نحن نريد أن نرى أسواقنا ممتلئة بالحبوب من إنتاج بلدنا..."

ويتساءل:

"هل هناك أحد يطالب في الانتخابات؟ تقدم البرامج الانتخابية - سواء في انتخابات رئاسة جمهورية أو عضوية مجلس النواب أو مجالس محلية أو غيرها - فيعدونا بمشاريع من هذه المشاريع السطحية"[1].

ويخاطبُ الشهيد القائد عامة الشعب أن يطالبوا الدولة بالعمل على توفير قوت النَّاس الضروري داخل بلدهم، والوصول إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي، يقول:

"الناس يجب عليهم أن يفهموا هذه النقطة، أن يلحوا دائما، نحن لا نريد أي مشاريع أخرى بقدر ما نلح في أن تعمل الدولة على توفير قوت الناس داخل بلدهم".

ويُضيف بالقول:

"من واجب الناس في الانتخابات إذا ما قدمت برامج انتخابية لأي انتخابات كانت: نحن نريد زراعة..."[2].

---

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٣-٥.

(٢) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٣-٥.

ويُقدِّمُ الشهيد القائد الموجهات الرئيسة لعامة النَّاس بأن لا يكونوا مُستعدين للتصويت لأحدٍ، إلاَّ بشرط اهتمامه ببناء الاقتصاد، حيث يقول:

"نحن قلنا في الجلسة السابقة أنه يجب في كل انتخابات أن نقول: نحن لسنا مستعدين أن نصوت لأحد إذا لم نراه يهتم باقتصادنا، ببناء اقتصادي تقوم عليه أقدامنا، اقتصاد صحيح، تنمية حقيقية، زراعة".

ويُعطي الشهيد القائد قاعدةً يجب أن يسير عليها النَّاس مفادها: (صوّت، ولا تعطِ صوتك إلاَّ لمن يوفر لك خبزك، وطعامك من داخل وطنك)، يقول:

"النساء عندما كن يصوتن في حجة، وفي مناطق أخرى مقابل [تنانير]، تنور من الغاز، بعض الأعضاء وزعوا كميات كبيرة من التنانير، تنانير الغاز للنساء ليصوتن، وزوجها مرتاح أن صوت زوجته وفَّر له تنور، لكن التنور هذه، الخبز الذي تريد أن تصنعه فيها من أين يأتيك؟ حاول - على أقل تقدير - أن تصوت للخبز أولاً، صوت ولا تعط صوتك إلا لمن يوفر لك خبزك وطعامك من داخل وطنك، أما التنور فهي تلك التي لا تنفعك فيما بعد عندما ترى لا دقيق ولا قمح موجود"[1].

وفي ظلِّ غياب الرؤى الناجعة لأحزاب المعارضة تجاه تحقيق التنمية الزراعية، يلقي الشهيد القائد باللوم على أحزاب المعارضة، ويتساءل:

"لماذا لا تتحدث عن هذا الجانب بشكل مُلح؟"[2]،

ويُشيرُ هذا التساؤل إلى ضرورة قيام أحزاب المعارضة، أو أيَّة أحزاب ومكونات سياسية وطنية أُخرى، بتقديم البرامج، والخطط العملية، الرامية إلى تحقيق التنمية الزراعية، والاكتفاء الذاتي الغذائي في أيَّة انتخابات، سواءً كانت، انتخابات رئاسية، أو انتخابات مجلس النواب، أو المجالس المحلية.

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، لَتَحْذُنّ حَذْوَ بني إسرائيل، ٢٠٠٢م، ٥-٧.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٣-٥.

كما يُقدم الشهيد القائد أهميَّة دور العلماء المسؤول، الـذي يجـب أن يكـون في مقدمة أدوار مكونات المجتمع، في تفعيل دور الفرد في التنمية الزراعيـة، وتحقيـق الاكتفاء الذاتي في قوت الأُمَّة الضروري، نظراً لأن المزارعين أنفسهم لا يتحـدثون عن هذا الجانب بشكلٍ مُلِّح، وكذلك أحزاب المعارضة؛ يُؤكِّد الشهيد القائـد أن مـن واجب العلماء أن يلحّوا في هذا المجال، ويُبـيِّن أهميَّـة ذلـك بأنـه اتـضح جليـاً أن الأمَّـة لا تـستطيع أن تـدافع عـن دينهـا، ونفـسها وهـي مـا تـزال فاقـدة لقوتهـا الضروري، يقول:

"من واجب العلماء أنفسهم الذين لا يمتلكون مزارع، ومن تأتيهم أقواتهم إلى بيوتهم عليهم هم أن يلحوا في هذا المجال؛ لأنه اتضح جليا أن الأمة لا تستطيع أن تدافع عن دينها، ولا تستطيع أن تدافع عن نفسها وهي مـا تـزال فاقـدة لقوتهـا الضروري الذي الزراعة أساسه، وليس الاستيراد..."[1].

وفي مجال المواجهة مع أعداء الأمَّة، فـإن قـضية حـصول الأُمَّـة عـلى الاكتفـاء الذاتي في قوتها الضروري تعد من الأولويات القصوى ولها أهميَّة خاصة، وذلـك من منطلق أن حصول الأُمَّة عـلى الاكتفـاء الـذاتي في قوتهـا الـضروري سـيجعلها قادرة على مواجهة أعدائها، باعتبار أن القـوت الـضروري لا بـديل عنـه في حـال المواجهة، إلاَّ الخضوع للعدو، والاستسلام له، وتلقي ضرباته.

إن الوعي لدى كافة مكونات المجتمع بأهميَّة تحقيق الاكتفـاء الـذاتي الغـذائي، سيجعل الدولـة بـل يُجبرهـا عـلى تبنـي اسـتراتيجيات، وخطـط زراعيـة، وتوسـيع استثماراتها في هذا المجال، بهدف تحقيق الاكتفاء الـذاتي الغـذائي، وبمـا يجعلهـا قادرة على تأمين احتياجات الاسوق، علاوة على الحدِّ من الاعتماد عـلى المُنتجَـات الأجنبية المُستوردة.

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ظـلال دعـاء مكـارم الأخـلاق، الـدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٥.

ب- تشجيع الاستقرار في الأرياف:

يكشفُ الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي عن الخطط الخبيثة لليهود تجاه الأُمَّة، والمعروف عنهم بأنهم لا يودّون أي خير لهذه الأُمَّة، حيث يُبيِّن أن اليهود يسعون إلى أن تنهض المدن فقط، من أجل أن يترك النَّاس الأرياف، ويتجهون إلى المدن، وأن هذه خطة مقصودة من خطط اليهود، من أجل أن يزدحم النَّاس في المدن، والذي يؤدي إلى تعطّل الأرياف، وترك الزراعة فيها، حيث يقول:

"...ونحن نزور في إيران متجهين إلى منطقة في شمال إيران اسمها (آمُل) ومعنا أشخاص إيرانيين ونحن نرى الكهرباء وكل الخدمات أمامك للقرى، - ألسنا هنا نطالب لمنطقة بأكملها ويعطونا مشروعاً واحداً فقط بعد ست سنين سبع سنين من المتابعة - هناك هم ينزلون بأنفسهم إلى القرى ليوفروا لكل قرية الخدمات التي تحتاجها: صحة وكهرباء ومياه ومدارس وطرقات كلها متوفرة، واهتمام بالمزارعين، قلنا لماذا؟.

قالوا: نريد أن يتوفر لأهل الأرياف كما يتوفر لأهل المدن فيظلوا في بيوتهم متوفر لهم كل أسباب الحياة، فيهتمون بالزراعة ويهتمون بكل شيء ويعيشون كما يعيش الآخرون؛ ولأننا بهذا العمل نواجه خطة خبيثة لليهود هم يحاولون أن تنهض المدن فقط، أن تنهض المدن من أجل أن يفلّت الناس الأرياف ويتجهوا إلى المدن وهذا هو ما يحصل، لاحظ صنعاء قبل عشر سنوات، الآن ادخل صنعاء ترى أحياء كثيرة تُبنى بطريقة عشوائية، وذا من [أرحب] وذا من [ريمة] وذا من [صعدة] وذا من [تعز] وذا من [حجة] زحمة مهاجرين من الأرياف إليها قالوا: أن هذه خطة مقصودة من خطط اليهود الغربيين من أجل أن يزدحم الناس في المدن، وازدحام الناس في المدن سيعطل الأرياف، وهي المساحات الكبرى في الشعوب فتتعطل الزراعة ويتعطل كل شيء"[1].

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس سورة المائدة، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م ص١١.

ويُبيِّنُ الشهيد القائد كيف واجه الشعب الإيراني هذه المخططات الخبيثة لليهود، وذلك من خلال الاهتمام الكبير جداً بالأرياف، وتوفير جميع الخدمات التي تحتاجها من صحة، وكهرباء، ومياه، ومدارس، وطرقات، وتوفير كل أسباب الحياة، بالإضافة إلى الاهتمام بالمزارعين، لكي يظل سكان الأرياف في بيوتهم، فيهتمون بالزراعة، حيث يقول:

"تذكرت عندما قال لنا - ونحن نذهب في رحلة في شمال إيران - أحد الإخوة الإيرانيين: إنهم يهتمون جداً بالأرياف؛ لأن الغربيين يريدون أن يبقى الناس في الأرياف لا تتوفر لهم الخدمات، لا تتوفر لهم وسائل الحياة التي يتمتع بها أهل المدن، فيهاجرون إلى المدن، فيشكلون أو يصبح بواسطتهم مشاكل كثيرة تحصل: اقتصادية، وبيئية، وأخلاقية، وتصبح المدن مظاهرها فاسدة. فاهتموا فعلاً هناك أن يوفروا للقرى الكثير من الخدمات، لكننا هنا نحن في هذا البلد وفي شعوب أخرى تجد الأرياف ليس لديها إلا البسيط، البسيط من الخدمات. فبيد من يصنع هذا؟ بيد من ترسم هذه الخطط؟.هم اليهود الذين يمتلكون - كما قلنا أكثر من مرة - خبرة بالسنن الإلهية، وبالسنن الإنسانية.. ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾(النحل:١١٢)**"**[1].

وفي سياق ذلك، يُبيِّن الشهيد القائد السلبيات الكثيرة جداً، نتيجة الهجرة من الأرياف الى المدن، حيث يقول:

"ثم عندما يتجهون إلى المدن بحثاً عن ماذا؟ يريدوا [معنا كهرباء ومعنا تلفون، ومستشفى قريب] أليس هكذا بحثاً عن الخدمات؟. طيب ما الذي يحصل في المدن؟. في المدن يتجمع الناس بأعداد كبيرة ولا يكون بينهم أي علاقات ولا روابط، بيت عند بيت ولا أحد يلتفت إلى أحد، ولا أحد يسأل عن أحد، شقة فيها ناس وشقة فيها ناس آخرين وشقة هنا.. لا يتعارفون في الغالب، ولا يدري هذا

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس معرفة الله، نعم الله، الدرس الرابع، ٢٠٠٢م ص١٢-١٣.

من أين هذا، ولا لهذا علاقة بهذا، فيتجمع المسلمون تجمعات تتفكك بينهم كل العلاقات الأخوية والإسلامية، ويتجمعوا في تجمعات ثم يبدأ الفساد ينتشر داخل المدن بهذه الأعداد الهائلة التي تتوافد، تتوافد بأعداد كبيرة بدون تنظيم وبدون رعاية وبدون اهتمام فيظهر الفساد الكبير داخل المدن، فساد في الحياة العامة، فساد في الأخلاق، فساد في كل شيء يعيشون هناك فيروا لازم يبحث كيف يدخل، لأن المدينة تتطلب حياة أخرى تريد فلوس كثيرة، يبحث له عن وظيفة بأي طريقة، متى ما توظف أصبح مختلساً؛ لأنه يريد فلوس كثيرة، أليس هو هنا يضحي بأخلاقه، ويضحي بدينه من أجل محاولة إشباع متطلبات الحياة في المدينة؟. لكن يوم كان في الريف كانت عنده مزرعة، وعنده كثير من الخضراوات التي يزرعها، ومعه بقر ومعه دجاج ومعه أغنام.. أشياء كثيرة تتوفر له فيبقى محافظاً على نزاهته، على دينه، على أمانته، على قيمه. لكن في المدينة يفقد هذه كلها ويصبح همه الفلوس، لا يوجد هنا أي شيء والمدينة كما يقولون (صنعاء شمسها بفلوس).إذا وُفرت الخدمات في الأرياف تفادينا كل هذا. وفعلاً لم توفر الخدمات حتى في المدن دع عنك الأرياف"[1].

ويُضيف بالقول:

"يقول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾(النحل:١١٢). **لماذا كفرت بأنعم الله؟ هم كانوا يتقلبون داخل مدينتهم في نعم كثيرة حاجاتهم متوفرة ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي واحد منهم يمكن أن يعمل له أي عمل فيدر عليه دخلاً كبيراً، يبحث عن حاجاته فيراها كلها بين يديه تتوفر، والحياة في المدينة فعلاً تكون على هذا النحو لكنها تكون خطيرة. حياة المدينة هي خطيرة جداً فمظهر كفر النعم الجماعي يأتي من داخل المدن فتكون العاقبة هكذا ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾؛ لأنهم نسوا أن يتذكروا تلك النعم العظيمة التي هم فيها من سهولة المعيشة، سهولة الحصول على الرزق، توفر الحاجات، تأتي**

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس سورة المائدة، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م ص١١.

المدينة من القرى، من الأرياف، من البلدان الأخرى.

وربما - والله أعلم - أن اليهود يعرفون هذه القضية؛ فلهذا يعملون على أن تظل الأرياف في مختلف الشعوب الإسلامية أريافاً تفتقر إلى الكثير من خدمات الحياة، قد تكون الحياة فيها صعبة؛ ليهاجر الناس نحو المدن، فيتجمعون هناك بأعداد كبيرة لا ضابط لها، ليس هناك من يوجهها ويرشدها، ليس هناك من يرعاها، بل العكس ترى هناك مظاهر الفساد، ترى هناك وسائل الإضلال فتؤدي بتلك المجاميع التي كانت تشكر الله هنا وهي في قراها، عندما كانت تحصل على رزقها مما بين أيديهم، يكون لديهم الحيوانات، أبقار وأغنام وغيرها من الحيوانات ولديهم مزارع، ويشتغلون فيها، ويحيون حياة تجعلهم يحافظون على دينهم، وعلى قيمهم، لكن يرون مظاهر الحياة الأخرى تتطور، وتهملهم الدولة فلا كهرباء، ولا مياه، ولا مراكز صحية، ولا مدارس، ولا تلفون، ولا خطوط، ولا أشياء كثيرة يفقدونها فينطلقون نحو المدن بأعداد كبيرة.

وهناك يتجمعون أعداداً تنسى الله، أعداداً تكفر بنعمه، فأعداد كهذه هي ذابت فعلاً ذابت في حياتها الإيمانية، ذاب في نفوسها الإيمان، وتضاءلت القيم، حتى تلك القيم التي كانت عربية تتمتع بها في قراها، تضاءلت وأصبحت منسية، أمة كهذه هل يمكن أن تحظى برعاية من الله؟. لا يرعاها.مجاميع كهذه من المسلمين إنما تجمعت في شبكات للصيد تصبح فريسة في أيدي اليهود، تصبح فعلاً فريسة في أيدي اليهود؛ لأن كل فساد هو في خدمة اليهود، والمدن هي من أسرع المناطق في الشعوب إلى الفساد والإفساد، حتى الأرياف نفسها لا تفسد إلا بعد أن يصل إليها الفساد من المدن"[1].

وفي هذا السياق، يواصل السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي تقديم التشخيص الدقيق لقضية الهجرة من المدن إلى الأرياف، ويُبيِّن أن كثيراً من الأشياء التي يعملها النَّاس تكون بشكلٍ غير مخطط، ومنظم، ومدروس، وواع،

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس معرفة الله، نعم الله، الدرس الرابع، ٢٠٠٢م ص١٢-١٣.

وبشكلٍ عشوائي، وأن من المشاكل البارزة هي الهجرة العشوائية، والكثيفة من الأرياف إلى المدن، وأن هذا ينتج عنه سلبيات، ومشاكل كبيرة جداً، نتيجة الهجرة من الأرياف الى المدن، يقول:

"لاحظوا، كثيرٌ من الأشياء التي يعملُها الناسُ ـ وسيعملونها على أي حال ـ إنّما هم يعملونها بشكلٍ غيرِ مخططٍ ولا منظمٍ ولا مدروسٍ ولا واعٍ وبشكلٍ عشوائي، هذه العشوائيةُ هي آفةٌ كبيرةٌ في واقعِنا العربي وفي واقعِنا اليمني.المشكلةُ الرئيسيةُ لنا هي العشوائية، العملُ غيرُ المخططِ ولا المنظم ولا المدروس ولا المحسوب، كلٌّ يشتغلُ على ما في رأسِه، وهذه مشكلةٌ جداً، مشكلة كبيرة جداً.

لاحظوا، من المشاكلِ البارزةِ هي الهجرةُ العشوائيةُ والكثيفةُ من الأرياف إلى المدن، والتكدُّسُ في داخل المدن، وهذا ينتجُ عنه مشاكلُ كبيرة جداً، ثم يصيح الناسُ في نهاية المطاف من الكثافة السكانية، عندما يتكدسون مثلاً في صنعاء ويهاجرون من الأرياف، الأرياف التي فيها الزراعة، فيها المزَارعُ وفيها المساكنُ وفيها إمكانيةٌ جيدةٌ لتربية الثروة الحيوانية، ويهاجرُ الناسُ إلى المدن.

لاحظوا، على مستوى الكثيرِ من الناس الذين يهاجرون من الأرياف إلى المدن ويستقرون في المدن، يذهبُ من الريف من منزلِه، كان في منزلٍ له ساكنٍ فيه، في منزلِه، يصلُ إلى المدينة يسكنُ بالإيجار، يحتاج إلى كُلفةٍ إضافية في حياتِه هي الإيجار، وكانت هذه الكُلفة مخففةً أو غيرَ موجودةٍ كعبءٍ عليه في الريف، في منزله أو في منزلِ والدِه في الريف، كان لا يواجهُ مشكلةَ الإيجار ودفع الإيجار، يسكنُ بكلِ راحة.ثم كلفةُ المعيشةِ في المدينة، كلُها كلفةٌ كبيرةٌ جداً، كلُ شيئٍ بثمن، تكادُ حتى الشمس أن تكونَ بثمن، تكاد، يعني كلفة المعيشةِ كبيرة جداً، يعني أن تكون ساكناً في الريف أو تكون ساكناً في صنعاء تجدُ فارقاً كبيراً في كلفة المعيشة ومتطلبات الحياة، وهذه الكلفة تُمثل عبئاً وهمَّاً على الانسان، كيف يُوفر هذا الفارقَ في التكاليف، يوفر حقَ الايجار، حقَ الماء، حقَ الكهرباء، حقَ التنقل، التنقلُ كلُه بفلوس، متطلباتُ الحياة تكبرُ، متطلباتُ التغذية تكثرُ، أشياءُ كثيرة، فيجدُ نفسَه مرهقاً بالتزاماتٍ مالية في معيشتِه، ويسعى إلى توفيرِها بأي

طريقة.في الريف كان بالإمكان أن يكونَ مُنتِجاً على المستوى الزراعي، لم يعُدْ منتِجاً على المستوى الزراعي في المدينة، وصلَ في شقةٍ يستأجر أو منزل، لم يعد بيدهِ مزرعة، مزرعتُه في الريف أموالُه في الريف خلاص تعطلتْ انتهتْ، يتركُها البعضُ حتى تُدمرَ وتنتهي، أضف إلى ذلك الثروة الحيوانية، الثروة الحيوانية في المدينةِ خلاص مُنتهية، في الريف كان يكون لدى البعض أبقارٌ وأغنامٌ وماعز، ثروةٌ حيوانية ذاتُ قيمةٍ مادية، البعضُ كان يذهبُ ليبيعَ "كبشاً" في آخرِ شهرِ رمضان من ثروتِه الحيوانية يوفر مصاريفَ أسرتِه بكلِ متطلباتِ العِيد بكبشٍ يبيعه.الثروةُ الحيوانية في المدينة تتعطل، المشاكلُ من الكثافة السكانية في المدن تكثُر، مشاكل معيشية، مشاكل أخلاقية، مشاكل اجتماعية، الترابطُ الاجتماعي ضعيفٌ في المدينة، سلبياتٌ تكثُر نتيجةَ هذه الهجرةِ من الأرياف الى المدن".

إن انتقال وهجرة القوى العاملة والسكان من الريف إلى المدينة يولد طلباً اضافياً على البُنى التحتية، والخدمات العامة في المدينة، إلى جانب الطلب الإضافي على السلع، والخدمات الاستهلاكية، إذ إن الهجرة من الريف إلى المدينة تُضيف الكثير من الأعباء الاقتصادية على الدولة، وعلى المواطن، فمن جهةٍ تؤدي الهجرة من الريف إلى ترك الأراضي الخصبة، وعدم استغلالها، وزراعتها، ومن جهةٍ أخرى يتحمل المواطن كلفة إضافية في المعيشة، ومتطلبات الحياة في المدينة على عكس ما كان عليه في الريف.

وهناك عوامل تدفع السكان للهجرة من الريف إلى المدينة، لعَّل أبرزها عدم توفر الخدمات الأساسية من المياه، والكهرباء، والتعليم، والصحة، والطرقات، وعلى مدى عقودٍ من الزمن كانت الدولة تُهمل الأرياف، ولا تهتم بتقديم الخدمات الأساسية، والضرورية من الطرقات، والخدمات الصحية والتعليمية، وعدم مساندة سكان الأرياف بالعناية بالزراعة، يقول السيد القائد:

"لماذا يهاجرُ الكثيرُ من الناس من الريف إلى المدينة؟ طبعاً مشكلتُنا على مدى عقودٍ من الزمن أن الدولةَ كانت تُهملُ الأرياف، خدمةَ الطرق، يواجهون مشكلةً كبيرةً في الطرقات، الخدماتِ الصحية، حتى المساندَة لهم في الأريافِ للعناية

بالزراعة، مشاكل تتعلقُ بالتعليم، المشاكل الخدمية بشكلٍ عام تُمثل مشاكلَ أساسيةً في الهجرةِ نحو المدن".

وفي هذا الصدد، وفي إطار المسؤوليات العامة على الدولة، والمجتمع، يُشير السيد القائد إلى أن الدولة تستطيع أن تغير هذه السياسة، وأن تهتم بالريف من منطلق أن هذا من واجباتها الأساسية، كما يستطيع الكثير من التجار أن يخصصوا جزءاً من استثماراتهم، لصالح مشاريع إنتاجية، تدعم الحياة، والمعيشة في الأرياف، يقول:

"تستطيعُ الدولةُ أن تغيّرَ هذه السياسة، وأن تهتمَ أكثرَ بالريف، وهذا واجبُها وبحسب ما تستطيع، ويستطيع الكثيرُ من التجار ـ لو عقلوا لو فهموا ـ أن يجعلوا جزءاً من استثماراتِهم لصالح مشاريع إنتاجية تدعمُ البقاءَ في الأرياف، وتدعم الحياةَ في الأرياف، وتدعم المعيشة في الأرياف، وأن يستفيدوا من ذلك، والمسألةُ في الوقتِ نفسِه تحتاج إلى وعي لدى الناس"[1].

كما يُؤكد السيد القائد بالقول:

"التنظيمُ للبناءِ والعُمرانِ يراعى فيه موضوعُ الزراعة، يُراعى فيه موضوعُ الخدمات، يراعى فيه موضوعُ الطرقات، تنشأُ مشاكلُ الآن في مسألةِ الطرقاتِ نتيجةَ البناءِ العشوائي، يجبُ أن يراعى كيف تكونُ عمليةُ العُمران مضبوطةً، لتنشأُ لك في المستقبلِ مدنٌ ومناطقُ مبنيةٌ بشكلٍ صحيح، في العالم يخططون اليومَ لما يُسمونه بالمدنِ الخضراء، وهي فكرةٌ ممتازة جداً، المدنُ التي تُبنى بشكلٍ مُنظم، فيها المزارعُ، فيها الثروةُ الحيوانية، يُحسب فيها حسابَ أن تبقى الزراعةُ جزءاً من النشاطِ البشري، وأصيلةً في النشاط البشري"[2].

وفي خضمِّ ذلك، يُشير الشهيد القائد السيد حسين بدرالدين الحوثي إلى حقيقة المشاركة التي تقوم بها المرأة في الريف، من خلال تربية الأبقار، والأغنام،

(١) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الثانية عشرة، ١٤٤٠هـ.

(٢) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الثانية عشرة، ١٤٤٠هـ.

والتي توفر كثيراً من الأشياء التي تحتاج إليها الأسرة، بالإضافة إلى العمل بجدٍ في المجال الزراعي، ويعتبر أن ذلك هو مشاركة حقيقية في التنمية، تجعل جميع أفراد الأُسرة يتحملون أعباء الحياة بشكلٍ جماعي، يقول:

"الآن يعملون على أن تشارك المرأة الرجل في المكاتب، في الدوائر الحكومية، ويعتبرون أن هذه هي المشاركة الحقيقية للمرأة في الحياة.تلك المشاركة التي تقوم بها المرأة في الريف، هي من تربي الأبقار، وتربي الأغنام، هي من توفر على أسرتها كثيراً من الأشياء التي يحتاج رب الأسرة إلى دفع فلوس كثيرة في توفيرها، هي تربي الأبقار، وتربي الأغنام، هي توفر الحطب، هي توفر الماء، هي تعمل جاهدةً في المجال الزراعي .. أليست هذه هي مشاركة حقيقية في التنمية؟. مشاركة تجعل الأسرة كلها تتحمل جميعاً أعباء الحياة، تلك الأعباء التي فرضها علينا هؤلاء، هذه الحياة التي أصبحت صعبة... هذه لم يعترفوا بأنها مشاركة بل يصنفونها بأنها ظلم، وأنها امتهان للمرأة! من أين جاء هذا التقييم؟ من أين جاء؟".

ويُؤكِّدُ الشهيد القائد على أهميَّة تشجيع المرأة في الريف بأن تعمل في مجال الزراعة، وأن تساعد أسرتها، حيث يقول:

"يقال أن رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) قضى على فاطمة الزهراء بأعمال منزلية، وأعمال ترتبط بالمنزل، وعلى الإمام علي بأعمال خارج المنزل.. وهكذا المرأة في اليمن تشارك الرجل في جميع مناحي الحياة. لكن هذه التي هي مشاركة حقيقية، ويلمس الجميع أن زوجاتهم وبناتهم وأخواتهم يساعدنهم مساعدة كبيرة على تحمل أعباء الحياة، هذه تصنف عند أعدائنا بأنها امتهان للمرأة!. لا، المشاركة الحقيقة هي أن تكشف نفسها ووجهها، وتزاحم الرجل هذه هي التنمية أن تزاحم الرجل في المكاتب، أن تزاحم الرجل في محطات التلفزيون، أن تزاحم الرجل في كل مناحي الأعمال الأخرى.. لا حاجة إلى هذه؛ لأن هذه ليست مشاركة حقيقية.إن الذي يجب عليكم هو أن تشجعوا المرأة، هو أن تعملوا على تشجيعها، وأن تساعدوها وهي التي تعمل في مجال الزراعة، وتعمل

في مجال تنمية المواشي، وهي التي تساعد رب أسرتها، تساعد زوجها، وتساعد قريبها مساعدة كبيرة، إنها تخدم الشعب أكثر منكم ...أين هي مشاريع المياه؟ هل هناك مشاريع مياه؟ من الذي يوفر المياه لنا؟. أليست هي النساء توفر المياه؟ إن النساء ينفعننا أكثر من ما تنفعنا الحكومة، إن النساء يقدمن خدمات للمجتمع أكثر مما تقدمه الحكومة"[1].

ج- زراعة الحبوب بدلاً عن القات:

إن من ضمن المسؤوليات المناطة بمكونات المجتمع لتحقيق الاكتفاء الذاتي في القوت الضروري، هي ترك زراعة القات، والاتجاه صوب زراعة الحبوب، لاسيَّما وأن اليمن شهدت في الآونة الأخيرة اتساع رقعة الأراضي المزروعة بالقات على نطاقٍ واسع، حيث انتشرت زراعة القات بشكلٍ كبير، ومُخيف في أهم، وأخصب، الأراضي الزراعية في اليمن، ممَّا دفع الكثير من المزارعين إلى الاهتمام بزراعة القات على حساب المحاصيل الأُخرى، ذلك لأنه يدّر عليهم المال الوفير على مدار العام، وأصبح المحصول النقدي الأكثر ربحاً، ولعَّل هذا ما جعل اليمن دولة مستوردة للحبوب، وخصوصاً القمح.

وفي هذا السياق، يقول السيد القائد عبد الملك بدرالدين الحوثي:

"عندما نأتي إلى عَدمِ التركيزِ من المزارعين ومن الدولةِ ومن الناسِ في البلدِ على التشجيعِ لإنتاجِ وزراعةِ المحاصيلِ الزراعية الضروريةِ، وفي مقدمتِها القمح، ونرى التركيزَ يزدادُ يوماً بعد يومٍ على زراعةِ القات، ومَن حَصَّل له "جِربة" يشتي يزرعها قات، قات، قات، وهكذا استمرارٌ في التركيزِ على القاتِ وفي التوسعِ في زراعةِ القات، وإهمالٌ لزراعةِ المحاصيل الضروريةِ والمهمة، هذه مشكلةٌ إضافية"[2].

وفي خضمِّ ذلك، يُقدِّم الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي الرؤية الدقيقة حيال شجرة القات، ويُبيِّن أنها نعمة كبيرة، ومؤقتة للنَّاس في ظروفٍ

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، لَتَحْذُنّ حَذْوَ بني إسرائيل، ٢٠٠٢م، ص١١-١٢.

(٢) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الثانية عشرة، ١٤٤٠هـ.

خاصة، تتمثل في قلّة الأمطار، وعدم تمكّن النَّاس من زراعة أشياءٍ كثيرة، وغياب دعم الدولة للمزارعين، يقول:

"أعتقد بأنها من جهة ـ والله أعلم ـ هذه الشجرة قد تكون نعمة كبيرة للناس في هذه الظروف فقط، في هذه الظروف الخاصة، في حالة قلة الأمطار، في حالة عدم تمكن الناس من زراعة أشياء كثيرة، حيث لا دعم من جانب الدولة للمزارعين"[1].

وفي تلك الأوضاع المُزرية، التي هي أشبه بفترة التيّه، يُشير الشهيد القائد إلى أن شجرة القات قد تكون نعمة – مؤقتة – من جانب الله سبحانه وتعالى للنَّاس، في تلك الظروف الخاصة فقط، يقول:

"بالنسبة لشجرة القات، مناسب أن تكون لنا نظرة صحيحة بالنسبة لهذه الشجرة، هي في الواقع نعمة، لكن أعتقد أنها أشبه شيء بنعمة مؤقتة من جانب الله سبحانه وتعالى في فترة التيه.. هذه الأمة خاصة نحن اليمنيين في فترة التيه كما كان بنوا إسرائيل، والله سبحانه وتعالى رحيم. فالقات بالنسبة لنا كأنه أشبه شيء بطائر السلوى الذي منحه الله بني إسرائيل أيام التيه، المن والسلوى"[2].

وفي مقابل ذلك، وبالرغم من أن شجرة القات قد تكون أشبه بنعمةٍ مؤقتةٍ في تلك الفترة، إلاَّ أنه لا ينبغي ألاَّ يترسخ لدى النَّاس بأنها الشجرة التي يجب أن تبقى، وتُزرع، من جيل إلى جيل، يقول:

"فالقات هو نعمة مؤقتة...".

ويُضيف بالقول:

"في نفس الوقت يجب ألا يترسخ لدينا بأنها هي الشجرة التي يجب أن تبقى. فأزرعها أنا ويزرعها أولادي من بعدي، ثم أولادهم وهكذا".

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الخامس، ٢٠٠٢م، ص٣.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الخامس، ٢٠٠٢م، ص٤.

ويُبيِّن أن تلك نظرةٌ خاطئةٌ، حيث يقول:

"إذا كنا نعتقد أو كانت أنفسنا مطمئنة هكذا إلى أن هذه الشجرة أصبحت هي الشجرة الرئيسية التي نزرعها فيزرعها أبناؤنا من بعدنا إلى آخر أيام الحياة، هذه نظرة خاطئة فعلاً، هذه نظرة خاطئة"[1].

وفي سياق تعزيز موقف أبناء الأُمَّة من أعداء الإسلام، يتجه الشهيد القائد إلى بيان خطورة الاستمرار في زراعة القات، ويؤكد في نفس الوقت أنه لا يجب الاعتماد على زراعة القات باستمرار، وذلك من منطلق تأكيده بأن الشعب إذا ظلَّ معتمداً على زراعته باستمرار، فلن يستطيع أن يكون له موقف من أعداء الإسلام، يقول[2]:

- **"...مع أننا نصيح من زراعة القات أنه ليس هو ما يجب أن نعتمد عليه باستمرار، هذه شجرة إذا ظل الشعب معتمداً عليها باستمرار فبالتأكيد لا يستطيع أن يكون له موقف من أعداء الإسلام، هذه الشجرة لا تستطيع أن تمضغها إلا بعد أن يكون بطنك ممتلئاً وأنت شابع، أما إذا كنت جائعاً فهل تستطيع أن تمضغ القات؟.لا..."**[3].
- **"ما دمنا مفتقدين إلى تأمين غذائنا فلا نستطيع أن نعمل شيئاً، ولو كانت كل الصحاري قات، ولو كانت كل الجبال قات، لا نستطيع أن نقف موقفاً واحداً ضد أعداء الله، أصبحت حاجتنا إلى الغذاء أشد من حاجة المسلمين إلى السلاح...هل تفهمون هذا؟.حاجتنا إلى الغذاء أشد من حاجتنا إلى السلاح في ميدان وقفتنا ضد أعداء الله.الغذاء، القوت الضروري لا تستطيع أن تقف على قدميك وتصرخ في وجه أعدائك وأنت لا تملك قوتك، وإنما قوتك كله من عندهم".**

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الخامس، ٢٠٠٢م، ص٥.

(٢) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الخامس، ٢٠٠٢م، ص٤-٦.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الخامس، ٢٠٠٢م، ص٤.

- "...ثم إذا كنا مصرين على أن نزرع القات جيلاً بعد جيل، هذا أيضاً من الإصرار على أننا لسنا مستعدين على أن نقف موقفاً يرضي الله سبحانه وتعالى، في مجال نصر دينه، وإعلاء كلمته، وأن نقف في وجه المفسدين في الأرض: اليهود والنصارى وأوليائهم.. إذا كنت مصرًّا على زراعة القات باستمرار وأن تورثها للأجيال من بعدك فأنت مصر على قعودك عن نصر دين الله؛ لأن الله عندما يقول لنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾(الصف: من الآية١٤) يأمرنا بأمر يوجب علينا أن نهيئ وضعيتنا بالشكل الذي نستطيع أن نكون فيه ممن يحقق نصر الله، ومنه الجانب الاقتصادي، تأمين غذائنا".

وفي الوقت الذي أصبح فيه النَّاس مُجرَّد مُستهلكين للمُنتجَات الأجنبية من حبوب، ومواد غذائية، وملابس...الخ، يُبيِّن الشهيد القائد أن المبالغ المالية المُتحصلة من القات تعود إلى شراء الحبوب والمواد الغذائية من الخارج، يقول:

"...لأنه في الواقع بالنسبة للقات، محصول القات عندما تبيع فيجتمع لديك مبلغا من المال، ماذا ستعمل بهذا المبلغ؟ ألست ستشتري حبوبا، وتشتري مواداً غذائية، تشتري فول من الصين وفاصوليا من الصين وعدس من تركيا، وتشتري بقوليات من خارج، وحب من خارج، تشتري ملابس من خارج، تشتري بهذا كله من خارج".

ويتساءل:

"أليس بالإمكان أن يعمل الناس ليتوفر ما يحتاجون إليه داخل بلدهم. لكن متى؟ متى ما حاولنا أن نصحح وضعيتنا فنخرج من حالة التيه، حتى لا نعد محتاجين إلى طائر السلوى، كما احتاج بنوا إسرائيل؟".

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن النَّاس في معظم أرياف اليمن يعيشون على القات، وبشكلٍ كبيرٍ، ويتساءل عن البديل في أذهانهم حول هذه الشجرة، في حال أصبح لا قيمة لإنتاجها، حيث يقول:

"الناس الآن مثلاً في هذه البلدان في الأرياف، في معظم أرياف اليمن يعيشون على القات وبشكل كبير، لو نسألهم: ما هو البديل الذي أنتم تتصورون بأنه يمكن أن

يكون بديلاً فيما لو أصبحت هذه الشجرة لا قيمة لإنتاجها؟.مثلا تقفل السعودية فلا يستقبل القات، فيبقى متراكما، فتضطرون إلى قلع هذه الأشجار عندما تصبح لا قيمة لمحصولها، ما هو البديل في أذهانكم؟. هل هناك بديل؟".

ويتجه الشهيد القائد إلى التأكيد بأن على النَّاس أن يفكروا في بديلٍ، وأن يجربوا زراعة بعض أنواع الأشجار الأُخرى، التي يُمكن أن تكون بديلاً عن القات، يقول:

"نحن نقول في بعض الأحيان أن الناس يحاولون أن يفكروا في بديل إذا أمكن، يجربوا في هذه المناطق إذا كان بالإمكان زراعة بعض أنواع الأشجار الأخرى التي يمكن أن تكون بديلاً عن القات، ربما مع تغير الظروف والمناخ من عام إلى عام قد يتحول المناخ في هذه المناطق إلى مناخ بارد جداً قد لا يصلح للقات. ربما السعودية يتغير وضعها الاقتصادي فتصبح هذه الشجرة لا قيمة لها؛ لأن المعلوم هو أن ما جعل للقات قيمة كبيرة هو أنه يمشي إلى السعودية، أليس كذلك؟ .

التخازين في البلاد قليل، أليس معظم الناس يخزنون مجانا؟. يحاولون أن يفكروا أن يبحثوا عن أنواع أخرى. وليس من منطلق أنهم فيما إذا ضرب الله هذه الشجرة، نحن لسنا بحاجة إليها، سنفكر في نوع آخر وعندنا بديل آخر! لا".

وفي خضمِّ ذلك؛ يُبيِّن الشهيد القائد الطريقة المُثلى لاستبدال زراعة القات بالحبوب، بشكلٍ مُتدرج، ومناسب، وليس التغيير دفعة واحدة، حيث يقول:

"...فليحاول الناس ـ وقد كثرت الأسر ـ أن يحرثوا أي أماكن لا تزال غير مزروعة، يحرثونها وليس كل مكان يجهزونه للزراعة يغرسونه قات، يحاول الناس أن يزرعوا الحبوب، ولو بنسبة بسيطة، ونرجع قليلاً قليلاً إلى وضعنا الطبيعي في رجوعنا إلى الله سبحانه وتعالى من خلال رجوعنا إلى الله قليلاً قليلاً حتى نعود بالشكل الذي يريد الله سبحانه وتعالى أن نكون عليه"[1].

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الخامس، ص٤-٦.

إن استشعار المسؤولية المُلقاة على عاتق أفراد المجتمع حيال ما يتعرض له اليمن من عدوانٍ ظالم، وحصارٍ جائر، سيجعلهم حتماً يتجهون الى التقليل من زراعة القات، والاتجاه نحو زراعة الحبوب، لاسيَّما وأن الإجراءات التي قد تتخذها الدولة في ذلك لن تجدي نفعاً، طالما لم يكن هناك وعي كافٍ لدى أفراد المجتمع بخطورة المرحلة التي تمر بها بلادهم اليمن.

د- تشجيع المُنتَج المحلي

تعني حرية التجارة، رفع جميع القيود عن الاستيراد، وهذا بدوره يؤدي إلى إغراق الأسواق المحلية بالبضائع المستوردة، فتفقد المُنتجَات المحلية الناشئة قدرتها على المنافسة.

ويُشيرُ الشهيد القائد إلى أن دول الغرب الرأسمالية تعمل جاهدةً على إغراق أسواق الدول النامية بمُنتجَات شركاتها "مُتعدِّدة الجنسيات"، حيث تقوم بمحاولاتٍ لتدمير الزراعة من خلال إغراق الأسواق بالمُنتجَات الزراعية بأقل من أسعارها، في مسعى لمحاربة الصناعة الوطنية المُنتِجة، يقول:

"أليسوا في فلسطين يدمرون الزراعات، يدمرون المزارع، وتدمير للزراعة من جهة أخرى إذا هناك شعب ينتج كاليمن ينتج [بُـنْ] يحاولون أن يدمروا هذه الزراعة التي تعتبر مصدر هام لكثير من الناس بطريقة، يحاولون أن يصدروا [بُنْ] مدعوم.. مدعوم، أعني يبيعونه ولو بأقل من سعر الشراء حتى يضربوا الناتج المحلي، هذه عملوها حتى في قضية الدجاج، مزارع الدجاج، أعني ترى البلاد العربية، ترى هنا في اليمن، لم يعد يصلح أن يتربى فيه دجاج!، لازم تأكل دجاج مستورد من البرازيل، أو دجاج فرنسي!"[1].

وتُؤكِّدُ العديد من الدراسات الاقتصادية أن للشركات مُتعدِّدة الجنسيات مصلحةً مؤكدةٌ في تعطيل عملية التصنيع في الدول النامية؛ لأن نمو الصناعات

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس التاسع، ٢٠٠٣م، ص٢١.

في تلك الدول يحد من مبيعات هذه الشركات في أسواقها، وعلى الرغم من المزاعم الكاذبة لتلك الشركات بتحفيز التنمية في الدول النامية، غير أن تلك المساهمة لا ترتبط بتنميةٍ فعلية في الاقتصاد، بل تُعرض الصناعات الوطنية الوليدة للخطر، حيث لا تطور النشاط الصناعي، ولا ترتبط أعمالها بالصناعات الوطنية في الدول النامية، بل بالسياسات العامة التي تضعها هذه الشركات، والتي تتماشى مع أطماعها.

وتعمل الدول الرأسمالية على إغراق أسواق الدول النامية، ومحاربة الصناعة الوطنية المُنتجِة، وتكريس الفساد والرشوة، حيث تسعى عبر الشركات مُتعدِّدة الجنسيات لإنتاج مُنتجَاتها، ومنح تلك المُنتجَات عناوين وطنية بمسمى "إنتاج محلي"، في حين أن ملكية تلك المصانع، والشركات هي لتلك الدول الرأسمالية [1].

وغالباً ما يؤدي هذا الاتجاه إلى فتح الباب واسعاً أمام الفساد، حيث تعتمد هذه الشركات مُتعدِّدة الجنسيات على الرشوة، وشراء ذمَّم كبار المسؤولين في الدول النامية، بغية ضرب المُنتَج المحلي، وحملهم على قبول شروط أكثر غبناً لبلادهم، والتغاضي عن مخالفات قانونية، وهذا ما يحذر منه الشهيد القائد، حيث يقول:

"للأسف لا يوجد هناك رعاية من نفس الحكومات القائمة، تشجيع للمزارعين، تشجيع للناتج المحلي، تسهيلات كبيرة حتى يمكن للمزارع أنه ينتج، ويبيع برخص، ومازال مستفيداً ما يغطي تكلفته، ووقته، ما يساوي وقته، وتكلفة الإنفاق على المزروعات في حراثة الأرض حتى يحصل ثمرته، ويسوقها، لا توجد رعاية بهذا الشكل"، ويتساءل: **"لماذا؟".**

ويتجهُ الشهيد القائد بعد ذلك إلى التأكيد بالقول:

"...لأنه يكون بعض الشركات الأجنبية، وبعض الدول الأجنبية تعمل رشاوى كبيرة... رشاوى كبيرة لمسئولين معينين، وحاول يضرب هو، يساعد في ضرب

(١) أحمد يحيى عبد الله الديلمي، التنمية الاقتصادية بعباءة الهيمنة، الأسباب والمظاهر، قراءة أولية في دروس من هدي القرآن الكريم للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، المجلس الزيدي الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

الناتج المحلي، ويستورد منتجات من الدول الأخرى، في الأخير: زراعة التفاح، زراعة هذه الحمضيات بشكل عام، زراعة البُن، زراعة أشياء كثيرة، تكون معرضة للتلاشي ليبقى الناس في الأخير سوق استهلاكية، ولا حتى الخضرة، أو الفاكهة لا تعد تحصلها من بلادك"[1]

وفي الوقت الذي تقوم فيه دول الغرب الرأسمالية، وعلى رأسها "أمريكا" بإغراق الدول النامية بمُنتجَات شركاتها العملاقة "مُتعدِّدة الجنسيات"، وازالة الحواجز الجمركية، ومحاربة المُنتَج الوطني؛ تقوم في الوقت نفسه بحماية مُنتجَاتها الوطنية، يقول حسين سرمك حسن: "تنافق الولايات المتحدة في كل شيء، في السياسة، في العلاقات الدولية، في حقوق الإنسان، في الإعلام، في الاقتصاد، في التحالفات، في كل شيء، لاحظ الآن نفاقها في ما يتعلق بالاقتصاد، فقد نصت المادة (٣٠١) من القانون الأمريكي على حق أمريكا بحماية مُنتجَاتها الوطنية، بينما تفرض منظمة التجارة العالمية، مبدأ «التبادل الحر» على كل الدول الأُخرَى، والذي يفسح المجال لتصدير كل المنتجات الأمريكية"[2].

وفي ضوء ما سبق، يحث السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي على تشجيع الإنتاج المحلي، ويُبيِّن أن مُختلف الأُمم، والشعوب، تحرص على أن يكون لهم اقتصاد قوي، وأن يكونوا أُمماً مُنتِجة وقوية في اقتصادها، وتعمل على توفير احتياجاتها الأساسية، وصولاً إلى التصدير إلى بلدان أُخرى، يقول:

"مختلف شعوب وأمم الأرض يمتلكون هذا الوعي، يحرصون على أن يكون لهم اقتصاد قوي، على أن يكونوا أمماً منتجة قوية في اقتصادها، تصنع وتوفر احتياجاتها الأساسية، بل وتصدّر تلك الاحتياجات إلى بلدان أخرى، وهذا حاصل لدى كثير من الأمم والشعوب، تنتج وتصدر، ليس فقط وفّرت احتياجها

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس التاسع، ٢٠٠٣م، ص٢١ -٢٢.

(٢) حسين سرمك حسن، التنمية الأميركية تُدمّر الشعوب من خلال خبراء الاقتصاد، بغداد، ٢٠١٥م، انظر الرابط:

http://saotaliassar.org/٠١٠١٢٠١٥/D-Hussein-Sarmak٠٠٢٣١.htm

الضروري، بل أكثر من احتياجها الضروري تصدر إلى بلدان أخرى"[1].

وفي هذا الصدد، يُقدِّم السيد القائد التشخيص الدقيق لقضية الاستهلاك بأنه لا يرتبط بالإنتاج المحلي، ويُبيِّن أن الشعوب ذات الكثافة السكانية لديها سوق ضخمة، واستهلاك نشط، وعندما يتم ربط الاستهلاك بالإنتاج المحلي فإنه يمثل عاملاً مهماً في النهضة الاقتصادية، ودعم المُنتَج المحلي، إلاَّ أن المشكلة في الأُمَّة العربية أن استهلاكها ليس مُرتبطاً بإنتاجِها، وأنها لا تتجه إلى أن تُنتج وتستهلك ممَّا تُنتج، كما لا يلقى المُنتَج المحلي في كثيرٍ من الحالات الإقبال اللازم من أبناء الأُمَّة لشرائه وإعطائه أولوية في الشراء، ولا يلقى الرعاية اللازمة من الحكومة، ولا الوعي اللازم من الجهات المُنتِجة، المزارعين، أو الشركات والمؤسسات، أو التجار، الذين يُسوقون هذا المُنتَج، يقول:

"الشعوبُ ذاتُ الكثافةِ السكانية عندها سوقٌ ضخمة، استهلاكٌ نَشِطٌ، وعندما يربطون استهلاكَهم بإنتاجهم هنا يحصل النموُ الاقتصادي، عندما يرتبطُ الاستهلاكُ بالإنتاجِ المحلي، يُمثل عاملاً مهماً في قوةِ النهضةِ الاقتصادية ودعمِ المُنتَجِ المَحلي، أين مشكلتُنا نحن؟ مشكلتُنا في المنطقة العربيةِ أن استهلاكَنا ليسَ مُرتبطاً بإنتاجِنا، نحن نستهلكُ كشعوبٍ عربية، واحتياجاتُنا كثيرة، احتياجاتُنا كسائرِ البشر، احتياجاتُنا الغذائية، واحتياجاتنا الصحية، واحتياجاتنا فيما يتعلق بالملابس، واحتياجاتنا فيما يتعلقُ بالبِناء والعُمران، في كلِ مجالاتِ الحياة نستهلك، هذا شيءٌ قائمٌ وحاصل، الاستهلاكُ مسألةٌ حاصلةٌ وقائمة، ولدينا في الوقتِ نفسِه نشاطٌ في الحياة كشعوبٍ عربية، نحن أيضاً كشعبٍ يمني، الناسُ يشتغلون في الزراعةِ ويشتغلون في العُمران والحياةُ تمشي، الحياةُ لا تتوقف، الحياة تمشي، ولكن مشكلتَنا هي تعودُ إلى أن الاستهلاكَ هذا لا يرتبطُ بالإنتاجِ المحلي، لا نتجهُ إلى أن نُنتجَ ونستهلَك ممّا نُنتج، وفي كثيرٍ من الحالات لا يلقى المنتَجُ المحلي الإقبالَ اللازمَ من الداخلِ لشرائِه وإعطائِه أولويةً في الشراءِ،

(١) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الحادية عشرة، ١٤٤٠هـ.

لتشجيع مثلاً المنتجات من المحاصيلِ الزراعية، الكثيرُ مثلاً قد يختـارُ أن يـشتريَ من الفواكهِ المستورَدَةَ من الخارج ولا يشتري من الفواكهِ المنتجة محلياً، لماذا؟ إمّا لأنها مُعلَّبَةٌ ومُجمَّلة، حظيت باهتمامٍ بسببِ إمكاناتٍ هناك واهتمامٍ من حكوماتِ تلك البلدان لمُنتجاتِها التي تُصدِّرُها، ونحن لا يلقى المنتَجُ المحلي الرعايةَ اللازمـةَ من الحكومة، ولا الوعيَ اللازمَ من الجهاتِ المنتجةِ، من المزارعين أو الشركات أو المؤسسات أو التجار الذين يُسوّقون هذا المنتج، عندنا مشاكلُ قابلةٌ للحل، ونحتاج إلى وعي وإرادة، وعي وإرادة، المسألةُ هذه في غايةِ الأهمية، لأننا إمّـا أن نتجـهَ بجدٍ إلى بناءِ واقعِنا وإلى أن ننهضَ في وضعِنا الاقتصادي، وإلا أن نبقـى نعـيشُ المشكلةَ ونعالجَها بمشاكلَ أخرى، وبحلولٍ قاتلةٍ وحلولٍ فاسدةٍ وحلولٍ لا تمثّل حلاًّ بالفعل، إنما هي سببٌ للمزيدِ من الأعباء...".

ويُؤكِّدُ السيد القائد بأن ربط الاستهلاك بالمُنتجَات المحلية، والعمل عـلى العنايـة بالمُنتجَات المحلية يحتاج إلى وعيٍ من المُستهلك، وأن يُركز على شراء المُنتَج المحلي، وضرورة فهم أن هذه مسألة مُهمة بكل الاعتبارات، للوصول إلى مـستوى الحريـة، والاستقلال، والكرامة، والقوة، والعِزة، والشرف، يقول:

"...فعنـدما نـأتي لـربطِ الاسـتهلاكِ بالمنتجـاتِ المحليـة، ونعمـلُ عـلى العنايـةِ بالمنتجات المحلية، هذا يحتاجُ إلى وعيٍ من المستهلك، من المشترين أنفسِهم، كيف يُركِّزُ على شراءِ المنتج المحلي، ويفهمُ أنَّ هذه مسألةٌ مهمةٌ بكل الاعتبـارات، حتـى في الأخير تصلُ إلى مستوى الحريةِ والاستقلالِ والكرامةِ والقوةِ والعِزةِ والشرَفِ، تصلُ إلى هذه الأمور"[1].

وتُعدُّ واردات القمح من أهم السلع غير النفطية المـستوردة التـي تـستنفد النقـد الأجنبي، حيث شكلت المرتبة الأولى بين أهم ثلاثين سـلعة مـستوردة عـام ٢٠١٦م، وباتت فاتورة استيراده تؤرق الاقتـصاد، والعملـة الوطنيـة متجـاوزة (٧٠٠) مليـون دولار سنوياً، وهـذا جعـل القـوت الـضروري للـسكان والأمـن الغـذائي في الـبلاد

(١) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الثانية عشرة، ١٤٤٠هـ.

عرضة لصدمات سعر الصرف، وتقلبات الأسعار الدولية للقمح، التي قادت ضمن عوامل أُخرى إلى زيادة الاسعار المحلية للقمح بمعدل (٣٧٧.٤%)، بين يناير ٢٠١٥م، وأكتوبر ٢٠١٨م.

ويعتبر القمح من السلع الاستراتيجية التي تؤثر تقلبات أسعاره بقوةٍ على الحياة المعيشية للمواطنين، ويعد سعر صرف الدولار، وأسعار القمح العالمية ضمن أهم العوامل التي تؤثر على الأسعار المحلية للقمح نظراً للاعتماد الكبير على الاستيراد في تغطية متطلبات الاستهلاك المحلي.

وتعرف الفجوة الغذائية في القمح بأنها الفرق بين الإنتاج، والاستهلاك المحلي من القمح، الذي يتم تغطيته بالاستيراد من الخارج، وتظهر احصائيات لتقديرات الفجوة الغذائية والاكتفاء الذاتي من القمح، تراجع الانتاج المحلي من القمح عاماً بعد آخر، مقابل زيادة حجم الطلب الاستهلاكي للسكان، الذي يُقدر بأكثر من (٣) مليون طن متري سنوياً، فقد بلغ حجم الإنتاج المحلي من القمح في العام ٢٠١٢م، ما يقارب (٢٥٠.٢٦٤) طن، مقابل (٢.٩٧٥.٩٢٦) طن تم استيراده من الخارج، وبالتالي بات اليمن يعتمد على الاستيراد لتلبية أكثر من (٩٥%) من احتياجاته الاستهلاكية من القمح[١].

وفي سياق ذلك، يُقدِّم السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي المسؤوليات المشتركة المُناطة بكلٍ من الدولة، والتجار، والمزارعين، من خلال التعاون المُشترك في التركيز، ودعم المُنتَج المحلي، والاتجاه إلى زراعة مختلف المحاصيل الزراعية، وعدم التركيز على استيراد كل شيءٍ من الخارج، يقول:

"اليوم مطلوب من التجار بدلا من أن يركزوا على استيراد كل شيء من الخارج أن يركزوا على المنتج المحلي ويتجه الناس إلى الزراعة يتجه الناس إلى أن يزرعوا مختلف المحاصيل الزراعية وتتعاون الدولة في ذلك مع التجار ومع

(١) القمح في اليمن: تنامي الفجوة الغذائية رغم الجدوى الاقتصادية، مجلة المستجدات الاقتصادية والاجتماعية في اليمن، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، قطاع الدراسات والتوقعات الاقتصادية، العدد (٣٨) نوفمبر، ٢٠١٨م، ص١-٤.

المزارعين في كل ما يساعد على نجاح هـذه العميلـة وهـذا مـسار ممكـن ومتـاح وينبغي أن نتجه إليه وأن نحرص عليه"[1].

ويردفُ بالقول:

"كذلك كثير من المنتجات، التجار كذلك عليهم أن يتقوا الله، وأن يتوجهوا إلى شراء المنتجـات المحليـة وتـسويقها في الـداخل والخـارج، الـبعض مـن التجـار اهتماماته المادية تطغى على كل شيء، مع أنه بالإمكان أن يستفيد الإنسان ويفيد، بإمكان التاجر أن يحصل على مكاسب مادية جيدة، وبإمكانه أن يكون لـه دخـل كبير وأرباح كبيرة، ويشجع الانتاج المحلي ويحرص على العناية بالإنتاج المحلي ولا يتجه كل اهتمامه أن يأتي بمنتجات من خارج البلاد حتى لما هو متوفر، في ضرب ما هو متوفر في البلاد، مثلاً يذهب لشراء ما هو موجود أصلاً في البلد، والبعض قد يشتري حتى الفواكه التي هي في وقـت موسـمها في البلـد، فيـضرب المنـتج المحلي، يأتي إلى السوق ببضاعة وكميات كبـيرة ويعـاني المزارعـون في الـبلاد أن منتجاتهم ليست، يعني لم تحظ بما حظي به المنتج الأجنبي من إجراءات وعملية توضيب وعملية تغليف وهكذا، عملية تحسين، فيأتي هذا التـاجر بالبـضاعة مـن الخارج ويؤثر عـلى المـزارعين المحليـين، يـؤثر عـلى مـزارع المـزارعين للفواكـه، المسوّقين لها، وحتى بقية المنتجات الأخرى.

مثـل هـؤلاء التجـار بحاجـة إلى أن يتقـوا الله وبحاجـة إلى أن تـضبط الدولـة عمليتهم التجارية، بحيث تكون متوازنة، يأتي بما يغطي الـنقص في البلـد، وتبقـى الأولوية لدى الناس جميعا، حتى المستهلك حتـى المـشتري، تبقـى الأولويـة للمنـتج المحلي، ويحظى المنتج المحلي بالاهتمام، بتحسينه، كذلك بالطرق الصحيحة للإنتاج التي توصله إلى المستهلك بشكل صحيح وبشكل جيد، هذه الأمور مهمـة جـدا، هـي أمور مهمة دينياً، دينياً، نحن بحاجة لأن نكون أمـة قويـة في مواجهـة التحـديات والأخطار، وأن ننهض اقتصاديا"[2].

(١) خطاب السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي في ذكرى استشهاد الإمام زيد عليه السلام وآخر المستجدات، ١٤٤٠هـ

(٢) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة الثانية عشرة، ١٤٤٠هـ

ويُضيفُ بالقول:

- **"هناك حلول أيضا على مستويات أوسع في الاهتمام الاقتصادي الاتجاه بشكل كبير إلى الزراعة للحصول على غذائنا ولتقليل الاستيراد من الخارج لكل شيء لكل التفاصيل كثير من التجار يتجهون إلى استيراد كل شيء من الخارج إلى البلاد وكل شيء يتم توريده من الخارج يحتاج إلى عملة صعبة ما الذي يفيدنا أن نتجه إلى الإنتاج المحلي، اتجاهنا إلى الإنتاج المحلي لا يحتاج إلى العملة الصعبة في كل شيء، كثير من الخضروات كثير من الفواكه كثير من المنتجات يمكن إنتاجها في بلادنا والله هذا ممكن، أو لسنا نملك أراضٍ زراعية كشعب يمني أو ليست الكثير من محافظاتنا ذات إنتاج بجودة متميزة وعالية في الخضروات والفواكه فلماذا يذهب البعض من التجار إلى استيراد كل أشكال الفواكه كل أشكال الخضروات من خارج البلاد؟ لماذا؟ يأتي البعض حتى بأبسط الأشياء وهي ذات وفرة كبيرة في الداخل هذا يضر الإنتاج المحلي يمثل حلا كبيراً"**[1].
- **"هناك أشياء فيما يتعلق ببقية الأمور والمتطلبات والاحتياجات يمكن يعني تشجيع المنتج المحلي وتشجيع المنتج المحلي يقلل من الاعتماد على الدولار ما معنى تحتاج كل شيء توفره للبلاد تحتاج فيه إلى دولار توفر محليا وما تحتاج إلى دولار، ينتج لك المزارع الطماطم والبطاط وما يحتاج إلى الدولار يبيع بالعملة المحلية من أول يوم من المزرعة إلى السوق ويبيع بالعملة المحلية بدلا من أن تأتي بالبطاط من خارج البلاد بالدولار أو بالسعودي أو بعملة صعبة ما تحتاج إلى هذا هكذا أشياء كثيرة جداً"**[2].

ويُشيرُ السيد القائد إلى أن البعض من الأُسر تُنتِج أشياء كثيرة في المنزل على مستوى المُنتجَات الغذائية، يقول:

"البعض من الأسر تنتج على مستوى الصناعات الغذائية والمنتجات الغذائية، تنتج أشياء كثيرة في المنزل، تنتج المربيات، تنتج الفواكه المجففة، تنتج مشتقات

(١) خطاب السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي في ذكرى استشهاد الإمام زيد عليه السلام وآخر المستجدات، ١٤٤٠هـ

(٢) خطاب السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي في ذكرى استشهاد الإمام زيد عليه السلام وآخر المستجدات، ١٤٤٠هـ

الألبان، الجبنة، الزبادي، تصنع في المنزل، الخَل كذلك يصنع في المنـزل، أشـياء كثيرة تصنع في المنزل ويتم إنتاجها في المنزل، أدوات التنظيف، أدوات التنظيـف تصنع بمختلف أنواعها، الصابون، سواء الـصابون المـسحوق أو الـصابون الآخـر، أنواع كثيرة، أغراض كثيرة يتم إنتاجها في المنزل..."[1].

ويُضيفُ بالقولِ:

"في الريف يمكن للأسرة أن تقتني الدجاج والبيض والغـنم والمـاعز والحليـب وأشياء كثـيرة في الريـف ممكـن اقتناؤهـا، وتمثـل حالـة مهمـة جـدا في تـوفير الاحتياجات الضرورية، تساعد الناس على توفير احتيـاجهم مـن المـواد الغذائيـة الأساسية، البعض اليوم، بعض الأسر كـم سـتكون كلفـة شراء البـيض في العـام؟ البيض لوحده، تصل مبالغ لو تحسبها أسرة معينة كم اشترت خلال سنة كاملة من البيض، كم كلفتها ماليا، وكم كانت هذه الكلفة ستستفيد منهـا في شيء آخـر لـو بقي لديها دجاج يتوفر لها البيض مجانا، وهكذا البعض ماعز، ثنتـين مـاعز قـد تكفي أسرة، أو ماعز واحدة وهي حلوب تكفي لأسرة توفر لها الحليب أو توفر لها اللبن، العملية التنموية بدءا مـن الأسرة والتركيـز عليهـا في واقـع الأسرة، أشـياء كثيرة تتوفر لهـذا أو ذاك، هـذا بـشكل وهـذا بـشكل آخـر، هـذا بمـستوى وهـذا بمستوى آخر في واقع الأسر، التعود والتعلم على إنتاج الكثير من الأشـياء، هـذه مسألة مهمة وإيجابية، يمكن إنشاء المؤسسات التي تساعد هذه الأسر ويمكـن أن توسع مؤسسة بنيان وغيرها من المؤسسات، يمكن الجانب الرسمي ينشئ مبادرات وكذلك مشاريع عملية تساعد الأسر المنتجة"[2].

٦- الاكتفاء الذاتي لا يعني وقف التبادل التجاري مع الدول الأُخرَى:

إن الدعوة إلى تحقيق الاكتفاء الـذاتي لا تعنـي بكونهـا خطـوة نحـو الانغـلاق، وعدم التعامل مع الآخرين، أو الاستفادة من تجـاربهم المُختلفـة، بـل العكـس مـن

(١) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة الحاضرات الرمضانية، المحاضرة الرابعة عشرة، ١٤٤٠هـ.

(٢) السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، سلسلة الحاضرات الرمضانية، المحاضرة الرابعة عشرة، ١٤٤٠هـ.

ذلك؛ لأن الاكتفاء الذاتي يعني بناء الدولة القوية المعاصرة، والحكومة القادرة على التعامل مع الدول الأُخرى، باستقلالٍ تامٍ، يُتيح لها الاستفادة من التعامل مع الآخرين لأقصى حدٍ مُمكن، مع الحفاظ على الاستقلال المطلوب في الاقتصاد، والسياسة، وغيرهما.

والجدير بالذكر أن الرؤية التي يُقدِّمها الشهيد القائد في الاكتفاء الذاتي الغذائي، لا تقف عند حدود الدولة الوطنية فقط، وإنما يمتد بصرها إلى تحقيق التكافل، والتعاون بين سائر العربية، والإسلامية، وتدعيم مبدأ التكامل الاقتصادي في المُنتجَات، بدلاً من الاعتماد على الدول الأجنبية.

وفي سياق ذلك، لا يعني الاكتفاء الذاتي بأي حالٍ من الأحوال، وقف أو قطع التبادل التجاري مع الدول الأُخرى، وإنما إعداد، وتأمين، شروط، وظروف داخلية وطنية، في تنمية الإنتاج المحلي، كمياً، ونوعياً، بالتالي تحقيق مستوى إشباع أعلى لاحتياجات المواطنين الاستهلاكية، والاستثمارية، وفي نفس الوقت، تقتضي المصلحة الاقتصادية الوطنية، والضرورة الاستراتيجية تحقيق قدر معين من الاكتفاء الذاتي يوفر حداً مقبولاً من التوازن مع العالم الخارجي، ومستوى محدداً من الأمن، وحرية اتخاذ القرار الوطني، بعيداً عن الضغوط، وفي منأى عن التبعيّة.

ومن المؤكد أن تنمية الدول النامية تقتضي بحكم الضرورة الاقتصادية، تحريرها من التبعيّة للخارج؛ لأن النظام الاقتصادي الرأسمالي الراهن، والتقلبات في السوق الدولية، إضافة إلى التفاوت الكبير في إنتاجية العمل بينها وبين الدول الصناعية المُتقدِّمة تقود كلها إلى إغراق الدول النامية بمُنتجَات الدول الصناعية المُتقدِّمة، وبالتالي الهيمنة عليها اقتصادياً، وسلب قرارها الوطني.

ولا يعني تحقيق الاكتفاء الذاتي بأي شكلٍ من الأشكال، القطيعة الكاملة للعلاقات التجارية مع الدول الأُخرى، أو حتى مقاطعة الأسواق العالمية، بل يعني المزيد من تنمية الاعتماد على المُنتَج المحلي، بالشكل الذي يضمن أعلى مستوى مُمكن من الإشباع، والذي يقود إلى ضرورة إيجاد نقاط جوهرية مُشتركة بين

الاكتفاء الذاتي، وحرية التبادل التجاري.

وفي هذا السياق، يقول الشهيد القائد:

"لماذا لا يعملون على إقامة سوق إسلامية مشتركة؟ الإمام الخميني تبنى هذه الفكرة، وإيران تبنت هذه الفكرة، ودعت إليها وألحت عليها: أن العرب، أن المسلمين لا بد لهم في أن يكونوا متمكنين، من أن يملكوا قرارهم السياسي، لا بد من أن يكون لهم سوق إسلامية مشتركة بحيث يحصل تبادل اقتصادي فيما بين البلدان الإسلامية، ومع بلدان أخرى"[1].

وفي الواقع، فإن احتمال أن يُطبق الاكتفاء الذاتي على العالم بأسره منظور إليه على أن كل دولة يتحقق فيها الاكتفاء الذاتي بعيداً عن العلاقات الاقتصادية الدولية، فهذا احتمال مُبالغ فيه، ولا يصب في مصلحة الدولة، ومادام العالم منقسماً إلى دول، ومجموعات اقتصادية مُتباينة في درجة نموها، وبعضها مُتقدِّم أكثر من الآخر، فإن من مصلحة الدول المُتقدِّمة تركيز الاهتمام على حرية التبادل التجاري، في حين ترى الدول الأقل تقدماً، أو النامية، ضرورة إتباع نظام الحماية [ر]، الذي يعد صيغة من صيغ الاكتفاء الذاتي النسبي على الأقل.

ومن هنا بدأ العالم بالتكتل في مجموعاتٍ اقتصادية، في إطار أسواقٍ مُشتركة، توفر حرية التبادل التجاري داخل حدود دول السوق، وفي الوقت نفسه ينمو الاتجاه نحو الاكتفاء الذاتي الاقتصادي في إطار هذه الدول، وتوضع العقبات في وجه حرية التبادل التجاري على الصعيد الدولي، حيث شهد العالم ولادة أسواقٍ مُشتركة كثيرة، ومناطق جمركية مُتعددة، بين دول متقاربة في مستوى نموها، تهدف كلها إلى حماية الدول الأعضاء في المواجهات الاقتصادية المقبلة، كتلك التي تلاحظ بين اليابان، واوروبا، والتي يصفها الكاتب الأمريكي «ليستر ثورو» في كتابه «رأس لرأس» بأنها مواجهات بين امبراطوريات، وعندما شعرت الولايات المتحدة الأمريكية بالخطرين الياباني، والأوربي سارعت إلى توقيع اتفاقية التجارة

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، يوم القدس العالمي، ١٤٢٢هـ، ص٢٦.

الحرة NAFTA مع كل من كندا والمكسيك في ٧ أكتوبر ١٩٩٢م، وتعمل اليوم على توسيعها لتشمل كل دول القارة الأمريكية بشماليها وجنوبيها، ورداً على ذلك، بدأت اليابان بخطط لتوسيع كتلتها لتشمل كلاً من كورية الشمالية، وفييتنام، إضافة إلى كورية الجنوبية، وتايوان، وسنغافورة، وماليزيا، وإندونيسيا، والفيليبين، ولا يُستبعد أن تعمد هذه الدول إلى توقيع اتفاقية تجارة حرة بينها[1].

إن سياسة الاكتفاء الذاتي، والتبادل التجاري، والتعاون بين التكتلات الاقتصادية الكبيرة على المستوى الدولي، من شأنها أن تساعد مجموعات الدول النامية على النمو بسرعةٍ أكبر، ليتم ردم الهوة الكبيرة التي تفصل بينها وبين الدول الصناعية المُتقدِّمة، وتعطى مجموعات الدول حرية أكبر في اتباع سياسة حماية أكثر تشدداً في علاقاتها الخارجية مع المجموعات الأكثر تقدماً، من دون المعاملة بالمثل من جانب هذه الأخيرة حتى تتمكن من تشجيع صناعاتها الناشئة، وتحمي فوائضها الاقتصادية من الإنسياب نحو الخارج.

(١) مطانيوس حبيب، موقع عرب، للمزيد انظر الرابط:
https://www.arab-ency.com/ar

المبحث الرابع

التنمية العلمية والمعرفية

المبحث الرابع: التنمية العلمية والمعرفية

أصبح تصنيف المُجتمعات عالمياً يُقاس على أساس كثافة إنتاج، واستخدام، المعرفة، كمعيار لمكانة، وتطور المجتمع، فحيازة المعرفة، واستخدامها، أصبح مقياس الثروة الجديدة، حيث تغير المفهوم المادي، والمالي، كمعيارٍ لنمو الدول، وتفوقها، وأصبح هناك إجماعٌ على أن الثروة الحقيقية تكمن في قدرة الأفراد الإبداعية، وأن العلم والمعرفة، بمثابة العناصر الأساسية لقياسها، من منطلق أن المعرفة أصبحت مورداً استراتيجياً هاماً لا ينضب، ولا ينفد، بل يزداد بالممارسة [(١)].

والتنمية العلمية: هي الجهود المبذولة لإتاحة معلومات، أو معرفة جديدة، واكتساب الخبرة عن طريق التجربة والاستكشاف، ولا يُمكن تحقيق التنمية في أيَّة دولة في ظلِّ الضعف في القدرة التكنولوجية، ولهذا لا بُدّ من تنمية القدرة التكنولوجية بتشجيع البحث العلمي، والابتكار، والابداع [(٢)].

وتبرز الأهميَّة البالغة للبحث العلمي، لما له من دورٍ فاعلٍ في التنمية الاقتصادية، لاسيَّما وأن هناك علاقة وطيدة بين البحث العلمي، والتنمية الاقتصادية، حيث إن توجيه الأبحاث العلمية للابتكار العلمي، والبحوث التطبيقية، تؤدي لعائد اقتصادي، ومن ثم يتحول إلى منٌتَج استثماري داعم للتنمية الاقتصادية [(٣)].

ويُعدُّ البحث العلمي إحدى الركائز الأساسية للتنمية الاقتصادية؛ لما له من

(١) لامية حروش، ومحمد طوالبية، البحث العلمي والتطوير في الجزائر: الواقع ومستلزمات التطوير، أطروحة دكتوراه منشورة، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد ١٩، ٢٠١٨م، ص٣٢.

(٢) خطابي سهيلة، دور مقاهي الانترنت بقسنطينة ودورها في التنمية العلمية والثقافية للمجتمع، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٩م، ص٥٨.

(٣) خوشي عثمان عبد اللطيف، واقع البحث العلمي في الدول النامية مقارنة بالدول المتقدمة في توطين التكنلوجيا (الصين والماليزيا واليابان) أنموذجاً، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد ٣٠، ٢٠١٦ م، ص٢٠٠.

ارتباطٍ وثيقٍ بتنمية اقتصادات الدول، من خلال رفع معدلات الإنتاج، وتحسين نوعيته وفعاليته، وإدخال الأساليب، والتقنيات الحديثة في النشاطات الإنتاجية، والصناعية، وفي مختلف القطاعات، بما يؤدي إلى تطويرها، وزيادة مساهمتها في الناتج المحلي القومي للدول الصناعية [1].

إن التقدُّم الهائل والسريع الذي يشهده العالم اليوم له أسبابٌ كثيرةٌ، يقف في مُقدمتها الاهتمام الشديد بالبحث العلمي، ففي الوقت الذي تقف فيه مُعظم الدول العربية، والإسلامية، في مجال البحث العلمي عند عتبة الدعاية البعيدة عن جدِّية الإنجاز، أو عند باب الترف الأكاديمي فحسب، نجد أن دول العالم المُتقدِّم تُكرس الكثير من إمكاناتها لدعم البحث العلمي، والتجارب العلمية المُختلفة [2].

ويجد البحث العلمي في المجتمعات المُتقدِّمة الدعم السخي من المؤسسات الرسمية، وغير الرسمية؛ لأنه يُترجم، أو يتحول في العموم إلى مُنتَج استثماري داعم للتنمية الاقتصادية، ويكون البحث العلمي في هذه الحالة، وبهذا المعنى، استثماراً، وليس ترفاً أكاديمياً عشوائياً [3].

وقامت الدولُ المُتقدِّمة بإعادة هيكلة برامج جامعاتها، لتمكّين البحث العلمي من أداء دوره المطلوب في عملية التنمية الاقتصادية، من خلال توجيه الطاقات العلمية في الجامعات، والمؤسسات العلمية، نحو تجمعات علمية صناعية يتوافر فيها المكان المناسب، لربط الأبحاث التطبيقية للجامعات، والمؤسسات العلمية، بالتطبيقات الصناعية والإنتاجية، حيث تم تفعيل دور البحث العلمي في الجامعات بغرض تنمية القطاعات الاقتصادية، والصناعية، في المجتمع، عبر إجراء بحوث

(١) عبد العزيز إبراهيم التركي، التنمية في الأبحاث العلمية، للمزيد أنظر الرابط:
https://alqabas.com/ ٤٤١١٦٩

(٢) لامية حروش، ومحمد طوالبية، البحث العلمي والتطوير في الجزائر: الواقع ومستلزمات التطوير، أطروحة دكتوراه منشورة، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد ١٩، ٢٠١٨م، ص٣٢.

(٣) يوسفي حدة، معوقات الاعتماد على نتائج البحوث النفسية والاجتماعية في اتخاذ القرار ووضع السياسات في الجزائر، جامعة باتنة.

ودراسات علمية، وميدانية، لأنشطة المؤسسات في قطاعات الصناعة، والزراعة، وتقديم نتائج الأبحاث العلمية لمُختلف المؤسسات، للاستفادة منها في تطوير أنشطتها الإنتاجية، والصناعية [1].

وبالمقارنة بين منظور الدول المُتقدِّمة، والدول العربية، للبحث العلمي، يُمكن القول إن الحكومات في الدول المُتقدِّمة تدعم المؤسسات البحثية، مادياً ومعنوياً، ولا تبخل عليها بالمال، والإمكانات، بينما تنظر الحكومات في مُعظم الدول العربية، والإســـلامية، نظرةً سلبيةً إلى البحث العلمي، ويرجع ذلك إلى أن الزعامات، والحكومات، غير مُدركةٍ لخطورة تدهور البحث العلمي، لاسيَّما وأنها تولي جُلّ اهتمامها لقضايا أُخرى هامشية، وهو ما تعكسه النسب الضئيلة التي تخصصها الحكومات لتمويل البحث العلمي.

ومن الملاحظ أن خطط التنمية في معظم الدول العربية، قلمَّا اعطت أي اهتمامٍ لتطوير قُدرات عربية في البحث العلمي [2]، لاسيَّما وأن أغلب الدول العربية -إن لم تكن كلها -تفتقر إلى سياسيةٍ علميةٍ مُحددة المعالم، والأهداف، والوسائل، التي تحول دون رقُي الأُمَّة إلى مستوى الدول المُتقدِّمة.

وبالرغم من أن التقدُّم التكنولوجي يُشكل واحداً من أهم العوامل المسؤولة عن النمو الاقتصادي إن لم يكن أهمَّها على الإطلاق، إلاَّ أن إسهام الدول العربية، في البحث العلمي، والتطوير التكنولوجي يُعتبر متواضعاً مقارنةً ببقية دول العالم، حيث شكَّلت دول المنطقة العربية (٢.٥%) فقط من النفقات العالمية في مجال البحث والتطوير، في حين شكَّلت الولايات المتحدة الأمريكية، وأوروبا، وآسيا، مُجتمعةً (٩٠%) من الإجمالي، بشكلٍ عام [3].

---

(١) بتصرف: عبد العزيز إبراهيم التركي، التنمية في الأبحاث العلمية، للمزيد أنظر الرابط: https://alqabas.com/ ٤٤١١٦٩

(٢) كريمة شافي جبر محمود، استثمار البحث العلمي في مشاريع التنمية الاقتصادية، مجلة كلية الآداب، العدد ٩٤، ص٢٩٦.

(٣) جواد الخرّاز، بناء الشراكات والكُتل الحرجة: قراءة في التعاون العِلميّ العربيّ الأوروبيّ، التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية، ٢٠١٨م، ص٤٠١.

وبعد التجارب المريرة للدول النامية، ومنها مُعظم الدول العربية، والإسلامية، في تحقيق التنمية الاقتصادية، والتحرر من التبعية، والتخلف، فإنها لابُدّ أن تُدرك أن تحقيق تنمية اقتصادية ذاتية، وشاملة، يكون باتباعِ أساليب، لعَّل أبرزها رفع مستوى التعليم، وتشجيع البحث العلمي، والتطوير، والابتكار، والإبداع، وكذلك نقل التكنولوجيا، واستيعابها، وتطويعها، بما يتلاءم مع الظروف، والبيئة، والإمكانات المحلية[1].

وفي ضوء ذلك، لم تغب التنمية العلمية والمعرفية في المشروع القرآني الذي يُقدِّمه الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، فقد كان حريصاً كل الحرص على بناء الأُمَّة البناء العلمي، والاهتمام بكافة مجالات العلوم والمعارف، والحرص على توعية النَّاس بأهميَّة البحث عن العلوم في مُختلف المجالات، وذلك بالاعتماد على القرآن الكريم، الذي يُقدِّم المنهجية القرآنية للأُمَّة في مجال التنمية العلمية والمعرفية، والاستفادة من الواقع والخبرات والتجارب.

وتأسيَّساً على ذلك، وفي قراءةٍ أوليةٍ لدروس من هدي القرآن الكريم؛ يُمكن أن نستشف أبرز ملامح الرؤية القرآنية التي يُقدِّمها الشهيد القائد، في مجال التنمية العلمية، والتي تأتي في إطار الرؤية الشاملة لبناء الأُمَّة.

وفي تحليلٍ استراتيجيٍ فريدٍ، يُقدِّم الشهيد القائد التشخيص الدقيق لواقع التأهيل العلمي لدى هذه الأُمَّة، والذي يتضمن جهل الأُمَّة بمنهجية القرآن في المجال العلمي والمعرفي، وفقدان الأُمَّة لهويتها، وكذلك غياب اهتمام الأنظمة، والزعامات، بالتأهيل، والبحث العلمي، وفي الوقت نفسه، تتضمن الرؤية التي يُقدِّمها الشهيد القائد، المعالجات الناجعة للارتقاء بالأُمَّة في المجال العلمي والمعرفي، حيث يُبيِّن أن من أبرز أُسّس التنمية العلمية والمعرفية في المشروع القرآني تتمثل بالتمسك بتعاليم القرآن الكريم، الذي يعد أفضل منهج علمي لبناء

(١) كيف تساعد عقود نقل التكنولوجيا في بناء القدرات التكنولوجية العربية؟، موقع العالم الاقتصادي، للمزيد أنظر الرابط:
https://ecoworld-sy.com

الأُمَّة، ويُؤكِّد على ضرورة الاستفادة من النعم المُسخَّرة للإنسان، والتي تتطلب التطبيق العملي لعبادة التفكر، بالإضافة إلى بيان أن منهجية المعرفة الصحيحة تأتي ضمن مسيرة، وحركة، ويُشدِّد على ضرورة الحصول على الخبِرات، وفيما يلي بيان ذلك على النحو الآتي:

١- تشخيص واقع الأُمّة من الناحية العلمية والمعرفية:

تبقى قضية التخلف العلمي شائكةً من حيث الأسباب، والإمكانيات، ومع ذلك، يرجع العديد من الأكاديميين، والباحثين، سبب التخلف العلمي في مُعظم الدول العربية، والإسلامية، إلى عوامل عدةٍ، جعلتها تُعاني من وطأة التخلف العلمي، منها ما تمثلت في الاستعمار، والهيمنة الاقتصادية والسياسية، واحتكار الغرب للبحث العلمي، وغياب اهتمام الأنظمة، والزعامات، بالتأهيل والبحث العلمي.

وبرؤيةٍ قرآنيةٍ؛ يُقدِّم الشهيد القائد التشخيص الدقيق لواقع الأُمَّة من الناحية العلمية والمعرفية، وفيما يلي توضيح ذلك على النحو الآتي:

أ- الجهل بمنهجية القرآن في المجال المعرفي والعلمي:

يُشيرُ الشهيد القائد إلى الخسارة الكبيرة عندما لا يسير النَّاس على هدي الله عزَّ وجلّ، في أنهم يضيعون العلوم التي تبني الحضارة، والحياة، والتي تُمكنهم من تسخَّير كثير من مظاهر هذه الحياة في جوانب عمارة الدنيا، وبناء الحضارة، ويُبيِّن أن الانصراف عن هدي الله يُحطم الحضارات، ويجعل الإنسان على الرغم من عظيم ما يُقدم إليه من علوم ينظر إليها نظرةً بالشكلِ التي لا تكون ذات قيمة لديه، يقول:

"لاحظ أيضاً من الخسارة الكبيرة عندما لا يسير الناس على هدي الله أنهم يضيعون العلوم التي تبني حضارة بالنسبة لهم، التي تبني الحياة بالنسبة لهم، التي تمكنهم من تسخير كثير من مظاهر هذه الحياة من المخلوقات، من الأسرار العجيبة في هذا الكون، في جوانب عمارة الدنيا في جوانب الخير، بناء حضارة - كما يقولون - فعلاً تجد هذه حصلت عند المسلمين! كان القرآن بالشكل الذي فعلاً

يهدي هذه الأمة لو اهتدت به إلى أن تصل إلى علوم أرقى مما وصل إليه الغربيون.وفي نفس الوقت يقدمونها خيراً للأمة وللبشرية في الوقت الذي قدمها الغربيون في الأخير شراً، شراً للبشرية نتيجة ماذا؟ عدم الإهتداء بهدي الله لا يوجد عندهم اهتمامات أخرى، يريد يتعلم أشياء أخرى من أجل إذا تزوج أحد بامرأة هو يحبها أو [لعبة] يفرق بينهم حتى يتزوجها، أو ذلك هو غاضب عليه يحاول يعمل أشياء تضره، يخلق بينه كراهية هو وزوجته [لعبة] هذه، لأنه هكذا الانصراف عن هدي الله هو الذي يحطم الحضارات في الأخير، هو الذي يجعل الإنسان على الرغم من عِظم ما يقدم إليه من علوم، ينظر إليها نظرة لا تكون ذات قيمة، وفي نفس الوقت إذا يريد يسخرها، يسخر منها الشيء الذي يلبي مطالب معينة وحاجات معينة هي تافهة"[1].

ويُضيف بالقول:

"هكذا الناس أيضاً إذا انصرفوا عن هدي الله تصبح علومهم علوماً كثيرة وكتباً كثيرة لكن قضايا هامشية لا قيمة لها في معظمها وأوقات طويلة تضيع، وأعمار تضيع، ومواهب تضيع فعلاً. عندما تقرأ في التاريخ عن أشخاص كان لديهم مواهب عالية في الحفظ مثلاً في الذكاء ما الذي أضاع مواهبه؟ تراه منشغلاً بقضايا هامشية..."[2].

وبالرغم من أن الله عزَّ وجلّ يُرشد الإنسان إلى كيف يتفكَّر فيما سخَّر له من نعمٍ في هذه الحياة، إلاَّ أن هذه الأُمَّة وصلت إلى وضعٍ سيئٍ جداً من تبعِّيةٍ، وتخلفٍ علمي، في الوقت الذي حقق فيه الغرب مستويات عالية من التقدُّم، والتصنيع، والاختراع.

ويُبيِّن الشهيد القائد السبب الرئيس وراء تفوق الأُمم الأُخرى في مجال

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس الخامس،١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٢٩.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١٧-١٨.

التصنيع والاختراع، وتحقيق مستويات عالية من التقدُّم، والتطور، حيث يتساءل:

"الأوروبيـون والأمريكيـون واليابـانيون وهـؤلاء الـذين هـم مـن يبـدعون ويخترعون ويصنعون من أين جاءت هذه الأشياء؟ أليست من خـلال التفكـر في ظواهر هذا الكون ودراستها؟ دراسة وتجارب وتفكر داخلها حتى وصـلوا إلى مـا وصلوا إليه..."[1].

إن التفكَّر في ظواهر هذا الكون، ودراستها يعد مـن أبـرز الأسـباب التـي أدت إلى تفـوق الأُمـم الأُخـرى وتطورهـا، حيـث يُـشير الـشهيد القائـد إلى أن الغـرب أصبحوا القوم الذين يتفكّرون، فكانوا الـسبَّاقين في مجـال الاخـتراع، والتـصنيع، حيث يقول:

"...ما الذي حصل على أيدي الغربيين؟ أليسوا هم من لوثوا البيئة؟ أليسوا هم من يحدثنا بأن البيئة قد تلوثت بشكل رهيب على أيدي من؟ على أيديهم هم؛ لأنهم انطلقوا عندما هم اخترعوا فسبقونا سبقونا فأصبحوا هم القوم الذين يتفكرون"[2].

وفي الوقت الذي استفاد فيه الغرب من العلوم حتـى في جوانـب الـشر؛ يُـشير الشهيد القائد إلى العواقب السيئة نتيجة عدم إتباع هدي القـرآن الكـريم، لاسـيَّما وأن الأُمَّة لو اهتدت به لوصلت إلى علـومٍ أرقـى مـمَّا وصـل إليـه الغـرب، بحيـث يستفيدون منها في جوانب الخير، حيث يقول:

"فعلاً تجد هذه حصلت عند المسلمين! كان القرآن بالشكل الـذي فعـلاً يهـدي هذه الأمة لو اهتدت به إلى أن تصل إلى علوم أرقى مما وصل إليه الغربيون.وفي نفس الوقت يقدمونها خيراً للأمة وللبشرية في الوقت الذي قدمها الغربيـون في الأخير شراً، شراً للبشرية نتيجة ماذا؟ عدم الإهتداء بهدي الله..."[3].

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحـوثي، دروس مـن هـدي القـرآن الكـريم، سلـسلة معرفـة الله، نعـم الله، الـدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١١-١٢.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحـوثي، دروس مـن هـدي القـرآن الكـريم، سلـسلة معرفـة الله، نعـم الله، الـدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١٣.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبـارك، سـورة البقرة، الدرس الخامس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٢٩-٣٢.

ويُبيِّن الشهيد القائد الأثر السيئ للأخطاء الثقافية التي تضرب الأُمَّـة بأكملهـا، وتكون تحت الأقدام، وذلك نتيجة عدم التفكُّر في النعم التـي أنعـم اللّه بهـا عـلى هذه الأُمَّة إلى درجة أنها أصبحت تجهل كل شيء، يقول:

"فنحن عندما لم نتفكر جهلنا كل شيء، ثم رأينا من تفكروا كيـف غاصـوا إلى أعماق الكون، وكيـف حركـوا ظـاهره، كيـف حركـوا المـصانع، وحركـوا المركبـات، وأصبحنا نحن من تنزل القرآن علينا وبلغتنا متعلقين معهم فقط، ركاب في البـر والبحر وفي الجو. ألسنا في جهالة؟ لنعرف من خلال هذا كيف يمكـن أن يكـون الأثر السيئ للأخطاء الثقافية، وقد تضرب أمة بأكملها وتجعلها تحت الأقدام وهي أمة كان يراد لها أن تكون فوق هامات العـالم ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾(آل عمران: من الآية١١٠) **لكن هذا الشيء الذي يؤسف الإنسان فعلاً يؤسف الإنسان فعلاً".**

ويُبيِّنُ نتيجة ذلك بالقول:

"أصبحنا لا نملك شيئاً ولا نعرف شيئاً، ثم أصبحنا عبيداً لأولئك الذين تفكروا، قَوْمٌ يَتَفَكَّرُونَ، نحن قوم نجهل، وأولئك قوم تفكروا فأبدعوا..."[1].

ويرمي الشهيد القائد إلى القـول بـأن هـذه الأُمَّـة أصـبحت في أسـفل درك في عـالم الـصناعة، والاخـتراع، والإبـداع، إلى درجـة أنهـا أصـبحت جاهلـةً حتـى باستخدام الآليات التي يُنتجِها الآخرون، حيث يقول:

"فنرى أنفسنا أمة متفرقة ممزقة، ونرى ما بـين أيـدينا مـن ركـام الأقـوال لا يقدم ولا يؤخر، نرى أنفسنا في مثل هذا العصر منحطين في أسفل درك في عالم الصناعة، في عالم الاختراع، في عالم الإبداع، فنـصبح نحـن المـسلمون جـاهلين حتى باستخدام الآليات التي ينتجها الآخرون فنرى أنفسنا في الأخير كيف خضعنا لهم بل كيف انبهرنا بهم، بل كيف تنكرنا لديننا وحمَّلناه مسئولية تخلفنا"[2].

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحـوثي، دروس مـن هـدي القـرآن الكـريم، سلـسلة معرفـة اللّه، نعـم اللّه، الـدرس الثالث، ٢٠٠٢م، ص٧.

(٢) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة اللّه، نعم اللّه، الـدرس الثاني ،٢٠٠٢م، ص١١ -١٢.

ويُشيرُ الشهيد القائد إلى أن اليهود والنصارى أصبحوا سادة البحار الآن، ويصف حال الأُمَّة بأنها أصبحتْ في هذا العالم كـ «ركاب مُعَّلقين مثل الأطفال» معهم في البحر، والبر، حيث يقول:

"الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾(الجاثية: من الآية١٢) **من هم سادة البحار الآن؟ اليهود والنصارى.. أليس كذلك؟ متى ما أردنا أن نشتري غواصة منهم بكم تكلف؟ ملايين، مئات الملايين، وقيمتها المادية قد لا تكون بعشر ثمنها، قيمة التكلفة.﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾**(النحل: من الآية١٤) **أصبحنا فعلاً في هذا العالم [متعلقين] نركب معهم في البحار، نركب معهم في البر، متعلقين مثل الأطفال إذا أنت ماشي في الخط جاء واحد يتعلق في السيارة حقك أليس كذلك؟ نحن الآن المسلمون عبارة عن ركَّاب فقط، نركب مع اليابانيين مع الكوريين نركب مع الأمريكيين مع البريطانيين ومع الفرنسيين والإيطاليين وهكذا.. ركاب متعلقين في البر والبحر وفي الجو أيضاً"**[1].

وفي خضمِّ ذلك، وحيال ما تعانيه الأُمَّة العربية، والإسلامية، من وطأة التخلف العلمي؛ يُقدِّم الشهيد القائد التشخيص الدقيق -من منظور قرآني- مردَّه جهل الأُمَّة بمنهجية القرآن الكريم الذي يُقدِّم الهدي الكامل في شتى مجالات الحياة، ويُبيِّن أن هذه الأُمَّة ضُربت من قبل الآخرين الذين جعلوا عبادة التفكَّر (التي تعد من أعظم العبادات) محصورة في المجال العقائدي فقط، الذي ينحصر في إعطاء أحكام وتشريعات، دون التأمل جيداً فيمَّا يقوله الله عزَّ وجلّ في مُحكم كتابة: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]، حيث يقول:

"نحن ضُرِبنا من قبل الآخرين الذين حولوا كل عبارات التفكر هنا إلى المجال العقائدي فقط، الذي هو فقط يتلخص في الأخير إلى إصدار أحكام حتى ولا

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١٣-١٧.

(٢) سورة الجاثية، من الآية ١٣.

يترك أثره في الوجدان! والذين حولوا هذه العبارات (يتفكرون) إلى أن معناها ينظرون فأخذوا منها إضفاء الشرعية على النظر وأنه هو الواجب في ميدان التشريع وتركوا ميدان الحياة"[1].

ويُبيِّن الشهيد القائد أن الأُمَّةَ ضُربت من قبل الآخرين، الذين حوَّلوا كل عبارات التفكير إلى المجال العقائدي، الذي يتلخص في الأخير إلى إصدار الأحكام فقط، ولا يترك أثره في الوجدان.

وفي سياق ذلك، يُشير الشهيد القائد إلى أن مسخ النظر عند الإنسان يعد من الأخطاء الثقافية التي ضربت الأُمَّة، ويُبيِّن أنه ليس المُراد أن تكون نتيجة التفكير لدى الإنسان، إصدار الأحكام فقط، والتي يحصل منها معرفة بسيطة جداً، تكون عديمة الأثر فيمَّا تتركه في النفوس، وإنما تكون المعرفة الواسعة من خلال القرآن الكريم الذي يُرشد الإنسان إلى كيفية التفكَّر فيما سخَّر الله له، حيث يقول:

"﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يعني ينظرون! ينظر في ماذا؟ ينظر في مجال معرفة الله، هذا مُحْدَث ولكل مُحْدَث مُحدِث، إذاً فله مُحدِث؟!، كلمة مفروغ منها، تعرفها حتى الحيوانات، والنتيجة ما هي؟ النتيجة فقط إصدار حكم، فأصدرنا حكماً بأن الفاعل لهذا الفعل المحكم يسمى حكيماً، فقلنا: حكيم، أليس هذا إصدار حكم؟ حتى لم نحصل على أثر وجداني للمعرفة، وتحصل معرفة بسيطة جداً، ونحو هذه المعرفة المحدودة في واقعها، وعديمة الأثر فيما تتركه في النفوس، يسخّر كل آيات التفكر والنظر نحوها، بينما كان ستحصل المعرفة الواسعة من خلال القرآن وهو يرشدنا في مجال معرفة الله سبحانه وتعالى أن كل شيء في هذا العالم يتحرك بالشهادة على كمال الله، وهو يرشدنا إلى كيف نتفكر فيما سخر لنا"[2].

وبالرغم من أن القرآن الكريم يُرشد الأُمَّة في مجال معرفة الله سبحانه

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني،٢٠٠٢م، ص١٢.

(٢) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثالث ،٢٠٠٢م، ص٧.

وتعالى من جهةٍ، ويُرشدها إلى كيف تتفكَّر فيما سخَّره لها، من جهةٍ أُخرى؛ يُبيِّن الشهيد القائد أن مسخ النظر إلى الدنيا عند الإنسان يعد من إحدى العوامل التي ضربت الأُمَّة الإسلامية، وجعلتها بعيدة من أن تستعمل ما سخَّره الله لها في السماوات والأرض من نعمٍ، وأن تتفكَّر فيها، يقول:

"من هنا نعرف كم هو الفارق بين ما تعطيه هذه الآيات وبين من ينطلقون فيتحدثون مع الناس ويعظونهم بالزهد في الدنيا، وأن النظر إلى الدنيا يجب أن يكون نظر من يرفضها ولا قيمة لها وأنها غرّارة خداعة مكارة، واتركها، ويسمح لك فقط من أطرافها، ولا تأخذ إلا الكفاية منها فقط، أن هذا نفسه من إحدى العوامل التي ضربت المسلمين فجعلتهم بعيدين عن أن يستخدموا ما سخر الله لهم في السموات وفي الأرض، وأن يتفكروا فيها؛ لأنها أصبحت ليست ذات قيمة لديهم، ليست ذات قيمة، هي كلها لا تساوي جناح بعوضة! بينما التذكير يوحي: أن الله يذكِّرنا أن ننظر إليها كذات قيمة، لها قيمة.وعرف الآخرون كيف أن لها قيمة، الرجال عرفوا كيف أن لها قيمة...".

ويُضيف بالقول:

"...ونحن نقول عنها كلها: غرّارة، خداعة مكارة من أولها إلى آخرها، حتى أصبحنا لا نملك شيئاً ولا نعرف شيئاً، ثم أصبحنا عبيداً لأولئك الذين تفكروا، قَوْمٌ يَتَفَكَّرُونَ، نحن قوم نجهل، وأولئك قوم تفكروا فأبدعوا"[1].

وبالرغم من أَهميَّة النظر لملكوت السماوات والأرض، التي تجعل الإنسان يقرأُ كتاب هذا الكون، وأنه من وراء هذه القراءة، سُيبدع، ويخترع، ويصنِّع أشياءً كثيرةً، إلاَّ أن الأُمَّة أصبحت جاهلةً، عندما تم مسخ النظر عند الإنسان، فلم يعد بالشكل الذي وُجَّه إليه القرآن الكريم، يقول الشهيد القائد:

"﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وهذه النظرة الهامة تجعل الإنسان

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثالث، ص٧.

يقرأ كتاب هذا الكون، ثم من وراء القراءة هذه يبدع في هذا الكون نفسه، يخترع أشياء كثيرة، يصنِّع أشياء كثيرة، يطور أشياء كثيرة.﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾، ما معنى ينظرون هنا؟ ليعرفوا أن هناك الله؟ ليعرفوا هذا الحق، يعرفون أنه لا يمكن أن يغفل هذا الجانب على الإطلاق".

ويُضيف بالقول:

"لكن عندما مسخ المعتزلة - وهذا من أسوأ ما عملوا حتى أصبحت الأمة جاهلة - مسخوا النظر عند الإنسان فلم يعد بالشكل الذي وُجِّه إليه في القرآن، ينظر في ملكوت السماوات والأرض، النظر الذي في الأخير ينتهي إلى دراسة لمظاهر هذا الكون، في الأخير ينتهي إلى إبداع، إلى اختراع، إلى تصنيع..."[1].

ويُعزِّزُ الشهيد القائد ذلك، حيث يقول:

"...ثم يأتي في الأخير تقديم للدين يفصله عن هذا كله تقريباً، ويأتي الدور معكوس، يعني: النظرة التي قد تكون حصلت عند الملائكة في موضوع الدور العبادي، مجرد تسبيح وتقديس وصلاة وصيام فقط هذه الأشياء! فيتصور هؤلاء: أن الله سخر هذه الأشياء كلها من أجل أنك تصلي وتسبح وهذه العبادات المعينة! لا، هذه عندما تنظر إليها هي قد تراها فقط نموذج مستخلص مما عليه الملائكة في هذا الجانب الآخر، الصلاة فيها ركوع وسجود وقيام وفيها تسبيح وتكبير أليس فيها نموذج، نبذة؟ الملائكة يقول عنهم الإمام علي (عليه السلام): بأنهم ((منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون)) ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾(الأنبياء:٢٠) على طول!.

لو كانت المسألة هنا تستدعي تسخيراً من هذا النوع لكان الملائكة هم الذين يسخر لهم ما هو أوسع من هذا من أجل ذلك الدور الذي هم عليه، كونهم قيام لا يركعون وركوع لا يقومون وسجود لا ينهضون ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة شهر رمضان المبارك، سورة الأعراف، الدرس التاسع والعشرون، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٢٦-٢٧.

أعطي الإنسان نبذة: الجانب العبادي على النحو الذي عليه الملائكة، أعطي خلاصة: قيام ركوع سجود تسبيح تكبير ذكر، تلك أليست عبارة عن خلاصة محدودة؟.

إذاً فهذا الموضوع بالنسبة للإنسان ما سخرت له السماوات والأرض من أجل ثلاث تسبيحات في ثلاث في ثلاث خمس مرات في اليوم، وهناك ملائكة ملان أطباق السماء مسبحين الليل والنهار لا يفترون! ذلك دور وهذا دور يقول: ﴿سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ سخرها كلها من أجل تسبيح ثلاث مرات! لو كانت المسألة بهذا الشكل لسخر لمن يسبح الليل والنهار لا يفترون ما هو أعظم من هذا، ألم يكن المفروض أن يسخر لهم ما هو أوسع من هذا؟.

إذاً هذا جانب معين أن تكون مرتبطاً بالله بذكر الله، وتسير في تعاملك هنا على هذا الأساس، وأنت مستحضر، مستشعر لله، وكلما تعاملت مع مظاهر هذه الحياة كلما زادت معرفتك بالله وإيمانك به"[1].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد العِبرة التي يُريد الله عزَّ وجلّ من ذلك في كيف وصل النَّاس الذين أعرضوا عن هدي الله، وكيف وصل بهم في التعامل مع علومٍ هامة، وأصبحت اهتماماتهم بالشكل الذي أضاع تلك العلوم، في اهتماماتٍ لا قيمة لها، تنحصر في كيفية التفريق بين المرء وزوجه، حيث يقول:

"قد تكون العبرة التي يريد الله منها: أن ترى كيف وصل الناس الذين أعرضوا عن هدي الله، وكفروا بنعم الله كيف وصل بهم التعامل مع علوم هامة؟ وكيف أصبحت اهتماماتهم بالشكل الذي أضاع تلك العلوم؟ اهتمامات لا قيمة لها للتفريق بين المرء وزوجه! بينما الشخص ذلك الذي كان عنده اهتمام كبير: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾(النمل: من الآية٤٠) **قضية ما قد استطاع الناس أن يفسروها إلى الآن كيف أمكن؟ مع أنهم يقولون: أن السرعة على هذا النحو قد**

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس الثالث، ٢٠٠٣م، ص٢٧-٢٨.

تؤدي إلى أن الجسم الفلاني يحترق فكيف كانت المسألة؟ إن الله هو مصدر العلم، والعلم من عنده وهو يقول: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾(الإسراء: من الآية٨٥)**"**[1]**.**

ويُقدِّمُ الشهيد القائد العديد من الشواهد من خلال قصصٍ من القرآن الكريم تُبيِّن التسخَّير لأشياء في هذا الكون، يقول:

"الملكان قد يكونا فعلاً جاءا بعلوم هامة، أليس الله قال عن وزير سليمان عندما قال: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾(النمل: من الآية٤٠) **هذه قضية علمية فيها تسخير لأشياء في هذا الكون، أليس هذا يعتبر جانباً إيجابياً هاماً؟ تنسى هذه الأشياء التي هي هامة، تنسى وتترك لأنها نفوس قد فسدت، نفوس لم يعد عندها اهتمامات كبيرة، لم يعد عندها نظرات واسعة، لم يعد عندها أي شيء مما يمكن أن يعطيه هدي الله، فضاعت هذه العلوم الهامة جداً وأصبحوا يركزون على جانب [الطلاسم] للتفريق بين المرء وزوجه، ومازالت فيهم إلى الآن ألم يكن البعض يذهب [يعزِّم] من عند اليهود، يذهب يبحث له عن [عزايم] من عند اليهود؟ ".**

ويُضيفُ بالقول:

"...لكن الإنسان أحياناً لا يقدر بعض الأشياء لا يقدرها في الأخير يتجهون إلى الجانب السيئ فيها، ويبحثون بعد ماذا؟ بعد العلوم التي يستغلونها في ماذا؟ فيما يفرقون به بين المرء وزوجه"[2]**.**

وعندما تنكّرتْ الأُمَّة لدينها، فقد أصبحت بيئةً صالحةً لتقَّبل الدعايات ضد الدّين، إذ يُشير الشهيد القائد إلى نقطةٍ هامةٍ اثرت على الكثيرِ من العقول في الدول العربية، والإسلامية، وكيف تحولوا إلى علمانيين، حيث يقول:

"...عندما تنكرنا لديننا أصبحنا فعلاً بيئة صالحة لتقبل الدعايات ضد الدين، بل أصبح الواحد منا يرى نفسه متحضراً بمقدار ما يتحلل من قيم دينه، بمقدار

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس الخامس،١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٢٩-٣٢.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس الخامس،١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٢٩-٣٢.

مـا يتنكـر لدينـه وإلهـه، فـالقرآن لا شيء؛ ولهـذا أصـبح في المجتمـع الإسـلامي علمانيون كثير، علمانيون يتنكرون للدين، ويسخرون حتى من المرأة عندما تلبس الحجاب الإسلامي ويرون فيه مظهراً للتخلف".

ويُوضحُ بالقول:

"ألم تكن كثير من البلدان الإسلامية دخلت إليها الاشتراكية تكفر بالله؟ وقيـل لها بأن الدين هو تخلف، وأن الدين هو [أفيـون الـشعوب]، ألم يـصبح كثـير في أوساط المسلمين علمانيين؟ كثير من المسلمين علمانيين نتنكر للدين بكله ولا شأن للدين بالحياة. نظرة صحيحة عندما ننظر إلى الدين على أساس مـا قدمـه إليـه الآخرون من العلماء، العلماء الذين اعتبرهم علماء المسلمين قدموا الإسلام عـلى هذا النحو فعلاً هذا التقديم يخلق هذه النظرة أن هذا الدين لا يصلح لا سياسياً ولا اقتصادياً ولا ثقافياً، وأنه يحول بين الأمة وبين أن تنهض فعلاً على قـدميها، وبين أن تصبح أمة قادرة على أن تبدع، وتخترع وتنتج..."[1].

وفي خضمِّ ذلك، يُخاطب الشهيد القائد أولئك:

"نقول لهم: لا تحمِّلوا الدين المسئولية، حملوا أولئك الـذين نقلـوا لكـم الـدين بشكل مغلوط، ارجعوا إلى القرآن أنتم".

ويُضيفُ بالقول:

"...الواقع نحن الذين ظلمنا ديننا من البداية، نحن لم ننطلق على هداه فظلمناه في البداية، وظلمنا أنفسنا حتى عندما وحينما رأينا الآثار السيئة للمـسيرة المغلوطـة التـي سرنا عليها نأتي من جديد لنحمِّل ديننا المـسئولية، نـأتي مـن جديـد لنقبـل مـا يقـول الآخرون في ديننا: [دين متخلف] [أفيون الشعوب] لازم أن تلحقـوا بركـاب الحـضارة الغربية، ونلحق بركاب الآخرين، فنتثقف بثقافتهم، القرآن لم يعطنـا شـيئاً، الـدين لم يعطنا شيئاً، فلننطلق وراء الآخرين. فأصبحنا فعلاً، هيَّأنا أنفسنا، وهيَّأنا أولئـك الـذين

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الـدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١٢-١٧.

صرفوا الآيات هذه إلى المجال الذي ليس من مسئوليتهم، إلى المجال الذي قد تكفل الله به ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾(الليل:١٢) قد تكفل به ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾(الأنعام: من الآية٥٧) تكفل هو بأن يعرفنا بنفسه أن يعرفنا بكماله من خلال كتبه وأنبيائه، تكفل هو بأن يشرِّع لنا من خلال كتبه وأنبيائه وورثة كتبه..."[1].

وبناءً على ما سبق، يُؤَكِّد الشهيد القائد على حقيقةٍ مفادها [2]:

- "كان القرآن بالشكل الذي فعلاً يهدي هذه الأمة لو اهتدت به إلى أن تصل إلى علوم أرقى مما وصل إليه الغربيون...".

- "أن هدى الله هو الطريق الصحيح إلى بناء الحضارات، إلى الحصول على المعارف الواسعة التي يبني الإنسان بها الحياة على أرقى مستوى، وعلى أساس هدي الله. نفس الشيء حصل لنا تركنا القرآن واتبعنا ما يتلوه الذين تركوه من زمان".

ب- فُقدان الأُمّة لهويتها:

يُبيِّنُ الشهيد القائد أن من ضمن مكامن الخلل في مجال التأهيل العلمي للأُمَّة أنه يتم إرسال طلابٍ في منحٍ دراسيةٍ إلى الخارج وهم جاهلون، ولا يتم الشرح، والتوضيح لهم عن طبيعة المجتمع الذي سيصلون إليه، كما لا يتم التعريف لهم بقضيةٍ هامةٍ هي: «من نحن ومن هُم»، ويتجه إلى بيان خطورة ذلك، في أنه عندما يتم إرسال طلابٍ للدراسة في الخارج، وهم لم يعرفوا بعد من هم، ومن أولئك الذين سيذهبون إليهم، لتكون نتيجة ذلك أنهم سيعودون بنظرةٍ عكسيةٍ، ولم يعد لديهم أي طموح بأن يخدموا هذه الأُمَّة، حتى لو أصبح لديهم خبرات، حيث يقول:

"عندما نرسل طلاباً إلى الخارج منح دراسية أيضاً وهم جاهلون، ولا نشرح لهم أي مجتمع سيصلون إليه".

---

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١٢.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس الخامس،١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٢٩-٣٢.

ويُضيفُ بالقول:

"قد يأتي طفرة أحياناً نريد أن نعمل شيئاً فنرسل طلاباً إلى الخارج، نرسلهم قبل أن نعرِّفهم من نحن ومن أولئك الذين سيذهبون إليهم، فيعودون بنظرة عكسية، حتى ولو أصبح لديه خبرة لم يعد يطمح إلى أن يخدم هذه الأمة؛ لأنها عنده ليست شيئاً، أصبح معتزاً بأولئك، منبهراً بأولئك، يعظِّم أولئك، ويحتقر هذه الأمة، ويمتهنها، هي أمة ليست جديرة بأي شيء من قبله، فيعود ساخطاً على هذه الأمة، ليس ساخطاً لأنها لماذا لا تبني نفسها، أصبح يزدريها هكذا. ولو كان لا يزال في قلبه ذرة من احترام لهذا المجتمع، أو اهتمام بشأنه لانطلق هو أن يفيد بخبرته هذا المجتمع"[1].

وفي ظلِّ غياب حقيقة «من نحن ومن هُم»؛ يُبيِّن الشهيد القائد الفارق بيننها وبينهم، وذلك من خلال أنه عندما يتم استقدام الخبراء من الخارج، فإن أولئك يعرفون جيداً من هُم، ومن نحن، وأن هذه الأُمَّة لو يخلصون لها، وتنهض، فإنها ستشكل خطورةً على حضارتهم، وذلك لأن بين أيديها كتاباً عظيماً، ولهذا فهم يسعون إلى احتقار هذه الأُمَّة، ويحرصون على أن لا تتعلم شيئاً إلاَّ فضلات معرفتهم، التي تؤهلها فقط لأن تكون سوقاً استهلاكية لمُنتجَاتهم، وتنحصر معرفتها في مُجرَّد معرفة كيفية تشغيل مُنتجَاتهم فقط، وليس كيف تستطيع هذه الأُمَّة أن تصنع مُنتجَات مُشابهة لها، وتنافسهم في التصنيع، حيث يقول:

"نستقدم الخبراء من هناك لكن أولئك يعرفون من هم ومن نحن، لاحظ الفارق يأتي خبراء وهم يعرفون من نحن، نحن أمة لو ننهض، لو يخلصون لنا، لو يخلصون معنا فبين أيدينا كتاب عظيم، بين أيدينا دين عظيم قد نشكل خطورة على حضارتهم، هم يخرجون إلينا وهم يحتقروننا وحريصون على أن لا نعلم شيئاً إلا فضلات معرفتهم التي فقط تؤهلنا لأن نكون سوقاً استهلاكية لمنتجاتهم، هي مجرد أن تعرف كيف تشغل منتجاتهم فقط لا كيف تصنع مثلها، أو كيف تنافسهم

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، من نحن ومن هم ،١٤٢٢هـ، ص٢.

في التصنيع على نحوها"[1].

وفي خضمٍّ ذلك، يُبيِّن الشهيد القائد الوضعية الخطيرة التي تعاني منها الأُمَّـة عندما تفقد هويتها، وتُصبح بالشكل الذي تخدم عدوها، حيث يقول:

"فعندما يفقد الناس الهوية فعلاً وتصبح وضعيتك بالشكل الذي تخدم عدوك، سيأتي عدوك ليقول: تحرك، تعلَّم، تعلَّم؛ لأنهم من وضعوا كل شيء لنا، هـم مـن عرفوا كيف سنكون عندما نتعلم، لو أن هناك تعليم صحيح يبني فعلاً هل يمكـن أن نسمع من جانبهم كلمة تعلّم؟...".

ويُضيفُ بالقول:

"لو أن التعليم صحيح بالشكل الذي يجعلنا واعين، نعرف من هم ومن نحـن، وكيف يجب أن نكون؛ لما تكلموا بكلمة واحدة: تعلّموا"[2].

ويُؤكِّدُ الشهيد القائد أن الأُمَّةَ حينمَّا تصل إلى مرحلة أن تفقد هويتهـا، فـإن هذا كفيلٌ بأن تفقد حضارتنا أيضاً، وأنها لن تصل إلى مستوى أن تكون أُمَّة تُنـتِج، وتُصنِّع، وتزرع، يقول:

"...متى فقدنا هويتنا وأصبحنا لا نعلم شيئا من نحن ومن هم هو الكفيل بـأن نفقد أيضاً حضارتنا؛ لأننا لن نصل إلى مستوى أن نكون أمة تنتج وتصنِّع وتـزرع وتعلم كل شيء، والواقع يشهد بهذا"[3].

وفي سياق ذلك، يُمكن القول إن التقدُّم الهائـل الـذي تحقـق في اليابـان بعـد الحرب المُدمرة التي شُنت عليهـا، هـو مثـالٌ حـيٌ، وواقعـي، عـلى تجـسيد الهويـة الوطنية، وفي هذا الصدد، يُـشير الـشهيد القائـد إلى كيـف كـان الـشعب اليابـاني حريص على أن يحافظ على هويتـه، وتقاليـده، كـشعبٍ مُتميـزٍ بهويتـه، وتقاليـده، والذي تجلى من خلال أن الحكومة اليابانية كانت تُرسل طلاباً عـلى مـستوى مـن

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، من نحن ومن هم، ١٤٢٢هـ، ص٢.

(٢) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، من نحن ومن هم، ١٤٢٢هـ، ص٤.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، من نحن ومن هم، ١٤٢٢هـ، ص٢.

الوعي، يفهمون من هُم، وما هي مهمتهم، يقول:

"في اليابان عندما كانوا يرسلون طلاباً كان اليابانيون يحرصون على أن يحافظوا على هويتهم، وتقاليدهم كشعب متميز بتقاليده وهويته، هو شعب ظُلم من قبل الآخرين، من قبل الغرب، ظلم من قبل أمريكا، فيرسلوا طلاباً على مستوى من الوعي، يفهم من هو، ويفهم ما هي مهمته، هو أن يسافر في رحلة ومنحة دراسية وأن يتعلم حتى ولو عند أعدائه لكن يتعلم ليعرف في الأخير كيف يضربهم، يتعلم ليعرف كيف يبني بلاده، فيصبح ذلك الشعب الذي قهر على أيديهم يقهرهم هو في ميادين الاقتصاد..".

ويُضيفُ بالقول:

"الدولة نفسها كانت تهتم بالطلاب اليابانيين، تعطيهم مساعدات كبيرة، ورعاية كبيرة، كذلك الصين كانت تعمل فيعود الياباني وهو ياباني لم يتأثر، يعرف ما حصل في [هيروشيما] وفي غيرها، ما حصل من تدمير لدولة كانت تمثل إمبراطورية كبرى في شرق آسيا، فعادوا وهم لم يتأثروا، عادوا وهم يحملون اهتماما بأمتهم، ويعملون بجد من أجلها"[1].

ج- غياب اهتمام الأنظمة بالتأهيل والبحث العلمي:

يُقدِّمُ الشهيد القائد التشخيص الدقيق لقضية التخلف العلمي، وعدم الاهتمام بالتأهيل والبحث العلمي، ومنه أن الطلاب الذين يتم ارسالهم في مُنحٍ دراسيةٍ إلى الخارج لا يحظون برعايةٍ، واهتمامٍ كافٍ، بل يشكون كثيراً، ويعانون من اختلاس مساعداتهم المالية، وتأخيرها، بما يجعلهم يعيشون في أزماتٍ ماليةٍ كبيرة، فيعودون، وهم كتلة من الازدراء لهذا الأُمَّة، حيث يقول:

"عندما نرسل طلاباً إلى الخارج منح دراسية أيضاً وهم جاهلون، ولا نشرح لهم أي مجتمع سيصلون إليه، في نفس الوقت مما يعزز المسألة ويزيد الطين بلة

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، من نحن ومن هم ،١٤٢٢هـ، ص٣.

هو أنهم لا يحظون برعاية، بل يشكون كثيراً ويعانون كثيراً من اختلاس مساعداتهم المالية، وسرق للمساعدات، وتأخير لها، وأرقام بسيطة، فيعيشون هناك [أزمات مالية كبيرة] فيعود وهو كتلة من الإزدراء لهذا المجتمع، ولهذه الدولة.يوم كنا في مجلس النواب كانت تأتي شكاوى كثيرة من طلاب في مختلف البلدان، يشكون من أن مساعداتهم تتأخر، أزمات كثيرة مالية معيشية يعانون منها بسبب تأخير مساعداتهم، وقلة مساعداتهم، ومماطلة السفارات والملحقيات الثقافية في صرفها، وأخذ منها، شكاوى كثيرة كانت تأتي"[1].

ودون أدني شك، وممَّا يُعزز القضية سوءاً، فإن الحقيقة الموضوعية تؤكد كما هو معروف لدى الجميع أن التأهيل العلمي في اليمن طالما ظلَّ محصوراً في تأشيرة السفر التي تُمنح للطلاب للدراسة في الخارج والعودة، والحصول على شهادةٍ جامعيةٍ من الدولة الذي درس فيها الطالب، الذي ظلَّ يُعاني من قلِّة المساعدات المالية، وتأخرها، بل واختلاسها في مُعظم الحالات، لتكون النتيجة، كتلة من الازدراء لدى الطالب، تنعكس بعد رجوعه في أنه يعمل لمصلحته الشخصية، دون مراعاة لواقع الأُمَّة، والاهتمام بالنهوض بها من الواقع المُزرى الذي حلّ بها، وذلك نتيجة إهمال الأنظمة، والزعامات لهم.

ويتجه الشهيد القائد إلى بيان نتيجة ذلك في أن الطالب عندما يعود فإنه يعمل لمصلحة نفسه، ولم يعد يحمل أي مشاعر من الاهتمام بواقع هذه الأُمَّة، وكيف يعمل على رفعتها، والإخلاص لها، يقول:

"عندما يعود الطالب ماذا يمكن أن يعمل؟ قد يأتي - ولازدرائه لهذه الأمة، ولهذه الدولة - يعمل لمصلحة نفسه فقط، وإذا ما عمل داخل مؤسسة حكومية مثلاً، داخل مصنع يهتم بنفسه فقط، لا يحمل أي مشاعر من الاهتمام بواقع هذه الأمة، وأن يعمل على رفعتها، وأن يخلص لها"[2].

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، من نحن ومن هم ،١٤٢٢هـ، ص٢.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، من نحن ومن هم ،١٤٢٢هـ، ص٢.

وبدلاً من استخدامهم في تحقيق مشاريع نهضوية للبلد، فإن ذلك الإهمال جعل من الطلاب فريسة سهلة للمنظمات، والدول الأجنبية، التي كانت تُقدِّم لهم المنح، والدعم، واحياناً الجنسيات، لتجني ثمار فكرهم، وتبقى الأُمَّة الذي ينتمون إليها تفتقر لما يُلبي حاجاتها الأساسية.

وفي هذا السياق، يقول الشهيد القائد:

"عندما تعمل منح دراسية هناك وفي علوم هذه العلوم الهامة نوابغ من الطلاب برزوا يحاولون يحتوونهم هناك عندهم يشتغلون عندهم كم هناك آلاف من الخبراء والعلماء العرب والمسلمون في كندا وفي أمريكا وفي بلدان أخرى لأنه لا يوجد هنا حكومات تحتضن الكفاءات لا يوجد هنا حكام حريصون جداً على الأمة هذه أن يبنوها!"[1].

وفي خضمِّ ذلك، يُؤكِّد الشهيد القائد أنه لا يوجد اهتمام بالجانب العلمي للأُمَّة، وبالرغم من المُنح الدراسية، إلاَّ أن الشعوب ما تزالُ مُتخلفةً، حيث يقول:

"إذاً رأينا كيف لا تربية إيمانية، لا اهتمام بالجانب الاقتصادي للأمة، لا اهتمام بالجانب العلمي للأمة ما نزال منح دراسية، منحة بعد منحة إلى مختلف بلدان أوربا وما نزال شعوباً متخلفة.

يقال: أن المصريين هم انفتحوا على الغرب قبل الصينيين، وأين الصين وأين مصر؟!. الصين أصبحت دولة صناعية كبرى، والمصريين لا يزالون يواصلون منحاً دراسية، منحة بعد منحة، وهكذا اليمن، وهكذا البلدان الأخرى"[2].

وفعلاً، ففي عام ١٩٨١م، كانت الصين تُنتِج نصف مُخرجات الوطن العربي من جهود البحوث، والتطوير، وبحلول عام ١٩٨٧م، كانت قد تعادلت مع العرب، وفي عام ١٩٩٥م، انتجت ضعف مُخرجاتهم [3].

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٩.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، في ظلال دعاء مكارم الأخلاق الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٥.

(٣) كريمة شافي جبر محمود، استثمار البحث العلمي في مشاريع التنمية الاقتصادية، مجلة كلية الآداب، العدد ٩٤، ص٢٥٩.

٢- أبرز أُسّس التنمية العلمية والمعرفية في المشروع القرآني:

يُعدُّ البحث العلمي العامل الأساس في الارتقاء بمستوى الإنسان فكرياً، وثقافياً، بحيث تتحقق فيه أهليّة الاستخلاف في الأرض، ذلك الاستخلاف الذي شُرِّف به الإنسان، دون غيره من الكائنات.

وتتجلى أَهميَّة البحث العلمي في هذا العصر المُتسارع الذي يرفع فيه شعار البقاء للأقوى، حيث يعد البحث العلمي المُحرك للنظام العالمي الجديد، وأصبح العالم في سباقٍ مُتسارعٍ للحصول على أكبر قدرٍ مُمكِن من المعرفة، والتقنية المُثمرة التي تكفل التنمية والرفاهية للشعوب، حيث استندت قوة الاقتصاد، وقدرته التنافسية على العلم، والمعرفة، والتكنولوجيا، والابتكار، حتى أصبح الاقتصاد العصري يتسم باقتصاد المعرفة [(١)].

وأصبح البحث العلمي سمة واضحة للتقدُّم، والتطور، والازدهار على مستوى أي دولةٍ من دول العالم المُختلفة، وهذه حقيقة أصبحت ملموسة، فبقدر ما يُعنى بالجامعات، ومراكز البحوث، ويُقدَّم لها الدعم المادي والمعنوي، بقدر ما ينعكس ذلك على تقدم، وتطور المجتمع.

وفي قراءةٍ أوليةٍ لدروسٍ من هدي القرآن الكريم؛ يمكن أن نبيِّن أبرز أُسّس التنمية العلمية والمعرفية في المشروع القرآني الذي يُقدِّمه الشهيد القائد، وذلك على النحو الآتي:

١- القرآن الكريم أفضل منهج علمي لبناء الأُمّة:

من هدي القرآن الكريم، يُقدِّم الشهيد القائد منظومةً متكاملةً من البرامج العلمية، والعملية، الكفيلة ببناء الأُمَّة بشكلٍ صحيحٍ في مُختلف المجالات، وبشكلٍ أرقى ممَّا وصل إليه الغرب، ويُؤكِّد أن هُدى الله عزَّ وجلّ هو الطريق الصحيح

(١) بشير معمر أبوراوي، دور البحث العلمي في التقدم والتنمية، المؤتمر العربي حول التعليم العالي وسوق العمل، ص١٠-١١.

إلى بناء الحضارات، والحصول على المعارف الواسعة التي يبني الإنسان بها الحياة على أرقى مستوى، يقول:

"لاحظ أيضاً من الخسارة الكبيرة عندما لا يسير الناس على هدي الله أنهم يضيعون العلوم التي تبني حضارة بالنسبة لهم، التي تبني الحياة بالنسبة لهم، التي تمكنهم من تسخير كثير من مظاهر هذه الحياة من المخلوقات، من الأسرار العجيبة في هذا الكون، في جوانب عمارة الدنيا في جوانب الخير، بناء حضارة - كما يقولون...".

إلى أن يقول: **"...هذا يؤكد أنه فعلاً أن هدى الله هو الطريق الصحيح إلى بناء الحضارات، إلى الحصول على المعارف الواسعة التي يبني الإنسان بها الحياة على أرقى مستوى، وعلى أساس هدي الله"**[1].

ويُؤكِّد الشهيد القائد أن هُدى الله سبحانه وتعالى يعتبر من أهم الضمانات لبقاء العلوم الهامة التي تبنى الحضارات، حيث يقول:

"أن أي أمة تصل في علومها إلى درجة عالية هي معرضة للتلاشي بسبب ماذا؟ أنها ليست مهتدية بهدي الله، أن هدى الله سبحانه وتعالى هو من أهم الضمانات لبقاء العلوم الهامة، من أهم الضمانات التي تبنى عليها الحضارات وتدوم وتستمر".

ويُضيف أن القرآن الكريم يعد من أهم ما تحتاج إليه البشرية بشكلٍ عامٍ، لتستقيم في كلِ شؤونها، حيث يقول:

"أنت لاحظ الآخرين إذا لديك فكرة وفهم، الآخرون معرضون لنكسة رهيبة، وخسارة للبشرية فيما لديهم من علوم، ما السبب في ذلك؟ بالتأكيد هم كانوا بحاجة إلى شيء يشكل ضمانة بالنسبة لهذه الحضارة، وهذه العلوم هو ماذا؟ هو هدي الله.إذاً فهذا يعطينا ثقة بأن هدي الله سبحانه وتعالى المتمثل في القرآن الكريم، دينه المتمثل في الإسلام بشكل عام هو من أهم ما تحتاج إليه البشرية

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس الخامس،١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٢٩-٣٠.

بشكل عام لتستقيم في كل شؤونها، وليبقى ثابتاً ومتنامياً ومثمراً، أي شيء تتوصل إليه من العلوم مثلما توصلت إليه الآن"[1].

ومهما بلغ الإنسان في العلم، والمعرفة، فإنه لا يستطيع أن يحيط علماً بعمق القرآن الكريم، ذلك لأن كثيراً ممَّا يُمكن أن يعطيه القرآن الكريم إنما يساعد على كشف المواقف، والمتغيرات، والأحداث، يقول الشهيد القائد:

"لا أحد يستطيع مهما بلغ في العلم والمعرفة أن يحيط علماً بعمق القرآن الكريم؛ لأن كثيراً مما يمكن أن يعطيه القرآن، مما هو من مكنون أسراره، إنما يساعد على كشفه وتجليه، المواقف، والمتغيرات والأحداث"[2].

ويُؤَكِّدُ أن الله عزَّ وجلّ أراد أن تتعلم الأُمَّة وفق هدي القرآن الكريم، وأنه يجب عليها أن تطلب العلم من الله، وألاَّ تنطلق لتطلب العلم من مصادرٍ أُخرى، حيث يقول:

- **"إذاً ألسنا في الواقع لا نعلم شيئاً ﴿وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾**(النحل٧٨) **لكن أراد أن نتعلم وأن نتعلم الكثير لكن على يده هو. نتعلم مِنْ على يد غيره سنصبح فعلاً لا نعلم شيئاً ..."**[3].
- **"إن الله سبحانه وتعالى هو العالم هو العليم ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾**(الأنعام: من الآية٧٣) **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾**(البقرة: من الآية٢٥٥) **﴿يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾**(الفرقان: من الآية٦) **إذاً هو العالم.. أليس كذلك؟ هو العالم واسع العلم، هو من أحاط بكل شيء علماً، فهو من يجب أن نلتفت نحوه ليعلمنا، وليس فقط أن ندعوه أن يرزقنا العلم وننطلق من مصادر أخرى نبحث عن العلم. ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي﴾ زدني أنت ﴿عِلْماً﴾، حتى العلوم الأخرى هذه الاختراعات، وعلوم الصناعة..."**[4].

---

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٢.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، وعده ووعيده، الدرس الثالث عشر، ٢٠٠٢م، ص.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، من نحن ومن هم، ١٤٢٢هـ، ص٢.

(٤) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص.

- "إن الله هو مصدر العلم، والعلم من عنده وهـو يقـول: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾(الإسراء: من الآية٨٥)**"**[1].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن القرآن الكريم أفضل منهجٍ علميٍ لبنـاء الأُمَّـة، وأنـه لا يمُكن للأُمَّة على الإطلاق أن تحصل على خبراتٍ، وخبراءِ، وأي شيءٍ يكون مُقاربـاً للقرآن الكريم، يقول:

"لا يمكن لأمة أن يحصل لها عـلى الإطـلاق لا خـبرات ولا خـبراء ولا أي شيء يكون مقاربا للقرآن هذا على الإطلاق..."[2].

وفي خضمِّ ذلك، يدعو الشهيد القائد أبناء الأُمَّة إلى العودة للقرآن الكريم مـن جديدٍ، ليعرفوا حقيقة كيف أنهم لو اتبعوا هُداه، وتعاليمه، لكانوا هم الأُمَّة السبَّاقة في مجال التصنيع، والاختراع، والإبداع، حيث يقول:

- "كان القرآن بالشكل الذي فعلاً يهدي هذه الأمة لو اهتدت به إلى أن تصل إلى علوم أرقى مما وصل إليه الغربيون..."[3].

- "...عودوا إلى القرآن من جديد لتعرفوا كيـف أن القـرآن كـان باسـتطاعتنا لـو مشينا على هديه، وعلى إرشاده أن نكون نحن الأمة السباقة حتـى في مجـال التصنيع، والاختراع، والإبداع في مختلف الفنون...".

كما يُشير الشهيد القائـد إلى أن القـرآن الكـريم هـو كتـابٌ علمـيٌ عـلى أرقـى مستوى، ويُعطي النَّاس المعارف الواسعة، والتوجهـات، والمـسؤوليات، الكفيلـة بـأن يتوسعوا في معارفهم، يقول:

- "نهتم بالقرآن هو الذي يعطي الناس المعارف الواسعة جداً، ويفتح لهم أبـواب المعرفة، ويعطيهم التوجهات، والمـسؤوليات التـي هـي كفيلـة بـأن يتوسـعوا في

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبـارك، سورة البقرة، الدرس الخامس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٣٠.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبـارك، سـورة النساء، الدرس الثامن عشر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٢٨.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبـارك، سـورة البقرة، الدرس الخامس،١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٢٩-٣٢.

معارفهم"، ويُضيفُ: "... هو كتاب علمي على أرقى مستوى لكن لمن يفهم" [1].

- "...هدى الله هو بالشكل الذي يعطيك المعارف الكاملة المعارف الوافية بشكل لتشبع، لتشبع فعلاً هدى الله يقدم بالطريقة التي يكون المطلوب منك هو أن تتفهم، تفتح ذهنيتك تفتح مسامعك وتتفهم ويقدم إليك بشكل واسع جداً".
- "إذا لم تعتمد على القرآن الكريم لتعرف من خلاله ما هو العلم، ثم تمشي من خلال ما يرشدك إليه في آفاق الحياة، وآفاق المعارف الأخرى فتزداد معارف حقيقية.. كل شيء في الأخير يعطيك معرفة..." [2].
- "من البداية الله يقول لرسوله (صلوات الله عليه وعلى آله) إن المهمة الرئيسية لديه يعلمهم، يعلمهم أليس معناها يعلمهم؟ الكتاب والحكمة ويزكيهم ويخرجهم من الظلمات إلى النور ما معنى هذا يعطيهم معارف واسعة عندما يكون يعلمهم، يعلمهم ماذا؟ هدى الله الذي قال عنه الإمام علي «بحر لا يدرك قعره» ما معنى هذا أنه سيعلمك معارف واسعة جداً؟" [3].
- "قدم الموضوع أنه بالشكل الذي يعطي الناس معارف واسعة، ليس معناه أنه بشكل يجعل الأمة ناس جهلة، تعطيهم معارف واسعة، وحكمة، وتزكية للنفوس في إطار بناء صحيح، أليست هذه رؤية القرآن نفسه؟ فعلاً..." [4].
- "في الدنيا تأتي أشياء كثيرة منها - وهذه القضية ملموسة من خلال القرآن الكريم - أنه يهدي إلى قضايا تدفع بالإنسان إلى أن تتوسع معارفه وينال العلوم المتعددة، وتتطور بالنسبة للمجتمع الذي يسير على هدي الله، يتطور هو فتتسع حاجته إلى علوم متعددة فيحصل على علوم كثيرة جداً، العمل فيها وتوظيفها ونتائجها كلها تمثل طاعة، تمثل طاعة. لأنه فعلاً في الأخير الإنسان

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السابع، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١-٣.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص٣.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م، ص١٧.

(٤) السيد حسين بدر الدين الحوثي، من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة الأعراف، الدرس السابع والعشرون، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م، ص٣٣.

عندما يسير على هدي الله وأمة تسير على هدي الله تتحول كل أعمالها باعتبار الغايات والمقاصد كلها تكون خيّرة، ونتائج خيّرة، تتحول كلها إلى ماذا؟ إلى طاعـــة إلى عبـــادة. ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(البقرة:١٠٣)**"**[1].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن القرآنَ الكريم هو كتابٌ مُبارك من الناحية العلمية، ويفتح آفاقاً كثيرة من المعرفة، يقول:

"...فهو مبارك بما تعنيه كلمة: مبارك من عظمة، من جلال بالنسبة له، وفيما يعطيه من أثر. في الناحية العلمية مبارك، أن تكون تهتدي به في معارفك، في علومك هو مبارك أيضاً، يفتح آفاقاً كثيرة من المعرفة..."[2].

وفي سياق ذلك، يُؤكِّد الشهيد القائد بأن القرآن الكريم هو مفتاح كل العلوم، ويُقدِّم المؤشرات، والموجِّهات، والمسؤوليات، الكفيلة بتحقق التنمية الاقتصادية الشاملة لهذه الأُمَّة، حيث يقول:

"عندما يقول البعض عن القرآن الكريم: [القرآن كتاب باهر وسلام الله عليه يجلس مكانه لكن نحن نريد علوماً أخرى]! هذا هو مفتاح العلوم بكلها؛ لأنه في نفس الوقت الذي يعطي التوجهات، والمسؤوليات التي هي كفيلة بأن تتوسع نظرتك لكل ما حولك، وتعمل على تطوير قدرات هذه الأمة"[3].

كما يُشير إلى أن: **"القرآن الكريم هو كتاب مهم، كتاب مهم جداً جداً، قال عنه الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) وهو يتحدث عنه: «فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم» ماذا يعني بعبارة (خبر ما بعدكم)؟. الإنسان الذي يتابع الأحداث، ويتأمل القرآن الكريم يجد أن القرآن الكريم قد سبق إليها، لكن هل**

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس الخامس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٣٢.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، مديح القران، الدرس الثاني، ٢٠٠٣م، ص١٥-١٦.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة الدرس السابع، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص.

معنى السبق هو السبق الذي يتحدث عنه من يبحثون عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم فيقول: إن الحقيقة العلمية التي قد اكتشفت على هذا النحو القرآن قد سبق إليها؟".

ويتضمن القرآن الكريم آياتٍ كثيرةً تدخل فيمَّا يُسمى بالإعجاز العلمي، وهذا من أعظم الأدلة على أن القرآن الكريم كتاب الله تعالى لهداية الإنسان في عمارة الأرض الذي استخلفه فيها.

ويُؤكِّدُ الشهيد القائد على شمولية القرآن الكريم في هديه، وتوجيهاته، بحيث إنه لا يذكر تفاصيل مسألة معينة في فرعٍ من فروعِ العلوم، ويُقدِّم قائمة للمعادن، وخواصها، وإنما يعطي النَّاس توجهاً معيناً، كفيل بالوصول إلى هذه الأشياء، حيث يقول:

"...نعرف أيضاً شمولية القرآن الكريم عندما يقول الله فيه: ﴿تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾(النحل: من الآية٨٩) **وأنه تبيان لكل شيء(أي القرآن) ليس معناه أنه يذكر لك تفاصيل المسألة الفلانية أعني علما من العلوم مثلاً: قوانين في الفيزياء، أو الهندسة، أو أي شيء من هذه الأشياء يأتي بها هي ويذكرها، ويعمل لك قائمة للمعادن وخواصها، وأشياء من هذه، لا، هو يعطي الناس توجهاً معيناً هو كفيل بالوصول إلى هذه الأشياء"**[1].

وبذلك، لم يكُّن القرآن الكريم كتاب فيزياء، أو كيمياء، أو هندسة، أو رياضيات، يُقدِّم قائمة بخواص الأشياء؛ وإنما هو كتاب هداية، يهدي الإنسان لعمارة الأرض في مُختلف المجالات، ويُوجِد نشاطاً علمياً واسعاً، في مُختلف ميادين العلم، والمعرفة.

ويُوضح الشهيد القائد معنى التبين المعرفي في القرآن الكريم، والذي لا يعني أن يُقدِّم قائمةً تفصيليةً بأسماء الأشياء بالتحديد، ولكن يُبيِّن ويُقدِّم بشكل قواعد

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السابع، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص.

تهدي إلى أبوابٍ من المعرفة، والعلوم، التي يتحقق بها ومن خلالها التنمية الشاملة للأُمَّة، في كل المجالات، يقول:

"الدين هو يملأ الحياة، يملأ الحياة بكلها، والتبين لا يعني أن يعمل لك قائمة تفصيلية بأسماء الأشياء بالتحديد، هو يبين لك كيف تكون، يهديك إلى كيف تكون هذه الأمة، ماذا ينبغي أن تعمل؟ ومعلوم بأنه حتى في الصناعات ألا يكون فيها ما تسمّى قواعد؟ فهو يهدي إلى أبواب من المعرفة، تهدي إلى معارف من هذا النوع، تهدي إلى بناء الأمة في كلّ المجالات، هذا هو التبيين"[1].

ويُؤكِّدُ الشهيد القائد أن القرآن الكريم يهدى إلى العلوم، والاكتشافات، والاختراعات العلمية، بأسلوب مُرتبط بالمسؤولية، والعمل، والحركة، في هذه الحياة، والتي تقود إلى العلوم، والمعارف، في عملية بناء الأُمَّة، حيث يقول:

"إذا أنت تقول: ما هناك قائمة؟ تقول هل هدى إلى موضوع الاختراعات هذه؟ أقول لك: نعم، هدى إليه بطريقة إن لم تكن قائمة، يذكر لك كذا، إعمل، واتجه إلى كذا، الحياة طبعت فيها الأشياء، في الحياة أشياء كثيرة من الكنوز، من المعادن، ولها خواصها، ولهذا كذا، حاجيات الإنسان واسعة من جانب المسؤولية التي ربطك القرآن بها، تفرض عليك أن تتحرك في كلّ هذه المجالات، أن تصنِّع، أن تزرع، أن تعمل على أن يكون لديك خبراء، أن يكون لديك مهندسين، أن تهتم ببناء أمة متكاملة".

ويُضيفُ أن القرآن الكريم يهدي إلى الاهتمام بالجانب العلمي، والمعرفي، للأُمَّة من خلال الخُبراء، والمُتخصصين، ومراكز الأبحاث، والدراسات العلمية، والتطبيقية، التي يتحقق من خلالها السبق، والتقدُّم العلمي، يقول:

"أليس القرآن هدى إلى هذه؟ يكون عندك خبراء يشتغلون في كلّ المجالات، ويبدعون، ومعاهد، معاهد بحث، دراسات، تمويل للبحث من أجل ماذا؟ أنك تريد أن لا يسبقك الآخرون إلى شيئ، تكون أنت من تملك الخبرة؟ من تملك الصناعة،

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، مديح القرآن، الدرس الأول، ٢٠٠٣م، ص١٩.

من تملك الاكتفاء في زراعة، في غيرها، وتجد في كل واحدة من هذه تلقى الله فيها، عندما يتحركون في أي مجال من المجالات يتلمس التأييد الإلهي، يتلمس البركة الإلهية، يتلمس البُشرى التي قال هنا: ﴿وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾... الخ."[1].

٢- الاستفادة من النعم المُسخَّرة للإنسان:

إن الله عزَّ وجلّ هو المالك الحقيقي لهذه الأرض، والمُتصرف فيها كيفَّما شاء، وجعل الإنسان مُستخلفاً عليها، وأمره بعمارتها، وسخَّر له ما في الكون لخدمته من أجل استخدامها، وتنميتها بالقدر الذي يُمكِّنه من عمارة الأرض.

ولابُدّ من إدراك أن الإنسان هو المحور الأساسي في التنمية، والفاعل الأول في هذا الكون، خاصة إذا ما أدركنا أن الكون مُهيئ لخدمة الإنسان، ومُسخَّر له، والغاية هي عمارة الكون، وبناؤه، وتشييده، لاسيَّما وأن الدور المُناط بالإنسان منذُ أن أنزله الله سبحانه وتعالى إلى هذه الأرض هو لعمارتها، والسعي فيها، حيث أكرمه الله بنعمة العقل، والإرادة، ليتعلم، ويُنتج، ويصنِّع، ويُبدِع.

وتُعدُّ الاستفادة من النعم التي أنعم الله عزَّ وجلّ بها على هذه الأُمَّة من أبرز أُسّس تحقيق التنمية العلمية والمعرفية، لاسيَّما وأن النعم هي مُسخَّرةٌ للإنسان لعمارة الأرض، حيث يُبيِّن الشهيد القائد أّن الله عزَّ وجلّ سخَّر للإنسان أصنافاً مُتعددةً من كلِ جنسٍ؛ لكي تهديه إلى كيف يُنتِجُ، ويُصنِّعُ، يقول:

"﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إذا تأمل الإنسان سيرى ما أكثر الأصناف، أصناف النباتات، أصناف الحيوانات، أصناف التربة، أصناف الصخور، أصناف متعددة من كل جنس متعدد، أصناف المعادن سخرها. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الجاثية: من الآية١٣) **فهي تهديه إلى كيف ينتج، وكيف يصنع، ..."**[2].

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، مديح القرآن، الدرس الأول، ٢٠٠٣م، ص١٩.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني،٢٠٠٢م، ص١٤.

ومن منطلق تأكيده بأن القرآن الكريم يُقدِّم الأُسّس العلمية، والعملية، التي تُحقق التنمية الشاملة لهذه الأُمَّة، فهو يُعطى مؤشرات فيمَّا يتعلق بكل ما هو مُحيط بالنَّاس ممَّا في السماوات، وفي الأرض، أنه مُسخَّر للإنسان، يقول الشهيد القائد:

"عندما يقول البعض عن القرآن الكريم: [القرآن كتاب باهر وسلام الله عليه يجلس مكانه لكن نحن نريد علوماً أخرى]! هذا هو مفتاح العلوم بكلها؛ لأنه في نفس الوقت الذي يعطي التوجهات، والمسؤوليات التي هي كفيلة بأن تتوسع نظرتك لكل ما حولك، وتعمل على تطوير قدرات هذه الأمة أعطى مؤشرات أيضاً فيما يتعلق بكل ما هو محيط بالناس مما في السماوات وما في الأرض، أنه مسخر لك: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾(الجاثية: من الآية١٣) **..."**[(١)].

ويُشيرُ الشهيد القائد إلى أن هناك علوماً تُسخِّر بها أشياءً كثيرةٌ من مخلوقات الله سبحانه وتعالى تعتبر أسباباً لإنتاج أشياء لا ينالُها الإنسان بطاقاته المحدودة، يقول:

"هذا الإنحطاط الذي تصل إليه النفوس المعرضة عن هدي الله عندما تصبح لا تقدر للشيء مهما كان مهماً أي قيمة، حضارة معينة كانت يبدو - والله أعلم - كانت حضارة راقية - كما قلنا - من مظاهرها ما كان عليه نبي الله سليمان، وما كان عليه منهم من المقربين لديه من حاشيته، ومن كبار دولته: أنه يبدو أنه كان هناك في ذلك العصر علوم راقية، وتبدو مظاهرها - كما قلنا بالأمس - ما تزال في مصر، وقد يكون من مظاهرها ما هو في اليمن أيضاً، أشياء عندما تتأمل فيها ترى بأنها بعيدة أن تكون من عمل الإنسان بطاقته الطبيعية، وخبراته الطبيعية، أنه يبدو أنه كان هناك علوم تسخر بها أشياء كثيرة من مخلوقات الله سبحانه وتعالى تعتبر أسباباً لإنتاج أشياء لا ينالها الإنسان هو بطاقاته المحدودة"[(٢)].

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السابع، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٣.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١.

ويُبيِّنُ أن مُجمل ما يتحرك فيه الإنسان مهمَّا تطورت العلوم ليست عبارة عن استخدام لأسباب الطبيعة، بل الله سبحانه وتعالى هو الذي جعلها في هذا الكون، حيث يقول:

"من أبرز ما حصل في تلك الحضارة، ومن مظاهر ذلك العلم ما حكاه الله سبحانه وتعالى في قصة [عرش بلقيس] كيف أن الذي عنده علم من الكتاب قال: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾(النمل: من الآية٤٠) **قضية علمية هذه ليس معناها أنه مسألة دعاء معين، فيما يبدو – والله أعلم – ليست القضية قضية دعاء؛ عنده علم من الكتاب، تسخير أشياء معينة كما قلنا بأن مجمل ما يتحرك فيه الإنسان مهما تطورت العلوم لا تخرج عن مجرد استخدام لأسباب طبيعية الله سبحانه وتعالى هو الذي جعلها في هذا الكون، محيط هذه الأرض، في السماوات والأرض وما بينهما"**[1].

ومن قوله عزَّ وجلّ: ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، يُبيِّن الشهيد القائد معنى التسخِّير بأن الأشياء، وكُل مُفردات ما في السماوات، والأرض، بالنظر إليها على سِعتها الكبيرة جداً، أنها قابلة لأن يستخدمها الإنسان في أغراضٍ مُتعددة، بما يعني أن حياته مُرتبطة بهذه الأشياء، يقول:

"معنى التسخير العبارة هي توحي بأن الأشياء هذه قابلة لأن نستخدمها، وعندما تنظر إليها على سعتها الكبيرة جداً عندما يقول: ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أليست قائمة طويلة عريضة جداً من الأصناف، والأنواع المتعددة من المخلوقات بدءاً من الكواكب، والشمس، والقمر، والهواء، ومختلف المعادن، والنباتات، وكل العناصر الموجودة في هذا العالم، كل مفردات ما في السماوات، وما في الأرض، أنها مسخرة.تعني هذه: أن حياة الإنسان مرتبطة بهذه الأشياء...".

ويُوضح الشهيد القائد أن اللّهَ سبحانه وتعالى أوجد هذه النعم المُسخَّرة في السماوات، والأرض، بما يتكيف، ويتلاءم، مع حاجات الإنسان، ووضعيته،

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١-٢.

وبالإمكان تطويع الأشياء الكثيرة للأغراض المُتعدِّدة، حيث يقول:

"...لأنه ذكر مثلاً فيما يتعلق بحيوانات معينة: أنه ذللها، وسخرها، كيف تجدها قابلة لك أن تستخدمها للأغراض المتعددة كالإبل، والبقر، والخيل، والبغال، والحمير، ومختلف الحيوانات المذللة، وتجدها قابلة لمختلف الأغراض، وبيَّن في آيات أخرى كيف تكون الأشياء المسخرة قابلة للاستخدام المتعدد ذكر: تركبون، وتأكلون، وتستخدمون من جلودها بيوتاً، ومن أصوافها، ومن أوبارها، وأشعارها أثاثاً لكم ومتاعاً إلى حين... "[1].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن الله سبحانه وتعالى قد ذلَّل، وهيَّأ، هذه المُسخَّرات الموجودة في السماوات، والأرض، بعدما أعطى توجها يجعل الإنسان يتوجه فيرى نفسه بحاجةٍ إلى كل ما لديه من أشياء في سبيلِ بناء الأُمَّة، حيث يقول:

"إنه سخر لنا ما في السماوات وما في الأرض بعدما أعطى توجها من هذا النوع الذي يجعل الإنسان يتوجه فيرى نفسه في سبيل بناء الأمة بحاجة إلى كل ما لديه من أشياء، أن هذه تعطي أملاً كبيراً جداً: أن بالإمكان تطويع الأشياء الكثيرة للأغراض المتعددة"[2].

كما يُؤكِّد الشهيد القائد على ضرورة فهم قيمة التسخير، ويُقدِّم مثالاً أنه بالنسبة لنعمة الشمس التي سخَّرها الله عزَّ وجلّ للإنسان للتدفئة، هي إحدى الأغراض التي تُعطيها الشمس، ويمُكن الاستفادة منها استفادة أولية، ويُبيِّن أن هناك أغراضاً أُخرى من منطلق قوله تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**﴾، حيث يقول:

"﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ نحن نفهم قيمة التسخير أنه فعلاً بنظرة واحدة الشمس سخرها لنا من أجل أن نتدفأ فيها، من أجل أن لا يكون هناك برد، هذه

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السابع، ٢٠٠٣م، ص٢-٣.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السابع، ٢٠٠٣م، ص٣.

واحدة مما تعطيه الشمس، الماء نشربه، ونقول: لك الحمد يا الله، ثم نفهم أن كل شيء هو على هذا النحو، نعرف من خلاله ما يفيدنا تلقائياً، فكأنه هذا كل ما يعطيه، هو ما يمكن أن نستفيده منه استفادة أولية.. لكن لماذا لا نفهم من قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أليست [في] تعني ما كان في ظاهرها وفي باطنها؟..."[1].

ويُبيِّن الشهيد القائد أن من النعم المُسخَّرة هي نعمة الشمس، والتي نجدها قابلة لأن تُسخَّر، وتُستخدم، في أشياء مُتعدِّدة الأغراض، وأن إحدى الاستخدامات التي برزت هي تحويل أشعة الشمس عبر وسائل معينة إلى طاقةٍ كهربائيةٍ، ووقودٍ هامٍ للمراكبِ الفضائية، حيث يقول:

"هذه اكتشفت أخيراً، الشمس ألم يستطيعوا أن يحولوها إلى طاقة كهربائية؟ واحدة من الإستخدامات التي برزت: أن يحولوا أشعة الشمس عبر وسائل معينة إلى طاقة كهربائية، بل تتحول هذه إلى وقود هام للمراكب الفضائية، ولكثير من الأقمار الصناعية هذه التي تحتاج إلى الوقود صفائح معينة تحول أشعة الشمس إلى كهرباء، إلى وقود تشتغل عليه هذه المركبات والأقمار.

ويُضيفُ بالقول:

"إذاً أليس هذا من التسخير؟ الشمس التي بيننا وبينها - كما يقولون - ملايين الأميال أو عشرات الملايين من الأميال تجدها قابلة لأن تسخرها لأشياء متعددة الأغراض، وأن يكون لها دور في استخدام أشعتها في مجالات ليس بإمكانك أن تستخدم أشياء أخرى بديلة عنها، من الذي يستطيع أن يوفر مثلاً طاقة معينة للمركبات الفضائية التي تأخذ فترة طويلة؟ أين يمكن تعبئتها بترول أو أشياء أخرى؟ لكن الشمس طاقة مستمرة يومياً أمكن أن تحول بهذا الشكل فأغنت عن طاقات أخرى لا يمكن لو أن المسألة مرتبطة بطاقات هي في الأرض هنا بترول

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١٥.

أو الطاقات التي يسمونها طاقة نووية وقود نووي أو نحوه لكانت المسألة صعبة، أي لكان هذا يشكل عائقاً دون إمكانية مركبات فضائية وأقمار صناعية ونحوها، متى يمكن أن تذهب تجدد لها الوقود هذا؟ لهذا كانت الطاقة الشمسية واحدة من استخداماتها استخدمت في مجالات هامة جداً في إعطاء معلومات وفي إمكانية التواصل فيما بين الناس عبر وسائل الإتصالات والبث الإذاعي والتلفزيوني وغيره..."[1].

ويُضيفُ في درسٍ آخرٍ بالقول:

"ألم تصل معارفهم إلى أن يستفيدوا من الشمس، يستفيدوا منها ويحولوها إلى طاقة تغذي المركبات الفضائية والأقمار وتغذي حتى المنازل الطاقة الكهربائية حولوا الأشعة نفسها إلى طاقة تغذي المركبات الفضائية والأقمار بالطاقة الكهربائية، الأشعة نفسها حولوها إلى طاقة كهربائية..."[2].

ومن خلال قصص من القرآنِ الكريم، يُقدِّم الشهيد القائد العديد من الشواهد التي تُبيِّن التسخِّير لأشياءٍ في هذا الكون، يقول [3]:

- "عندما يلاحظ الإنسان مراحل من التاريخ السابقة في فترة [سليمان] في فترة ربما [فراعنة قدامى] في مرحلة يبدو في الدنيا هذه كان يوجد تسخير لأشياء نتيجة علوم قائمة، تسخير لأشياء نتيجة علوم قائم فوق طاقات الإنسان، [المصريون] حصل عندهم [الأهرام] هنا في اليمن مظاهر أخرى، عند سليمان، كذلك [عرش بلقيس] يصل إلى عند سليمان في طرفة عين! فكأنه مهارة، كان لديهم علوم ...".

- "الملكان قد يكونا فعلاً جاءا بعلوم هامة، أليس الله قال عن وزير سليمان

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السابع، ٢٠٠٣م، ص٢-٣.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص.

(٣) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس الخامس،١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٢٩-٣٢.

عندما قال: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾(النمل: من الآية٤٠) **هذه قضية علمية فيها تسخير لأشياء في هذا الكون، أليس هذا يعتبر جانباً إيجابياً هاماً؟...".**

- **"﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾**(النمل: من الآية٤٠) **قضية ما قد استطاع الناس أن يفسروها إلى الآن كيف أمكن؟ مع أنهم يقولون: أن السرعة على هذا النحو قد تؤدي إلى أن الجسم الفلاني يحترق فكيف كانت المسألة؟ إن الله هو مصدر العلم، والعلم من عنده وهو يقول: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾**(الإسراء: من الآية٨٥)".

ويردفُ بالقول في (الدرس السادس من دروس شهر رمضان المُبارك):

"...ربما قد يكون في علم الله وما تدل عليه أيضاً الآية هذه السابقة وما تدل عليه قصة: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾(النمل: من الآية٤٠) **أنه قد نكون ربما ما نزال متأخرين بالنسبة لعلوم سابقة ضاعت، الآن العلم الحديث لم يستطع إلى الآن أن يفسر كيف تمت عملية نقل [عرش بلقيس] إلى فلسطين، من اليمن إلى فلسطين لم يستطيعوا أن يفسروا تفسيراً مقبولاً ومنطقياً ومعقولاً فيما يتعلق ببناء [الأهرام] في مصر ما تزال هاتان القضيتان لغزاً علمياً فعلاً، معنى هذا أن الله عندما قال: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾**(الإسراء: من الآية٨٥) **ذلك العلم بكله الذي وصل إلى الدرجة هذه استخدام أشياء أخرى يتم بسببها التوصل إلى أشياء ما تزال لحد الآن لغزاً، فالعلم الحديث الآن هو ما يزال فعلاً قليلا ما يزال قليلا بالنسبة لعلوم ضاعت سابقاً وما يزال الكل قليلا مما آتاه الله سبحانه وتعالى ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾**(الإسراء: من الآية٨٥) **هذه كانت مشكلة وما تزال مشكلة فعلاً ويتم التلبيس بها على كثير من الناس في قضية التحضر والحضارة والعلوم يتصورون بأن معناه نترك هذه الأشياء ونلحق بالآخرين!"**[1].

ويتضمن القرآن الكريم آياتٍ كثيرةً تحتوي على إشاراتٍ إلى ظواهر، وحقائق، قد تكون غير معروفةٍ لأحدٍ في مجالِ العلم الحديث، ولم يستطيع أحد أن يفُسرها

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٦.

تفسيراً منطقياً، ومعقولاً، والله سبحانه وتعالى قد ملأ هذا الكون بالآيات الباهرة التي جعلها آياتٍ لأولي الألباب والأبصار، وجعل منها آيات لقوم ينظرون، والمسلمون هم أحق النَّاس بهذه الصفات المبنية على النظر، والتفكَّر، واستكشاف أسرار الكون، وهم أولى بمعرفة ذلك كله من الغرب، وإذا أهمل المسلمون في معرفة أسرار هذه العلوم، فإنهم سوف يكونون عالة على غيرهم، وسيكون غيرهم في موضع القوة القائمة على احتكار العلوم المُفيدة التي تؤدي إلى أن يكونوا في موضع الغلبَّة، ولن يتمكن المسلمون عندئذٍ من الاستفادة من هذه القوة العلمية، إلاَّ إذا قدموا تنازلاتٍ يدفعون ثمنها باهظا من أموالهم، ومن كرامتهم، وهذا موقف ينبغي أن يتنَزَّه عنه المسلمون، الذين أمرهم الله سبحانه وتعالى بأن يعدُّوا ما استطاعوا من القوة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[1].

وفي هذا السياق، يُشير الشهيد القائد إلى أن الإنسان يحتاج إلى أشياء كثيرةٍ في مجال التبيين له، وتقريب القضايا إلى فهمه، وأن الأمثلة أحياناً تكون تجسيداً للمعاني، لتقربها إلى فهمه، حتى لو كانت المسألة مثلاً فيها ضرب مثل ببعوضةٍ، أو بفراشةٍ، أو ذبابةٍ، والتي لها قيمة من الناحية العلمية، يقول:

"﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾(البقرة:٢٦) **لأنه في مجال الهداية للناس يحتاج الإنسان إلى أشياء كثيرة، في مجال التبيين له وتقريب القضايا إلى فهمه، فالأمثلة أحياناً تكون تجسيداً للمعاني لتقربها إلى فهمك حتى لو كانت المسألة مثلاً فيها ضرب مثل ببعوضة أو بفراشة أو ذبابة أو أي شيء من هذه، هذه لها قيمة من الناحية العلمية من ناحية التبيين بالنسبة لك.**

ويُؤَكِّدُ أن: **"الله سبحانه وتعالى هو من يريد لعباده الهداية، ويبين لهم على أرقى وسيلة، لا يستحي أن يضرب مثلاً في سبيل أن يهتدوا، أن يبين لهم الأشياء**

(١) سورة الأنفال، من الآية ٦٠.

ويقرب إلى أذهانهم ما يفهمون به مبادئ معينه، أو قيم معينه، المهم في مجال الاهتداء لا يستحي أن يضرب مثلاً بعوضة أو أي شيء من الأشياء الأخرى، المؤمنون يعرفون: أن هذا حق من الله، ولهذا قيمته، له قيمته، الآخرون يكونون مشغولين بأنه ماذا يعني أن يضرب بفراشة أو يضرب ببعوضة، أو ذبابة أو...؟! ما هي الفائدة في أن يضرب لك مثلاً به! ما هي الفائدة منها أو ما هي قيمتها؟ هذا يسمى ضلالا، هو سماهم ضالين ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾ ينشغل بأنه ماذا يعني، ما قيمة أن يتحدث عن ذبابة! أو الله أعلى من أن يذكر ذبابة! أو الله أعلى وأعظم من أن يذكر بعوضة، فيكون هو منشغلاً بالفكرة هذه وناسي الاستفادة من المثل وبما يهدي إليه المثل".

ويُوضح الشهيد القائد أن الإنسان يحتاج إلى أن يستفيد من كل شيءٍ، ويُؤكِّد بالقولِ:

"الإنسان يحتاج إلى أنه يستفيد من كل شيء، لاحظ نبي الله سليمان وهو نبي بعد ما سمع كلام النملة ظهر في مظهر من الخضوع بشكل عجيب، ألم يقل: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾(النمل:١٩).

النملة هذه استفاد من كلامها تذكيراً بنعمة عظيمة عليه، كيف أن النملة نفسها عندما قالت: ﴿لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾(النمل: من الآية١٨) **يعني: أنها عارفة أن سليمان عادل وليس بإمكانه أن يدوس على نملة متعمداً ولا أحد من جنوده، إذاً هو في نعمة كبيرة جداً أنه حتى الحيوانات الصغيرة تعرف عدالته. جاء بالعبارة هذه الهامة في الخضوع لله. أليست هذه نملة أفادته بشكل عجيب؟ إذاً فلا يظن الواحد منا أنه أذكى أو أعلى من أن يستفيد من نملة أو بعوضة أو أي شيء، معنى هذا كبرياء وغرور"**[1].

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس الثالث، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١٥-١٦.

وفي خضمِّ ذلك، يُبيِّن الشهيد القائد أن القرآن الكريم -باعتباره كتاب معرفة وهداية للإنسان - هو المنهج الصحيح في الاستفادة من النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، ويوضح أن تذَّكر الإنسان بنعم الله عليه، وأن النظر إلى كل ما بين يديه هو نعمة من الله سبحانه وتعالى، ويُشير إلى أن الله يريد من الإنسان أن تكون هذه النعم ذات قيمة لديه، حيث يقول:

"متى ما تذكرت أن كل ما أرى، كل ما أستمتع به في مختلف شؤون حياتي هو نعمة من الله سبحانه وتعالى، وأرى من خلال آياته الكريمة أنه يريد مني أن أقدرها، أن تكون ذات قيمة لدي، ألم ينهنا عن التبذير؟ ألم ينهنا عن الإسراف؟ هو تنبيه على أنه ينبغي أن يكون لهذه الأشياء قيمة لديكم، هي ذات قيمة".

ويُبيِّن أنه عندما تكون النعم ذات قيمة للإنسان، ويصاحب ذلك شعورٌ لديه بالتذكّر بأنها نعمة من الله سبحانه وتعالى، فهذا يُساعد على التأمل فيمَّا تُعطيه هذه النعم من معارف، يقول:

"...فإذا ما نظرت إليها كذات قيمة مصاحب هذا الشعور للشعور والتذكر بأنها نعمة من الله سبحانه وتعالى عليك، نعمة على الناس جميعاً، فإن هذا هو ما يساعد على أن تتأمل في ما في ما تعطيه هي من معارف"[1].

ويُؤكِّدُ الشهيد القائد أن التوجيهات التي تكررت في كثيرٍ من السوّر في القرآن الكريم، تُعطي التأكيد بأن الله عزَّ وجلّ لا يُمكن أن يغفل الجانب الآخر، جانب الهداية المعنوية، يقول:

"﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾(الأعراف: من الآية١٨٥)، **نفس النظرة التي يكرر أمثلتها في كثير من المواقع في السور، يأتي في جانب من الآيات موضوع التوجيهات، ثم يأتي بصفحة من ماذا؟ من مظاهر هذا الكون، يتبين ماذا؟ أن هذا الكون هو له ملك، الله هو إله، ملك، ومدبر لشئونه، ففيه ما**

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثالث، ٢٠٠٢م، ص٣-٤.

يعطيك.. يعني: ما يجعلك تتأكد، وتطمئن بأنه لا يمكن أن يغفل الجانب الآخر، جانب الهداية فيما يتعلق بالجانب الآخر، الهداية التي نسميها: معنوية، أو هداية نظام، هداية النفس"[1].

ويُردفُ بالقول:

"أن من يدبر الشمس والقمر، ويعمل هذه الأشياء الأخرى من فلق البذور، وتظهر الأشجار منه، كما سيأتي في بقية الآيات، أنه لا يمكن أن يغفل الجانب الآخر، جانب الهداية، جانب التنظيم، التشريع، المنهج، أي أن هذه واحدة مما يستفاد من عرض هذه النعم، التذكير بها، ثم تعرف من خلالها كيف نعم الله على الناس..."[2].

ويُضيفُ أن كل ما بين أيدي الإنسان من نعمٍ لها قيمتها المُرتبطة بمسؤوليته كخليفةٍ لله في هذه الأرض، وأنها إحدى الدوافع للإنسان في أن يغوص في أعماق مُفردات هذا العالم، فيُبدِع، وينُتِج، ويُصنِّع، ويكتشف الأسرار التي أودعها الله في هذه الحياة، يقول:

"...فينطلق الناس وهم يرون أن كل ما بين أيديهم له قيمته المرتبطة بمسؤوليتهم كخلفاء لله في الأرض، ومتذكرين أنها نعمة من نعم الله. فهذا هو نفسه من إحدى الدوافع بالإنسان إلى أن يغوص في أعماق مفردات هذا العالم فيبدع، وينتج، ويصنِّع، ويكتشف الأسرار التي أودعها الله في هذا العالم"[3].

ويُؤَكِّدُ الشهيد القائد أن استخلاف الإنسان على هذه الأرض هي قضيةٌ مُرتبطةٌ بمظاهر الحياة، حيث يقول:

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة شهر رمضان المبارك، سورة الأعراف، الدرس التاسع والعشرون، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٢٦-٢٧.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة الأنعام، الدرس الخامس والعشرون، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٢٦.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثالث،٢٠٠٢م، ص٧.

"أن استخلاف الإنسان على هذه الأرض هي قضية مرتبطة بمظاهر الحياة هذه؛ ولهذا أن الله يقول في القرآن: ﴿سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾(لقمان: من الآية٢٠) **استخلاف الإنسان على هذه الأرض داخل هذا البناء الذي يمثله في القرآن أشبه شيء ببيت، هذه الأرض مع السماء هذه، هذا المنزل الكبير، استخلافك فيه مرتبط بمحتوياته، ومن خلال تعاملك مع محتوياته وفق هديه سيظهر نمط من الحياة بشكل راقي.."**.

ويُضيفُ بالقول:

"إذاً فإذا كانت القضية هذه أن نفهمها، أو الشيء الذي ينبغي أن يفهم: أن استخلاف الإنسان في هذه الحياة ليقوم بدور، له غاية مرتبطة بمظاهر هذا المحيط الذي هو فيه، الأرض والسماء مرتبط به"[1].

وإزاء ذلك، يُشير الشهيد القائد إلى أن من إحدى العوامل التي ضربت المسلمين، وجعلتهم بعيدين عن أن يستخدموا ما سخَّر الله لهم في السماوات، والأرض، من نعم في أنها أصبحت ليست ذات قيمة لديهم، يقول:

"...من هنا نعرف كم هو الفارق بين ما تعطيه هذه الآيات وبين من ينطلقون فيتحدثون مع الناس ويعظونهم بالزهد في الدنيا، وأن النظر إلى الدنيا يجب أن يكون نظر من يرفضها ولا قيمة لها وأنها غرّارة خداعة مكارة، واتركها، ويسمح لك فقط من أطرافها، ولا تأخذ إلا الكفاية منها فقط، أن هذا نفسه من إحدى العوامل التي ضربت المسلمين فجعلتهم بعيدين عن أن يستخدموا ما سخر الله لهم في السموات وفي الأرض، وأن يتفكروا فيها؛ لأنها أصبحت ليست ذات قيمة لديهم، ليست ذات قيمة، هي كلها لا تساوي جناح بعوضة! بينما التذكير يوحي: أن الله يذكِّرنا أن ننظر إليها كذات قيمة، لها قيمة".

وفي مقابل ذلك، يُبيِّن الشهيد القائد أن الآخرين عرفوا أن لهذه النعم قيمة،

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس الثالث، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٢٣.

واستخدموها في أغراضٍ مُتعددة، حتى وصل بهم الحال إلى الاستفادة من الأشياء التي تفوح منها روائح كريهة، يقول:

"عرف الآخرون كيف أن لها قيمة، الرجال عرفوا كيف أن لها قيمة، بل حتى الأشياء التي نكمم أنوفنا عندما نمر من عندها يعرفون أنها أيضاً لها قيمة، كيف هم يستخدمون المجاري بمحطات تصفية فيستخرجون منها الأسمدة، ويستخرجون أيضاً الماء من جديد نقياً فيعاد لسقي الأرض من الحدائق والبساتين والمزارع، وأسمدة تباع بملايين الدولارات..."[1].

ويُضيفُ بالقول:

"...ترى مثلاً مخلفات الحيوانات أليست هي مما يساعد على تخصيب التربة؟ تتلاشى تلقائياً ثم تتحول من جديد إلى فوائد للتربة..."[2].

وبالرغم من ذلك، يُشير الشهيد القائد إلى أن أولئك الآخرين استخدموا تلك النعم في أغراض الإفساد في الأرض، وإفساد عباد الله، يقول:

"عندما انطلق الغربيون في التصنيع، وباستخدام المنتجات المتعددة في مختلف المجالات، ألسنا نرى ما أكثر ما تستغل في الإفساد في الأرض، وفي إفساد عباد الله وفي ظلم الناس؟...".

ويُبيِّنُ أنه عندما لم تكن نفوس الغربيين صالحة؛ كانت النتيجة هي الإفساد في الأرض، وأنهم لم يرعوا حرمة الإنسان، ولم يحافظوا على سلامته، حيث يقول:

"...ما الذي حصل على أيدي الغربيين؟ أليسوا هم من لوثوا البيئة؟ أليسوا هم من يحدثنا بأن البيئة قد تلوثت بشكل رهيب على أيدي من؟ على أيديهم هم؛ لأنهم انطلقوا عندما هم اخترعوا فسبقونا سبقونا فأصبحوا هم القوم الذين

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثالث، ٢٠٠٢م، ص٧.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١٤.

يتفكرون، لكن نفوسهم لم تكن صالحة، فما الذي حصل؟ لوثوا البيئة، ولم يرعوا حرمة الإنسان، ولم يحافظوا على سلامة الإنسان، المهم هو أن ينتج بأقل تكلفة فتأتي النفايات النووية وتأتي نفايات أخرى كثيرة جداً فيتحدثون عنها وهي تهدد العالم.. لكن ماذا كان سيحصل لو أن من بأيديهم هذه الأشياء هذه الآليات ومن هم سادة الإنتاج لو كانوا مؤمنين لكانوا يراعون سلامة الإنسان والحفاظ على البيئة فيعدلون إلى الأشياء التي فيها سلامة البيئة وإن كانت أكثر تكلفة..."[1].

وهنا يضرب الشهيد القائد مثالاً في لو كان أولئك الآخرون هم ممَّن يتذَّكر بأن ما بين أيديهم من طاقة، وآليات، وإمكانيات، هي نعمة من الله عليهم، لاستَّحوا فعلاً من الله عزَّ وجلّ في أن تُستخدم في إفساد عباده، وإلحاق الضرر بهم، يقول:

"...لو كانوا هم ممن يتذكر بأن ما بين أيديهم من طاقة، ما بين أيديهم من آليات، ما بين أيديهم من إمكانيات هي نعمة من الله عليهم، نعمة، يتذكرون هذه: أنها نعمة لاستحوا من الله أن تستخدم فيما هو إفساد لعباده وإبعاد لعباده عن طاعته وعبادته..."[2].

وفي سياق ذلك، يُشير الشهيد القائد إلى أهميَّة تذَّكر النَّاس بأَن هذه النعم المُسخَّرة هي من نعمة الله عليهم، وإذا ما كانوا مُتذكّرين بأن هذه الأشياء هي من نعم الله عليهم، فإنهم سيخشون الله عزَّ وجلّ، ويستحون منه في أن تُستخدم في معاصيه، والإضرار بالآخرين من عباده، يقول:

"من الأشياء التي يظهر بتذكر أن ما بين أيدينا هو من نعمة الله علينا كونها من مفردات هذا العالم الذي نحن خلفاء لله فيه. لاحظ كم سيظهر من أثر كبير لتذكر نعمة الله، أنت عندما تتقلب داخل مفردات وأجزاء هذا العالم فتصنِّع وتنتج

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١٣.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثالث، ٢٠٠٢م، ص٣-٤.

وتبدع وتعمر .. وأشياء كثيرة، إذا ما كنت متذكراً بأنها من نعمة الله، إذا ما كان الناس متذكرين بأن هذه الأشياء هي من نعمة الله عليهم فإنهم سيخشون من الله وسيستحيون من الله أن تستخدم في معاصيه، أو أن تستخدم في الإضرار بالآخرين من عباده"[1].

ويُردفُ بالقول:

"...لأن المؤمنين حينها سينطلقون ليتخلقوا بأخلاق الله سبحانه وتعالى فيكونون حريصين على أن يحافظوا على البيئة فهم من كان سيعمر الحياة ويعمر النفوس ويتجلى على أيديهم المعرفة الواسعة لله تعالى..."[2].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن عامل التقوى، وصلاح الإنسان، وخشيته من الله، سيكون دافعاً قوياً للإنسان، وسيجعله يقوم بإنتاج الأشياء التي لا تؤثر على البيئة، حيث يقول:

"حتى في مجال البيئة ربما كان باستطاعة المسلمين أن يتوصلوا إلى أكثر مما توصل إليه الغربيون فينتجوا الأشياء الكثيرة التي هي نفسها لا تؤثر على البيئة، أو لو كان فيها ما يؤثر على البيئة لدفعهم تقواهم وصلاحهم وخشيتهم من الله إلى أن يحترموا هذا الإنسان فيحاولوا أن يعدلوا إلى المواد الأخرى التي هي أكبر حفاظاً على سلامة البيئة وإن كانت التي تلوث البيئة أقل تكلفة؛ لأنه هنا سيقال إنني في مقام مسئولية لا أريد أن أضر بعباد الله"[3].

ويُؤكِّدُ الشهيد القائد أن تذَّكر النَّاس بأن هذه النعم المُسخَّرة هي من نعم الله عليهم، يشكل ضمانةً في تسيير كل المُسخَّرات في المجال الذي يُريد الله سبحانه

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثالث، ٢٠٠٢م، ص٣.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١٣.

(٣) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني،٢٠٠٢م، ص١٢.

وتعالى في عمارة الأرض بالصلاح، يقول:

"...يصبح حينئذٍ تذكر أنها نعمة من الله يشكل ضمانة في تسيير كل هذه المسخرات في المجال الذي يريد الله سبحانه وتعالى، في عمارة الأرض بالصلاح"[1].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن التذكير للإنسان بنعمة الله عليه بأنها ذات قيمة تُساعد على التفكَّر، وتعد إحدى الدوافع للإنسان إلى أن يغوص في أعماق مُفردات هذا العالم، ويكتشف الأسرار التي أودعها الله، حيث يقول:

"...يمكن أنه بقي نقطة واحدة هي: حول ما في التذكير للإنسان بنعمة الله عليه، في أن ينظر أن كل ما بين يديه هو نعمة من الله وأنها ذات قيمة، هي نفسها مما تساعد على التفكير فيها كما قال سابقاً:﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الرعد: من الآية٣) **بعدما قال تعالى:﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**(النحل: من الآية١٤) **﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾**(الجاثية:١٣)**، فينطلق الناس وهم يرون أن كل ما بين أيديهم له قيمته المرتبطة بمسؤوليتهم كخلفاء لله في الأرض، ومتذكرين أنها نعمة من نعم الله. فهذا هو نفسه من إحدى الدوافع بالإنسان إلى أن يغوص في أعماق مفردات هذا العالم فيبدع، وينتج، ويصنِّع، ويكتشف الأسرار التي أودعها الله في هذا العالم..."**.

ويُضيفُ أن: **"التذكير يوحي: أن الله يذكِّرنا أن ننظر إليها كذات قيمة، لها قيمة"**[2].

ويُردفُ بالقول:

"يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾(الجاثية: من الآية١٢) **لاحظ كيف تأتي هذه العبارات في هذه الآيات مصدّرة بقوله**

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثالث، ٢٠٠٢م، ص٣-٤.

(٢) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثالث،٢٠٠٢م، ص٧.

تعالى: ﴿اللَّهَ﴾ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾(إبراهيم: من الآية٣٢) **﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً﴾ ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ﴾ ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ﴾**(الجاثية: من الآية ١٢ - ١٣) **جميعاً، جميع ما في السموات وما في الأرض سخرها لكم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾**(الجاثية: من الآية١٣).

آيات لقوم يتفكرون فيعلمون من خلال تفكرهم عظم نعم الله سبحانه وتعالى عليهم فتلين قلوبهم له، تخشع قلوبهم له، يحبونه، يستحيون من أن يسيروا في معصيته، يتفكرون أيضاً في ما سخر لهم داخل هذا العالم؛ لتتوسع معرفتهم بالله سبحانه وتعالى؛ وليصلوا من خلال تفكرهم ودراستهم لكل ظواهر هذه الحياة، وكل ما أودع في هذا العالم يتوصلون إلى معارف كثيرة في مجال العلوم فيبدعوا ويخترعوا ويصنعوا ويكتشفوا الأشياء الكثيرة.. وهذا فعلاً من الآيات التي ترشد المسلمين لو ساروا عليها وفهموا ماذا تعني في قوله تعالى: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ألم يتحدث بعد قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ﴾؟"[1].

٣- التطبيق العملي لعبادة التفكّر.

القرآن الكريم هو كتاب أنزله الله على النَّاس، لهدايتهم في هذه الحياة، ومع أن مُعظم النَّاس يقرّون بأنه كتاب أنزله الله عزَّ وجلّ، إلاَّ أنهم لا يتدبَّرون آياته، ولا يتفكَّرون فيها، ويكتفون فقط بقراءة القرآن، ومعرفة الاحكام الشرعية، والفقهية، إزاء بعض القضايا التي يواجهونها هنا وهناك، في حين أن أهميَّة تفكَّر الإنسان في آيات القرآن أمر عظيم جداً.

والإنسان هو المخلوق الذي أنعم الله عليه بنعمة التفكير، ومع ذلك فإن معظم النَّاس لا يستخدمون هذه النعمة العظيمة كما يجب، حتى أن بعض النَّاس يكاد لا يتفكَّر أبداً فيمَّا أنعم الله عليه من نعمٍ في هذه الحياة، حيث تكاد طاقة العقل

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١٣-١٧.

التفكَّرية تنحصر في التفكير في كلام البشر وتصرفاتهم، وكيفية تسيير الأمور البسيطة في الحياة فقط، يقول الشهيد القائد:

"مع الزمن سنريهم آياتنا مع الزمن في الآفاق وفي أنفسهم، الكثير من المتغيرات تحدث على يد الإنسان نفسه، فتبرز الشواهد. نحن قلنا في دروس سابقة أنه ما من شيء إلا ويحدث فينا ما يشهد له، ما من شيء من الأشياء التي هي آيات من آيات الله، أمر من دين الله، ونحن لا نكاد نصدق به، أو نحن نستبعده، أو قد نرفضه، هناك في واقعنا وفي ممارساتنا، وفي تصرفاتنا ما يشهد بأنه الحق.لكن المشكلة عندما يكون الإنسان في هذه الدنيا يعيش عمراً طويلاً سنة بعد سنة، وفي السنة الواحدة كم تحدث من متغيرات، كم تحصل من أشياء، من أحداث تشهد بصدق ما أخبر الله به، تشهد بالحقائق التي داخل كتاب الله الكريم، ولكن لا يلتفت الإنسان إليها، لا يلتفت إليها، يكون في واقعه معرض، والإنسان الذي يضع لنفسه برنامجاً معيناً في هذه الدنيا يأخذ عليه كل ذهنه، وكل اهتمامه، لن يبصر الأشياء الأخرى بالشكل الذي يفيده فيزيده بصيرة، ويزيده معرفة، ويزيده هدى ونور.

فيما أتصور هكذا حياتنا، كل واحد منا يضع لنفسه برنامجاً معيناً مرتبط بأمور معيشته، إما أنه قد قرر أن يشتغل في التجارة، فهو يفكر في الدكان، ويفكر في البضاعة من أين يأخذها، وهكذا ذهنه معظمه يتجه إلى هذا الجانب. أو يفكر في أن يبيع ويشتري في [القات] مثلاً ليله ونهاره تفكيره حول موضوع القات، أو يفكر في الزراعة".

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن الله سبحانه وتعالى وهب الإنسان مدارك واسعة، وقدرة على أن يستوعب إدراكه وذهنه أشياء كثيرة، حيث يقول:

"هذا في الواقع هو ظلم للنفس، ظلم للنفس؛ لأن الله سبحانه وتعالى وهبنا مدارك واسعة، وهب الإنسان قدرة على أن يستوعب إدراكه وذهنه الأشياء الكثيرة من حوله، فيمكنه أن ينشغل في التجارة، يعمل في التجارة، أو في الزراعة، وفي نفس الوقت ما يزال في ذهنه، ما يزال في مداركه سعة، ما يزال هناك مجال

واسع جداً لأن يدخل الأشياء الأخرى ويهتم بها ويدركها ويتأمل فيها. نحن من نضيق على أنفسنا نظرتنا، الله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾(التين:٤) في شكله، في مداركه، باستطاعته أن يستوعب الأشياء الكثيرة.

يقول علماء في هذا العصر: بأن الإنسان يتعمر عمراً طويلاً ويموت ولا يكون قد استغل من دماغه إلا نحو ١٠% دماغه لا يكون قد استغل منه إلا نسبة بسيطة هي ما تساوي ١٠% أي العشر. وبقية الأشياء، هم يقولون هكذا: دماغه على أساس أنهم يعتبرون أن الدماغ هو مركز لكثير من الإدراكات والمشاعر والمعلومات، وهناك الذاكرة التي تحفظ الأشياء الكثيرة من المعلومات، المهم معنى هذا سواء أكانوا مصيبين بأن الدماغ هو المسؤول عن هذا، أو أن المقصود أن الإنسان لديه مدارك واسعة جداً، ولديه قدرة وهبها الله له يستطيع أن يستوعب بها أشياء كثيرة جداً، فيشغل ذهنه هنا، ويشغل ذهنه هنا، وفي مجالات متعددة".

ويُؤَكِّدُ أن الإنسان المؤمن هو من يستفيد من كل شيءٍ حوله، ومن متغيرات الحياة، والأحداث المُتجدِّدة في الحياة يقول:

"الإنسان المؤمن، الإنسان المسلم بمعنى الكلمة هو من يستفيد من كل شيء حوله، من متغيرات الحياة، من الأحداث المتجددة في الحياة، أي حادث في أي بقعة من الدنيا تأكد أن فيه شاهداً هو فيه آية، هو شاهد على آية وفيه آية، وفيه عبر كثيرة.. ألم تكن تلك الأحداث التي وقعت في الأمم الماضية، ألم يأت القرآن الكريم يقصها علينا وعلى النبي نفسه (صلوات الله عليه وعلى آله)؟ ليقول للجميع: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾(يوسف: من الآية١١١) لأولي الألباب: الناس الذين هم لديهم لب، أي لا ينظرون إلى الأشياء نظرات سطحية، هم يتفهمون الأشياء، هم يتأملونها وينظرون ما فيها من عبر فيستفيدوا منه. قصصهم، ما هو القصص هنا؟ تلك الأحداث التي كانت تحصل.. ألم يعرض القرآن أحياناً كلمة يقولها كبار العشائر في أيام نوح، أو في أيام فرعون، أو في أيام صالح أو هود أو أي نبي من الأنبياء، حتى الكلمة الواحدة يسجلها هي حدث ومن وراءها عبرة،

وتوحي بالشيء الكثير. مواقف الأنبياء أيضاً"[1].

ولا ينبغي أن نفهم بأن التفكَّر في آيات القرآن الكريم يعني إعطاء الأحكام في المجال العقائدي فقط، والتي لا تترك أثرها في الوجدان، فإن هذا الفهم هو خاطئٌ؛ ذلك أن القرآن الكريم جاء شاملاً لنشاط التفكير كافة، ومنها التفكَّر في النعم التي سخَّرها الله للإنسان في السماوات، والأَرض، لاسيَّما وأن الله عزَّ وجلّ وجّه الإنسان بعمارة هذا الكون المُسخَّر له، وذلك يعني أن الكون المشاهد خاضع لإدراكه وبحثه، وأن ظواهره ليست بالشيء المُبهم، والغامض، الذي لا يُفسر، وأن بمقدوره الاستفادة من الكون، واستغلال خيراته على أوسع نطاق، لتأمين رفاهية حياته، يقول الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[2]، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

وتوجيه القرآن في هذا الصدد هو تأكيدٌ للمنهج العلمي الصحيح الذي يدفع الإنسان إلى التفكير، ومحاولة استكشاف ما هو مجهول في هذا الكون، على أساس من الثقة بقدرة الله عزَّ وجلّ في تمكين الإنسان في هذه الأرض، وهذا ممَّا يفتح الباب واسعاً أمام العقل؛ ليستنبط أنواع المعارف العلمية، والعلوم المُختلفة، التي لا حصر لها، ومنها ما يتعلق بشؤون الحياة، وعمارة الأرض، يقول الشهيد القائد:

"﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ برجال يتفكرون، عبارة (قوم) هنا تعطي معنى لمن هم جديرون، لمن هم رجال يتفكرون، وليس للناس الذين ينصرفون ببساطة عن هذه الأشياء فيرون هذه الآيات لا قيمة لها"[4].

---

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى، ٢٠٠٢م، ص١-٢.

(٢) سورة النحل، الآية (١٢).

(٣) سورة الجاثية، من الآية(١٣).

(٤) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١٢.

وتظل الحقائق المُعبِّرة لظواهر الكون، والحياة، مستورةً في الشق غير المُكتشف من العلم، حتى يأذن الله بكشفها تدريجياً على أيدي من يشاء من عباده، وإنها لمجلية حتماً، وذلك مصداقاً للتوجيه الإلهي في قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

وبالرغم من أن الله عزَّ وجلّ يُرشد الإنسان إلى كيف يتفكَّر فيمَّا سخَّر له من نعمٍ في هذه الحياة، إلاَّ أن الأُمَّة وصلتْ إلى الوضع السيئ من انحطاطٍ فكريٍ، وتخلفٍ علمي، في الوقت الذي حقق فيه الغرب مستويات عالية من التقدُّم، والتصنيع، والاختراع، من خلال التفكير، والدراسة، والتجارب، يقول الشهيد القائد:

"الأوروبيون والأمريكيون واليابانيون وهؤلاء الذين هم من يبدعون ويخترعون ويصنعون من أين جاءت هذه الأشياء؟ أليست من خلال التفكر في ظواهر هذا الكون ودراستها؟ دراسة وتجارب وتفكر داخلها حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه..."[2].

ويُقدِّمُ الشهيد القائد بعض الشواهد في أن الغرب أصبحوا القوم الذين يتفكَّرون، وكانوا السبَّاقين في مجال الاختراع والتصنيع، يقول:

"...ما الذي حصل على أيدي الغربيين؟ أليسوا هم من لوثوا البيئة؟ أليسوا هم من يحدثنا بأن البيئة قد تلوثت بشكل رهيب على أيدي من؟ على أيديهم هم؛ لأنهم انطلقوا عندما هم اخترعوا فسبقونا سبقونا فأصبحوا هم القوم الذين يتفكرون"[3].

ويُشيرُ الى العواقب السيئة نتيجة عدم السير على هدي القرآن الكريم، لاسيَّما وأن الأُمَّة لو اهتدت به لوصلت إلى علوم أرقى ممَّا وصل إليه الغرب، بحيث

(١) سورة الجاثية، من الآية(١٣).

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١١-١٢.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني، ٢٠٠٢م، ص١١-١٢.

يستفيدون منها في جوانب الخير للأُمَّة، في الوقت الذي استفاد منها الغرب في جوانب الشر، يقول:

"فعلاً تجد هذه حصلت عند المسلمين! كان القرآن بالشكل الذي فعلاً يهدي هذه الأمة لو اهتدت به إلى أن تصل إلى علوم أرقى مما وصل إليه الغربيون.وفي نفس الوقت يقدمونها خيراً للأمة وللبشرية في الوقت الذي قدمها الغربيون في الأخير شراً، شراً للبشرية نتيجة ماذا؟ عدم الإهتداء بهدي الله..."[1].

وفي هذا السياق، يُخاطب الشهيد القائد أبناء الأُمَّة بالقول:

"الآخرون الذين أنتم منبهرون بهم هم من شهدوا لهذا القرآن، هم من تجلى على أيديهم من خلال ما أبدعوا إعجاز هذا القرآن..."[2].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن الكثير من المُخترعين أثناء تجاربهم يلمسون، وكأن هناك شِبه توفيق إلهي، حيث يقول:

"حتى العلوم الأخرى هذه الاختراعات، وعلوم الصناعة، يقال: إن كثيراً من المخترعين ـ وهم أثناء تجاربهم ـ يلمسون وكأن هناك شبه توفيق إلهي أو تدخل إلهي في المسألة، فيرشدهم إلى شيء معين فيبتكر شيئاً من خلال تجاربه المتعددة.يلمس البعض منهم يداً غيبية تتدخل في القضية، يطلب الشيء فيبرز إلى الوجود من الاختراعات العظيمة غير ذلك الشيء الذي كان متجهاً نحوه وهو يجري تجارب يريد شيئا آخر"[3].

وعندما يرى الكثير من النَّاس إبداع التكنولوجيا، والتقنيات المُتجدِّدة، في إحدى المُنتجَات المخُترعة، فإن أول ما يفعله هو الانبهار، والإحساس، بأن مُخترع

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس الخامس،١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٢٩-٣٢.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني،٢٠٠٢م، ص١١.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني،٢٠٠٢م، ص١١-١٢.

هذا الجهاز ذو عقلٍ مُعقد التركيب، أو أنه ذو جيناتٍ خاصة لا توجد إلاَّ في أمثاله من الخُبراء الذين يقومون بتطوير مثل هذه التقنيات، ولكن لا يُفكر بالطريقة التي وصل بها هؤلاء المخترعون إلى ما هم فيه.

وفي سياق ذلك، تُبيِّن الشهيد القائد الآثار السلبية إزاء عدم التفكَّر إلى درجة أن الأُمَّة أصبحت تجهل كل شيء، يقول:

- **"فنحن عندما لم نتفكر جهلنا كل شيء، ثم رأينا من تفكروا كيف غاصوا إلى أعماق الكون، وكيف حركوا ظاهره، كيف حركوا المصانع، وحركوا المركبات، وأصبحنا نحن من تنزل القرآن علينا وبلغتنا متعلقين معهم فقط، ركاب في البر والبحر وفي الجو. ألسنا في جهالة؟"**[1].
- **"أصبحنا لا نملك شيئاً ولا نعرف شيئاً، ثم أصبحنا عبيداً لأولئك الذين تفكروا، قَوْمٌ يَتَفَكَّرُونَ، نحن قوم نجهل، وأولئك قوم تفكروا فأبدعوا..."**[2].

وفي الوقت الذي تطورت فيه الأُمم الأُخرى، وغزت البحار، وسيطرت على التجارة، والصناعة، وامتلكت أسباب القوة، ووضعت يدها على أسرار العلوم والتكنولوجيا، ما يزال المسلمون غارقين في الأحكام الشرعية، والبحث عن الحرام والحلال، وأهملوا أهميَّة هُدى القرآن الكريم في تسيير شؤون حياتهم، ومهمة إعمار الأرض، والاستخلاف فيها.

وبعد إن أصبح العالم قريةً صغيرةً مليئةً بالخبِرات، والمعارف العلمية، في ظلِّ تطور العلم، ووسائل الاتصال، لايزال المسلمون مُجرَّد عالة على الآخرين، بل إنهم في طريقهم للإبادة، لاسيَّما وأن عالم الأقوياء لا مكان فيه للضعفاء، وفي عالم التكنلوجيا لا مكان فيه لثقافة الصحراء.

وإزاء ذلك، يُؤكِّد الشهيد القائد بشكلٍ جليٍ أن القرآن الكريم منهجٌ متُكاملٌ،

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني ،٢٠٠٢م، ص١٣-١٧.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثالث، ٢٠٠٢م، ص٧.

وشاملٌ، لكل شيءٍ، ويرسم بشكلٍ دقيقٍ آلية حركة الإنسان في هذه الأرض، ضمن الغاية من وجوده في هذه الحياة، وهي استخلاف الله فيها، وعمارتها بالصلاح، وأن آياته، وتعاليمه، تُشدِّد على التفكَّر في النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، ليستفيد منها في عمارة الأرض.

ويدعو الشهيد القائد أبناء الأُمَّة إلى أن يكونوا من أولئك الذين «يتفكرون»، وفقاً لما أمرهم الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، وأن يسبقوا كل الأُمم في مجال الصناعات، والتكنولوجيا، وفي كل المجالات، وأن تترجم كل المعلومات المعرفية إلى واقعٍ من خلال التفكَّر، ودراسة الأشياء، والإبداع فيها، يقول:

"آيات لقوم يتفكرون فيعلمون من خلال تفكرهم عظم نعم الله سبحانه وتعالى عليهم فتلين قلوبهم له، تخشع قلوبهم له، يحبونه، يستحيون من أن يسيروا في معصيته، يتفكرون أيضاً في ما سخر لهم داخل هذا العالم؛ لتتوسع معرفتهم بالله سبحانه وتعالى؛ وليصلوا من خلال تفكرهم ودراستهم لكل ظواهر هذه الحياة، وكل ما أودع في هذا العالم يتوصلون إلى معارف كثيرة في مجال العلوم فيبدعوا ويخترعوا ويصنعوا ويكتشفوا الأشياء الكثيرة.. وهذا فعلاً من الآيات التي ترشد المسلمين لو ساروا عليها وفهموا ماذا تعني في قوله تعالى: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ألم يتحدث بعد قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ﴾؟"[1].

والقرآن الكريم كتابٌ أنزله الله عزَّ وجلّ، ليهدي الإنسان في الحياة، فمن جهةٍ يُرشده إلى التفكَّرُ، والتدَّبر، لآياته المتُضمنة النعم التي لا تُعد، ولا تحصى، والمُسخَّرة له في هذه الأرض، والذي سيجعله قادراً على الاختراع، والتصنيع، ومن جهةٍ أُخرى، يُرشده في مجال معرفة الله سبحانه وتعالى، يقول الشهيد القائد:

"...بينما كان ستحصل المعرفة الواسعة من خلال القرآن وهو يرشدنا في مجال معرفة الله سبحانه وتعالى أن كل شيء في هذا العالم يتحرك بالشهادة على كمال

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني،٢٠٠٢م، ص١٣-١٧.

الله، وهو يرشدنا إلى كيف نتفكر فيما سخر لنا.من خلال تفكرنا ودراستنا للأشياء وإبداعنا فيها واختراعنا وتصنيعنا.. أليس سيظهر الكثير من الأشياء التي تشهد بعظمة حكمة الله، وسعة علمه ولطفه ورحمته وتدبيره لشئون خلقه وعلمه بالغيب والشهادة وعلمه" ناقص بالسر في السماوات والأرض؟ سيترافق الشيئان".

لقد استثار القرآن الكريم أقوى الدوافع لدى أبناء الأُمَّة، للانطلاق في المعرفة، والبحث العلمي، وتنمية القدرات الابتكارية، والإبداعية، حيث يدعو الإنسان للتفكَّر في هذا الكون، الذي هو مُسخَّر له، بغيَّة عمارة الأرض، وتحقيق التنمية الشاملة في مختلف المجالات، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

القرآن الكريم كتابٌ أنزله الله تعالى لعباده، ليكون منهج حياتهم، ودعا إلى السعي الجاد من أجل تحقيق اكتشافات علمية، من خلال النظر الصائب، والتفكير الجاد في الكون، والحياة، فكم في القرآن الكريم من دعوة إلى ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

وعندما يُعدِّد الله عزَّ وجلّ أنواعاً من النعم المُسخَّرة للإنسان، فإن ذلك يُفيد بأن على النَّاس اكتشاف المعارف من هذه النعم المُسخَّرة؛ حتى يصلوا إلى الاستفادة منها في الأرض، التي جعلهم الله تعالى عُمَّارها.

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن في الكون أسراراً كثيرةً جداً، وأن معظم الأشياء القائمة هي عبارةٌ عن استخدام لأشياءٍ في الكون، ويُقدِم مثالاً على ذلك، حيث يقول:

(١) سورة الجاثية، من الآية(١٣).

(٢) سورة لقمان، من الآية ٢٠.

(٣) سورة الجاثية، الآيات (١٢-١٣).

"...الكون فيه أسرار كثيرة جداً ومعظم الأشياء الآن القائمة، عندما ترى الصورة في التلفزيون وهي تنقل لك [البث] من [لندن] مثلاً أو من أقصى منطقة في الدنيا هذه أليس هو عبارة عن استخدام لأشياء في الكون؟ أشياء لا يستطيعون أن يشخصوها ويعرفون ما هي، يسمونه: [أثير]، أنت تعمل مثلاً في جهاز [البث] أنه يجعل موجات مثلاً مكهربة، ممغنطة على نحو معين فتنطلق بهذه السرعة إلى [الأقمار] ثم تنزل إلى جهاز الإستقبال هنا، هل هي مشيئة من عندهم نافذة؟ أو إستخدام وسائل؟ استخدام أسرار، استغلال أسرار، استغلال أشياء الله أودعها في هذا المحيط في هذا الكون وبشكل عجيب.

مثلاً، قد تلاحظ ممكن [التلفزيون] يبث في نفس الوقت ست محطات في شاشة واحدة تكون كلها تراها أمامك ولو لم يكن بإمكانك أن تفتح واحدة وهي تمر عن طريق سلك واحد! [خطوط الإنترنت] الذي يستخدمونه الآن الإنترنت [الألياف الضوئية] التي يسمونها هي أشياء دقيقة جداً يمر منها الأشياء المتعددة في نفس الوقت الواحد! تظهر في جهاز هذا كذا، وجهاز هذا كذا، وجهاز هذا كذا، وهي في نفس الوقت خط واحد لا تتغالط في الهواء لا الصور ولا الحروف مع زحمة البث، الأصوات والصور صوت وصورة تزدحم بشكل رهيب ويجلس [الواو] واواً حتى يصل عندك من هناك سواء مكتوب أو منطوق يمر بواوات أخرى أشياء عجيبة!.

كيف جهاز البث وجهاز الإستقبال ما هما؟ أليسا عبارة عن استعمال لوسائل، دوائر كهربائية معينة، أشبه شيء [بالأوفاق] تلك التي يعملونها أوفاق وحروف وأشياء من هذه وتترك أثراً معيناً؟ لاحظ جهاز [التلفزيون] أو [الراديو] عندما تنظر إلى مخططاته أشبه شيء[بالطلاسم] فيه دوائر كهربائية معينة، وقطع معينة فيها سلك مشدود على شيء، وفيها قطعة معدن أخرى، وفيها تراب معين وفيها ملح، فيها أشياء من هذه، كهرباء تمشي فيها تطلع لك هذه الأشياء"[1].

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة

ويُضيفُ بالقولِ:

"أنه قد كان علوم سابقة بواسطتها يستطيع الإنسان أن يسخر أشياء كثيرة هي فوق طاقته بالشكل الذي ما استطاع العلماء والخبراء الآن أن يفسروها أن يفسروا كيف تم نقل عرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾(النمل: من الآية٤٠) **هذا الإرتداد الطبيعي للعين، أليست العين تجلس تطرف دائماً كل قليل وطرفت؟ إحسب لها كم ثواني حتى تطرف بشكل طبيعي، سرعة هائلة جداً، كم المسافة ما بين اليمن وفلسطين؟ قد يكون أكثر من ألفين كيلو قد يكون أكثر"**[1].

ومادام أن الإنسان هو المحور في العملية التنموية، فإن من الضروري جداً تعزيز الدوافع التي تحمل الانسان على العمل، والحركة، من أجل تحقيق تنمية اقتصادية حقيقية، بحيث يتحول الفرد إلى طاقات إيجابية للعمل، والإنتاج، ويستطيع من منطلق إحساسه بالمسؤولية الدينية أن يُفكر فيمَّا يحتاجه مُجتمعه بشكلٍ ذاتي، أو جماعي، فالإبداع، والاختراع يبدأ بفكرة.

وبناءً على ذلك، يُؤكِّد الشهيد القائد أن القرآن الكريم يدفع بالمسلمين أن يسبقوا الأُمم الأخرى في مجال الإبداع، والاختراع، والتصنيع، وذلك من منطلقٍ، ودافعٍ، عقائدي وعبادي، قبل دافع الحاجة التي انطلق على أساسها الغربيين، حيث يقول:

"...هذا هو ما يمكن أن نقول فعلاً: أن القرآن الكريم عمل على أن يدفع بالمسلمين نحو أن يسبقوا الأمم الأخرى في مجال الإبداع والاختراع والتصنيع من منطلق عقائدي، ودافع عقائدي قبل دافع الحاجة التي انطلق على أساسها الغربيون، الحاجة والفضول هذا شيء، لكن القرآن أراد أن ننطلق في ما نفهم، أن ننطلق باعتبار هذا عبادة، بدافع عبادي (تفكروا) (يتفكرون)"[2].

البقرة، الدرس الخامس،١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٢٩-٣٢.

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس الخامس،١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٢٩-٣٢.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس

ويُبيِّنُ في درسٍ آخر بأن: **"التفكر هو يرشد إلى أن الإنسان المؤمن مطلوب منه اعتقادياً ودينياً أن ينطلق في أعماق هذا الكون، وهو يتفكر وسيصل إلى أعماق الكون وبعد مئات الأمتار وسيرى أن هناك شيئا مسخر له"**[1].

إن معنى العبادة في القرآن الكريم ليس محصوراً فقط في أداء فرائض الدين، كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج...الخ، بل يتسع مفهوم العبادة ليشمل كل الأعمال الصالحة التي يجب على الإنسان القيام بها، في سبيل عمارة الأرض، ومنها التفكَّر في النعم التي أنعم الله بها.

ويُؤَكِّدُ الشهيد القائد أن التوجيه القرآني بالنسبة للنظر، والتفكَّر، عند المسلمين، هو بالشكل الذي يتكفل بأن يكونوا أسبق ممَّا وصل إليه الغرب، وربما بشكلٍ أرقى، وذلك على أساس أن النظر في مخلوقات الله سبحانه وتعالى، والنعم التي أنعم بها على الإنسان في هذا الكون هو عبادة، وليس على أساس افتقار الحاجة، حيث يقول:

"كان التوجيه القرآني للنظر عند المسلمين بالشكل الذي يتكفل بأن يكونوا أسبق من الغربيين إلى ما وصل إليه الغربيون، وربما بشكل أرقى، وبطريقة يدخلون إليها عبادياً، عبادة، ليس على أساس إفتقار لحاجة، الغربيون كانت المسألة عندهم حاجة [الحاجة أم الاختراع]...".

ويُضيفُ بالقول:

"...النظر الذي في الأخير ينتهي إلى دراسة لمظاهر هذا الكون، في الأخير ينتهي إلى إبداع، إلى اختراع، إلى تصنيع...".

ويُشيرُ في هذا الكون إلى كيف تكون نظرة الإنسان إلى هذه المظاهر، حيث يقول:

"هذه نفسها ترشدنا إلى كيف تكون نظرة الإنسان إلى هذه المظاهر...".

ويُؤَكِّدُ في هذا الكون أن هذه النظرة الهامة تجعل الإنسان يقرأ كتاب هذا

الثاني، نعم الله،٢٠٠٢م، ص١٣.

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثالث،٢٠٠٢م، ص١٥.

الكون، ومن وراء القراءة يستطيع أن يُبدِع، ويخترع، ويُصنِّع، ويُطور أشياءً كثيرةً في هذا الكون، يقول عند قوله سبحانه وتعالى:

"﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وهذه النظرة الهامة تجعل الإنسان يقرأ كتاب هذا الكون، ثم من وراء القراءة هذه يبدع في هذا الكون نفسه، يخترع أشياء كثيرة، يصنِّع أشياء كثيرة، يطور أشياء كثيرة"[1].

وإلى جانب الدافع العقائدي، يُشير الشهيد القائد إلى دافع الحاجة الذي سيُضيف أثره أيضاً في الموضوع، فيتجلى الكثير من الأشياء التي تُفيد في المجالين، معرفة الله سبحانه وتعالى، ومعرفة فيما يُنتِج الإنسان في واقع الحياة، يقول:

"...سعة حياة الإنسان وسعة حاجاته أيضاً ستعمل الحاجة ستضيف أيضاً أثرها في الموضوع فيتجلى الكثير من الأشياء التي تفيد في المجالين: تفيد في معرفتنا بالله سبحانه وتعالى معرفة متجددة واسعة، فنحن في كل فترة في كل لحظة يتجلى على أيدينا شواهد كثيرة جداً جداً تعمق في أنفسنا المعرفة الواسعة بحكمة الله وعلمه وأولوهيته وتدبيره ووحدانيته وكماله فنزداد خشية ونزداد معرفة فيما ننتج في واقع الحياة"[2].

وبعد توضيح أن الدافع العقائدي، ودافع الحاجة هما اللذان سيدفعان بالمسلمين نحو أن يسبقوا الأُمم الأخرى في مجال الإبداع، والاختراع، والتصنِّيع، يُبيِّن الشهيد القائد الطريقة العملية، أو الأسلوب العملي في التفكُّر الذي يعني دراسة الأشياء، وفهمها ومن ثم إجراء التجارب عليها، يقول:

"التفكر ما هو؟ دراسة الأشياء، فهمها، متى ما فهمنا هذه العناصر في هذه الأرض فبطابع الفضول الموجود لدى الإنسان سنحاول أن نجرب كيف سيكون إذا أضفنا هذا إلى هذا، بعد أن عرفنا طبيعة هذا العنصر وطبيعة هذا العنصر، كيف

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة شهر رمضان المبارك، سورة الأعراف، الدرس التاسع والعشرون، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٢٦-٢٧.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، الدرس الثاني، نعم الله،٢٠٠٢م، ص١٣.

إذا أضفنا هذا إلى هذا بنسب معينة زائد نسبة من هذا ماذا سيحصل؟ قد يحصل كذا فتأتي التجارب"[1].

ويُضيفُ بالقولِ:

"...الإنسان عنده نوع من الفضول، وحاجياته واسعة، متى ما درس شيئاً في الأخير يصبح عنده فكرة: ربما لو عمل هذا، وأضاف معه هذا، ما الذي سيترتب عليه؟ فيكتشف أشياء كثيرة في الطب، أشياء كثيرة في كل المجالات الأخرى..."[2].

ويُقدِّمُ الشهيد القائد بعض الشواهد في كيفية الاستفادة من عبادة التفكير، حيث يقول عند قوله سبحانه وتعالى:

"﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾(لقمان: من الآية٢٠) **ولاحظ ربما، هم قالوا فيما يتعلق بصناعة الطائرات كانت الطيور مما يوحي بالفكرة حتى فيما يتعلق بالنسر عندما يفتح أطراف ريشه الكبيرة عندما يكون متجهاً إلى الهبوط، الطائرة هكذا تعمل تفتح فتحات في الأجنحة تساعد على دخول الهواء حتى تساعد على الهبوط.كنا نحن العرب عندما نشاهد النسور وهي تنزل همٌّ الواحد منا أن يقول: هذا لي، وآخر يقول: ذلك له، وننظر من الذي سيغلب الآخر عندما [يتناقرون]، أم أن الطيور لم تأت إلا من بعد ما جاء الغربيون! بل الطيور من زمان"**[3].

وفعلاً، فإن الاختراع والتصنيع، لابُدّ وأن يستند إلى فكرةٍ سابقةٍ، فمثلاً التفكير بصناعة الطائرات تولد من فكرة طيران الطيور التي تفتح أطراف ريشها الكبير عندما تكون متجهةً إلى الهبوط، ومنها أُخِذت فكرة هبوط الطائرة، حيث تفتح الطائرة فتحات في الأجنحة تساعد على دخول الهواء، وتساعد على الهبوط.

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني ،٢٠٠٢م، ص١٣.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة الأعراف، الدرس التاسع والعشرون، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٢٦-٢٧.

(٣) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني،٢٠٠٢م، ص١٤-١٥.

والتفكّر نشاط عقلي يُمارسه الإنسان حين الشعور بحيرةٍ مُعينةٍ، أو غموضٍ، أو تساؤلٍ...الخ، أي عند شعوره بمشكلةٍ تتطلب حكماً، أو تصرفاً في حدود الظروف المُحيطة به، وقد تكون المشكلات التي تواجه الإنسان كحوافز، ومنُبهات لعملية التفكير يتبعها ظهور تصور، أو حل مُقترح في الذهن، إذّ يأخذ العقل في التمعُّن في المشكلة، وبالتالي الوصول إلى فكرة، أو حكم ابتدائي يسير بموجبه وفق خطوات معينة لحلها.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد عند البعض أنه ينزعج من طيران البعوضة حوله، فلا يتفكّر في كيف أنها تحرك أجنحتها بسرعة فائقة تجعله غير قادرٍ على رؤيتها.

وفي سياق ذلك، يقول الشهيد القائد:

"﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾(البقرة:٢٦) **لأنه في مجال الهداية للناس يحتاج الإنسان إلى أشياء كثيرة، في مجال التبيين له وتقريب القضايا إلى فهمه، فالأمثلة أحياناً تكون تجسيداً للمعاني لتقربها إلى فهمك حتى لو كانت المسألة مثلاً فيها ضرب مثل ببعوضة أو بفراشة أو ذبابة أو أي شيء من هذه، هذه لها قيمة من الناحية العلمية من ناحية التبيين بالنسبة لك.**

الله سبحانه وتعالى هو من يريد لعباده الهداية، ويبين لهم على أرقى وسيلة، لا يستحي أن يضرب مثلاً في سبيل أن يهتدوا، أن يبين لهم الأشياء ويقرب إلى أذهانهم ما يفهمون به مبادئ معينه، أو قيم معينه، المهم في مجال الاهتداء لا يستحي أن يضرب مثلاً بعوضة أو أي شيء من الأشياء الأخرى، المؤمنون يعرفون: أن هذا حق من الله، ولهذا قيمته، له قيمته، الآخرون يكونون مشغولين بأنه ماذا يعني أن يضرب بفراشة أو يضرب ببعوضة، أو ذبابة أو...؟! ما هي الفائدة في أن يضرب لك مثلاً به! ما هي الفائدة منها أو ما هي قيمتها؟ هذا يسمى ضلالا، هو سماهم ضالين ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾ ينشغل بأنه ماذا يعني، ما قيمة أن يتحدث عن ذبابة! أو الله أعلى من أن يذكر ذبابة! أو الله أعلى وأعظم من أن يذكر بعوضة، فيكون هو منشغلاً بالفكرة هذه وناسي الإستفادة من المثل وبما يهدي إليه المثل.

يستفيد الإنسان من هذا: بأن يكـون عنـده حـرص، حـرص عـلى أنـه يـستفيد ويعرف حتـى في تأملاتـه، يتأمـل في النملـة، في الذبابـة، في أي شيء، لا يكـن عندك أنك لست محتاجا إلى أنك تستفيد من النملة، أو تستفيد من الذبابة أو من البعوضة، أحياناً لو لم يكن إلا من أجل أن تعرف ذكاءها مثلاً، ذكاءها وطريقتها، عندما يكون البعوض هذا نفس البعوض يظهر ذكيا يعرف أيـن هـو ويعـرف أيـن أنت وهو يتصيد لك، هو يأتي يتصيد لك وأنت أكبر منه حقيقـة! لاحـظ إذا أنـت مثلاً في السطح في مكان خارج هو عارف أنك عندما تحرك يدك لضربه أنك لا تستطيع اللحاق به يحاول من قريب يريد أن يلدغك وبإلحاح! إذا أنت في غرفـة فإنه يكون حذراً جداً؛ لأنه عارف فيحاول يترقب غفلاتك! إذا أنت تقرأ في كتاب وتمسكه بيديك يلـدغك في ظهـر الكـف، وإن كـان الكتـاب عـلى طاولـة أو عـلى فخذيك أو على أي شيء يترقب غفلاتك! في حالة الهواء الطلـق إذا أنـت خـارج يحاول يهاجمك وهو منتبه لك؛ لأنه عارف هناك لن تقوم تبحث عنه، لكن وهـو في الغرفة يرى جدران مغلقة والطياق مغلقة تراه حذراً جداً تراه أحياناً يطير على مستوى القاع ويكتم صوته!.

إذاً هنا أنت سـتراه مخلوقـا يتـصيد لـك أليـست هـذه واحـدة؟ الـذي يقـول: البعوضة! ماذا يعني بعوضة؟! البعوضـة هـذه هـي تـراك أصـغر منهـا، إذاً هـذه البعوضة تبحث عنك تريد أن تمص دمك، تتصيد لك كما تتـصيد أنـت لأرنبـة أو لحمامة أو لأي شيء، أليس عندها طمع كبير، وعندها نظـرة كبـيرة؟ رجـل كبـير تتصيد له تريد أن تمص دمه وهم يقولون: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾ يعني، مـا هـي قيمة بعوضة؟! تراها فيها ذكاء وتعرف من خلال هذا بأنه مخلوق على هذا النحو كيف هدي إلى أن يعرف محيطه ويعرف ما حوله ويعرف متى يهاجمك، إنه يدري إذا أنت تريد أبعاد الكتاب وتريد تراقبه يعرف أنك تراقبـه فعـلاً، تتجـه إتجاهـاً آخر، ينتبه أنك مراقب له، القضية هذه مجربة.

الإنسان يحتاج إلى أنه يستفيد من كل شيء، لاحظ نبي الله سليمان وهو نبـي بعد ما سمع كلام النملة ظهر في مظهر مـن الخـضوع بـشكل عجيـب، ألم يقـل:

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾(النمل:١٩).

النملة هذه استفاد من كلامها تذكيراً بنعمة عظيمة عليه، كيف أن النملة نفسها عندما قالت: ﴿لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾(النمل: من الآية١٨) **يعني: أنها عارفة أن سليمان عادل وليس بإمكانه أن يدوس على نملة متعمداً ولا أحد من جنوده، إذاً هو في نعمة كبيرة جداً أنه حتى الحيوانات الصغيرة تعرف عدالته. جاء بالعبارة هذه الهامة في الخضوع لله. أليست هذه نملة أفادته بشكل عجيب؟ إذاً فلا يظن الواحد منا أنه أذكى أو أعلى من أن يستفيد من نملة أو بعوضة أو أي شيء، معنى هذا كبرياء وغرور"**[1].

إن الإنسان في محاولته لتحصيل حاجاته من هذا الكون، يحتاج إلى أمرين: التفكير والعمل، والغالب أن التفكير يهدي إلى تفكير آخر، والعمل يهدي إلى عمل آخر.

٤- منهجية المعرفة الصحيحة: مسيرة وحركة.

المعرفة هي مجموعة من المفاهيم، والآراء، والتصورات الفكرية، التي تتكون لدى الفرد نتيجة لخبراته في فهم الظواهر، والأشياء المُفيدة، وتتميز المعرفة العلمية بأن تحصيلها يتم نتيجة نشاطٍ إنسانيٍ مقصود، يهدف الباحث من ورائه إلى دراسة ظواهرٍ معينةٍ يعكف عليها، ويتناولها بالملاحظة الدقيقة، والتحليل، مُستخدماً في ذلك منهجاً يتفق وطبيعة موضوع البحث، بغرض التوصل إلى قوانينٍ عامة، تفسر الظواهر المعنِّية تمهيداً للاستفادة منها.

إن السائد لدى كثير من النَّاس أن منهجية المعرفة إنما هي مُجرَّد برنامج علمي، أو منهجٌ دراسي، يشتمل على النظريات، والدروس، والمحاضرات، ويقتصر على القراءة، والفهم لما يتناقله الآخرون، في الجامعات، والمعاهد...الخ، وهذا قصور في فهم منهجية المعرفة العلمية، والتي هي منهج مُتكامل يشمل العلم،

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس الثالث، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١٥-١٦.

والعمل، والحركة.

وفي هـذا الـصدد، يُـشير الـشهيد القائـد إلى واقـع الحـال في مُعظـم الـدول العربيـة، والإســـلامية، ويُبـيِّن أن بعـض المنـاهج، والكتـب، تتحـدث عـن القمـر، والفضاء، في الوقت الذي لا يتم الاستفادة منها عملياً، في حـين أنهـا نتـائج مـن البحوث، والمعارف العلمية للآخرين من خلال تفكيرهم، يقول:

"هنا في البلدان العربية قد يكون مـثلاً في بعـض المنـاهج أو حتـى كتـب في المكتبات تتحدث معك عن القمر، وعن الفـضاء، وعـن الأشـياء هـذه، لكـن أنـت تقرؤها ما الذي تستفيد منها في الأخير؟ بينما الآخرون هـي نتـائج مـن بحـثهم العلمي، من معارفهم العملية، أليست هي نتيجة أعمال؟ أو فقط مجـرد نظريـات هناك...".

ويُردفُ بالقولِ:

"مدارس العرب الآن يتحدثون عن القمر، وعن صعود القمر، وأشياء من هذه، فاعتبرها عندهم مجرد نظريات جامدة وبحث وجدل ونقاش محله"[1].

وفي هذا الصدد، يُشير الشهيد القائد إلى أن المناهج التي تتحـدث عـن القمـر والفضاء، هي معارفٌ عمليةٌ ناتجة من البحوث العلمية للآخرين، ولا تحصل الأُمَّـة منها على أيَّة استفادةٍ في الواقع العملي على الإطلاق.

ويُبيِّنُ أن تلك المعارف العملية ستبقى مُجرَّد نظرياتٍ فقـط، ولا تـستطيع الأُمَّـة أن تتوسع فيها؛ لأنها بعيدة عنها، وليس لها علاقة عملية بها، يقول:

"...إذا كان مجرد نظرية سيبقى مجرد نظرية لا تستطيع أن تتوسع فيها حتـى أنت عندما تقرأ هنا عن الفضاء، وعن صعود الأمريكيين، أو السوفيت إلى المريخ، وإلى القمر هل تستطيع أن تزيد في النظرية هذه؟ أو تنتظر فقط مـا يـأتي مـن جانبهم من خلال ماذا؟ من خال اكتشافاتهم هم التي هي عملية، أليست عملية؟

(١) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبـارك، سورة البقرة، الدرس الثالث، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ، اليمن، صعدة، ص٢٧-٢٨.

تنظر فيها ولا تستطيع تزيد، ولا أطروحة واحدة تقرأ، وتتجادل أنت والآخرون فقط، جدل وأخذ ورد وترديد، لن تستطيع أن تزيد ولا تنقص لماذا؟ لأنه هذا الموضوع أنت بعيد عنه ليس لك علاقة به، ليس لك علاقة عملية به أعنى: ما أنت في واقعك، في حركتك بالشكل الذي تتحرك فيه، بالشكل الذي تعرف أنت من خلال عملك، ولا تنتظر فقط ما سيأتي من عند الآخرين، عندما يرحلون مرة ثانية، ومرة ثالثة وهكذا".

وفي الواقع، تعاني الجامعات، والمراكز البحثية، في مُعظم الدول العربية، والإسلامية، من الانفصال شبه الكامل بينها، وبين المجالات العلمية، والتطبيقية، وكذا ابتعادها عن إجراء البحوث المساهمة في حل المُشكلات الهامة، إضافة إلى بقاء كثيرٍ من الجامعات، والمراكز البحثية، تحت قيادات قديمة مُترهلة، غير مُدركة لأبعاد التقدُّم العالمي، في ميادين البحث العلمي والمعرفة، لاسيَّما في العلوم التكنولوجية، وإهمال الباحثين، وتهميش الكوادر البحثية، التي لا تتفق وسياسية السلطة.

وبالرغم من أن البحث العلمي يعد أحدى الوظائف الأساسية للجامعات؛ إلاَّ أن جهود الجامعات، والمراكز البحثية، في معظم الدول العربية، والإسلامية، تظلُّ محصورةً على التعليم، وكأنها معاهد، أو مدارس، لتدريس المناهج، والكتب، والنظريات فقط، فعلى الرغم من مرور الكثير من الوقت تزايد معه عدد الجامعات، إلاَّ أن شيئاً من الأهداف، والوظائف الأساسية لها لم يتحقق بعد، وربما تكون بعض هذه الجامعات قد نجحت إلى حدٍ كبيرٍ في استعارة مناهج العلم، وفي دراسة بعض النظريات الفكرية، والفلسفية، إلاَّ أن جامعة واحدة لم تستخدم تلك المناهج لتطبيقها، وتطويرها في المجال العلمي، والدخول إلى عالم التقنيات الحديثة، لكي تشكل بذلك نقلة نوعية جديدة تنهي، أو على الأقل تُقلل من الاعتماد على الغرب.

وتبرزُ أهميَّة دور الجامعات ومراكز الأبحاث في التنمية الاقتصادية في الدول العربية، والإسلامية، في عدم اقتصار دورها على العملية التعليمية فحسب، وإنما يمتد دورها إلى البحث العلمي، الذي ينتج منه ابتكارات، واختراعات، يتم النظر

إليها على أنها إنتاج المعرفة، حيث إن البحث العلمي يعد أحد المداميك الأساسية للتنمية الاقتصادية الشاملة، وحجر الأساس في عملية نقل، وتطوير، وابتكار التكنولوجيا [(١)].

إن نشاط البحث والتطوير، هو نشاطٌ خلاقٌ، يُساهم بصورةٍ فعَّالةٍ، في دعم المهارات التكنولوجية، وخلق جو يساعد على الابتكار، والإبداع، ويُمثل بدوره رافداً يمول التجمعات الصناعية بخلاصة نتائج البحوث العلمية، كما أن وحدات البحث والتطوير، تضطلع بدور رئيسي في نقل التكنولوجيا المستوردة، وتطويعها، وتطبيقها، وتطويرها، لمواءمة المدخلات، والعمليات المحلية، وإشباع الحاجات الأساسية للمجتمع، إذ إن هذه المؤسسات البحثية توفر المعرفة اللازمة، لدراسة المشاكل التي تعترض سبيل نمو الصناعة الوطنية، وتطورها، وإيجاد الحلول الناجعة لها، إضافة إلى أنها تُساهم في تنمية هذه المعرفة، والدراية الفنية لتكوين مخزون معرفي، ووطني [(٢)].

وفي خضمِّ ذلك، يُبيِّن الشهيد القائد أن الله عزَّ وجلّ، يُريد للنَّاس أن يعرفوا أن للمعرفة منهجية، تكون مرتبطة بحركتهم العملية، بحيث تتوسع معارفهم باتساع مهامهم وحاجاتهم، يقول:

"القاعدة من أساسها لا تعني: بأن الله لا يريد للناس أن يعلموا، إنما كيف يعرفون أن يعرفوا، أن يتعلموا كيف يتعلمون، أن يعرفوا أن للمعرفة منهجية، أن تكون مرتبطة بحركتهم العملية، تتوسع معارفهم، وتتوسع مهامهم، تستوعب ربما أكثر مما استوعبه الآخرون..." [(٣)].

---

(١) أحمد، شريف محمد علي، ٢٠١٦م، دور الجامعات العربية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ضوء تجارب دولية رائدة، المجلة العربية للإدارة -المنظمة العربية للتنمية الإدارية، مصر، مج ٣٦، ص٣٧٣.

(٢) كيف تساعد عقود نقل التكنولوجيا في بناء القدرات التكنولوجية العربية؟، موقع العالم الاقتصادي، للمزيد أنظر الرابط:

https://ecoworld-sy.com

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس التاسع،٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ، ص١٣.

ويُشيرُ الشهيد القائد إلى أن للمعرفة أبواباً، وبابها هو هُدى الله عزَّ وجلّ، الذي يهدي إلى معرفة المنهجية الصحيحة للحصول على المعرفة، مؤكداً أن هُدى الله ليس مُجرَّد نظريات، أو فتاوى، وإنما هو حركة حياة، يقول:

"كل شيء له باب، فالمعرفة من حيث هي لها أبواب، أي: أن الله فيما هدانا إليه، هدانا إلى أن نعرف المنهجية الصحيحة للحصول على المعرفة، عندما تأتي للقضية من أساسها بالنسبة لهدى الله أنها ماذا؟ هدى الله ليس مجرد نظريات، ولا حتى مجرد فتاوى، إنما هو ماذا؟ حركة حياة، هدى عملي، هدى حركة..."[1].

ويُضيفُ بالقول عند قوله سبحانه وتعالى:

"﴿وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ﴾ على ما ذكر سابقاً في هدى الله، أن الله يعلم من الناس أنبياءه ومن يهديهم ما لا يمكن أن يعلموه هم، هذه القضية هامة، أحياناً يكون عندنا فكرة أنه لا، يريد واحد هو، يريد واحد هو شخصياً، يريد يكون يطالع ويقرى، ويرى هو، عنده أنه بالطريقة هذه سيحصل على المعارف، ويعرف الحق، ويعرف...، وقد عنده عقل يعرف به كل شيء! لا، إن القضية في الواقع أن الشيء الذي يمكن أن تعلمه، ولا يمكن أن تعلمه إذا انفردت بنفسك، ولا عن طريق آخرين ممن هم على طريقتك، هو الشيء الذي يأتي من جهة الله؛ لأن هدى الله هو الذي يعلم الناس ما لا يمكن أن يعلموه هم، معناه أن الإنسان يسلِّم نفسه لله، ويقبل هدى الله، إذا كان هو يريد أن يكون عنده علم، وعنده معرفة، وعنده نور، وعنده بصيرة، أن يسلم نفسه لله، يقبل هداه، ويعتبر نفسه مثلما يقول لنبيه (صلوات الله عليه وعلى آله)، ألم يقل: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾(طه: من الآية١١٤)**.**

لاحظ كم هنا من تعليم للنبي (صلوات الله عليه وعلى آله)! ولنا من بعده، كم يوجد من تعليم هنا في مجال عمله، في مجال أن يقوم بمهمته! قال هناك:

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس رمضان المبارك، الدرس التاسع، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ، ص١٣.

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾(النساء: من الآية١١٣)، **وهنا قال: ﴿وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ﴾ أن الله علَّم بهداه الشيء الذي لم يعلموه هم، ولا آباؤهم، ومع هذا تعاملوا على هذا النحو: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً﴾ فلم يعد يأتي لهم إلا ضلال. فإذا كنا نريد المعرفة فعلاً، ونريد العلم، ونريد الحكمة، فأنه يجب أن نثق بهذه الطريقة، ونعرف كيف نأخذ الهدى وفق السنة الإلهية للهدى، هذه هي طريق المعرفة التي من خلالها يمكن أن تعرف ما لا يمكن أن تعلمه لو تتعمر ألف سنة من جهتك أنت.ليس معناه فقط أنه علمك شيئاً ولم تكن تعلم به من قبل بمعنى أنه كان يمكن يأتي من أي جهة، علمك ما لم تكن تعلم، يعني: ما لم يكن بإمكانك أن تعلمه أنت بطريقتك الخاصة، وعن أي طريقة تبحث عنها إلا من جهة الله.**

ولاحظ فعلاً انه كيف عندما انصرف المسلمون إلى علوم أخرى ضاعت علوم هامة جداً أمامهم من القرآن الكريم، علوم هامة جداً، ونحن معهم كلنا، طوائف المسلمين بشكل عام، هذا العلم سيضيع أمامنا على الرغم من أن الناس يجدون مشاكل، ويجدون قضايا، وكل واحد حريص أنه يعرف الدين، ويدين بكذا، ويقرِّي. إذاً ما هناك شيء لا يمكن أن يعلموه إلا من جهة الله سبحانه وتعالى، بواسطة كتابه؟"[1].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن هُدى الله يُقدِّم طريقةً راقيةً في المعرفة، وأنه ربط المعرفة بالعمل، يقول:

"أنت المهمة بالنسبة لك حتى تكون تعرف وتزداد معرفة تتوسع معارفك هو أن تستمع، تستمع، هذه أيضاً من الرحمة الإلهية: أن يقدم للإنسان ما يجعل معارفه واسعة ما يجعله حكيماً في رؤاه في تصرفاته في مواقفه في تقييمه بطريقة سهلة أيضاً، تذكَّر فقط، تفهَّم، اصغ، استمع، وفقط، أليست هذه أقرب طريقة؟ لا حاجة بك أن تتساءل تساؤلات قد تتساءل في قضية هي من البديهيات أن تكون معروفة

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة الأنعام، الدرس الخامس والعشرون، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٢٤.

لديك أو قضية هامشية. أيُّ قضية هامة هدى الله يصل إليها وطريقته في المعرفة - مثلما نقول أكثر من مرة - طريقة راقية جداً أنه ربط المعرفة بالعمل، ربط المعرفة بالعمل، إذاً اتجه اتجاهاً عملياً وستستفيد المعارف الكبيرة جداً جداً من خلال هدي الله"[1].

ويُؤكِّدُ الشهيد القائد أن المعرفة مرتبطةٌ بحركة الإنسان في الحياة، وأن هناك أُسساً ينطلق منها، ويُبيِّن أن المعرفة ليست فقط مُجرَّد ترف فكري، أو مجرد تنظير، ونقاش، بل هي مسيرةٌ عملية يترافق معها توجيهات، يقول:

"قضية المعرفة، ليست أولاً تجهيز بنسبة مائة في المائة ثم انطلاقة، المعرفة مرتبطة بالحركة، بحركة الإنسان في الحياة، وهناك أسس ينطلق منها، وفي مسيرته يحتاج إلى مواصلة، ومتابعة في مسيرة عمله إلى ما يهتدي به، بهذا الأسلوب تكون المعرفة لها قيمة، تكون المعرفة ليست فقط مجرد ترف فكري - كما يقولون - أو مجرد تنظير، أو مجرد جدل، أو نقاش، أو أشياء من هذه، مسيرة عملية يترافق معها توجيهات، يأتي من خلال الوضعية هذه معرفة عالية. نلاحظ نحن متى ما وصلنا إلى عند آية معينة، وكما نقول في القرآن الكريم: فعلاً لا يستطيع الإنسان أن يستوعب - ولا حتى ما قدمناه لا نعتبره شيئاً مما يمكن أن يعطيه القرآن - إلا شيئاً بسيطاً، آية معينة قد يكون مثلاً ما نستطيع أن نفهمها الآن لكن ربما بعد مرحلة في حركة الناس في الحياة، ومرورهم بأشياء كثيرة من خلال مفردات الحياة تعطي هذه الآيات شيئاً"[2].

ويُؤكِّدُ الشهيد القائد أن القرآن الكريم يهدى الإنسان إلى بناء أُمَّة متكاملة، بأسلوبٍ مرتبطٍ بالمسؤولية التي ربطها به، وأن حاجات الإنسان تفرض عليه أن يتحرك في كل المجالات الزراعية، والصناعية، والحصول على مُهندسين، وخبراء، حيث يقول:

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ، ص١٧-١٨.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة الأنعام، الدرس الخامس والعشرون، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١.

"حاجيات الإنسان واسعة من جانب المسؤولية التي ربطك القرآن بها، تفرض عليك أن تتحرك في كلّ هذه المجالات، أن تصنِّع، أن تزرع، أن تعمل على أن يكون لديك خبراء، أن يكون لديك مهندسين، أن تهتم ببناء أمة متكاملة"[1].

وفي سياق ذلك، يُبيِّن الشهيد القائد أن الانسان يجب أن يفهم منهجية المعرفة، وألاَّ ينبغي الاعتقاد لديه أن المعرفة معناها أنه في يوم، أو في شهر واحد، يجب أن يعرف كل شيء، ويُوضح أنه يجب على الإنسان فهم تلك المنهجية التي لا تتأتى إلاَّ من خلال البحث العلمي، يقول:

"الإنسان يعود نفسه بعد أن يفهم أعني: يجب أن تفهم أنت منهجية المعرفة، لا تعتقد أن المعرفة معناها أنه في يوم واحد، أو في شهر واحد، شهر واحد يجب أن تعرف كل شيء، هذه هي منهجية غير صحيحة حتى ولو من الناحية العلمية السائدة الآن في الدنيا...".

ويُضيفُ بالقولِ:

"...أما مجرد أنك تريد تعرف كل شيء، كل شيء في شهر واحد هذا لا يحصل، ولا للأنبياء أنفسهم لماذا؟ لأنه ليست هذه الطريقة الطبيعية للمعرفة"[2].

ويُشيرُ الشهيد القائد إلى إن منهجية المعرفة الحقيقية تأتي ضمن مسيرة، وحركة، وأن أهم مصدر في المعرفة هو البحث العلمي، ويُبيِّن أن اتساع دائرة مهام النَّاس، وشعورهم بأنهم بحاجةٍ إلى معرفة الأشياء، سيجعلهم أقرب إلى أن يعرفوها، فتنمو معرفتهم، حيث يقول:

"أن أهم مصدر في المعرفة هو ما يسمى بالبحث العلمي أن المعرفة تأتي ضمن مسيرة، ضمن حركة، تأتي المعرفة بهذا الشكل، فعندما تتسع دائرة مهام الناس، تتسع ماذا؟ شعورهم بأنهم بحاجة إلى هذا، وبحاجة إلى معرفة هذا، فيكونون

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، مديح القرآن، الدرس الأول، ٢٠٠٣م، ص.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس التاسع،٢٠٠٣م، ص١٢.

أقرب إلى أن يعرفوه، وتكون معرفتهم هذه بالشكل الذي يستطيعون أن يستفيدوا من خلال معرفتهم له، فتنموا معرفتهم في نفس الوقت، أما مجرد أنك تريد تعرف كل شيء، كل شيء في شهر واحد هذا لا يحصل، ولا للأنبياء أنفسهم لماذا؟ لأنه ليست هذه الطريقة الطبيعية للمعرفة"[1].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن الطريقة الصحيحة للحصول على المعرفة هي البحث العلمي من منطلق أنه كلما اتسعت حركة النَّاس، وانطلاقتهم الصحيحة، وزاد تعاملهم مع أشياء كثيرة من مظاهر الحياة، اتسعت معارفهم، يقول:

"قد يكون الإنسان في واقع عمله تتسع معارفه مع اتساع حركته كلما اتسعت حركة الناس وانطلاقتهم الصحيحة كلما اتسع تعاملهم مع أشياء كثيرة من مظاهر الحياة، فاتسعت معارفهم، وهذه هي أحسن طريقة للمعرفة، وهذه مما يسمى [بحث علمي]"[2].

وتبرزُ الأهميَّة البالغة للبحث العلمي لما له من دورٍ فاعلٍ في التنمية العلمية، وحل المشكلات التي تواجه الإنسان في شتى ميادين الحياة، فالحاجة إلى إجراء الدراسات والبحوث، هي اليوم أشَّد منها من أي وقت مضى، وإن العالم في سباقٍ إلى أكبر قدر مُمكن من المعرفة، لذا نجد أن الدول المُتقدِّمة تولي أَهميَّة كبيرة للبحث العلمي، لأنها تعتبر البحوث العلمية دعامة أساسية لاقتصادها، وتطورها، وحضارتها، وبالتالي تحقيق رفاهية شعوبها، والمحافظة على مكانتها الدولية [3].

وفي سياق ذلك، يُقدِّم الشهيد القائد الشواهد التي تُعزز ذلك، ويُبيِّن أن قضايا الصراع بين أمريكا، والاتحاد السوفيتي، أدت إلى اتساع دائرة مهامهم العملية، وجعلهم يفكرون عملياً في أن يستخدموا أشياء أُخرى، ويستفيدوا منها في

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس التاسع، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ، ص١٢.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس الثالث، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ، ص٢٧-٢٨.

(٣) لامية حروش، ومحمد طوالبية، البحث العلمي والتطوير في الجزائر: الواقع ومستلزمات التطوير، أطروحة دكتوراه منشورة، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد ١٩، ٢٠١٨م، ص٣٢.

مجال الصراع، حيث يقول:

"...إنهم يفكرون إلى أن يسافروا إلى الكواكب وإلى القمر؟ مهام عملية مهام عملية تتوسع دائرة مهامهم، شؤونهم كدولة، قضايا الصراع مع الآخرين، تطورهم العلمي هنا جعلهم يفكرون عملياً في أنهم يستخدمون أشياء أخرى، أو يستفيدون من أشياء أخرى. فعندما يطلعون إلى الفضاء، لا يطلعون إلى الفضاء مجرد رحلة فقط، لأجل يعرفون القمر، هل هي مكوراً أو هي تضيء هي، أو هي تضيء من هناك! مهام عملية، بحث"[1].

ويُضيفُ في درسٍ آخر بالقولِ:

"تجد الدول الأخرى مثلاً [أمريكا] و[الإتحاد السوفيتي] سابقاً هل طلعوا القمر لمجرد فضول؟ اتسعت شؤون حياتهم وشؤون دولتهم كأمة متحركة اتسعت إلى ماذا؟ إلى أن تناولت تعامل مع أشياء متعددة فأصبحوا يفكرون كيف يمكن أن يستفيدوا من القمر كمحطة لإطلاق الصواريخ، معهم صواريخ يفكرون في موضوع الوقود، موضوع عدو هناك إذا كانت القمر منطلق للصواريخ يمكن ماذا؟ تنزل على [الإتحاد السوفيتي] أو أي بلد آخر بسهولة قالوا: هذا أول فكرة كانت حاصلة عندهم في تفكيرهم أنهم يطلعون القمر، كانت فكرة عملية ليست مجرد فضول"[2].

ويُشيرُ إلى أن: **"أول فكرة لديهم في أن يطلعوا الفضاء كان منشؤها أثناء الصراع بينهم وبين [الإتحاد السوفيتي] ودول أخرى أنه إذا بالإمكان أن تكون منصة لإطلاق الصواريخ إلى الأرض. هذا أول دافع أليس دافعاً عملياً؟.**

إذاً فهذه قضية أساسية في المعرفة، ومتى ما جاء الشيء في وقته، متى ما جاء الشيء ممتزج بروح عملية، وتحرك عملي، يكون بالشكل الذي يفيد معارف..."[3].

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس التاسع، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ، ص١٢.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس الثالث، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ، اليمن، صعدة، ص٢٧-٢٨.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس التاسع، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ، ص١٣.

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن الميدان العملي، هو المصدر الحقيقي، والصحيح للحصول على المعارف، وأن هذه القضية ترسخت لدى الآخرين إلى درجة أن مسألة أن يكون هناك حرب أصبحت فرصةً بالنسبة لهم، للحصول على كثيرٍ من الخبرات في المجال العسكري، وتجربة كثيراً من الأسلحة، يقول:

"الآخرون ترسخت عندهم القضية هذه أكثر منا بكثير حتى أصبحت مسألة أن يكون هناك حرب فرصه عندهم، فرصة لأن يعرفوا كثيراً من الخبرات، ويجربوا كثيراً من الأسلحة، ويعرفوا الذي يمكن أن يطوروه، ويعرفوا نجاح ما قد ابتكروه، ويعرفوا خبرات عالية عندهم، فرصة لماذا؟ لأن الميدان العملي هو المصدر الحقيقي والصحيح، لإعطاء المعارف. أليس هؤلاء يخافون من الحرب؟ بينما الآخرون يقولون؛ عندهم فيما يتعلق بالحرب أنها فرصة للحصول على كثير من الخبرات في المجال العسكري، وفي مجال الآليات والأسلحة في الحرب"[1].

وفي خضمِّ ذلك، يُبيِّن الشهيد القائد أن البحث بروحٍ عمليةٍ يجعل الإنسان يكون أقرب إلى المعرفة، يقول:

"...لكن الإنسان إذا انطلق انطلاقة عملية، عملية كلما اتسعت دائرة عمله اعتبرها اتساع في ماذا؟ أليس اتساعا في مجال مظاهر هذه الحياة، ويظهر بحاجة عملية إلى هذا الشيء أو إلى هذا الشيء أو إلى هذا أو إلى هذا، فعندما يبحثه بروح عملية يكون أقرب إلى المعرفة، أقرب إلى المعرفة.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ وما كنتم تكتمون، الله أعلم ما هو، المهم أنه تجلى لهم أن ما أبدوه وما كتموه كان على خلاف ما تجلت عليه المسالة؛ فقالوا بعد: ﴿سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ فازدادوا هدى وتسليماً"[2].

---

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس التاسع، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ، ص.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس الثالث، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ، ص٢٧-٢٨.

وفي هذا السياق، يُشير الشهيد القائد إلى قضيةٍ هامةٍ تعد منهجاً علمياً في المعرفة بالنسبة للقرآن الكريم، مفادها أنه إذا حاول الإنسان أن يستبق الأشياء، فستتحول الأشياء كلها إلى مُجرَّد جدل، ونظريات، وأبحاث جامدة، يقول:

"إذا استبق الإنسان - هذا منهج علمي في المعرفة بالنسبة للقرآن الكريم وهو معه أمثلة كثيرة - إذا حاول الإنسان أن يستبق الأشياء، فستتحول الأشياء كلها عنده إلى مجرد جدل ونظريات وأبحاث جامدة فقط مثل مدارس العرب الآن يتحدثون عن القمر، وعن صعود القمر، وأشياء من هذه، فاعتبرها عندهم مجرد نظريات جامدة وبحث وجدل ونقاش محله"[1].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد أن من نعمة الله عزَّ وجلّ على النَّاس، ألاَّ يكونوا في حالة فراغ، يحول بينهم وبين المعرفة، وأن العمل لإعلاء كلمة الله، هو قضية مُهمة جداً في مجال المعرفة، حيث يقول:

"﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾(البقرة:١٩٠) **. من نعمة الله على الناس ألا يكونوا في حالة فراغ يحول بينهم وبين المعرفة، يكونوا منشغلين بقضايا هامشية، الناس يقدم لهم قضية كبيرة قضية كبيرة في عنوانها: القتال في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله، العمل لإعلاء كلمة الله، هذه قضية مهمة جداً في مجال المعرفة، في مجال معرفة الله بالذات، هامة جداً، في مجال المعرفة في كثير من الأشياء التي يجب أن يعملها الناس فتبنى الحياة بكلها، لا يعيش في حالة فراغ..."**[2].

ونتيجة لذلك، يرمي الشهيد القائد إلى القولِ:

"فما الذي سيحصل؟ ستعمر الحياة حينئذٍ على أرقى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان، وفي المجال الذي يخدم الإنسان حقيقة، تعمر بالصلاح النفوس وهي

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس الثالث، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ، ص٢٧-٢٨.

(٢) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس التاسع، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ، ص.

تزداد خشية من الله، وهي تعمق فيها معرفته من خلال ما تكتشفه حيناً بعد حين وهي تنطلق بعد قوله: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ برجال يتفكرون، عبارة (قوم) هنا تعطي معنى لمن هم جديرون، لمن هم رجال يتفكرون، وليس للناس الذين ينصرفون ببساطة عن هذه الأشياء فيرون هذه الآيات لا قيمة لها، فتعمر النفوس بالصلاح والتقوى ثم تعمر الحياة؛ لأن نفس الإنسان هي الأساس في أن يتجه عمله في واقع الحياة بالشكل الذي يكون صلاحاً، بالشكل الذي يكون عمارة للحياة، بما يصلح الحياة هذه على أسس صلاح"[1].

٥- الحصول على الخبرات:

في سياق حديثه عن حقيقة نوايا الأعداء، ومؤامراتهم على الأُمَّة، وأنه ليس لديهم أي نيةٍ بأن يرتقوا بالشعوب في المجال العلمي، يُؤَكِّد الشهيد القائد بالقولِ:

"...إن هؤلاء الأعداء ليس لديهم نية على الإطلاق، ليس لديهم نية أن يرتقوا بالشعوب، لو كانت النية هذه حاصلة لديهم لكانت السعودية، ودول الخليج على أرقى مستوى فيما يتعلق بنهضة علمية، وصناعية، لكن لا، هم لا يأتون ليبنوا الأمم إنما يأتون ليمتصوا دماء الشعوب..."[2].

ويُقَدِّمُ العديد من الشواهد التي تُعزِّز ذلك، حيث يقول:

"...وإلا فبلدان مثل السعودية هي كانت مؤهلة باعتبار ثرواتها أن تصل إلى مثل اليابان وليس فقط مثل كوريا، دول الخليج كذلك رؤوس الأموال الهائلة، العراق كذلك كل شعوب هذه المنطقة كان المفترض أن تكون هي أرقى بكثير مما وصلت إليه أمريكا..."[3].

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني،٢٠٠٢م، ص١٢.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السابع، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١١.

(٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٩.

ويُؤكِّدُ في درس (سورة البقرة، الدرس السادس) بأن الأعداء: **"لا يريدون لهذه الأمة للعرب مثلاً المسلمين بشكل عام أن يحصلوا على خبرات علمية عالية..."**.

ويُضيفُ بالقولِ:

"يريدون أن لا تحصل هذه الأمة على خبرات عالية لا تصبح دول مصنعة مع أنها تمتلك ثروات هائلة تبقى سوق استهلاكية وتبقى الثروات الرهيبة الكبيرة جداً التي تربض عليها هذه الشعوب تكون كلها مصلحتها لهم للغربيين...".

ويُؤكِّدُ: **"...أنها حصلت من الآن لديهم بل تجد سياستهم أمام الأمة هذه من بداية هذا العصر عصر النهضة أن لا تحصل هذه الأمة على إمكانيات أن لا تحصل على قدرات أبداً"**.

ويُردفُ بالقولِ:

"...يحاولون، يحاولون أن لا تنشأ كفاءات علمية، إذا ما حصل أحد على خبرة معينة يحاولون أن يحتووه هم وإلا دبروا حاله، كم حصل من اغتيالات لخبراء وعلماء"[1].

ويُضيفُ:

"...لهذا كانت خسارة كبيرة جداً على الأمة، قلنا بالأمس حول آيتين فقط تحدثت عن أهل الكتاب أنها كانت كفيلة، لو كان هناك اهتمام بالقرآن، ورؤية قرآنية، وتأثر بالقرآن، ونظرة قرآنية صحيحة لكان تلك الآيتان لوحدهما، بمفردهما كفيلة ببناء الأمة، وكفيلة بأن تكون هذه الأمة أرقى مما وصل إليه الآخرون: عندما حكى الله عن بني إسرائيل بأنهم ما يودون لنا أي خير، وعندما قال عنهم في آية أخرى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً﴾(البقرة: من الآية١٠٩) **لأنه هنا شخّص لك أمة من الأمم، توجهها إلى هذه الأمة الأخرى، الأمة المسلمة، كانت هاتان الآيتان تكفي في الماضي - كما قلنا بالأمس-**

(١) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٩.

أن تجعل من يفهمون القرآن الكريم، من يعرفون هدى القرآن الكريم كفيلة ببناء هذه الأمة بحيث لا تصل إلى ما وصلت إليه الآن من هذه الحالة السيئة، الخسارة الكبيرة، خسارة كبيرة فعلاً"[1].

ويُبيِّنُ ذلك بالقولِ:

"...إذاً فهذه الآية [2] تعطينا رؤية تجعل الناس، تجعل كل إنسان حذراً فعلاً أمام تضليل أهل الكتاب وهم الآن يستخدمون طريقة الخداع للشعوب بأنهم يريدون أن يبنوها..."

ويُضيفُ بالقولِ:

- **"الآية هذه تعطي نظرة مستقبلية إذا أنت تفهم القرآن وأنت تمتلك دولة أن تحاول وبأي طريقة أن تحصل على خبرات حتى لا يتجاوزك أولئك الذين لا يودون لك ولا لكل إنسان في هذه الأمة أي خير، أولئك الذين سيستخدمون قوتهم لضربك أنت..."**[3].
- **"أن مثل هذه الآية وأنت في زمن معين تفرض عليك أن تحسب حساب مستقبل الأمة وأنت ترى الآخرين يزداد نهوضهم لاتتركهم ينهضون؛ لأنهم عندما نهضوا مثلاً ألم يأتِ من عندهم هم تغيير نمط الصراع فيما بين البشر كان بالسيف تحول إلى ماذا؟ إلى قذائف وإلى إطلاق نار، من أين بدأ هذا؟ إذاً ما هم حولوا هم وسيلة الصراع، آلية القتال على أيديهم؟ معلوم بأنه عندما يتفوقون عليك في آلية القتال من هناك ما تحسب حساب أن لا تسمح لهم أن يتفوقوا مثل ما هي عندهم الآن، هذه الروحية عندهم الآن وللأسف ومن قبل الآن أن لا يسمحوا لهذه الأمة أن تنهض أن لا يسمحوا لها أن تمتلك قدرات؛ لأنهم يقولون قد تضرب إذا تفوق علينا هؤلاء سيفرضون علينا إسلامهم؛ لأنهم يودون**

---

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السابع، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١-٣.

(٢) قال تعالى ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾(البقرة: من الآية١٠٥).

(٣) انظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٦-١٢.

أن يردونا مسلمين بعد اليهودة وبعد النصرنة"[1].

- "الآية هذه تعطي نظرة مستقبلية إذا أنت تفهم القرآن وأنت تمتلك دولة أن تحاول وبأي طريقة أن تحصل على خبرات حتى لا يتجاوزك أولئك الذين لا يودون لك ولا لكل إنسان في هذه الأمة أي خير..."[2].

وفي سياق ذلك، يُبيِّن الشهيد القائد أن من ضمن الأهداف الأساسية في غزو العراق، هو القضاء على العُلماء، والخُبراء العراقيين، يقول:

"عندما أصبح العراق لديه نسبة لا بأس بها علماء وخبراء أنا أعتقد قد تكون هذه أيضاً من الأهداف الرئيسية لديهم في ضرب العراق نفسه لم يأتوا على أساس أنهم يزيحون [صدام] كنظام طاغي أو حكم طاغوتي من أول ما كانوا يسألون عنه العلماء العراقيين الخبراء وفتشوا الكليات وفتشوا المعامل وفتشوا حتى المساجد ويحرصون على أن يحصلوا على قوائم لعلماء.أمس رأيت في إحدى الصحف تحدث بأن العلماء العراقيين يتعرضون لخطورة شديدة...".

لقد وصل حال كثير من مؤسسات البحث العلمي، في معظم الدول العربية، والإسلامية، إلى تهميش العلماء، والكوادر البحثية، في مختلف التخصصات، في الوقت الذي تسعى فيه الدول الغربية إلى احتوائهم، وبالتالي تقوم هذه العقول العربية، والإسلامية، بالهجرة إلى الدول الغربية، واستقرارهم فيها، حيث تجد هذه العقول، البيئة العلمية المناسبة لها، والمعزّزة لمواهبها، والداعمة لأفكارها الابتكارية، يقول الشهيد القائد:

"عندما تعمل منح دراسية هناك وفي علوم هذه العلوم الهامة نوابغ من الطلاب برزوا يحاولون يحتوونهم هناك عندهم يشتغلون عندهم كم هناك آلاف من الخبراء والعلماء العرب والمسلمون في كندا وفي أمريكا وفي بلدان أخرى لأنه

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٢١.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٩-١٢.

لا يوجد هنا حكومات تحتضن الكفاءات لا يوجد هنا حكام حريصون جداً على الأمة هذه أن يبنوها!"[1].

وفي الوقت الذي ما يوَدُّ فيه الأعداء على الإطلاق بأن تحصل الأُمَّة على خيرٍ، وأن تنهض؛ يُؤكِّد الشهيد القائد أنه ما يزال البعض -الذي أطلق عليهم "المغفلون" ينادون باللحاق بركاب الغرب، حيث يقول:

"...إذاً هم ما يودون على الإطلاق أن يحصل لهذه الأمة خير ولا أن تحصل على خير ولا أن تنهض وما يزال المغفلون منا يأتون ليقولوا نلحق بركاب الغرب، الغرب هو يركلك، هؤلاء لا يريدون أن تلحق بهم يحاولون أن يدمروا أي خبرة تصل إليها...".

وإزاء ذلك، يُبيِّن الشهيد القائد بأن القضية من أساسها، لا تنحصر في اللحاق بالغرب، وإنما التفوق عليهم في المجال العلمي، يقول:

"...إذاً فما القضية أنك تريد أن تلحق بل هو يريد أن تفوق، تفوق الآخرين، إبنِ نفسك هنا يبني الناس أنفسهم وأن يعرفوا أن أولئك لا يودون أي خير لهم"[2].

ويوجهُ الشهيد القائد النِداء لأبناء الأُمَّة بالقولِ: **"إبنِ نفسك هنا يبني الناس أنفسهم وأن يعرفوا أن أولئك لا يودون أي خير"**.

إن من أهم أسباب تخلف الأُمَّة العربية، والإسلامية، علمياً هو الاستعمار، واحتكار دول الغرب للتقنيات في أغلب المجالات، والتي لا تُصدِرها إلى الدول، إلاَّ بشروطٍ، وبقدرٍ محدود جداً، وبما لا يتعارض مع مصالحها، وأطماعها.

وفي سياق ذلك، يتجه الشهيد القائد إلى التأكيد على ضرورة الاهتمام بالجانب

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٩-١٢.

(٢) أنظر: السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٩-١٠.

العلمي، باعتباره قضية من القضايا الهامة، في بناء الأُمَّة، حيث يقول:

"كان هذا التشخيص لأهل الكتاب يكفي بأنهم يتجهون لبناء أنفسهم، من بديهيات هذا التوجه: أن يحاولوا أن يهتموا بالجانب العلمي، بالجانب العلمي باعتباره قضية من القضايا الهامة في بناء الأمة فحينها سيصلون إلى علوم كثيرة في مختلف الأشياء التي وصل إليها أخيراً بنوا إسرائيل، أو أهل الكتاب بشكل عام من اليهود والنصارى"[1].

ويُبيِّنُ الشهيد القائد بأن المُبادرة، والمُسارعة، هي صفة مُهمة جداً بالنسبة للمسلمين، التي تجعلهم أصحاب السبق، في كل ميادين العلم، والمعرفة، وفي كل المجالات الصناعية، والزراعية، ويُؤكِّد في السياق نفسه أن مسألة التثاقل، والتباطؤ، هي التي تؤخر الأُمَّة، حيث يقول:

"أليس هذا أمر بالمبادرة، والمسارعة، هكذا؛ لأنه هذه الصفة مهمة جدًا بالنسبة للمسلمين، هي الصفة التي تجعلهم هم السباقين، وهم سادة الأمم، تجعلهم هم أصحاب السبق في كل ميادين العلم، والمعرفة، في كل مجال من مجالات الصناعة، من مجالات الزراعة، وكل المجالات مثل: الطب، والهندسة، وغيرها، لكن مسألة التثاقل، التباطؤ، هي التي تؤخر الأمم، وتؤخر الناس ما يعرفوا أشياء كثيرة، فيسبقهم الآخرون"[2].

وفي حقيقة الأمر، فإن التنمية العلمية والمعرفية تبدأ من الاعتماد على قدرات أفراد المجتمع المتنوعة، وما يملكونه من قُدراتٍ، ومهاراتٍ، في إطار بناء الأُمَّة البناء القوي، وهنا يُؤكِّد الشهيد القائد، بالقولِ:

"عندما نتصور مثلاً أمة تكون قوية، ما كلمة أمة تعني حاجة واحدة، تتصور قوة واحدة، أليست هكذا؟ تنزل إلى تفاصيل القوى، تقول: يجب أن يكون هناك زراعة، يكون هناك تعليم، يكون هناك صناعة، يكون هناك مراكز علمية، ومراكز

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السابع، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص١-٣.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، وسارعوا إلى مغفرة من ربكم، ص١.

أبحاث، ألست هنا في الأخير ترى تنوعاً؟ لتتشكل قوة، وتتشكل أمة واحدة، بناء الأمة يتمثل في هذا التنوع الواسع، فليضبط المسألة بحيث يكون هذا التنوع بالشكل الذي يبني الأمة، ويكون هؤلاء بالشكل الذي ما يكون بينهم اختلافات"[1].

وفي خضمِّ ذلك، يوجه الشهيد القائد دعوته لأبناء الأُمَّة إلى أن يبنوا أنفسهم، كأُمَّة مُتجردة من التبعَّية، وأن تتحرر منها، وتملك قرارها المُستقل، وحينئذٍ فإنها ستستطيع أن تحصل على الخبرات العلمية، لاسيَّما وأن الخبرات أصبحت مُنتشرة، يقول:

"إبنِ نفسك هنا أنت واعرف كيف تبني نفسك متى ما بنوا أنفسهم كأمة تتجرد تماماً عن التبعية تتحرر تماماً عن التبعية يصبح قرارهم بأيديهم يستطيعون أن يحصلوا على خبرات لا سيما وأن الخبرات الآن قد أصبحت منتشرة وليست فقط حكراً على بلدان معينة حتى يستطيع اليهود أن يحولوا بين الناس وبين الحصول عليها؟ استطاعت إيران أن تأخذ خبرات من الصين ومن كوريا ومن بلدان أخرى.إذاً فما القضية أنك تريد أن تلحق بل هو يريد أن تفوق، تفوق الآخرين، إبنِ نفسك هنا يبني الناس أنفسهم وأن يعرفوا أن أولئك لا يودون أي خير لهم"[2].

ويرتبط البحث العلمي بالتنمية البشرية، ومدى إعداد القوى البشرية، القادرة على تملُّك أدوات التفكير العلمي، ومعالجة قضايا الحياة العملية، بمنهجية، وفكر مُنظم، ويقع داخل هذا الإطار مدى قدرة أبناء الأُمَّة على تنمية قدراتهم، بحيث يصبحون قادرين على الإبداع والابتكار، ويُصبح لديهم القدرة على التعامل مع تطبيقات العلم، سواءً من حيث نقل التكنولوجيا، واستيعابها، وتطبيقها، أو من حيث القدرة على توطينها، وتطويعها للبيئة المحلية، وكذلك القُدرة على إبداع تكنولوجيا مُستحدثة، لاسيَّما وأن تنمية الأُمَّة، وتحقيق استقلالها، يتطلب العمل على ادخال التقنيات، والتكنولوجيا الحديثة، وإنتاج البحوث العلمية، والتطبيقية

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، مديح القران، الدرس الرابع، ٢٠٠٣م، ص٢٣.

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٩-١٠.

في الجامعات، والمراكز العلمية والبحثية، يقول الشهيد القائد:

"لماذا لم تستنبط من قبل لتعرف كيف تتعامل مع واقعك وكيف تعمل ضمانات لمستقبل هذه الأمة فتحاول أن تمتلك ما امتلكه الآخرون وبأي طريقة تحصل عليها.

كم استمروا فيما يذكر البعض كم استمر الإسرائيليون يحاولون أن يحصلوا على نموذج من الطائرة الروسية أول ما صنعوها [ميج ٢١] ويقتلون أول طيار عراقي وثاني طيار عراقي وثالث طيار استطاعوا بمبالغ كبيرة وإغراءات كبيرة يشجعونه على أن يهرب بطائرة إلى داخل إسرائيل ليعرفوا مكونات الطائرة هذه وكيف يصنعون مثلها أو نماذج تفوقها، ما هم عملوا بكل وسيلة؟"[1].

ومن البديهي القول إن التعلم، والتقدُّم التكنولوجي، يبدأ من تعليم الفرد، وصولاً إلى المؤسسة التي احتوت جهود الأفراد بشكل مُنظّم، ومن ثم إلى رعاية وتدَّخل الدولة، وأن التجارب التنموية التي تراكمت، والإنجازات التي تحققت، يُمكن للدول الساعية للتنمية، الانطلاق منها، والبناء عليها، في التعلم والتقدُّم، وبصرف النظر عن مستوى التطور السائد في قاعدة الانطلاق، فإن المُهم توفر إرادة، وإدارة التنمية ومستلزماتها.

وتُعدُّ التكنولوجيا من أهم عناصر التنمية، والتقدُّم في القرن الحادي والعشرين، وتؤكِّد الدراسات الحديثة أن (٩٠%) من الزيادة الإنتاجية، و(٧٠%) من النمو الاقتصادي في الدول المُتقدِّمة، يعزيان إلى التقدُم الهائل في مجال التكنولوجيا، وتجدر الإشارة إلى أن الدول المُتقدِّمة، هي دولٌ مُنتِجةٌ للتكنولوجيا، إذّ تساهم هذه التكنولوجيا مساهمة فعَّالة في دعم النمو الاقتصادي، وتلبية احتياجات التنمية في هذه الدول.

كما أن تحقيق التنمية والاستقلال، يتطلبان من الدولة، ألاَّ تعمل فقط على نقل التكنولوجيا الأجنبية، واستخدامها، بل توفر الأجواء المناسبة لتوطين

(١) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٦-١٢.

التكنولوجيا، والعمل على تطويرها، وابتكار تكنولوجيا محلية، مع استثمار الموارد، والإمكانات المحلية لتحقيق ذلك [١].

ويُعدُّ تشجيع البحث العلمي المُتصل بالتكنولوجيا، ونقلها من الأمور الهامة للدول العربية، والإسلامية، إذا ما أريد للتكنولوجيا الحديثة أن تأخذ مكانتها الايجابية في دفع عملية التنمية، وذلك بالاستفادة من تجارب الدول الأجنبية في توطين التكنولوجيا، والتنمية (اليابان) أنموذجاً، حيث إن نقل التكنولوجيا، والتقنيات من الدول المُحتكرة لها، يجب أن يتم بأساليب تسهم في توطينها، واستثارة حركة بحث علمي تطبيقي، وتطوير عناصر الخبرة، والمعرفة التقنية داخلها، الأمر الذي يسهم مستقبلاً في توطين الصناعات، والتكنولوجيا، والتقنيات، وبالتالي تحقيق الاستقلال الحقيقي، وهنا يقول الشهيد القائد:

"أن الخبرات الآن قد أصبحت منتشرة وليست فقط حكراً على بلدان معينة حتى يستطيع اليهود أن يحولوا بين الناس وبين الحصول عليها؟ استطاعت إيران أن تأخذ خبرات من الصين ومن كوريا ومن بلدان أخرى. إذاً فما القضية أنك تريد أن تلحق بل هو يريد أن تفوق، تفوق الآخرين، إبنِ نفسك هنا يبني الناس أنفسهم ..." [٢].

وفي هذا الصدد، يُمكن القول إن الفترة الزمنية في التعلم التكنولوجي، والتصنيع المتأخر، التي استغرقتها التجارب التنموية في العديد من الدول، كالصين، وكوريا، وإيران، لم تكن سوى عدة سنوات، على الرغم من مرورها بعدة مراحل، وإذا ما أخذنا (كوريا مثالاً) نجد أنها مرت بثلاث مراحل هي [٣]:

---

(١) كيف تساعد عقود نقل التكنولوجيا في بناء القدرات التكنولوجية العربية؟، موقع العالم الاقتصادي، للمزيد أنظر الرابط:
https://ecoworld-sy.com

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، سلسلة دروس شهر رمضان المبارك، سورة البقرة، الدرس السادس، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ص٩-١٠.

(٣) موسى الغرير، تجارب تنموية وبعض مما تحتاجه عملية التنمية في سورية، موقع تشرين، ٢٠١٧م، للمزيد: أنظر الرابط:
http://tishreen.news.sy/?p=٨٧٠٧٤

- مرحلة التقليد الاستنساخي: بمعنى شراء الآلات من السوق الدولية، وتفكيكها، وإعادة تصنيعها، بخبرات، ومواصفات محلية.
- مرحلة الإبداع: التي استدعت لأن تكون فيها نشاطات البحث العلمي أكثر من المرحلة الأولى، بعدها تحتاج إلى إضافة ميزات جديدة للسلعة، لتجعل منها ماركات جديدة، تُباع بموجبها في الأسواق الخارجية على أنها بمواصفات حديثة.
- مرحلة الإبداع الأصيل: وتتجلى بالقدرة على إضافة كل ما هو جديد في مجال انتاج السلعة، بالاستعانة بالخبرات المحلية، والوطنية.

وتعكس كل تجارب «التصنيع المتأخّر» التي تحققت، المرحلتين الأولى، والثانية من التعلّم التكنولوجي، مع استثناء اليابان التي بلغت مرحلة الإبداع الأصيل بعد الحرب العالمية الثانية.

ويُمثل «التصنيع المعكوس للآلات» لُبّ المرحلة الأولى، حيث يصار لشراء الآلات من الأسواق الدولية وتفكيكها وإعادة إنتاجها بمواصفات محلية، ويجسّد عملية «التعلّم من خلال الممارسة».

ويمكن أن تسهم الشركات الأجنبية في عملية نقل التكنولوجيا إلى بلدٍ بعينه، من خلال الاستثمار الأجنبي المباشر فيه، أو بيعه حقوق الإنتاج، أو تسليمه منشآت على طريقة «مفتاح باليد»، كما يسهم في ذلك نقل التكنولوجيا بطرق غير رسمية، من خلال استخدام الآلات الموجودة أصلاً، والأدبيات المنشورة في هذا الميدان، واستقدام كفاءات بشرية من الخارج.

ويتم الانتقال إلى المرحلة الثانية، من التعلّم التكنولوجي، المتمثلة بالتقليد الذي ينطوي على إبداع، من خلال ايجاد ميزات تكنولوجية إضافية للسلع ذاتها، تجعل منها ماركات جديدة، تنضم إلى تلك المُتداولة في الأسواق الدولية، وتكون مساهمة نشاطات البحث والتطوير في هذه المرحلة أكبر بما لا يُقاس من دورها في المرحلة الأولى.

وقد استهدف الآتون إلى التصنيع المُتأخر في اكتساب المعرفة، والتقدُّم التكنولوجي، الصناعات ذات التقنيات المتوسطة، التي يُمكن شراؤها من الأسواق

الدولية، ومن بينها، الآلات الكهربائية، والمُنتجَات الكيماوية الأساسية، والسيارات، والإلكترونيات ذات الاستهلاك الواسع، أي التقنيات التي كانوا قادرين على استيعاب تقنياتها، وتطويرها، لتكون منطلقاً في التعلم، والتقدُّم التكنولوجي المُتدرج نحو التكنولوجيا الأكثر تطوراً، وحداثة، وذلك من خلال [1]:

- استيعاب التكنولوجيا المستوردة، واستخدامها في الإنتاج المحلي، وتطويره، وتحسين نوعيته
- متابعة الجهود في التعليم، وفي البحث والتطوير، وزيادة عدد الباحثين، والنفقات اللازمة للتعلم والتقدم التكنولوجي.
- التركيز على مجتمع المعرفة بقيم وطنية، تجعل من التعلم، والتقدُّم التكنولوجي رافعة للحفاظ على الأمن الوطني، والتحرر من التبعَّية.

وأظهرت التجربة الإيرانية أنموذجاً للتصنيع المُتأخر بالتعلم، من خلال الممارسة، بالاستفادة من نشاطات البحث، والتطوير، وهذه التجربة يُمكن تكرارها في دولٍ أُخرى، بالاستفادة من أهم الأُسّس التي اعتمدت عليها وهي [2]:

- المشاركة الواضحة، والشفافة، بين القطاعين العام والخاص على قاعدة المنفعة المُتبادلة.
- دعم مؤسسات البحث العلمي، والتطوير، وتوفير المستلزمات الضرورية لتقدمها وتطورها.
- اعتماد سياسة التمويل التي تتحمل الدولة بمقتضاها جانباً من مخاطر الاستثمار.
- إمكانية الاستفادة من الخبرات، والاستشارات الأجنبية بتوقيع عقود مع شركات

(١)موسى الغرير، تجارب تنموية وبعض مما تحتاجه عملية التنمية في سورية، موقع تشرين، ٢٠١٧م، للمزيد: أنظر الرابط:
http://tishreen.news.sy/?p=٨٧٠٧٤

(٢) موسى الغرير، تجارب تنموية وبعض مما تحتاجه عملية التنمية في سورية، موقع تشرين، ٢٠١٧م، للمزيد: أنظر الرابط:
http://tishreen.news.sy/?p=٨٧٠٧٤

أجنبية لإنشاء مشروعات مشتركة، وتوطين التكنولوجيا المستوردة.

- تطوير قطاعات إنتاجية تنتمي إلى مرحلتين: مرحلة التقليد القائم على النسخ، ومرحلة التقليد الذي ينطوي على إبداع.

وتمثل إيران إحدى الدول التي نجحت في اكتساب المقدرة التكنولوجية، وإنجاز «تصنيعها المتأخر»، إذ بدأ الأمر في قطاعٍ بعينه هو قطاع إنتاج السيارات المدنية، ثم طاول بقية القطاعات، حيث بلغ الإنتاج المحلي السنوي ابتداءً من عام ٢٠٠٩م، (١.٤) مليون مركبة، وبلغ عدد العاملين مباشرة في هذا القطاع (١٠٠ ألف).

وتولّت الدولة إبرام عقود نقل التكنولوجيا مع الشركات مُتعدِّدة الجنسيات، ولعبت الشركات الاستشارية في مجال التكنولوجيا دوراً رئيساً في عملية النقل هذه، إذ جرى توطين إنتاج قطع الغيار، باعتماد أسلوب «التصنيع المعكوس للآلات»، أي تفكيك الآلات المشترات من السوق الدولية، وإعادة إنتاجها بطرقٍ مُبتكرة، وأعطت الدولة ضمانة للمُنتجِين من خلال الدعم المالي الذي وفّرته لهم، ومن خلال التزامها بشراء المُنتَج بعقود مدتها خمس سنوات.

وأظهرت تجربة التصنيع الإيرانية أنها تندرج ضمن نموذج «التصنيع المتأخر» للقرن العشرين، بوصفها قائمة على «التعلّم من خلال الممارسة»، ونشاطات البحث والتطوير، حيث أظهرت أن اكتساب المقدرة التكنولوجية بهذه الطريقة، أمرٌ مُمكن التحقيق، وأنه في متناول أي بلدٍ يُقرِّر الانخراط في عملية «التصنيع المتأخّر»، كما أظهرت أن عملية «التصنيع المتأخر» بدأت في ميدان السلع ذات «التقنيات المتوسّطة»، على شاكلة ما تم في بلدان أُخرى [1].

وفي ضوء ما سبق، فلن يشهد البحث العلمي في الدول العربية، والإسلامية، وخصوصاً في اليمن، التطور، والازدهار المأمول، مالم يُعالج الخلل الكبير الذي لم يترك للبحث العلمي أي فرصةٍ ليأخذ المكان الأحق به اهتماماً، وأهمَّية، ولكون

(١) ألبر داغر، مختصر لورقة بعنوان: «اكتساب المقدرة التكنولوجية كمدخل للتنمية المستدامة»، معدّة للمؤتمر السنوي لـ«الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية»، القاهرة، ٢٠١٦م.

التنمية تغييراً شامل ينطوي على الجوانب المختلفة، الزراعية، والعلمية، والصناعية، فإن تحقيق التنمية العلمية والمعرفية يتطلب إجراء تغيرات جوهرية في نظام التعليم القائم، تتمثل في ثورة ثقافية تغير هذا النظام من جذوره، وتجعلهُ قادراً على مواجهة الاحتياجات الصناعية، والتكنولوجية.

وتهدف هذه الثورة إلى إيجاد الوعي التنموي، وترسيخه لدى أبناء الأُمَّة، واعتبار التنمية العلمية بمثابة وثيقة تأمين دينية، ووطنية، تقتضي العمل الجاد، والجماعي في سبيل تأمين المستقبل المنشود، والخروج من بوتقة الهيمنة بكافة اشكالها.

ولابُدّ أن يكون في صدارة هذه التغيرات، الاعتماد على القرآن الكريم، باعتباره أفضل منهج علمي لبناء الأُمَّة، وتحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة عامةً، والتنمية العلمية والمعرفية خاصةً، لاسيَّما وأنه يُقدِّم التوجيهات، والمسؤوليات، الكفيلة للوصول إلى الأشياء اللازمة لتطوير قدرات الأُمَّة، وتحقيق التنمية المنشودة لها.

وتشمل التغيرات أيضاً، بيان الدور المُناط بالإنسان في هذه الحياة، وهو استخلاف الله في أرضه، بما يجعله مُستوعباً بأن النعم التي أنعم الله بها عليه، هي ذات قيمة، ويُمكن الاستفادة منها في أغراضٍ مُتعددةٍ في سبيل عمارته للأرض، كما تتضمن التغيرات تعزيز الطاقة الإبداعية لدى الإنسان، وإيجاد جو التحدِّي من طرف الإنسان، للتفكَّر في النعم التي أنعم الله بها عليه في هذا الحياة، والأشياء المُسخَّرة له، وذلك بروح الملاحظة، والحركة المستمرة، والتجربة، بدلاً من روح التغيب والتجريد.

وفى هذا السياق، لابُدّ من الإشارة إلى أن أبجدية البحث العلمي، والحصول على المعرفة، تبدأ من المدارس الابتدائية، مروراً بالمدارس الثانوية، في ظلِّ التوجهات الجادّة، والحثيثة، نحو إصلاح التعليم العام، وتدريب الطلبة من نعومة أظفارهم على رؤية ما حولهم، بعيونٍ واعيةٍ، وعقولٍ مُفكرة، قادرة على التفكَّر، والتأمل، في الأشياء، والتعامل معها بفهمٍ، من منطلق أن التفكَّر هو عبادة، مثله مثل بقية العبادات الأُخرى، من صلاة، وصيام...الخ، وصولاً إلى الجامعات، ومراكز البحوث المُناط بها الدفع بعجلة التنمية المنشودة، ذلك من خلال ما

تحتويه من أكاديميين، مؤهلين، وخُبراء، الذين سيُوكل إليهم أمر إعداد علماء، وخُبراء المستقبل، وما يحتاج إليه البلد، من خططٍ، وبرامج قابلة للتنفيذ، وقادرة على العبور بهذا البلد من وضعه الصعب، إلى المستقبل، وتحقيق التنمية، والنهضة العلمية والصناعية المنشودة.

وفى هذا الصدد، يُمكن القول أن التأهيل العلمي في اليمن يتطلب تغيرات جذرية، وجوهرية، في نظام الإيفاد، والابتعاث إلى الخارج في المجالات العلمية فقط، بحيث تتمثل هذه التغيرات في إعداد برنامج ثقافي، وتوعوي يستهدف الطلاب الذين سيتم ارسالهم للدراسة في الخارج، بحيث يُبيَّن البرنامج للطلاب، ويوضح لهم حقيقة "من نحن ومن هم" أولئك الذين سيذهبون اليهم، بالإضافة إلى وضع نظام مالي للطلاب يشمل مُستحقات مناسبة، تتناسب والأوضاع الاقتصادية، في تلك الدول الذي سيذهب اليها الطلاب للدراسة، وضمان وصول تلك المُستحقات للطلاب في الأوقات المحددة وبدون أي تأخير، أو سرقة للمخصصات، أو التلاعب بها.

وفي سياق ذلك، ولكون الشعب اليمني يواجه في الوقت الحالي عدداً من التحدِّيات الاقتصادية، والزراعية، والصناعية، التي فرضها العدوان الغاشم، فانة يقع على كاهل مؤسسات البحث العلمي، من جامعات، ومراكز أبحاث، وكذا المؤسسات المعنِّية بالتنمية العبء الأكبر في القيام بمهام، ومسؤوليات النهوض بالبلد، بما يكفل تحقيق التنمية الاقتصادية في جميع المجالات، الزراعية، والعلمية، والصناعية...الخ.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- دروس من هدي القرآن الكريم للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي.
- محاضرات ودروس السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي.
- قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، القيادة والمنهج، للأستاذ فاضل محسن الشرقي.

مُحتَوياتُ الكِتَابِ

الآية القرآنية ٣
تنبيه هام ٤
الإهداء ٥
شكر وعرفان ٦
مقدمة مركز الشهيد الصماد للدراسات والبحوث ٧
توطئة: ١١
المبحث الأول التنمية الاقتصادية (المفهوم والأُسس) ١٥
١- مفهوم التنمية الاقتصادية: ١٥
▪ تنمية الإنسان بهدي القرآن الكريم: ٣٤
٢- الأُسّس الرئيسة لتحقيق التنمية الاقتصادية: ٣٨
▪ القرآن الكريم منهج إلهي للهداية والتقدُّم: ٤٣
▪ القرآن الكريم يُقدِّم التقييم الدقيق والرؤى المُستقيمة: ٥٤
▪ رفع شعار السخط عامل مهم في بناء الأُمَّة: ٨٢
▪ المقاطعة الاقتصادية: ٩١
المبحث الثاني: تحويل التحدِّيات إلى فرص ١٠٣
١- أهميَّة تحويل التحدِّيات إلى فرص: ١٠٣
٢- الاستفادة من تجارب الأُمم والشعوب الأُخرى: ١١٤
▪ وجود قيادة تستطيع أن تبني الأُمَّة: ١١٦
▪ الاهتمام بالزراعة وتحقيق الاكتفاء الذاتي: ١٢١
▪ الاهتمام بالتعليم والصناعة: ١٢٣
▪ وجود قيادات تهتم ببناء شعوبها وتحرص على هويتها الوطنية: ١٣١
▪ الحرص على التعليم: ١٣٤
▪ الاهتمام بالزراعة: ١٣٧
▪ مشاركة رجال الأعمال بأموالهم لتمويل النهضة العلمية: ١٣٩
▪ عزيمة العامل الياباني وحبه للعمل: ١٤٠
المبحث الثالث: التنمية الزراعية ١٥٣
١- مفهوم التنمية الزراعية: ١٥٤
٢- أهميَّة تحقيق الأُمَّة للاكتفاء الذاتي الغذائي: ١٦١

٣- مقومات تحقيق التنمية الزراعية في اليمن: ١٧٠
٤- متطلبات تحقيق التنمية الزراعية: ١٧٥
▪ الابتعاد عن التعامل بالرِبا: ١٨٤
▪ عدم التبذير والإسراف بالماء: ١٨٧
▪ التقوى والاستقامة: ١٨٩
▪ دعم وتشجيع المزارعين: ٢٠٣
▪ الارشاد والتسويق الزراعي: ٢٠٧
٥- المسؤوليات العامة (المشتركة) لتحقيق التنمية الزراعية: ٢١٤
٦- الاكتفاء الذاتي لا يعني وقف التبادل التجاري مع الدول الأُخرَى: ٢٤٣
المبحث الرابع: التنمية العلمية والمعرفية ٢٤٩
١- تشخيص واقع الأُمَّة من الناحية العلمية والمعرفية: ٢٥٣
٢- أبرز أُسّس التنمية العلمية والمعرفية في المشروع القرآني: ٢٧٠
١- القرآن الكريم أفضل منهج علمي لبناء الأُمَّة: ٢٧٠
٢- الاستفادة من النعم المُسخَّرة للإنسان: ٢٧٨
٣- التطبيق العملي لعبادة التفكّر. ٢٩٤
٤- منهجية المعرفة الصحيحة: مسيرة وحركة. ٣١٠
٥- الحصول على الخبرات: ٣٢٢
قائمة المصادر والمراجع ٣٣٦

"الجانب الاقتصادي بالنسبة للمسلمين مهم في أن يستطيعوا أن يقفوا في مواجهة أعدائهم، في أن يستطيعوا أن يقوموا بواجبهم وبمسئوليتهم أمام الله من العمل على إعلاء كلمته ونصر دينه، ونشر دينه في الأرض كلها".

(وعده ووعيده، الدرس الرابع عشر)

الشهيد القائد/ السيد حسين بدر الدين الحوثي "رضوان الله عليه"

"الجانبَ الاقتصاديَ في الإسلام أمرٌ مهمٌ جداً تقومُ عليه الحياةُ للأمَّةِ وللناسِ وتقَومُ عليهِ أيضاً قوةُ الناسِ".

(المحاضرة الرمضانية الحادية عشرة، ١٤٤٠هـ)

السيد القائد/ عبد الملك بدرالدين الحوثي " يحفظه الله "

مركز الشهيد الصماد للدراسات والبحوث

Martyr Al Sammad Center for Studies and Research

اليمن - صنعاء

Mobial : 774373456 - 737247737

e-mail :markazalshahidalsamad@gmail.com